1

هذا كتاب تفسير الحنفي للعلامة الشيخ الحنفي
من سورة البروج الى اخر النظم الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام الاجل ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه جزاه الله خير الدنيا
والاخرة في هذه الكلمات لما يحب ويرضى نسال الله التوفيق
روي عن وهب بن منبه رضي الله عنه انه قال ان الله تبارك وتعالى
اعطى لهذه الكلمات لم يعطيها غير هذه الكلمات بها تتم الطهارات
وبه تحل الذبيحات وينقطع الشيطان من الدعوات وبها تتم
الطيبات من الطعام والشربات ولو ان قائلا يقول مع صدق
قلبه بسم الله الرحمن الرحيم لو دخل البحر لا يغرقه ولو دخل النار
لا تحرقه ولو دخل ما بين الحيات والعقارب لا تلدغه ولو
قراها على راس قبر مؤمن يرفع الله عنه العذاب ببركتها قال
الشيخ الحنفي رضه اذا لم يغرقه بحر في الدنيا فاي عجب لم يغرقه في
عذاب جهنم وكذلك اذا لم تلدغه حيات الدنيا وعقاربها فاي عجب
لم تلدغه حيات جهنم وعقاربها واذا رفع العذاب عن الميت ببركتها
فلان يرفع العذاب من قائلها اولى واحرى ويقال انما جعلت مرتبة
بشر الحافي رضي الله عليه ببركة تعظيم بسم الله الرحمن الرحيم حكي انه رؤي

في المنام ثم

في المنام بعد موت بشر الحافي كان مناديا ينادي ان قد غفر لبشر الحافي ثلث
ليالي متواليات وكان بشر فاسقا شاربا للخمر صاحب مال كثير فقال
عمه اي شيء فعلت من الخير في هذه الايام فتفكر فقال ما عملت شيئا من الخير
غير اني من اول امس دخلت الى الخلاء فوجدت قرطاسا فرفعتها ونظرتها
فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم ورفعتها وطهرتها فدفعت درهمين الى
غلام وقلت له اشتر بهما مسكا فلطختها بالمسك ووضعتها في الصندوق
وفي رواية اخرى ابتلعتها فقال له عمه البشرى لك من الله تعالى يا بشر وقص
عليه الرؤيا واضطرب بشر الحافي وصاح ودهش فغشي عليه فلما افاق اعتق
مماليكه وتصدق بجميع ماله وخرج حافيا الى مكة واقام بها حتى مات رحمه الله
وهذا انما كان ببركة تعظيم بسم الله الرحمن الرحيم عز وجل ومثل هذا
ما حكي عن ابي محمد القتبي رضه انه قال في كتاب الحفظ والقلم ان رجلا كتب
بسم الله الرحمن الرحيم وناجى بها وخر ساجدا فيغفر الله تعالى له فقد
نجى ببركة تعظيم بسم الله الرحمن الرحيم ويقال في الحكاية عن ابي جعفر
القتيبي ان الله وقع قصة ولم يكتب في اوله بسم الله الرحمن الرحيم فهدد
بها وقال انسوا الله فنسيهم ولم يقض حاجته وحكي عن عروة الحنفي كان جالسا

وكان يكتب على يديه بسم الله فقال له سري السقطي ما تصنع يا مسعود
فقال انا احبه فنكتب اسمه على القلب حتى لا يسكن قلبي بغير اسم الله تعالى فالان
اكتبه على اليد حتى لا ارى شيئا غير ربي لان قلبي مشغول بحبه ولساني بذكره وعيني مشغول
برؤية اسمه فقال سري السقطي بخ بخ لك يا محمود وعن جعفر الخلدي انه قال
رايت رجلا في اصبعه خاتم ثم نقش عليه شيئا قلت له ما الذي نقشت على خاتمك
فقال ان لي حبيبا احبه فنقشت على خاتمي اسم من احبه فقال الخلدي
اما حبيبنا فلا ننقش اسمه على الخاتم بل ننقش اسمه على القلب او على سواد
القلب فلا يخرج منه حتى الممات وحكي عن ذي النون المصري انه قال رايت
عجوزا تحفر قبرا فقلت لها يا ايتها العجوز اي شيء تفعلين فقالت احفر قبر
ابني وقد كان اوصاني ان اكتب اسم الله تعالى على جبهته بالغالية لعل منكرا
ونكيرا لا يؤذيانه وكنت نسيت وصية ابني فالان احفر قبره لان اكتب
على جبهته فنودي من القبر يا هذه اتركيه فانك ان نسيت فانا قد كتبناه
على قلبه منذ اربعين سنة وقيل في بعض الحكايات ان رجلا اتى الى زيارة الشبلي
فراه على بابه مكتوبا الله فرجع ولم يدخل داره فاخبر الشبلي بذلك فخرج الشبلي
حتى ادرك الرجل الزائر فقال ايها الفتى لم رجعت عن بابنا فقال الشبلي
ان اسم الله تعالى

3

ان اسم الله تعالى قد يكتب على القلب وانت كتبت على الباب فقال ابضع فقد
يكتب ويقال في بعض الحكايات ان جنيدا لما حضره الوفاة وقال بسم الله
وعقد اصبعا وكذلك الثاني والثالث الى تمام اصابع العشرة فلما
ارادوا ان يغسلوه فقالوا احلوا اصابعه حتى يغسلوا كفه فلم يقدروا
على حلها فسمعوا هاتفا دعوه فانه اصبع انعقد باسم الله فلا ينفتح الا بتوفيق
الله تعالى ويقال في الحكايات عن ابي يزيد البسطامي انه قال رايت في المنام
كاني في صفوف الملائكة وهم يسبحون الله تعالى ويهللونه فقالوا لي الا تذكر
معنا ربك فقلت لا فقالوا فكيف فقلت ليس الله كذلك فقالوا انحن نفسك بعينا
فقلت لا اذكره فقالوا ان كان العرش لك فقلت لا اذكره فقالوا ان
كان الكرسي لك فقلت لا اذكر اسم الله الا كهذا الا باسم في الجنة في دار
اولياء الله حيث اشتغلن بجميع اسم عباد الله ثم اقول بالسنة اوليائه الله
الله فهذه حاجتي الى الله تعالى ان يتحول جميع السنة الخلق الي اقول
مرة في دار البقاء في وقت اللقاء الى الله تعالى ويقال في حكاية عن الحضرية
انه كان ببغداد اذ يقول المنادي هل فيكم من يقول هل منكم من صبر
عمره مع الله تعالى هل منكم من صبر سنة مع الله تعالى او شهرا مع الله او جمعة

مع الله او ساعة مع الله او نفس نفس مع الله او اهام مع الله وكان اذا قال هذا
فصاح الناس من البكاء من كل جانب فضرب يوما اصلا برأسه على الاجر
فقطرت من رأسه انا ملة دم فظهر مكتوبا على الجدار الله الله الله ويقال في الحكاية
كان بعض العارفين اذا سمع اسم الله تعالى يقول ذكر في هذا اللذة شوقية كيف
يكون لذته تمام كان ... ما عشت اقول الله تعالى واذا مت اقول الله تعالى واذا بعثت
اقول الله تعالى واذا سئلت في القبر اقول الله تعالى واذا اخذت الكتاب اقول الله تعالى
وعلى الصراط اقول الله تعالى واذا دخلت الجنة اقول الله تعالى واذا رايت الله تعالى اقول
الله الله الله وقيل في الحكاية عن الشبلي رحمه الله انه قال الا يا كل احد كما اكل انا
وليت الخلق كلهم يأكلون كما آكل انا قيل له فكيف تأكل انت قال اذا وضعت
الطعام فقلت بسم الله فاتلذذ بذكر بسم الله فاشتغلت بلذة ذكر الله من طعام الله تعالى
فاشبع من الطعام ولا اشبع من ذكر ذي الجلال والاكرام واشبع من اكل الحلوا
ولا اشبع من ذكر المولى وحكي عن [illegible] البغدادي انه قال كنت اقعد مع ابي على
المائدة وكان ابي يقول يا بني اذا اكلت فقل بسم الله قال فكثر ذلك علي
فقلت له يوما يا اباه كم تقول لي بسم الله فانا محترق من حب الله فقال يا بني
هذا كنت اطلب منك الحمد لله الذي اكرمك بهذا وقيل في الحكاية ان بعض العارفين
اتخذوا دعوة

اتخذوا دعوة لاولياء الله تعالى فلما وضعوا ايديهم على الطعام قال
لهم هل ذكرتم بسم الله حبيبي فقال الشبلي قال نعم انا فاذكروه ثانيا حتى
يطيب قلبي فقال بسم الله فقال الان طاب قلبي كلوا هنيئا مريئا وسئل
بعض الحكماء ما الحكمة في ان شاة تقول اه اه والظباء حيث
فتلت على اسم الله حتى لذاتها وطيبها الذي تقول اخ اخ
ويقال في الحكاية كان يحيى بن معاذ الرازي يقول في مناجاته الهي الحق
لنا سماك بلا عدد بسم الله الرحمن الرحيم هذا [illegible]
ياكريم يقال في الحكاية ان الشبلي رحمه الله اجتاز على باب رجل مغني
او كان يغني بهذين البيتين بسم الله يفتح الكلام والرحمن الرحيم هو التمام
واما بعد يا حبيبي والنبي فاني قد اصلك والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين
المجلس الثاني في نزول البسملة وتفسيرها قال الشيخ الامام الحنفي رحمه الله روي
عن الشبلي رحمه الله انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في اول الاسلام
يقول ويكتب كما يقول ويكتب قريش وسائر العرب باسمك اللهم حتى
نزلت بسم الله مجريها ومرسيها هذه الاية فقصد ذلك كانوا يقولون ويكتبون بسم الله حتى نزلت
هذه الاية قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فقال النبي ويقول المؤمنون

[illegible marginal notes]

بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت هذه الاية انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
فهذا من قولهما يقال بعد ذكر بسم الله الرحمن الرحيم ثم تكلموا في تفسيرها قال الله
تبارك وتعالى وحكى عن بلقيس انها قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم
انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين قوله
تعالى قالت بلقيس يا ايها الملأ معناه يا ايها الاشراف والقواد اني القي
الي كتاب كريم اي كتاب حسن انه من سليمان اي انه من سليمان صلوات الله عليه وسلام
وانه بسم الله الرحمن الرحيم ولانه مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم واسماء الله تعالى
كلها جليل واجل اسماء الله الله لان الخلق يالهون عن ذلك يا اليه الله الرحمن
العاطف على خلقه بالرزق لهم الرحيم لرحمته على المؤمنين خاصة الا تعلوا
علي واتوني اي لا تتكبروا علي ولا تخالفوا ولا تترددوا على امري
واتوني مسلمين خاضعين مصالحين وروي عن قتادة رحمه الله تعالى
ذكر لنا ان بلقيس هذه كانت امراة من اهل اليمن بنت ملك يقال لها
بلقيس بنت شرحبيل فهلك قومها فملكت فانها كانت اذا امات غلقت
الابواب واخذت المفاتيح تحت فراشها فجاء الهدهد حتى دخل في كوة بيتها
فقذف الكتاب على بطنها فوثبت واخذت الصحيفة فقراها وقالت
يا ايها الملأ

يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم الى وهكذا كانت الانبياء يكتبون
جملا ولا يطيلون ولا يكثرون وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
انه قال الهي الخلق يتساءلون اليه عند الحوائج والشدائد اذا نزلت بهم
الرحمن معناه العاطف على خلقه بالرزق لهم ودفع الافات عنهم
لا يزيد في رزق المتقي لفضل تقويه ولا ينقص من رزق الفاجر لفضل فجوره
بل يرزق الكل كما يشاء الرحيم المترحم اذا سئل اعطى واذا لم يسئل غضب
كما قال القائل الله يغضب ان تركت السؤال وبنو ادم حين يسأل يغضب
وروي عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال الله معناه المعبود بالحق الذي
له الخلق عند ذكر عظمته واذ ركن كيفيته لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير الرحمن معناه الرازق الذي يرزق الخلق
جميع ما يفنى وجميع ما يبقى فرزق الفاني نعمة الدنيا ونعيمها الفانية ورزق
الباقي الذي لا يفنى رزقه ولا مرزوق ولا الرازق والرازق هو الله
والرزق هو الجنة والمرزوق هو اهل الجنة ودوام الرزق هو دوام المرزوق
بدوام الرازق الرحيم الذي يرحم على المؤمنين ويغفر لهم خاصة
وسئل ابو العباس بن عطاء فقيل له لم ذا اسكنت قلوب العارفين

قال الي قوله بسم الله الرحمن الرحيم لانه اذا قال بسم الله فكانه يقول
فحيا بالله طهرت الكائنات كلها فبالله بقيت وبالله فنيت وتجرحت
المحاسن وكلت وبتغيبه فنحت وتحت ففي بسم الله هيبة وكبرياء وفي
اسم الله مودة ومحبة وفي اسم الرحمن عون ونصرة فسبحان من قرن المعاني
في لطائف الحروف المعجمات قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في قوله بسم الله قال
الاسم شفاء من كل داء وعون على كل دواء واما الرحمن فهو عون لكل من آمن
وهو اسم لم يسم غيره به واما الرحيم لمن تاب وامن وعمل صالحا فان الرحمن
العلوي رضي الله عنه في اسم الله ولايته بقول الله ولي الذين امنوا وفي اسم
الرحمن محبة بقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
معناه محبتهم ويحببهم الى خلقه وفي اسم الرحمن رحمة لقوله تعالى وكان
بالمؤمنين رحيما وسئل عن بعض الحكماء عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم
فقال ان الدنيا بكلها سم قاتل لانها شهوات ملهية عن الله عز وجل
وبسم الله الرحمن الرحيم ترياق الدنيا واذا هيجها ويقال الله معطي العطا
الرحمن عام الخطا الرحيم متجاوز عن الجفاء يعلم منكر ولو علم ابوكم بطلبا
منكم الفراق ولو علمت امهاتكم الطلاق ولو علم ملوككم سيئاتكم الفراق
وهو يعلم ذلك كله

وهو يعلم ذلك كله وستره في الدنيا بفضله ويغفرها في الاخرة برحمته ويقال
الله معناه الذي يملك ولا يجوز الرحمن الذي يتفضل ويحيل الرحيم الذي يعاتب
ولا يعاقب الله عدل مع ابويه الرسول عليه السلام ولم يجر عليهما الرحمن
تفضل مع محمد ولم يمكن ولم يحل الرحيم يعاتب مع امة محمد عليه السلام ولا
يعاقب ويقال الله بالتخليق الرحمن بالترفيق الرحيم بالتوفيق ويقال
الله منور القلوب الرحمن ستار العيوب الرحيم يغفر الذنوب ويقال الله
للمعظمين الرحمن للمعترفين الرحيم للمذنبين ويقال الله للعارفين ففروا
الى الله الرحمن للمتقين يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا الرحيم للعاصين
وكان بالمؤمنين رحيما ويقال الله للسابقين الرحمن للمقتصدين و
المغفرين الرحيم للظالمين ويقال الله للسابقين بالتقريب والسابقون
السابقون اولئك المقربون الرحمن للمقتدين والمقتصدين بالرحمة
قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا والرحيم للظالمين
حين غفر لهم قوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الى آخر الآية الله عند شدايد
الرحمن عند ظلمات القبور الرحيم عند اهوال القيمة ويقال الله من البطون
الى الطالبين قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم الرحمن باخراجه

من قبور المسلمين فقال عز وجل اخرجنا الرحيم باخراجنا من ظلمة نار
جهنم من الظلمات الى النور ويقال بالفارسية الله توست ايمان را
زنهار توست كه فرمان داد رحيم توست كه قرآن داد ويقال الله توكه
بوقت داد جان رحمن توست كه بنك داشتى ايمان رحيم توست كه
بامرزش كناهان ويقال الله توئيكه بيا فريدى بعقوبت
رحمن توئى كه بپرورد نابسنعمت رحيم توئى كه بيامرزى برحمت
ويقال الله بكاشف البلاء الرحمن بمجيب الدعاء الرحيم يعفو عن الجاني
ويقال الله باعطاء المعرفة الرحمن باعطاء المعيشة الرحيم بالعطاء
للمغفرة ويقال الله بابتداء النعم الرحمن بوفور النعم الرحيم بالجود والكرم
واما تفسيرها على الانفراد وقال الخليل بن احمد البصري رحمه الله ثلثة
اشياء تفسيرها بعضها مذكورة احدها الله تفسيرها ما ذكر الله بعده الرحمن
الرحيم والثاني الصمد تفسيره ما ذكره لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد والثالث هلوعا تفسيره ما ذكره الله بعده اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا ويقال الالف واللام للتفخيم فاذا طرحتهما يبقى
لاه معناه لاهذا يعني لا تعطيل للمعطلين ولا تشبيه للمشبهين بل
توضيح الموحدين

توضيح الموحدين فقوله الا الله اليقين الخالص ويقال اشتقاقه من
اله اذا الا الله فهو اله ومعناه البقاء كقول القائل الهسابوار الا تشيد
لسومها كان بعايا هو كالوشم في اليد فاصل كان اله فعرفها بالالف
واللام فصار الا لهم حذف منه الهمزة لكثرة استعماله فصار الله ولغة
كان هكذا فيكون معناه الباقية قوله قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام ويقال الله اشتقاقه من لاه يلوه لوها وهو الاحتجاب لقول
القائل لاه ربي عن الخلائق طرا خالق الخلق لا يرى ويرانا وهو انه
لا يرى ويرى هو قوله لا تدركه الابصار في الدنيا ولكن يرونه
في العقبى بلا كيف وهو يدرك الابصار في الدنيا والعقبى ويقال
الله مشتق من التاله لانه تاله اليه في الشدايد كقول القائل لله در
القائلات المدة سبحن واسترجعنا من تاله بيعد من تضرع فيكون
معناه ان الخلائق كلهم واذا المتفرقهم شر فيبقيهم عوا اليه ليغنيهم
من ذكر قوله امن يجيب المضطر اذا دعاه ويقال اشتقاق الله من اله
واصله وله يوله توليها موله فيكون معناه واله قلوب العارفين
بحبه حتى اجتوتائي اوايما قصادوا والهين ا متحيرين في محبته
فيقول الله معناه الاوالة الذي تحير بذلك والا قال قوله هو الاول والآخر

ويقال هو الواحد الاحد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا كقوله
تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية ويقال الله الذي لا يدرك بالحواس
ولا يقاس بالناس كقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع العليم البصير ويقال الله
الله الذي خلق من العرش الى الثرى ويعلم السر واخفى كقوله تعالى له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى الآية ويقال الله الذي هو
خزائنه بين الكاف والنون اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ويقال
الله معناه ما ذكره الله تعالى في آيات كثيرة في كتابه كقوله الله لا اله الا هو
الحي القيوم قوله هو الله ولي الذين آمنوا الآية وقوله تعالى الله نور السموات
والارض الآية وقوله الله لطيف بعباده وقوله الله يتوفى الانفس حين
موتها الآية وقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وقوله تعالى الله الذي
سخر لكم ما في الارض جميعا الله الذي خلقكم ونحوه كثير واما الرحمن الرحيم
كلاهما مشتقان من الرحمة وهما على ميزان ندمان ونديم وعرثان وعريم
ونحوهما يقال لانهما اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر والرقة غاية
غاية من الرحمة الا ترى انه يقال فلان رقيق القلب اي غاية الرحمة ويقال الله
رحمن رحيم لان له غاية الرحمة على عباده ويقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة

معناه كما لم يبق

معناه كما لم يبق احد في الدنيا الا بلغ اليه رحمته كقوله تعالى ورحمتي
وسعت كل شيء فكذلك في الآخرة ولا يبقى احد الا بلغ رحمته واسم رحيم
يرحم الكفار ايضا لانه لا يرحم عليهم لرادهم العذاب عليهم كانوا اجمعين فاذا
لم يضع عذاب الكل على احدهم يكون منه رحمة ويقال رحمن بالاحسان الابتداء
رحيم بالاحسان الانتهاء قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان حكى
ان الحجاج امر بقتل رجل فقال الرجل ايها الامير لي معك احسان فقال الحجاج
وما ذاك الاحسان قال كنت معك يوما في مجلس كذا واتيت الى ذلك المجلس
فلم يمكن لي احد فانت مكنتني ووسعت لي في المجلس فقال الحجاج الاحسان
لي معك لا لك معي فقال الرجل بحق انك احسنت في الابتداء ولا
تحسن في الانتهاء فعفي عنه ولم يقتله والله تعالى اكرم الاكرمين اولى
الى ان يفعل مثل هذا ويقال الرحمن بانعام الظاهر الرحيم بانعام الباطنة
قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة انعم على ظاهرك لينظر اليه الخلق
وانعم على باطنك لينظر اليه الحق ويقال رحمن يغفر اي ذنوب السر ورحيم
يغفر اي ذنوب العلانية يغفر ذنوب سره لكيلا يعيب على الملائكة ويغفر
ذنوب العلانية كيلا يعير الآدميين ويقال رحمن باصلاح الطاعات رحيم

رحيم بغفران السيئات قوله تعالى يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم
ذنوبكم ويقال رحمن باعطاء ما سألتموه ورحيم باعطاء ما لم تسألوه
قوله تعالى واتيكم من كل ما سألتموه ويقال رحمن بانجاتنا من النار
ورحيم بادخالنا في الجنات قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل
الجنة فقد فاز ويقال رحمن بالاخلاص من الفزع الاكبر رحيم باعطاء
رضوانه الاكبر ويقال رحمن للعوام بالفضل في الدنيا رحيم للخواص بالتفضيل
في العقبى ويقال رحمن لهم خاص وفي المغفرة عام والرحيم لهم عام وفي المغفرة
خاص مثل رحمته للمتقين المذنبين ويقال الرحمن الذي لا يؤاخذ بعثرة بعد
واحد ولا يفضح الرحيم اذا كثرت ذنوبه فتاب وقبل توبته قال بعض
اهل العلم والتفسير ان قابيل لما قتل اخاه هابيل اشتغل ذلك على ادم صلوات
الله عليه وسلامه فقال ادم عم وصل يا ادم جعلت الارض في امر كرهها
فلتفعل ما تشاء لان ابنك قابيل فقال ادم يا ارض خذيه
فاخذت الارض فقال قابيل يا ارض بحق ادم لتهليني حتى اقول
قوله فقال يا رب ان ابي قد عصاك فلم تخسفه الارض فقال
تخسفني الارض فقال ادم صلى عم والكن تركت امري واصابت

تركت امري وامر

تركت امري وامر ابيك وقتلت اخيك فقال ادم يا ارض خذيه ثانيا
فقال قابيل بحق محمد صلى الله عليه وسلم لتهليني حتى اقول قولي فقيل
فقال يا رب ان ابليس ترك عبادك ولم تخسفه الارض فلم لي
تخسفني الارض فاجابه الله تبارك وتعالى الجواب الاول فقال ابليس
لك تسعة وتسعين اسما فقال الله تعالى بلى فقال الرحمن الرحيم من جملة
ذلك فقال ابليس سميت نفسك رحمانا رحيما كثيرة الرحمة فقال عم
قال يا رب ان اردت هلاكي فاضح حزني الكهيعص مع بين يديك
ثم اهلكني لان من اخذ عبيده بجرية واحدة وهلكني ان رحمنا رحيما
فامر الارض حتى خلى سبيله ولم تهلكه فان ايان لا هلك المومن
ببركتهما واذكر حكاية الرجل امر عمر رضي الله عنه يقطع يده يقول لم
اعمل هذا العمل الا مرة واحدة ثم امر بعد قطع بان يعفى مرة لي
ويقال الرحمن الذي يرزق الكافر والرحيم الذي يغفر المؤمن ثم الكافر
وان كثر كفره لا يمنع منه رزقه فكذلك العاصي وان كثر عصيانه لا يمنع منه
مغفرته كما قال الله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى
ويقال سمي الرحمن الرحيم ومعناهما الراحم ومعناه رحم من كل

رحم

لان كل رحيم انما يرحموا على شئ بعد وجودهم ويترحم على الخلق
قبل وجودهم قوله تعالى وكان بالمؤمنين رحيما والثاني الرحماء انما
رحموا على بعض الخلق والله تعالى فضل يرحمهم على جميع الخلق والثالث
الرحماء انما يرحموا على الخلق فقيل ان اذاهم والرحمن يرحمهم على عصيان بعد
اذاهم له الكفرهم قبل اذاهم والرابع الرحماء يرحمون على
الخلق ولا يروا ذلك واجبا على انفسهم والرحمن يترحم على العصاة
ويرى واجبا على نفسه قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة لقوله واوجب
على نفسه بفضله ان يترحم على العصاة والخامس الرحماء اذا ارادوا
ان يترحموا احدا بعقود على نفسه لئلا يترحموا عليه والرحمن فضل ان يترحم
على من يترحم على نفسه والخامس لا يترحم على نفسه فسبحان ارحم بعباده

مطلب المجلس الثالث

المجلس الثالث
في عدد كلماتها وحروفها والاشارة فيها اما كلماتها فاربع كلمات
واما حروفها فتسعة عشر حرفا والاشارة في الكلمات ان الشيطان ياتيهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فاعطاهم الاربع كلمات
لئلا يضرهم وسوسة الشيطان وهو بسم الله الرحمن الرحيم روي عن النبي عليه الصلوة و
السلام انه قال ذكر اسم في جنب الشيطان كالا كلمة في جنب الانسان والنار

الاشارة فيها

الاشارة فيها ان معاصي المؤمنين على اربعة اوجه معصية السر والعلانية
والليل والنهار فاعطاهم الله تعالى اربع كلمات حتى اذا قالوا بسم الله الرحمن الرحيم
يغفر لهم اربعة ذنوب الليل والنهار والسر والعلانية والاشارة الثالثة
ان طاعات المؤمنين على اربعة اوجه طاعة الليل والنهار والسر والعلانية
فاعطاهم الله بسم الله الرحمن الرحيم وهو اربع كلمات حتى يقبل الله تعالى عنهم تلك
الطاعات واما حروفها التسعة عشر فسمعنا من بعض اهل العلم
انه يقول لقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال بسم الله الرحمن الرحيم
خلق الله تعالى من حروفها تسعة عشر ملكا يسبحون له الى يوم القيمة فيكتبون ثوابها
كلها لقائلها واذا كان يوم القيمة فان خزنة جهنم تسعة عشر ملكا كما قال
الله تعالى عليها تسعة عشر فيحفظ هؤلاء الملائكة من خزنة جهنم واما الباء
يقال رب العالمين قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والسين
سلام على المؤمنين قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم والميم تحية للتائبين
قوله تعالى يحب التوابين ويروى في الحديث عن علي رضي الله عنه انه قال في قوله
بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله القرآن بالباء وثناه بالسين وختمه بالميم فالباء
من اسمه البارئ والسين من اسمه السلام والميم من اسمه المهيمن وهو الذي هو المحيط بكل شئ

وهو الذي برا الخلق والعالم لا عن حاجة في شيء ولا شيء من شيء
على شيء وهو الذي سلم عن النقايص والافات والزوال والعيوب وهو
المحيط بكل شيء علما وكاشفا ويقال الباء بر الله مع اهل السعادة واجل
بره معهم ان يراهم وجهه في الجنة حتى يروه بغير كيف ولا شبه كما حكي عن بعض
الصالحين انه قال مرض جار لي يهودي فدخلت عليه لعيادته فقلت له يا يهودي
اسلم فقال على ما ذا فقلت من خوف النار وحرها فقال واني لا ابالي
بها فان امثالي فيها كثير فقلت على ان تدخل الجنة فقال لا اريدها فقلت
على ما ذا اتوب فقال على ان يريني وجهه فقلت له اسلم على ان يريك وجهه
قال فقبلت له بعد ما خطابي قال نعم فصلينا عليه ودفناه فرايته فيما
يرى النائم كانه يتبختر في الجنة فقلت له يا شمعون ما فعل الله بك فقال عفر
لي فقال تم عبدي شوقا الي فان فوق الجحيم حتى يراه فاسلم كرم الله على اهل
الجهالة والميم المقام المحمود لاهل الشفاعة ويقال الباء براءة من
الشرك والميم بشارة للمؤمنين بقوله تعالى براءة من الله ورسوله وبقوله تعالى
وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا والسين وهو سحق لاصحاب
النيران وسلاما لاهل الجنان بقوله تعالى فسحقا لاصحاب السعير وبقوله تعالى
فسلام لك من اصحاب

فسلام لك من اصحاب اليمين واما الميم فهو مستقر الجحيم ومستقر النعيم وقوله تعالى
انها ساءت مستقرا ومقاما وقوله تعالى حسنت مستقرا ومقاما
ويقال الباء بطش للاعداء وبسط الرزق على الاولياء قوله تعالى
ان بطش ربك لشديد وقوله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء واما
السين سعي العابدين اي ذكر الله تعالى والخير وسرعة المؤمنين الى المغفرة
بقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم
واما الميم فهو مقت الله للكفار ومرحمة للابرار بقوله تعالى ان الذين
كفروا ينادون لمقت الله فقال التائبون العابدون الحامدون ويقال
الباء افتتاح ستة من اسمائه الباقي والباعث والبارئ والباسط
والبصير والبار والسين مفتاح اربعة من اسمائه السلام والسار والسبوح
والسميع لدعاء الخلق كما دعا زيد بن حارثة والميم مفتاح ثمانية من اسمائه
ملك ومحسن ومهيمن ومعز ومذل ومحي ومميت خلقه من العرش الى الثرى كما اجابت
النملة على عهد سليمان عليه السلام وروي عن السدي انه قال اصاب الناس
قحط على سليمان عليه السلام فاتوا سليمان فقالوا يا نبي الله لو انك خرجت
الناس للاستسقاء فخرج بني اسرائيل فخرجوا واذا سليمان بنملة مستلقية على

ثم افق بين فيهما وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غنا بنا
عن رزقك فاما ان ترزقنا واما ان تميتنا قال فصب عليهم المطر فقال
ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم يقال الباء من البارئ وهو الذي
برء الخلق من العرش الى الثرى كما قال جل ذكره الخالق البارئ المصور
قال انا مصور الاشياء كلها وكل نقاش ومصور فانه متقن على الخشب او
على الطين او على الحجارة ولا قدرة ان يصور على الماء وانا اصور على
الماء المنتنة مثل هذه الصورة الجميلة ليس هذه العدد الا الى اشارة
اخبر ان كل نقاش فانه لا قدرة ان يجعل منقوشة الا كما شاء بانيا وصنما
وندا هاميشي على وجه الارض وليس هذه العدد الا الى اشارة اخرى
ان كل نقاش اذا دفع نقشه من المكان الذي نقش فيه فيتلاشى وانا صورت
الشمس والقمر والنجوم والخلايق وادورها في الافاق لا تنكسر
ولا يتلاشى ولا يتغير ليعلم الخلايق اني على ذلك قادر على
الكمال افعل ما شاء واما السين وهو مشتق من السمع لا يشغله سمع عن سمع
من العرش الى الثرى واحد يدعوه من المشرق واحد يدعوه من المغرب
واهل البحر يدعوه بلغة واهل البرية يدعونه بلغة اخرى لحي واما
الميم فهو من المعطي

الميم فهو من المعطي وهو يعطي لكل احد ما يكون فيه صلاحه ولو اعطاه
غير ذلك لكان في ذلك شقاوة قوله تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من
عطاء ربك ويقال الباء بعثه للخلايق اجمعين قوله تعالى قل بلى
وربي لتبعثن والسين سؤاله من الخلايق اجمعين قوله تعالى فوربك
لنسئلنهم اجمعين والميم مثوبة للخلق اجمعين قوله تعالى ليجزي
الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ويقال
الباء بركة المطيعين الجنة وبطاعة السين كرور العاصين عقوبة
والميم مغفرة المجيبين ويقال الباء بهاء الانبياء والسين سعادة السعداء
والميم موالات الاولياء ولا يأنس باحد سوى المولى كما قال القايل
فطوبى لاولياء وبهاء اذ نعم دينا شوق بريك كي اتاه بياد بهند
شوقا مولى رحيم انقذ بجوم [illegible] بيهو سوى نكره واشن بينذه بيش
دنياء بانا فاذا احببت هذه الحروف على هذه المعاني فعلمنا ان
الله تعالى اقسم بها بانه الرحمن الرحيم ويقال اول القراءة هو الباء
واخره هو السين الاشارة فيهما كانه يقول الرب وصل بين واو
قل محوسه عن [illegible] بدء وانا دل فانه من در لطيف عليك

ثم ان جمعهم من عبد ضعيف فكيف يستغني عبد ضعيف اشارة
في اول اية واخره سبحانه يقول الرب عز وجل ان ارحم امة
محمد عليه الصلوة والسلام تذكرة مني قال ان يكفي كتابي بالغايبه فا
عتصموا به فقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ليصلوا الى الجنة في زمرة
وهذا كما يقال جاء رجل الى عالم وقال عظني ايها العالم فقال له العالم
ايها الرجل ارايت تريد التوفيق فكرام الكاتبين يكفيك وارايت تريد
عملا فطاعة الرب يكفيك وارايت تريد عبرة فالدنيا يكفيك وارايت
تريد مونسا فالقران يكفيك وارايت تريد صديقا فالله يكفيك وارايت
تريد عظة فالموت يكفيك وان لم يكفيك هذه الاشياء فالنار يكفيك
وجاء في بعض الاخبار ان موسى عليه السلام لما رجع من الميقات ضاق صدره
حيث لم يرتفع مراده في الرؤية فاعطاه الواحا مكتوبة وقال
يا موسى خذ الالواح مني تذكرة لك وطيب قلبك بها وافرح بها الى
يوم القيمة فتراخى بلا كيف فطاب قلب موسى عليه بذلك وزالت عنه
الوحشة والحزن فكذلك عامل مع هذه الامة كما عامل مع موسى عليه السلام
لما علم انه يضيق صدورهم في زهرة الدنيا ومحنتها وعذابها وافاتها فاعطاهم

كلمتين في كتابه

كلمتين في كتابه بسم الله والحمد لله لان ضعفاء الدنيا كلهم يبدوا بسم الله وبعضهم
ويحمدونه شكرها بالحمد لله ويانسوا بكتابه اذا ضاقت صدورهم من
الدنيا ومكانه يقول يا عبادي اعطيتكم اسمي وكتابي تذكرة مني لكم فطيبوا
قلوبكم معهما وافرحوا بهما حتى تروا في الجنة بلا كيف وكيفية واما
معنى الله قال جعفر الصادق رضي الله عنه الالف الفة الله واللام لطافة الله
والهاء هدايته الله فمعنى الالف الفة بين ضمة لم اشياء مختلفة احدها
بين الثلج والنار كما جاء في بعض الاخبار عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم ان
من الله تعالى ملكا في السماء نصفه من الثلج ونصفه من النار وهو يقول سبحان من الف
بين الثلج والنار ولا النار تذيب الثلج ولا الثلج تطفي النار اللهم كما الفت
بين الثلج والنار فالف بين قلوب عبادك المؤمنين والثاني الالف بين الماء والنار
في السحاب والشجر قوله تعالى فيه ظلمات ورعد وبرق وقوله تعالى الذي جعل لكم من
الشجر الاخضر نارا والثالث الالف بين البحرين قوله تعالى مرج البحرين الاية
والرابع الالف بين قلوب العاشقين قوله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم والخامس الالف بين ماء الجنة ونار المعرفة في قلوب
المؤمنين كما ان الماء يصلح الاشجار والنار تحرق الحطب وكذلك في الجنة

يصلح الطاعة وبالمعرفة يمحو الذنوب قوله تعالى يصلح لكم اعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم واما الطاء في اللام فرحمة الينا وجعل خلقتكم احسن
من كل خلقة قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم والثاني جعل
دينكم احسن الاديان كما قوله تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله والثالث
جعل قولكم احسن الاقوال قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله والرابع
جعل جزاءك احسن ما عملك قوله تعالى ليجزيهم الله احسن ما عملوا والخامس
مقيلك ومرجعك احسن مراجع قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
واحسن مقيلا واما الهداية قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء ويقال في الالف خمس صفات من صفة معرفة الله تعالى
ابتداء كما ان معرفة الرب اول كل شيء قوله تعالى هو الاول والاخر
والثاني الالف مستوية وليس حروف سواه الا وفيه اعوجاج كما ان
معرفة الرب عز وجل ليس له عيب ولا اعوجاج وكل ما دونه معوج معيوب
معيبا والثالث الالف وحده منفرد عن سائر الحروف كما ان معرفة الرب
فرد عن معرفة جميع الخلق والرابع ليس الالف مثل الحروف كما ان معرفة
الرب عز وجل ليس له مثل من طاعات خلقه قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

والخامس الالف

والخامس الالف الطف من كل حروف كما ان معرفة الرب عز وجل
الطف من كل شيء واما الواو فهو صفة السابقين قوله تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله
عنهم ورضوا عنه وكذلك قول النبي عليه السلام اول الوقت رضوان الله
قال علي رضي الله عنه الواجب التوبة والاوجب ترك الذنب وقال عليه السلام
قال الله تعالى واذا اذنب فوقت توبته عقيب كل الذنب فان تاب عقيب
الذنب فله رضواني وان اخر الوقت فله عقوبتي وهكذا من وجد الزاد و
الراحلة والاستطاعة ثم حج في اول الوقت فرضواني له فان اخر الى عمره
فعفو له وكذلك الجهاد وغيره من العبادات غير الفرضية واما الحاء
حلم عن العاصين قوله تعالى انه كان حليما غفورا يحلم عن الولد بجرمه ولده
ويحلم الوالد لقبول ولده ويحلم عن الام لعيل سيئها وعن الجهال بحرمة
العلماء وعن الاغنياء بحرمة الفقراء فسبحان ما احلم عن خلقه
واما النون نور المعرفة في هذه الدنيا ونور الطاعة في العقبى قوله
تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه بل الا نور الطاعة
في العقبى قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم الاية وفي الحديث

عن كعب الاحبار رضي الله عنه يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم الآية
قال اول من اظهر الله عز وجل من الحروف نقطة فنظر فيها بالهيبة
فتواضعت فسالت من خوفها وصارت همزة فلما تواضعت موضعها
الله تعالى وصيرها الباء والتاء بين كل حرف هيهنا فذكره في بسم قائما مستويا
وجعلها اول الحروف ا ب ت ث ابجد وغيرها من الاشياء والاشارة
فيه ان النقطة اصغر من كل حرف فلما تواضعت لله عز وجل جعل الله تعالى
اسبق الحروف وهكذا الامة اضعف الامم واصغر الامم ولكن لما كان
تواضعهم اكثر يجعلهم الله تعالى يوم القيمة اسبق الخلق الى الجنة لما روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نحن الآخرون السابقون يوم القيمة اشارة اخرى
يقال ان لله تعالى اربعة الالف كلام الف منها لا يعلم احد الا الله والف
ثاني مكتوب في اللوح المحفوظ والف ثالث عند الملائكة والف
رابع عند الخلائق ثلثة مائة منها في التورية وثلثة مائة منها
في الزبور وثلثة مائة منها في الانجيل وثلثة مائة منها في القرآن
قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى وقول النبي عليه السلام ان لله تعالى تسعة وتسعين
اسما معناه سوى اسمه تسعة وتسعين اسما وهو اسم مائة لانه قال ولله
الاسماء الحسنى

الاسماء الحسنى ولا يقال لله الله ثم ان الله تبارك وتعالى اختار
من اربعة الالف مائة واختار من المائة ثلثة اسماء واختار من
ثلثة واحدا وجعلها ابدا ابتداء لمائة وهو الله فكان الرب عز وجل
اذا ذكر لمحمد في بسم الله فكانما ذكر لمحمد باربعة الالف كلم ومن ذكره
باربعة الالف كلم يليق من كرمه ان لا يحرقه بالنار واشارة اخرى ان
الله تعالى مائة الف واربعة وعشرون الف نبيا منهم ثلثمائة وثلثة عشر
مرسلا فارسل الله اليهم مائة واربعة عشر كتابا فعلم ان امة محمد عم
لا يقدرون بتعلم جميع كتبه فاختصرها وجعل علوم جميع كتبه وفضلها في
مائة واربعة عشر سورة واعطى امة محمد عليه السلام ثم اختصر فضائل
القرآن وجعلها في سبع المثاني ثم اختصرها في بسم الله الرحمن الرحيم
ثم اختصرها في الله فمن قال الله فكانما قال الله الرحمن الرحيم بل
كانما قرا الفاتحة والقرآن كلها وكانما قرا جميع كتب الانبياء
والمرسلين عليهم الصلوة والسلام والله الموفق اشارة اخرى وهو
ان الله تعالى اعطى بسم الله لاربعة نفر فاعطاه لنوح عليه السلام
فجرى باسمه على الماء والثاني اعطاه لسليمان فجرى على الهواء والثالث

اعطاه علمهم يحشر به الى قاب قوسين او ادنى والرابع اعطاه امة محمد عليه السلام
فيمرون على الصراط الى الجنة اشارة اخرى اربعة نفر وصلوا الى ببركة
بسم الله اربعة اشياء امر سليمان صلوات عليه وسلامه وكتبه اصحابه
وبلغ هدهد النجاة من الذبح ووصل وزراء بلقيس في صحبة سليمان الملك
ووصل اصحاب المرقعة ووصل هدهد بلقيس المعرفة في الايمان وكذا المؤمنين
اذا قال بسم الله يجد اربعة اشياء ملك الجنة قوله تعالى وملكا كبيرا والثاني
الرضوان قوله تعالى ورضوان من الله اكبر والثالث النجاة قوله تعالى ثم ننجي
الذين اتقوا والرابع الرؤية قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
اشارة اخرى ان بسم الله الرحمن الرحيم عنوان كتاب الله والعنوان اذا كان
كتابا يعرف بعنوانه كتاب سيده راض عنه ام ساخط عليه ونحن نظرنا
في كتاب الله فوجدنا عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم وما وجدنا بسم الله العدل
العزيز او بسم شديد العذاب او بسم القهار الجبار ونحوه فعلمنا ان
الله راض عنا ونريد ان يعامل معنا بالفضل لا بالعدل اشارة
اخرى ان النبي عليه السلام يحب الفال فكان اذا خرج من بيته او خرج
سفرا فاستقبله احد اسمه سعدا او خيرا او افلح او نحو ذلك فكان يقول

صار فرضنا

16

صار فرضنا مباركا علينا اللهم هذا الفال وكان يتفاءل بذلك
فانت يا مؤمنا اذا اصبحت فقل بسم الله الرحمن الرحيم وتفاءل بذلك
لتسعد في الدنيا والآخرة اشارة اخرى ان الفقراء يعرفون قدح الخمر
ويشربون على ذكر محبوبهم فلا يضرهم مرارة الخمر هو ذكر محبوبهم وانت
ايها المؤمن اذا اصابك مكروه او بلاء فاذا ذكرت الله تعالى ليس بعجب ومثل
يرفع ذلك فانك كيلا يضرك مصائب الدنيا مع ذكره كما قال الشاعر شعر
انسى باذنوب باصحاب بمرم نامت بجنهم الحياة فاذا اشارة اخرى
من احب شيئا اكثر ذكره فان الله تعالى احب المؤمن واكثر ذكره في القرآن
كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قوله تعالى فاذكروا الله
ذكرا كثيرا واعطاكم بسم الله على رأس سورة عند كل عمل وقوله لتذكر
كثيرا حتى تكون حبيبه واشارة اخرى العطشان اذا سمع صوت الماء ذهب
عنه القرار والعاصي اذا سمع صوت بسم الله ذهب قراره المجلس الرابع

مطلب المجلس الرابع

في السر الاشارة بسم الله الرحمن الرحيم فان قيل ما الحكمة. فان الله تعالى
وضع ابتداء اعمالنا واقوالنا بسم الله الرحمن الرحيم يقال في الجواب لان الله تعالى
وضع ابتداء ارادة ان يكون خلقه مقتدين به ليبلغ بركة ذلك اليهم وان الله تعالى

كتب في اللوح المحفوظ سبعة اسطر اولها بسم الله الرحمن الرحيم والثاني
اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي والثالث من لم يستسلم لقضائي ويصبر
على بلائي ويشكر على نعمائي كتبته صديقا وبعثته يوم القيمة مع الصديقين
ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي فليطلب
الها سوائي والرابع كل شيء هالك الا وجهه والخامس كل نفس ~~هالك الا وجه~~
ذائقة الموت والسادس واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا
ثم اهتدى والسابع يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فاراد
الله عز وجل ان يكون ابتداء اعمالنا كابتدائه ليكون احسن واوضاعه
والحكمة الثالثة اراد ان يكون ابتداء اعمالنا بالتسمية وانتهاؤها بالتحميد ليتجاوز
ما بينهما من الزلة والتقصير فجعل اول شيء بسم الله واخره الحمد لله وفي
اول عمرنا يسمع الشهادة في اذاننا اذا ولدنا وفي اخر عمرنا قال النبي صلى الله
عليه وسلم لقنوا موتاكم بشهادة ان لا اله الا الله واول الصلوة الله اكبر
واخرها رحمة واول اليوم صلوة واخره صلوة لقوله تعالى واذكر اسم
ربك بكرة واصيلا واول السنة عشر المحرم واخرها عشر ذي الحجة
والحكمة الثالثة ان العسكر اذا انتهيوا القتال والحرب فجعل لكل واحد

من العز يغير علامة لنفسه وعينوا بها شعارا ليعرف بها من غيره
من العساكر كذلك جعل الله تعالى شعار هذه الامة بسم الله الرحمن الرحيم
ليعرفهم الملائكة بها في حال النزع في القبر وفي القيمة وعند الميزان
وعند الصراط والرابع قول النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة
وملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى فامركم بالتسمية لئلا يصيبه
اللعن عليكم ميمونا والخامس داء ودواء فامركم بالتسمية في ابتداء
الاكل باسمه فيمنع منكم المضرة ويوصل اليكم المنفعة كما قال النبي عم
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وقال عم
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه سم ولا داء واي اكل من النحلة المسمومة
ولا يضره والسادس ان الدنيا كلها محنة وشدة وبلية فكاد قلب
العارفين ان يتصدع من هذه المحن فامر الله تعالى بالتسمية ليسكن
قلبه بذكر الله تعالى لقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب والسابع امركم
امركم بالتسمية لتعودوا اسمه وذكره في الدنيا حتى يجري على لسانكم في القيمة
عند اخذ الكتاب وعند قرائته وعند دخول الجنة فان قيل ما الحكمة
في امره ذكر هذه الاسماء الثلثة من بين جميع الاسماء يقال في الجواب

لان جميع الاسماء على ثلثة انواع اسماء الاثبات واسماء الافعال و
اسماء الصفات فذكر الله تعالى من اسماء الاثبات الرحمن واسماء الافعال
الرحيم من الصفات ليكون ثابتا من اقسام الثلثة ويبلغ بذكرها
في فضل جميع اسماءه الثلثة لان الله تعالى ارسل محمدا عم الى ثلثة
اصناف من الناس اليهود والنصارى واما المشركون لم يكن
عندهم اسم معروف الا الرحمن لان عبد الله بن سلام لما كان نظر في القرآن
ولم ير فيه ذكر الرحمن كما كان في التورية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فقال مجوز لنا ان ندعو الله باسم الرحمن فانزل الله تعالى قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن اياما تدعوا والنصارى لم يكن عندهم اسم معروف الا
الرحيم وكان خطاب الكتاب لهؤلاء الاصناف الثلثة فذكر الله تعالى
هذه الاسماء الثلثة لهؤلاء الاصناف الثلثة ثم جعل لامة محمد عم
تشريفا لهم وتفضيلا فقال بسم الله الرحمن الرحيم قال انا الله حكم وحاكم
ورحيمكم والثالث ان بسم الله الرحمن الرحيم عنوان كتاب الله الى العالمين
وهم ثلثة اصناف السابق والمقتصد والظالم فذكر اسماء الثلثة
الثلثة حتى يكون لكل صنف اسم على حدة فهو الله للسابقين ورحمن للمقتصدين
ورحيم للظالمين

18

ورحيم للظالمين والرابع لان الاضطراب ثلثة واحد في النفس
كايوب عليه السلام قوله تعالى اني مسني الضر وواحدة في الدنيا كزكريا
عليه السلام دخل شجرة في وسط شجرة فقطع بنصفين والثالث في البولة
كيونس عليه السلام قوله تعالى فنادى في الظلمات فذكر هذه الاسماء الثلثة
حتى اذا اصابك ضر في النفس فيقول يا الله ولذا اصابك ضر في الدنيا
فيقول يا رحمن اذا اصابك ضرر الذنب فيقول يا رحيم والخامس
لان الاحوال ثلثة ماض وحاضر وغائب فذكر هذه الاسماء الثلثة
لهذه الاحوال اي الله بالاحسان اليك قبل كونك والرحمن محسن اليك
بعد كونك في الدنيا والرحيم محسن اليك عند الموت وفي القيمة فان قيل ما
الحكمة في تقديم بسم الله الرحمن الرحيم على سائر اسماء الله تعالى قيل يقال
لان اسم الله تعالى يجمع فيه جميع المعاني وسائر اسمائه كان تحت كل اسم معنا
واحدا لان الخالق هو الذي يخلق والرازق هو الذي يرزق والرحمن والرحيم
هو الذي يرحم والقادر هو الذي يقدر والعالم هو الذي يعلم كذلك كل اسم مثله
وهذه المعاني موجودة في كتاب الله تعالى فقوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم
والثاني لان اسم الله تعالى خاصية ليس تلك الخاصية لغيره من الاسماء لانه

طرحت منه الالف فيبقى لله فقوله تعالى لله ما في السموات الاية
واذا طرحت اللام الاول فيبقى له فقوله له ما في السموات وما في الارض
واذا طرحت منه اللام الثاني فيبقى هو فقوله تعالى هو الاول والاخر و
سائر الاسماء اذا طرحت منه حرفا يذهب الاسم من المعاني فلهذا اوجب
اوجب تقديمه على سائر الاسماء والثالث لان اسم الله تعالى خاصية ليس لسائر
الاسماء وهو ان الخالق اذا حلف فيقول والله تالله وبالله ولا يقولون
بالرحمن وبالرحيم والرابع لان الله تعالى اضاف جميع الاسماء اليه تعالى و
لله الاسماء الحسنى وقوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو في فضل منزلته اكبر
من سائر الاسماء والخامس لان الله تعالى اسم الذات وسائر اسمائه اسماء
الصفات والافعال والسادس لان الله تعالى اسم معروف لا ينكره احد
من الكفار والمؤمنين قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين والسابع لا يشاركه فيه احد لانه لا يقال لغيره الله تعالى قوله تعالى
هل تعلم له سميا ويقال لهذه الملك الفرس والنباهها فلذلك قدم على
سائر الاسماء والثامن ان الله اسم عجز الخلق عن تفسيره ولا يبلغ اليه اوهام
الخلق ولا يحيط به علومهم لان جميع الادباء والعلماء عجزوا عن علمه
واشتقاقه وتفسيره

واشتقاقه وتفسيره ومعنى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو تعلمتم
في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم اربعة الاف سنة لما بلغتم الى عشر منها فلذلك
قدم على سائر الاسماء فان قيل ما الحكمة في انه لما عجز الخلق عن وصفه يقال له
عجز الخلق عن وصفه لكثرة فضله وشرفه لان الخلايق يبلغون الى وصف
شيء له مقدار وغاية وليس لفضيلة بسم الله غاية ونهاية والثانية ذكر الاسما
عجز الخلق عن معرفة فضله واشتقاقه ليعلموا ان الله لا يعرف كيفية والا حدود
ولا امثال ونحو فان قيل ما الحكمة في انه قال بسم الله ولم يقل شيئا قيل
بسم الله لانك اذا قلت ان همزة الباء للالصاق او للاستعانة وجب ان يقول
كذا وكذا بسم الله كما في قولك كتبت بالقلم وقطعت بالسكين الجواب ان يقال
انما قال بسم الله ولم يتصل شيئا قيل لانه لو قال شيئا قيل لاختص ذلك
الشيء بالاسم فوجب ان سائر الاشياء يكون لا بالاسم فلذلك لم يقل قبله فان
قيل ما الحكمة في انه لم يقل بالله بل يقل بسم الله تعالى انه قال بسم الله ولم يقل
كي يكون فرقا بين الحلف والتسمية لان الحلف قد يكون صدقا فيكون فيه الثواب
والكرامة وقد يكون كذبا فيجب فيه العذاب واللعنة والتسمية لا يكون كذبا فيجب
الثواب في كل حال فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى اعطى نوحا بسم الله مجريها وقال بعض

الرحيم

يقال لانها من اسماء الرحمة ولو اعطاهم الرحمن الرحيم لامنوا وما اهلكم
الابد ان سليمان كتب في كتابه الى بلقيس فآمنت ونجيت من عذاب الله
عز وجل واعطانا الرحمن الرحيم لتعلم انه لا يريد هلاكنا والثاني لان نوحا سأل
الله العذاب ولم يسأل الرحمة فاعطاه اسم الهيبة ولم يعطه اسم الرحمة
وانما قلنا الله اسم الهيبة لانه جاء في الحديث لما نزل بسم الله وقع الخلق
في الفزع والهيبة يعني الملائكة كلهم والعرش والكرسي والسموات ولم تستقروا
من هيبة الله فلما نزل قوله الرحمن الرحيم استقروا وسكنوا فان قيل ما الحكمة
في ان سليمان عليه السلام قدم اسمه على اسم فكتب انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
قال ابو عبد الله الطوسي رحمة الله عليه انه من سليمان معناه العنوان من سليمان
الى بلقيس وانه صدره بسم الله الرحمن الرحيم وهكذا الرسم في المكتوبات
وقال محمد بن علي الترمذي انما قدم اسمه لان بلقيس كانت كافرة فخاف ان تشتم
بلقيس اذا نظرت الى الكتاب وتقرأه الرحمن فيحصل ما لا يليق به وقدم اسمه
ليكون الشتم له دون اسم الله فجعل نفسه فداء الرحمن عز وجل فلا جرم لما جعل نفسه
فداء الرحمن تعالى جعل الله تعالى شهر بلقيس وملكها فداء لسليمان عليه السلام
والثاني لان بلقيس كانت ضعيفة القلب لو كان اسم الله تعالى هيبة ولو قدم اسم الله تعالى

لفزعت منه بلقيس

لفزعت منه بلقيس وماتت من الهيبة فقدم اسمه لان هيبته كانت
اقل من هيبة الله عز وجل فان قيل لم سميت بلقيس ذلك الكتاب كريما ارسلنا الا
حسن ما فيه وايضا كريم لانه ختم بخاتم صاحبه قال النبي صلى الله عليه وسلم انما سميته كريما
لانه القي من الفوق دون سائر الجهات وللفوق فضل على سائر الجهات
الا ترى ان الله تعالى ذكر في قصة ابليس اللعين حيث قال ثم لاتينهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولم يقل من فوقهم قال لان
الفوق للرحمة والتحت للخدمة وقد قيل ايضا انما سميته كريما لان الكتاب
كان من الفضة وكان مقداره ستين ذراعا من الخط الى الخط مقدار ذراع
وختمه من الذهب والجواهر فان الفضة والذهب اعز الاشياء في الدنيا
وعند الملوك فلما القيا كلاهما حصل لبلقيس الكافرة المعرفة والايمان
فالمؤمن اعز العباد عند الله تعالى وهذه التسمية اعز الاسماء عنده فاذا اجتمع
على شيء يحصل الغفران ويقال انما سميته كريما لان فيه كان طي
والطي للانقياد الا الكريم فاذا كان الفتح والرسول كريما والكتاب
ايضا كريما والمرسل كريما فلذلك سميته كريما وسمعنا من بعض اهل
العلم يقول ان الهدهد حين ذهب بالكتاب الى بلقيس ذهب مرتين فاعطى

تاج على رأسه لم تكن قبل ذلك فوزني في حسن الولد شيئه ومجد ذهابه الي التغير
سبحانك العظيم فقال الطيور له يا هدهد فقد زيد في عزك وشرفك وحسن
الوانك فاي شيء هذا لك فقال الهدهد البسني ذكر اسم الله مع تمام الطهارة فيما ذكرنا
انه اذا كان الله مع طير حقيقة فيجب زيادة المرتبة والعز والشرف فاذا
كان توحيد الله مع المؤمن حقيقة لا تحسب ان يزاد مرتبة وشرفه على
العالمين فان قال ما الحكمة في ان باء التسمية اطول من سائر الباءات يقال
لانها ابتداء كل كتاب وعمل وقوله فوزنية طولها فشرفها وسبقها على كل
شيء كما ذكرنا من الطهارة فيه قال الشيخ الامام المحقق رحمه الله ان الله تعالى
بحروف الباء سبعة على سائر الحروف لم يرض الله سبحانه حتى اعطاها زيادة فضيلة
على جميع اقرانه فصحابة نبينا عليه الصلوة والسلام كما كانت لهم السبقة في كل فضيلة
وشرف الا يكون لهم الزيادة والفضيلة على جميع امة محمد عليه الصلوة والسلام
لكي يكون ردا على الروافض والخوارج واجيب ايضا لان بسم كان في الاصل
سم كما قال القائل والله سماك سما مباركا وقال ارسل فيها بازيا
يقوم بلام الذي في كل سورة سمه قال تعالى بسم كان في الاصل
وهو اسماء لحقوق واصنافه وقتوا واقناه بعد ذلك الواو للتخفيف

فبقي سم ثم دخل فيه الف

فبقي سم ثم دخل فيه الف المجتلبة للتفخيم فصار تم وانما ادخل فيه الالف
من بين الحروف لان ذلك اخف الحروف على اللسان وانما كسر الالف
لكسرة السين لان حركة السين دفع الى الالف واما اجتلاب الباء
قال سيبويه ان معنى الباء للاضافة كقولك كتبت بالقلم وقطعت بالسكين
واما العلة في اسقاط الالف من بسم الله لانها الف الوصل ادخلت
لتوصل بها الى النطق فاذا اجتلبت حرفا آخر فقيل الباء سقط الالف
لاستغنائهم عن الالف ولكثرة استعمال هذه الكلمة على الالسن الا ترى
بها لم تسقط من قوله اقرأ باسم ربك فلما سقطت الالف منها طول
الالف في الباء فصارت اطول الباءات لذلك والاشارة فيه الباء اخذ
منه الالف فزيد في طوله على جميع اجناسه لكي يعلم ان اخذ منه شيء فالمؤمن
اذا صادف خسرانا بان يأخذ منه مال او يموت عزيز له الا ان يكون
له فضل على جميع اقرانه في العقبى لا يكون فان قيل ما الحكمة في كسر باء
بسم الله بعد انه ابتداء وايضا الفتح اخف الحركات ولم يفتح لانه مبني على الخفض
ولا معنى له في الخفض لانه فيه ضمير وهو انه فيعمل لمبتدأ بسم الله فلا يصح
ان يفتح الباء كما يقال يعمل فصنعتها فلا يصح ان يفتح الباء في الحال الا ان

يكون بالكسر فكذلك بسم الله لا يعتبر الا مكسورا وايضا كسرت الباء
لانها من حروف الباء والباء مع الكسرة موافق الا يرى انك تقول
نكتب باء فان قيل لم سقط الالف واللام من الرحمن الرحيم في الابتداء
ويسقطان من الله تعالى لان الالف واللام غير اصلية في الرحمن الرحيم وفي
اسم الله اصليتان والالف واللام اذا كانت اصلية في الاسماء لم تسقط
في النداء مثل قولك يا الرحمن راحمين والالف الاصلية لا تسقط في النداء
وصلى الله على محمد واله اجمعين المجلس الخامس في فضلها وانها من القرآن ام لا

المجلس الخامس

قال الشيخ الامام الحنفي رضي الله عنه سمعت بعض العلماء يقول ان الله تبارك
وتعالى علمنا التسمية في كل شيء لما فيها من الخيرات والبركات والامن من
العقوبات والتحرز من الافات اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم
يحفظه ملائكة الرحمن ويهرب منه الشيطان ويغلق عنه ابواب النيران
ويفتح له ابواب الجنان ويجب له من الله الرضوان قال الشيخ الامام
الحنفي رضي الله فلولا ان في مقالتها صحبة الملائكة وحضورهم عنده لكان
جليلا لانها منزلة عرش الله تعالى ولولا ان اغلاقها ابواب النيران لكان
عظيما لانها منزلة عيسى عليه السلام ولولا ان هرب الشيطان منه لكان

جليلا لانها

جليلا لانها دعوة المطيعين ولولا فتح ابواب الجنان لكان شريفا
لانها منزلة الخائفين ولولا وجوب الرضوان لكان كبيرا لان الكبير
العطايا قوله ورضوان من الله اكبر فكيف يعطي الله هذه الاشياء كلها لقائلها
حتى يعلم العباد انه الكريم ومن كثرة بركات التسمية انه ليس طاعة من
الطاعات وقد ندب الله تعالى رسوله باتيان التسمية فيها احدها الوضوء
ان لم يسم عند الوضوء فانه لا يكون وضوءه بالسنة عند مشايخنا وعند بعض
اهل الحديث لا يجوز وضوءه اصلا والاصل في ذلك ما روي عن النبي عليه السلام
قال لا وضوء الا بالتسمية ولا وضوء لمن لم يسم وتاويل هذا الخبر عند
علمائنا رحمهم الله نفي الفضل لا نفي الاصل فقد اتفق الفريقان انه لا يجوز
ترك التسمية لان اصحابنا والشافعي يجوزون الوضوء بغير التسمية
فيكم هو دائن كما وقد روي في الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما
انه قال اذا توضأ العبد فان قال بسم الله طهر الله جميع جسده وان لم
يسم يطهر الا ما مسه الماء قال الشيخ الامام الحنفي رضي الله في الكتب
بركة التسمية حيث يطهر العبد من غير ان يصيبه الماء ثم اختلفوا في اتيان
التسمية في اي وقت ياتي بالتسمية فقال بعضهم قبل الاستنجاء فقال

فقال شيخنا اسمعيل البخاري رحمه الله انه يسمي بعد الاستنجاء وبعد ما يستر
نفسه وعند الاشتغال بغسل اليدين وكلاهما احسن من تركهما هذا
في الوضوء واما في الصلوة فان لم يسم في الصلوة في موضعها فقد
اخطأ السنة ويجوز صلوته مع الكراهة لانه بعيد في اخبار النبي عليه السلام
انه يسمي في الصلوة بعد الاستفتاح والتعوذ وقال صلوا كما رأيتموني
اصلي فاذا ترك فقد اخطأ السنة وعن الشافعي رحمه الله اذا ترك التسمية
فانه لا يجوز صلوته اصلا لان التسمية بسم الله الرحمن الرحيم عنده اية
من الفاتحة ولا يجوز الصلوة عنده بغير فاتحة الكتاب ثم اختلفوا
في اتيانه فروي عن ابي حنيفة رحمه الله قال اذا اتى المصلي بالتسمية في
اول صلوته كفاه ذلك من التعوذ وروي عن ابي يوسف رحمه الله انه قال يأتي
بالتسمية في اول الفاتحة في كل ركعة وكلا القولين حسن وفي الذبيحة
ان ترك التسمية عامدا فانه لا يجوز اكله عند علمائنا ولو تركها ناسيا
يؤكل وعند الشافعي رحمه الله يؤكل في كلا الوجهين جوازا والاصل في ذلك
عند علمائنا قوله عز وجل ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فجعل ترك
التسمية فسقا هو دليل قال الشيخ الامام المحقق رحمه الله في الكثر بركة التسمية

حيث جعلها

حيث جعلها الله تعالى محللة ومحرمة ويحللها في الدنيا وتحرم في العقبى
واما في الدنيا فقال ما لم يذبح بالتسمية فلا تأكل فانه حرام عليكم واما
في العقبى يعني في الخبر ان يوم القيمة امر بعبد الى النار فاذا بلغ الى باب النار
يقال له ادخل النار فيدخل ويقول بسم الله كما كان يقول في الدنيا فتهرب النار
منه مسيرة سبعين خريفا فيقول مالك يا نار خذيه فيقول كيف آخذ وهو يقول
بسم الله فلو لم يكن للتسمية فضيلة لما تركت النار عن الاخذ فان قيل لم يحرم
الله علينا اكله ما لم يذكر اسم الله عليه فقال ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه يقال
لان العارف حبيب الله والله حبيبه والحبيب لا يرضى ان تأكل شيئا بذكر غيره ولهذا
بذكر غيره فلذلك حرم علينا الا يذكر اسمه كما روي في الخبر ان يعقوب كان يحب
يوسف عليهما السلام اذا اكل يقول يوسف واذا شرب يقول يوسف وفي جميع احواله
كان يقول يوسف وكان ذلك علامة حبه ليوسف عم فكذلك الذي يكون علامة
المؤمن بحبه في صغيره وكبيره ذكره في حال من الاحوال فقال انها المؤمن اذا
اكلت فكل باسمي واذا شربت فاشرب باسمي واذا ذبحت فاذبح باسمي حتى
يظهر للخلايق انك حبيبي وانا حبيبك فان قيل ما حكمة انه لا يجوز
ان يذبح باسم الله باسم محمد عليه السلام والعبد لا يحل الذبيحة باسم دون محمد عليه السلام

لان الاحياء والاماتة من الله تعالى وصرحه لايشارك فيها

احد قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم فان قيل لم اوجب الله تعالى

بذكر التسمية عند الذبائح قال الله تعالى فاذكروا اسم الله عليها

صواف ويقال لان مرارة النزع شديد مر واذكر اسم الله احلى

من كل شيء فامرنا بذكر اسمه عند الذبح لكي يسهل ذكرنا الرب فلا يؤثر

عليه مرارة النزع مع حلاوة اسم الله وكذلك قال النبي عليه السلام

لقنوا موتاكم بشهادة ان لا اله الا الله لكي يسهل عليهم سكرات

الموت وكما ان النسوة لكي يقطعن ايديهن ولا يشعرن من القطع

مع الرؤية يوسف عليه السلام ثم الصياد ارسل الكلب الى الصيد و

لم يسمي لا يحل صيده وان ارسل الكلب ويسمي ولكن لم يكن للكلب

علم به ذلك لا يحل صيده فاذا اجتمع التسمية وعلم الكلب بالصيد

يحل صيده ولا يضر نجاسة الكلب بذلك والاشارة ان الكلب النجس

الاشياء وصيده حرام خبيث ولكن لما اجتمع فيه شيئان علم

الصيد وتسمية المرسل صار حلالا فالعاصي ايضا اذا كان فعل

معصية وحراما ولكن لما حصل فيه شيئان صار معصية طاعة

وهو معرفة الرب

وهو معرفة الرب تعالى وتوحيد الله تعالى لقوله تعالى فاولئك يبدل

الله سيئاتهم حسنات الاية فيه اشارة اخرى ليس شيء انجس من

الكلب والاصل منه وهو حين اذا ذكر اسم عليه حل صيده بذكره و

المؤمن ليس اجرا منه فاذا ذكر اسم الله بالتوبة حل له الجنة اشارة

اخرى ان الكلب مثلا تعلق بصيد من الصيود وهو حي بعد فذكر

الصياد اسم الله تعالى اخذه وذبحه حل اكله فكذلك لو ان الشيطان

مثلا تعلق بالمؤمن العاصي وقصد الى اهلاكه وهو حي بالايمان

بعد فذكر الله تعالى بالتوبة حلت له الجنة اشارة اخرى عن وصف

البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته لانه كبير فيطهر كل نجاسة فالله

اكبر من كل كبير فاولى ان يطهر العبد من كل ذنب اشارة اخرى من

هلك في البحر فهو شهيد لان الغريق فكذلك من هلك في ذكر الرب

فهو شهيد لان الرب حميد مجيد اشارة اخرى من هلك في الحريق

فهو شهيد لان النار احرقته فكذلك من هلك من ذكر الله تعالى فهو شهيد

لان الحب احرق قلبه اشارة اخرى من قتل في الجهاد فهو شهيد لانه قتيل

الكفار فكذلك من هلك من ذكر الرب تعالى شهيد لانه قتيل الملك الغفار

وفي كتاب الصلوة بابان من صلى وموضع سجوده وقدميه طاهر
وفيما بين ذلك نجاسة فيجوز ذلك الصلوة ويكره ما بينهما معفوا
فكذلك عمر المؤمن كان اوله ذكر الله حين اخذ من بطن امه فقيل بسم الله
الرحمن الرحيم واخره ذكر الله حين دفنه فيقال بسم الله فيكون ما بينهما
معفوا ان شاء الله تعالى ثم التسمية من القرآن ام لا عند اهل المدينة
بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وصراط الذين انعمت عليهم
الى اخر السورة وعند اهل الكوفة ليست التسمية من سورة الفاتحة
وصراط الذين انعمت عليهم آية اخرى وروي عن عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعن انس انه قال بسم الله
من كل سورة وان شافعي رضي يقول عبد الله بن عباس وعند اهل
القبلة ابو حنيفة رحمة الله عليه يقول التسمية ليست آية من القرآن الا
في الموضعين احدهما بسم الله مجريها والثاني انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن
الرحيم وذلك لو ثبت انها من القرآن لثبت باخبار المتواتر والتسمية
تثبت باخبار الآحاد والقرآن لا يثبت باخبار الآحاد وصلوة
التسمية في الصلوة ايضا له حجة فان قيل ما الحكمة في ان بسم الله لم يكتب
على رأس سورة التوبة

على رأس سورة التوبة قال جعفر الصادق رضي الله عنه ان سورة
التوبة اولها مكتوب براءة وذلك والبراءة قطع من الله وبسم الله
امارة من الله ولا يجتمع الامان مع البراءة والثاني لان فيها اختلاف
قال ليست سورة على الانفراد بل هي من الانفال وقال بعضهم هي سورة
على الانفراد ولكنه لم يكونوا سمعوا من النبي عليه السلام شيئا ففصلوا
فيما بينهما بخط ولم يكتب التسمية لاجل ما ذكرنا ثم احتجاج الروافض
انهم يقولون لان التسمية اربع كلمات وثلثة اسماء وكلمات تدل على علي و
فاطمة والحسن والحسين والاسماء الثالثة تدل على تفضيل هؤلاء الاربعة
على ثلثة على ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم اجمعين ولو اعاد عليهم قائل
ويقول ما تدل على تفضيل هؤلاء الثلثة على تلك الاربعة لا يرجح دليل
احدهما على الاخر من هذه الوجه وقال الباطنية التسمية اربع كلمات
دلالة على الطبايع الاربع وبسم الله سبعة احرف دلالة على الكواكب
السبعة والرحمن الرحيم اثنا عشر حرفا دلالة على البروج الاثني
عشر حتى قالها فمن عرف معانيها كما قلنا فقد امنا الا كان من
الهالكين وقالوا ايضا الدليل على صحة انقسام الستة باربع اقسام

الطبايع الاربعة وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء و
الايام على مقابلة النجوم السبعة والشهور على مقابلة على بروج اثنا
عشر وقال المسلمون ماذكرتم ان الكلمات الاربعة من التسمية دليل الظهر
والعصر والعشاء اربع اربع واما الاسماء الثلثة فيها دلالة على ان
المغرب والغنى ثلثة. وان الكلمات مثنى مثنى دليل على ان صلوة الفجر
وسنتها ركعتين واما سبعة احرف في بسم الله دلالة على من صلى بغير سبع
القراءة لا يكون صلوته بالسنة ويدل ايضا على ان الجمعة واجبة في كل
سبعة ايام ويدل على ان الطواف حول البيت سبعة وعلى من السبع كم شئت
واما الحروف الاثنا عشر في الرحمن الرحيم دلالة على وجوب رمضان في كل
اثنى عشر شهرا وكذا وجوب الحج الزكوة والله اعلم وان شئت قلت ان التسمية
اربع كلمات وثلثة اسماء وعشرة احرف غير مكرر وقيل قال هذه الكلمات
الاربعة فكانما قرأ ان من كتب التورية والانجيل والزبور والفرقان
ومن قال هذه الكلمات الثلثة انجاه الله تعالى من فتنة الدنيا وسكرات
الموت فاحوال القيمة وعشر احرف يدل على انه يضاعف كل حسنة بعشر امثالها
بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ويقال الله للملائكة والرحمن
والرحيم للادميين

والرحيم للادميين ولهذا قال العباد بسم الله الرحمن الرحيم يكون
ثواب الملائكة والجن والادميين ويقال الكفار حين يرزقهم
والرحمن للمنافقين حين استر عليهم والرحيم للمؤمنين حين يعفوا
عنهم وروي في الحديث عن علي رضي الله عنه انه قال في قوله والزمهم
كلمة التقوى معناه والهمهم بسم الله الرحمن الرحيم يجري على السنتهم
بغير قصد منهم فما اجل منزلة امة محمد عليه السلام حيث يجري اسم التسمية
على السنتهم من غير قصد منهم فما اجل كرم يثيبهم على ذلك وهذا من
فضل الله عز وجل نكتة قال النبي × اتل وادخلوا الباب سجدا وقولوا
حطة قال بعضهم معناه قولوا بسم الله يغفر لكم خطاياكم وسنزيد
المحسنين ومن قال الكلمات له المعرفة في الدنيا والجنة في العقبى فلما
غيروا فنكص عنهم فقال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل
لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون
فلم يقولوا بسم الله ذكر الله لهم ثلثة اشياء الظالم والفاسق والعذاب
من السماء وامة محمد عليه السلام حين يقولونها يعامل معهم الله تعالى بخمسة
اشياء اولها يعطيهم المغفرة كما وعد يغفر لكم والثاني يعطيهم الجنة

كما من قوله تعالى وحسن بين الحسنيين والثالث يصرف عنهم
الوصف والرابع والخامس يصرف عنهم اسم الظالم والفاسق بل يسميهم
اسم المؤمن والمسلم وقال عطاء في قوله تعالى وقدموا لانفسكم
معناه قولوا بسم الله عند ما اردتم ان تجامعوا مع اهليكم واتقوا
الله ابرا احتسبوا الله في تركهما فمن قالها بشر له في الجنة والاشارة في
هذا ان من قال بسم الله عند الجماع وعند شهوة النفس يبشر لها بالجنة
فمن قال عند ارادة الطاعات فاولى ان يبشر بالجنة وسمعت عن
بعض اهل العلم كان يقول ان الله تعالى سمى منازل الجنة كونها وابرا
كونها يكون لبقعته يصير فيها اهل ولكن انما سماها كذا لان بسم الله
كان مكتوبا في منزل فيها فسمى الله جميع منازل بسبب ذلك والاشارة فيه
انه لما جاز ان يسمى مائة الف دار وقصر كذا بسبب اسم واحد
فلم لا يجوز ان يمحو جميع معاصي العبد بسبب طاعة ساعة واحدة
بعد ان يكون مؤمنا ويقال سماها كذا لا ابتداء لها كان الابتداء
والانتهاء صار الابتداء وفيما بين ذلك كان للكفار فلم يذكر الله ما
بين ذلك وذكر ما كان لاجل الابتداء والانتهاء ولكنه عن المؤمنين

اذا كان اوله

اذا كان اوله على الطهارة واخره على التوبة وفيما بين ذلك على الجفاء
والمعصية وانه يذكر الاول والاخر ولا يذكر ما كان بينهما لانه
الكريم رب الرحيم واعلم ان الله تبارك وتعالى سمى خمسة اشياء مع البركة
احدها عيسى عليه السلام قوله تعالى وجعلني مباركا ثم جعله ناصرا والثاني
القرآن قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مباركا ثم جعله منشورا والثالث
الكعبة قوله تعالى ببكة مباركا ثم جعلها قبلتك والرابع السلام قوله تعالى
تحية من عند الله مباركة طيبة ثم جعله تحيتك والخامس سمى الله الكريم مع
التسمية قوله تعالى تبارك اسم ربك ثم جعل عطاوكم في ابتداء كل شيء
لتعلم انه لا يمنع عنك بركة الجنة وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين سورة
فاتحة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم قال عز وجل الحمد لله رب العالمين الحمد

مجلس
سورة فاتحة الكتاب

اعلم ان هذه السورة كلاما من وجوه كثيرة احدها في فضائلها والثاني
في عدد آياتها وكلماتها وحروفها والاشارة فيها والثالث في نزولها
والرابعة بساطها والخامس في اسمائها والسادس في تفسيرها
والسابع في مستوراتها اما فضائلها فروي عن علي بن ابي طالب رضي
قال لو اصطلح من قرأ فاتحة الكتاب فكانما قرأ الانجيل والزبور

مثل الفرقان وهما تصدق بكل اية من قراءتها بملاء الارض ذهبا
في سبيل الله وصوم جسده على النار ولا يدخل الجنة احد بعد الانبياء
الا هو اعظم منه وفي حديث اخر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا فاتحة
الكتاب فكانما قرا التورية والانجيل والزبور والفرقان وصحف ادريس
وصحف ابراهيم عليهما السلام سبع مرات وان حسنات ام الكتاب كما
يكون لكل حرف من الحسنات فلم يأخذها الا الحي ولكن طوبى لقارئها
ثلث مرات وفي حديث اخر عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ليلة اسري بي وقفت تحت العرش فنظرت فوقي فرايت لوحين
معلقين من در وياقوت وفي احديهما ملصق بفاتحة الكتاب وفي
الاخر جميع القران فقلت يا رب اكرم امتي بهذين اللوحين فقال
الرب تعالى جل جلاله قد اكرمتك واكرمت امتك بهما وهو قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا
من المثاني والقران العظيم فقلت يا رب فما ثواب من يقرا فاتحة الكتاب
قال الله تعالى يا محمد هي سبع ايات من قراها مرة حرمت عليه سبع ابواب جهنم
سبعة ابواب لكل باب جزء مقسوم الاية فقلت يا رب فما لمن قرا القران
مرة قال اعطيت بكل حرف شجرة في الجنة وما في الجنة من نعمة الا لها
فنظرت في اللوح

ثلثة اسطر

فنظرت في اللوح فرايت ثلثة انوار امكنة فقلت يا رب ما هذه
الانوار الثلثة قال هي موضع اية الكرسي ويس وقل هو الله احد قلت
ما ثواب اية الكرسي فقال هو صفتي ونعتي من قراها مرة راى وجهي
يوم القيمة بلا حجاب فقال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة واما يس فهو قلب القران كما قال النبي عليه السلام لكل شيء
قلب وقلب القران يس صدق رسول الله وفي ثوابها اية من قراها
في كل يوم مرة ينزل عليه ثمانون رحمة عشر ولا في حياته وعشر عند
موته وعشر في قبره وعشر في نفخة قادرا بعثه من قبره وطوفا يطوفان
من فوقه ملبس بتاج الوقار ويمر على الصراط كالبرق الخاطف و
في اوليتهم يكون في الجنة من رفقاء محمد واما قل هو الله احد فهو
تسبيح وهو اربع كلمات من قراها مرة اعطيت الانهار والاشجار التي جرى
في الجنة وفي حديث اخر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي بن كعب رضي الله عنه
يا ابي الا اعلمك سورة ما انزل مثلها في التورية والانجيل والزبور والفرقان
قال بلى يا رسول الله وما هي قال فاتحة الكتاب وانها سبع المثاني وفي حديث
اخر ان جبرائيل صلوات الله على نبينا وعليه للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد كنت اخشى العذاب

على امتك فلما نزل فاتحة الكتاب امنت ان لا يعذبهم الله
قال لم يا جبريل قال لان الله تعالى وعد للمؤمنين وان جهنم لموعدهم
اجمعين لها سبعة ابواب الاية وايتها سبع فمن قراها صارت
كل اية طبقا وحجابا على باب جهنم فيمر امتك عليها سالمين وفي
حديث عن ابي قلابة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
شهد فاتحة الكتاب حين يستفتح كمن شهد فتحا في سبيل الله ومن
شهد خاتمته حين يختم كمن شهد الغنائم حين تقسم وفي حديث
عن الحسن وابن سيرين رضي الله عنهما قالا لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم
فانتهى به قال له ربه عز وجل اعطيت باربع ما لم يعط نبيا كان
قبلكم اعطيت فاتحة الكتاب لم يعط نبيا كان قبلكم واعطيت
خواتم سورة البقرة وهي مما كنوز العرش ولم يعطهن نبي قبلكم وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تبارك وتعالى يبعث على قوم
عذابا حتما مقضيا فيقرا صبي من الكتاب الحمد لله رب العالمين فيرفع
الله عنهم العذاب ببركة ذلك اربعين سنة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال فاتحة الكتاب شفاء من كل داء الا السام وفي الحديث ان ابا سعيد الخدري
واصحابه رضوان الله عليهم اجمعين

واصحابه رضوان الله عليهم اجمعين خرجوا الى سفر وكانوا فلما نزلوا حيا
فتضافوا من اهل قرية فلم يضيفوهم فسلط الله تعالى على رئيس تلك
القرية حية فلدغته فعالجوه فلم يكن ينفعه وارسلوا الى ابي سعيد الخدري و
اصحابه عندكم رقية للدغ الحية فجاء ابو سعيد وقراها على موضع لدغة
الحية فاتحة الكتاب سبع مرات فشفاه الله تعالى منها ثم رجع ابو سعيد
الى موضعه فارسل ذلك الرئيس الى ابي سعيد ثلاثين شاة ببركة
الفاتحة وفي حديث اخر ان حسين بن علي رضي الله عنهما انه بعث
ابنه علي بن الحسين ابن زين العابدين الى ابي عبد الرحمن السلمي
ليعلم القرآن فعلم فاتحة الكتاب فقراها بين يدي الحسين فاعطى
اليه بعشر بدرات وبعشر افراس وبعشر تحت من الثياب فقيل لما
اعطى هذا قال لانه علم ولدي فاتحة الكتاب وهي التي لم تنزل على
احد من لدن ادم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم ولم تنزل على احد
سورة افضل منها وهذا الذي انعقدت اليه دولة صحة واما اياتها
فسبع ايات وكلماتها خمس وعشرون كلمة وحروفها مائة وثلثة وعشرون
حرفا وليس فيها سبعة احرف ليس فيها ما ورد في الخبر ان قيصر ملك الروم

كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتابا وكتب فيه انا نجد في الانجيل ان
من قرأ سورة خالية من سبعة احرف فله الجنة وهي الثاء والجيم والخاء والزاي
والشين والفاء والظاء فقد طلبنا في الانجيل لم نجدها فانظروها
هل تجدونها في كتابكم فلما قرأ عمر كتابه اخبر بذلك اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا امير المؤمنين ان فاتحة الكتاب خالية من هذه الحروف
فكتب عمر بذلك الى قيصر فبلغ اليه الكتاب اسلم ومات على الاسلام قال بعض
العلماء فيها من طريق الاشارة خلوها من الثاء دليل ان لا يكون القارئ بها
ثبورا في القيمة قوله تعالى لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وخلوها من الجيم دليل
على ان لا يكون القارئ بها ناج من الجحيم قوله تعالى فان الجحيم هي المأوى وخلوها
من الخاء دليل على ان يكون القارئ بها خسر في الدنيا والاخرة كما قال
عز وجل خسر الدنيا والاخرة وخلوها من الزاي دليل على ان لا يكون القارئ بها
زفير في جهنم قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق وخلوها من الشين دليل على ان لا شقي
القارئ بها قوله تعالى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى وخلوها من الظاء دليل
على ان لا يكون القارئ بها لظى كما قال الله تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى
وخلوها من الفاء دليل على ان لا يكون القارئ بها فريق كما قال عز وجل فريق

في الجنة وفريق في السعير

في الجنة وفريق في السعير وقال ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه خلوها الفاتحة
عن الثاء دليل على ان يكون القارئ بها حسن الثواب كما قال جل ذكره والله عنده
حسن الثواب وخلوها من الجيم دليل على ان يكون القارئ بها الجنة قوله تعالى جنات
عدن وخلوها عن الخاء دليل على ان يكون القارئ بها الخلود قوله تعالى ذلك يوم
الخلود اي لا يكون لك الخروج كما كان لادم عليه السلام وخلوها عن الزاي
دليل على ان يكون القارئ بها الزيادة قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
وخلوها عن الشين دليل على ان يكون القارئ بها الشراب قوله تعالى وسقيهم
ربهم شرابا طهورا وخلوها عن الظاء دليل على ان يكون القارئ بها
ظلالا في الجنة قوله تعالى ان المتقين في ظلال وعيون وخلوها عن الفاء
دليل على ان يكون القارئ بها فضلا كثيرا قوله تعالى وبشر المؤمنين بان
لهم من الله فضلا كبيرا واما نزولها فانه روي في بعض الاخبار عن رسول الله
انها نزلت بمكة وفي بعض الاخبار انها بمدينة وروي عن بعض الاخبار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان جالسا مع اصحابه يذكرهم نعماء الله
عليهم وفناء الدنيا وبقاء الاخرة وثواب المؤمنين وعقاب الكافرين
اذا سمع صيحة من الناس وكسروا وهربوا وهم يخوفوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم

الثواب بها

مطلب نزول الفاتحة

ما هذه الصيحة وشهورة في اهل مكة فقيل يا رسول الله هذه وصول
القوافل في مكة وسرورهم لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا
فلنخرج فلننظر ونعتبر بهم فخرجوا وجلسوا على تلة وجعلت
تدخل القوافل قافلة وجعل الناس يقولون هذه قافلة بني مخزوم
وهذه قافلة بني امية وهذه قافلة بني هاشم وهذه قافلة بني عدي
حتى دخل سبعة قوافل فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم
وجمالهم وزينتهم واموالهم وسرورهم دخل في قلب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ذلك غم لان اصحابه كانوا جائعين منذ ايام ولم يجدوا
شيئا يأكلون فاهتم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في نفسه ان
الله اعطى الكفار مالا كثيرا ولم يعطنا فنزل جبرئيل عليه السلام
من عند الله فقال يا محمد ان الله تعالى يقول لك وقد اتيناك سبعا من المثاني
يعني فاتحة الكتاب فان فيها سبعة ابواب جهنم وهو شفاء من كل
داء الا السام وليس في الكتب سورة افضل منها وهي سورة لم ينزل مثلها من قبلها
دعا ابليس ساداته اجتمعت الابالسة وقالوا يا مالكنا يا سيدنا
واميرنا فقال لهم اعلموا ان اليوم هنا نزلت سورة على هذه الامة من قرأها

دخل الجنة بلا حساب

دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب وانتم لا تطيقون امة فلولاها
فتعطل كيدكم ومكركم فهذا الذي اعطيت خير ام هذه السبع
القوافل التي اعطي الكفار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هذا يا
جبرئيل قال استبدل سبعك بسبعهم قال لا يا جبرئيل قال اعرف حرمة
ما اعطيك ربك وايضا اتيناك القرآن العظيم لو كان مكتوبا في صحف
موضوعة في جراب مطروح في النار لما احرقته النار فكيف تحرق النار قاريه
وحافظه ومتعلمه ومن قرأ حرفا يثيبه الله بكل حرف مائة حسنة فهذا
خير ام القوافل قال لا بل هذا القرآن خير يا جبرئيل قال استبدل القرآن
بالقوافل قال لا يا جبرئيل قال يا محمد اعرف حرمته قال يا محمد ان ربك يقول
اتيناك ايضا سبعة ايام جمعة ليلتها خير من الدنيا وما فيها يعتق
الله تعالى في كل ساعة مائة الف لمن وجبت عليه النار وكل مولود يولد من
اولاد المشركين في تلك الليلة يلزم الله بالاسلام لحرمة تلك الليلة ويغفر
ما بينها وبين الجمعة المستقبلة ويرفع الله العذاب من اهل مقابر المؤمنين و
المنافقين ولكل اهل عذاب لحرمتها اهي خير ام القوافل قال هي خير
قال استبدل جمعة بالقوافل قال لا قال اعرف حرمة ما اعطيتك فيها ثم

قال يا محمد ان ربك يقول اسبوعا في الطواف من طاف بها
فكانما طاف بعرش الله تعالى ومن طاف بعرشي فانه يستحي من تعذيبه
وفي كل اسبوع يطوف حولها المؤمن ينظر الله اليه سبع مرات اذ كرامة
يكرم الله المؤمن من المغفرة فقد اخبرا م الفواضل قال بل هذا
خير يا جبرائيل قال اتستبدل بذلك فقال لا قال اعطى واحدة ما اعطيت
ثم قال يا محمد ان ربك يقول ابتاك سبع جمرات من منهن في كل جمار يعقب
لك ولامتك كبيرة من الكبائر وسد بكل جمرة بابا من ابواب جهنم عليك
وعلى الله امتي بهذا خير لك ام الفواضل قال بل هذا خير قال فاعرف حرمة
ما اعطيت ثم قال ان ربك يقول اني سلطت سبع سموات و اهلها بالله على
لك ولامتك وفي كل يوم خمس مرات في اوقات الصلوة هذا خير لك ام
الفواضل قال هذا خير فقال لا تمدن عينيك الى ما متعنا به وهكذا انظر الي
ما اكرمتك به الاية ثم لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم تنفس صعدا فقال مالي وللدنيا
معناه ليست بوصل الدنيا ولا بوصل العقبى بل انا وفي المصطفى سئل
عطايا ثم وقت اني لك فاتحة الكتاب قال انزلت لكم يوم الجمعة كرامة
اكرم الله بها

اكرم الله بها محمدا صلعم وكان معها سبعة الاف ملك حين نزل بها جبرائيل
على محمد عليهما السلام ولم يعط احد من قبله واما بسطها ان الله تعالى اختصر
هذه الامة بعشرين خصلة واحدة بالتيمم والثاني بطهارة الارض
والثالث بالاذان والاقامة والرابع بالجماعة والخامس
بالجمعة والسادس الاوقات الفواضل والسابع بتبيين
التوبة والثامن بتسهيل الشريعة والتاسع بتبديل السيئات
بالحسنات والعاشر بستر المعاصي والحادي عشر بتضعيف
الحسنات والثاني عشر برفع حديث النفس والثالث عشر
برفع الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه والرابع عشر
بتكفير الصغائر والخامس عشر بتأخير العقوبات والسادس
عشر برفع الخسف والسابع عشر بثواب الغزو والغنيمة
والعشرين باعطاء سورة الفاتحة ثم البسط والثاني
يقال ان الله تبارك وتعالى اورثنا الحمد من سنة نعز
واحد آدم حين عطس فقال الحمد لله فوجد الرحمة من الله
حين قال يرحمك الله ربك قوله تعالى ولولا كلمة سبقت

من ربك الاية والثاني من نوح عليه السلام قوله الحمد لله نجانا من القوم
الظالمين فوجد السلامة قوله يا نوح اهبط بسلام منا الاية والثالث
من ابراهيم عليه السلام وقوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل
واسحاق فوجد الفداء قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم والرابع من
داود وسليمان عليهما السلام وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من
عباده المؤمنين فوجد العلم والحكمة قوله تعالى وكلا اتيناه حكما و
علما والسادس من محمد عم وقل الحمد لله لم يتخذ ولدا الاية فوجد المصطفى
عليه السلام مقاما محمودا فقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقد
قيل ايضا ان اهل الجنة سبع محامد في سبع اوقات واحد عند قبض
الروح اذا اراد الرحمة يقولون الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين
والثاني اذا فرغوا من الحسنات يقولون الحمد لله رب العالمين فوجد
وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين والثالث اذا جاوزوا
الصراط يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الاية والرابع اذا
دخلوا الجنة يقولون الحمد لله الذي هدينا الاية والخامس اذا دخل الجنة
يقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده الاية والسادس اذا استقروا في الجنة
يقولون الحمد لله الذي

يقولون الحمد لله الذي احلنا دار المقامة من فضله الاية والسابع
عند الضيافة فيحمدون قوله تعالى واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين
واما رب العالمين ذكر الله تعالى من نوح وهود وصالح وشعيب صلوات
الله عليهم اجمعين بانهم قالوا ان اجري الا على رب العالمين ومن هابيل
اني اخاف الله رب العالمين ومن سحرة فرعون قالوا امنا برب العالمين
ومن بلقيس حين قالت واسلمت مع سليمان لله رب العالمين واما رحمن
فانه ذكر من هارون قوله تعالى ان ربكم الرحمن ومن ابراهيم اني اخاف
ان يمسك عذاب من الرحمن ومن محمد عليه السلام قل هو الرحمن الرحيم امنا
به الاية واما الرحيم فانه ذكر من ابراهيم عليه السلام قوله تعالى ومن عصاني
فانك غفور رحيم واما ملك يوم الدين لمحمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
قل اللهم مالك الملك واما اياك نعبد فانه ذكر من اولاد يعقوب بقوله تعالى
اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله اباءك
واما اياك نستعين فانه ذكره من موسى عليه السلام استعينوا
بالله واصبروا واما اهدنا الصراط المستقيم فانه ذكره من محمد عليه
الصلوة والسلام وان هذا صراطي مستقيما الاية واما انعمت عليهم فانه

ذكر النبيين فقوله تعالى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الاية واما
غير المغضوب عليهم هم اليهود فقوله تعالى فباءوا بغضب على غضب واما
ولا الضالين فان الضالين هم النصارى فقوله تعالى واضلوا كثيرا وضلوا
عن سواء السبيل الاية واما امين فان جبرائيل عم قرأ فاتحة الكتاب
على النبي عليه السلام ثم قال له قل يا محمد امين قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
ان الله تبارك وتعالى جمع لامة محمد عليه السلام مقامات المرسلين في هذه السورة
كما اذا قرأوا الفاتحة يجدون ثوابهم في القيمة وجميعهم في الجنة
كما ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع في الوضوء والصلوة سننا كثيرا
من سنة حتى اذا فعلها امته يشفع لهم يوم القيمة وكذلك جمع الله تعالى
مقامات المرسلين في الفاتحة يغفر لهم ويجمعهم جميعا في الجنة
وصلى الله على محمد واله وصحبه اجمعين هذا المجلس في الفاتحة الشريفة

مطلب مجلس في الفاتحة

والبساط الثالث اعلم ان سورة الحمد سبع ايات فاعتصم بها
واعتصموا بها سبعة نفر فالحامدون اعتصموا بقوله تعالى الحمد لله رب
العالمين والراجون اعتصموا بقوله تعالى الرحمن الرحيم والخائفون
تمسكوا بمالك يوم الدين والعابدون تمسكوا باياك نعبد والمتوكلون

تمسكوا بقوله

تمسكوا بقوله واياك نستعين والمستقيمون تمسكوا بقوله اهدنا
الصراط المستقيم والمحبون تمسكوا بصراط الذين انعمت عليهم
ثم ذكر الله تعالى لكل قوم كرامة فاما كرامة الحامدين قال لئن شكرتم
لازيدنكم واما كرامة الراجين قال يرجون تجارة الاية واما كرامة
الخائفين فقوله تعالى يا عبادي لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون واما
كرامة العابدين البشارة والمدحة فقوله تعالى العابدون الحامدون
السائحون ثم قال في اخره وبشر المؤمنين واما كرامة المتوكلين
فقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كل شيء طلبه كافيه في الدنيا
والاخرة واما كرامة المستقيمين فقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون
واما كرامة المحبين فقوله تعالى يحبهم ويحبونه ثم قال اوفوا بعهدي اوف
بعهدكم واما اسماؤها فسبعة احدها فاتحة الكتاب والثاني ام القران
والثالث سورة الحمد والرابع سورة الدعاء والخامس سورة المناجاة
والسادس قسمة الصلوة والسابع السبع المثاني وانما سميت فاتحة
الكتاب لان القارئ يفتتح القراءة بها وكذا الكتابة ولفضلها

قدم الله عز وجل قراءتها وكتابتها على جميع القرآن وانما سميت
ام القرآن لان ام الشيء اصله كما قال الله عز وجل لتنذر ام القرى
وهي مكة لان الارض دحيت من تحتها فكذلك فيها اصل العلوم
كلها وانما سميت الحمد لان فيها ذكر الحمد كسورة محمد عليه السلام وكسورة
ابراهيم عليه السلام وكسورة الحج وما اشبه ذلك وانما سميت سورة الدعاء
لان الله عز وجل علم فيها الدعاء لعباده كيف يستغفرون وكيف
يستهدون وهو اكرم من ان يلقى ثم لا يجيب وانما سميت سورة
المكافاة لما ذكرنا من دخول القوافل من مكة ونزول الفاتحة عليه
وانما سميت صحة الصلوة لما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى قسمت
الصلوة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي
ما سال اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله عز وجل حمدني
عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي واذا
مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي واذا قال اياك نعبد و
اياك نستعين يقول الله تعالى هذا بيني وبين عبادي نصفين نصفه لي

ونصفه لعبادي

ونصفه لعبادي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم يقول الله هذا لعبدي والاشارة في هذا الحديث قال
قسمت الصلوة بيني وبين عبدي ولم يقل بين جبرائيل وميكائيل ولا بين
ملائكة السماء الذين لم يعصوا الله تعالى طرفة عين ولم يقل بيني وبين
محمد عليه الصلوة والسلام الذي هو حبيبي ولا بيني والانبياء ذلك جعل محمد عليه السلام
وجعل جبرائيل وميكائيل عليهما السلام بل قال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي
العاصي ليعلم الخلايق فضلي وكرمي لعبدي العاصي والاشارة اخرى قال
قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفها لي ونصفها لعبدي فحظ عبدي
لحظي اعطيته السوية ولم اجعل نصيبي اكثر من نصيب عبدي ليعلم
انه الكريم اشارة اخرى قال اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين
قال الله تعالى حمدني عبدي فذكر عبدي في الحديث سبع مرات مع صفاته
وعصيانه ليعلم العباد كرمه وفضله قال حمدني عبدي فلو حمد
جميع في السموات والارضين ولم يقل ذلك لحمد الملائكة واهل السماء
لان الملائكة قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون
اشارة اخرى انما اضاف الحمد الى نفسه فقال حمدني عبدي وعيسى عملوا لله تبا

فخر لهم يكونون عبيد الملوك فكيف لا يكون فخر لمن هو عبيد
مالك الملك واعلم بان هذه الاجوبة من اسم للعبد على وجهين
للمطيع يكون بقبول الطاعة وللعاصي لمغفرة الذنوب وانما سميت
مثاني لانها مستثناة من الاوايل وهي عطاء خاص لامة محمد عليه السلام
ويقال سبع المثاني لان الفاظها مثناة نصفه ثناء ونصفه دعاء
والنصف الاول ثناء العبد على ربه والنصف الاخر عطاء للعبد لنفسه
ويقال سبع المثاني لانها يثنى في كل ركعتين وقال الضحاك سبع
المثاني وهي سبع الطوال من البقرة الى يونس وقال الحسن البصري رح
المثاني هو القرآن كتابا متشابها مثاني مثل الوعد والوعيد والامر والنهي
والناسخ والمنسوخ والرحمة والعذاب وما اشبهه وقال الشيخ البلخي رح
سبع المثاني من القرآن والثاني هو جبرائيل مرة ياتي بالرحمة
ومرة ياتي بالعذاب يقال هو الخواتم السبع وقال ابن مسعود رضي
الله عنهما سبع المثاني فاتحة الكتاب فقال تعالى ولقد آتيناك سبعا من
المثاني ثم قال لا تمدن عينيك فادب النبي صلى الله عليه وسلم ونهاه عن
النظر الى الدنيا يا محمد ان الدنيا لا تستحق لا تنظر اليها الا بعين

المحبة ولا تنظر

المحبة ولا تنظر الى العقبى الا بالمحبة لانك اجل من العقبى فانه
لو حرت ان تنظر الى شيء فلتنظر الى قوله تعالى الم تر الى ربك واخير
لا تنظر الى الدنيا فانك مريد المولى ومريد المولى لا ينظر الى الدنيا
والعقبى واما تفسيرها فقوله عز وجل الحمد لله قراءة ثلث قراءات
بالرفع والنصب والخفض فالرفع مشهور عن السبع والنصب والخفض
هو الشاذ فاذا قرات بالرفع فيكون الامر مضمرا فيها كانه
يقول قل الحمد لله واذا قرات بالنصب فيكون نصبا على المصدر
كانه يقول فقل احمد الله واذا قرات بالخفض فهو على اتباع الخافض
فكانه يقول عليك بالحمد لله وقال بعض العلماء الالف واللام في الحمد
للتعريف فيكون معناه الحمد لله في الاول ويقال للتخصيص فمعناه الحمد
لله في الازل والابد ويقال للتعميم ومعناه الحمد لله على الاحوال كلها
ولقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الشكر لله والحمد لله هو صنع
الى خلقه فحمدوه وقال الوحدانية لله تعالى وقال الاخفش الثناء ويقال
الحمد هو المنقلب من المدح بجود وصيغتهم رب العالمين قال ابن عباس رضي
سيد الجن والانس وقال الضحاك رضي رب العالمين رب الخلق كلهم قال

ابو العالية الجن عالم قال الانس عالم وسوى ذلك ثمانية عشر الف عالم
سمي العالم لانه يعلم به فكل عالم يدل على الله بانه واحد وقال ابو سعيد
الحبشي وهو اسم الحمد معناه ينبغي ان يكون جميع الشكر والمدح والثناء
والتحية من العبد لله تعالى لانه هو المنعم المعطي لجميع خلقه لا غيره رب العالمين
خالق الخلق اجمعين ومحولهم من حال الى حال محبوب الى حال يكرهونه ومن
حال يكرهونه الى حال يحبونه كقوله تعالى يصلح لكم اعمالكم هو مصلح امور
الخلق يقال دينا ويقال الرب المصلح دائم والعالمين من رب يرب من قوله اديم
مربوب موبوغ مصلح اي مدبوغ مصلح فعلى هذا المعنى ثم قال الرحمن
الرحيم يعني الرحمن اهل السموات حين مكنهم في سمواته والكرمه
بخدمته وامنهم على وحيه وعذابه بذكره والرحيم باهل الارض
حين بعث اليهم الرسل فانزل اليهم الكتب وصرف عنهم البلاء المجوع
ورزقهم من حيث لا يحتسبون ويقال هما اسمان لطيفان احدهما
الطف من الآخر ويقال الرحمن العاطف على الذي يستر الرزق
وعلى الذي لا يستر الرزق منه فرزق كليهما والرحيم الذي يغفر لمن استغفر
منه ولمن لا يستغفر منه فيغفر كليهما بعد ان يكونا من اهل التوحيد
وقد ذكرنا تفسيرهما

وقد ذكرنا تفسيرهما في التسمية وقال مالك يوم الدين وملك يوم الدين
وكلاهما ما قد قرأناه من النبي صلى الله عليه وسلم وحسنتان فمن قرأه ملك
يوم الدين معناه فتفسيره هو الملك ليوم الدين بلا منازعة ومن قرأه
مالك يوم الدين معناه والله الموفق انه مالك الملك يوم الدين وقيل
بان هذا احسن ما قيل فيه واختار بعض الائمة القراءة بمالك لزيادة
حسن فيه ثم قال مالك يوم الدين وما قبل يوم الدين وما بعد يوم الدين
فلا يخرج من ملكه وسلطانه شيء وهو يوم يدان فيه الخلق باعمالهم
لا قاضي فيها غيره وقيل في المثل كما تدين تدان اي كما تعمل تجزى ويقال مالك
يوم الدين اي قادر على ان يقيم يوم الدين فليس هذا القدر لاحد غيره
ومن اول السورة الى ههنا تعليم التكريم علمنا ثلاث كلمات كل كلمة
خير من الدنيا وما فيها فيقال اياك نعبد اي قولوا يا رب العالمين يا رحمن
يا رحيم ويا مالك يوم الدين اياك نعبد اي لك نوحد ولك نصلي ونحج وعلى
هذا العمل في الطاعات واياك نستعين اي بك نستعين ونستوفق
على جميع الخيرات والطاعات ويقال معناه نستعين اي على العزيمة
من الغموم والشدائد ثم قال اهدنا الصراط المستقيم قال ابن عباس

رضي الله عنهما ارشدنا الى الدين القيم وقال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ثبتنا على دين الاسلام وقال جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما الصراط المستقيم هو الاسلام وهو اوسع ما بين السماء والارض
وقال ابن مسعود رضي الله عنهما صراط المستقيم كتاب الله معناه علمنا فهمنا و
احكامه وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله عليه اهدنا السداد من الافعال
كما هديتنا السداد من الاقوال وقال بعض العلماء ثبت المعرفة في قلوبنا
ولا تلبس علينا حقيقة هدى الدين ثم قال صراط الذين انعمت عليهم يعني
طريق الذين مننت عليهم بالايمان والمعرفة وهم الانبياء و
الاصفياء والصالحون والشهداء غير المغضوب عليهم يعني غير
اليهود الذين غضب عليهم ونزع المعرفة من قلوبهم حتى قالوا عزير
ابن الله ويد الله مغلولة وانه فقير ولا الضالين يعني ولا دين النصارى
الذين خذلهم ولم تحفظ قلوبهم حتى قالوا المسيح ابن الله وثالث ثلثة واما
امين فانه ليس من القرآن ولكن انما يكتب عقيب الفاتحة للسكتة والفصل
لان الفاتحة سورة وصلى فيها جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه
وسلم فقال له قل يا محمد امين فقال امين واما امين فيها لغتان احدها
قصر الالف كقولك

وقصر الالف كقولك امين على وزن يمين وامين بمد الالف فيه
وهما لغتان وقال الشاعر في القصر تباعد عني فطحل اذ دعوته امين
فزاد الله بيننا ما بيننا بعدا وقال في مد الالف يا رب لا تسلبني حبها
ابدا ويرحم الله عبدا قال امينا قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال امين هو الدعاء واما معناه قال ابن عباس
رضي الله عنه معناه كذلك يكون امتك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما حسدكم اليهود على شيء كما حسدكم على امين والتسليم بعضكم
على بعض وعنه عليه السلام انه قال اذا امن الامام فامنوا فان الملائكة
يؤمنون فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن وافق
مع شهادة الله تعالى وجب ان يغفر له ذنوبه وقد سمعنا من بعض اهل
العلم يقول جاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال امين خلق
الله تعالى منها اربعة املاك من كل حرف ملك يستغفرون له الى يوم القيمة
وعنه عليه السلام انه قال هو الدعاء وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
امين معناه يا رب افعل ما سألناك وقال مجاهد رضي الله امين اسم من
اسماء الله تعالى وقال الحسن رضي الله امين مختوم مشروع اليه معناه حق

الى بابك عاصين فلا تردنا خائبين وقال كعب الاحبار رضي الله عنه
خاتم رب العالمين يختم به دعاء عبده المؤمنين وقال مقاتل بن سليمان
هو اسم من قوة للدعاء والتنزيل للتوحيد هذا مجلس في السؤالات
الفاتحة واشاراتها واما السؤالات سئل ما الحكمة في ان الله حمد نفسه
واثنى على نفسه بعد ما قال لنا فلا تزكوا انفسكم ويقال له بثمانية اشياء
احدها لانه علم ان الخلائق لا يهتدوا الى ثنائه ما لا يطاق فعلمهم كانه
قال اذا انعمت حميدي وثنائي فقولوا الحمد لله رب العالمين الى اخر السورة
فحكم الثناء وصف الجلوة على اهل السماء والثاني لانه علم ان العباد
تمنوا ان يذكروه بالحمد والثناء لانه لا يحتمل الكل واحد ان يذكر
الملك وحده وابتدا بنفسه لكي يقتدي به العباد فيكون ثوابهم اكثر والثالث
ان الخلق معيبون وعيبهم اكثر من صلاحهم فلا يجوز ان يحمدوا انفسهم
ويتركوا الله تعالى لما برئ من العيوب والافات والفساد فيجوز الا ان يحمد
نفسه ويثني على نفسه والرابع لا يجوز لاحد ان يزكي فمدح نفسه
بلا بيان المعنى ولا يجوز الدعوى بلا معنى اما بعد المعنى يجوز الدعوى
والله تعالى مدح نفسه بعد اتيان افعال لا يمكن اتيان ذلك الافعال
لاحد من العالمين

هذا مجلس في السؤالات الفاتحة مطلب

لاحد من العالمين كما خلق السموات والارض وعجائبها
والليل والنهار واختلافهما وقال الحمد لله خلق السموات وما
اشبه ذلك والخامس من مدح نفسه لحلية غيره يكون احمق والله تعالى
نهانا من صفة الحماقة فقال تعالى لا تزكوا انفسكم لانه اذا اطعتم
بتوفيقي وان تركتم المعصية فبعصمتي وان تقربتم الي فبتقريبي لخلقكم
وصفاتكم ونعمكم كلها مني فلا تزكوا انفسكم لان ما بكم من نعمة فمني
والسادس لان صفاتكم ناقصة والصفات الناقصة لا تستحق
المدح وهو مثل العلم لا تعلمون الا القليل والقدرة لا تقدرون الا
القليل ولا تبصرون الا القليل وكذا غيرها وصفاتي كاملة والسابع
ان صفاتكم الى الزوال ينتهي الى الموت وغيرها مستمرة والثامن
ذكر الحمد لله لجميع الامر كما قال يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده فقوله تعالى
بحمده بكرار [illegible] فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى امرنا اولا بالحمد لله
رب العالمين قبل سائر الطاعات يقال له لوجوه احدها ان اول
شيء منّ الله علينا النعم مثل الخلق والسمع والبصر والعقل والذهن والحياة
والقدرة والعلم والمعرفة والنطق والعبادة ولاجلهما فامرنا بالحمد

أحدها ان يحفظها علينا ويزيدنا من فضله والثاني لان الحمد اهون
الطاعات فامرنا به اولا لكي لا يشق علينا بالابتداء ثم يسهل
بعده الى سائر الطاعات وحكي انه كان رجل من الصالحين يقول
ابدا الحمد لله استغفر الله لا ينبغي علينا فقيل له في ذلك فقال لان الحال
لا يخلو من وصلين اما نعمة وامرة عتيد واما معصية كثيرة فهي
عنيد وقد امرنا بالحمد لاجل النعمة وبالاستغفار لاجل المعصية والثالث
امرنا اولا بالحمد لان اول الكلام تكلم به ابونا ادم عم حين عطس
فقال الحمد فامرنا اولا لكي يكون التأسي الاحسن مثل ما كان لابينا ويكون
اقتداء منا به فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى اجعل اول الكلام على لسان ادم
عليه السلام الحمد لله تعالى له لان الله تبارك وتعالى علم ان منه ادم عم
اولاده نعماء والا كثيرة وعلم ان من ادم عم وصل الى اولاده ذلة
كثيرة فاجعل اول ما شيء على لسانه الحمد لله ليكون هكذا فانه تلك النعماء
الكثيرة وابتدع اول كلام منه شيء حكمة ليكون هكذا فانه تلك
الزلات الكثيرة فسبق الحمد لله تعالى كما سبقت الرحمة غضبه فان قيل
ما الحكمة في انه اضاف الحمد الى نفسه دون سائر الطاعات الى جميع

الطاعات ايضا

الطاعات ايضا لله عز وجل وقال جعفر بن الصادق انما اضاف
الحمد الى نفسه بقوله تعالى الحمد لله لان الحمد لله تعالى خاصة دون سائر
الطاعات وهو انه لا يبقى في الجنة الا بثلث التوحيد لله والحمد لله
والحب لله خاصا فهذه الثلثة الى نفسه فقال شهد الله انه لا اله الا الله
والحمد لله بجميع محامده والثاني الحمد لنفسه لان جميع النعم منه علينا
فاذا كانت النعم منه فكافاته يكون له لان ثمن البضاعة لصاحب
البضاعة فان قيل كيف يساوي الحمد مع النعمة والنعمة مع الحمد
والحمد فعل العباد وبقاء له الحمد لله والنعمة تكون لله ولكن يجوز
ان يكون للعباد فما لا يجوز الا الله فهو افضل وهو الحمد والثاني
حكم النعماء فان حكم الحمد باقي والباقي افضل من الفاني والثالث
الحمد لله طاعة من الطاعات والنعمة تصلح ان يستعمل في الطاعة
والمعصية فما يكون طاعة خالصة فهو افضل اولى ولهذا
قال النبي صلى الله عليه وسلم لو اعطى الدنيا باسرها العبد وقال الحمد
لله لكان حمد افضل ما اعطى والله اعلم انما قال لهذه المعاني
التي ذكرنا والسؤال السادس ان قيل يقول الله تعالى لئن شكرتم

لا دليل لكم على العبد شكر بالايمان فكيف يوجد الايمان يقال له
اذا شكر على الايمان في الدنيا يثبته على ذلك في حال النزع و
القبر قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا الاية والثاني لم يقبل لان يدنكم
النعم يجوز ان يزيد نعمة اخرى اذا شكرت بالايمان فيزيد ثوابه
ورضاه والثالث يجب ان شكر عليك بتوفيق الايمان والتوفيق
بالايمان اعطاك الله تعالى واذا شكرت لهذا فيزيدك توفيق الشريعة
والخدمة والمناجات وصلواتها واما الاشارة فيها الاولى هي ان
الفاتحة سبع ايات مختصر من سبع كتب من كتب التورية والانجيل
والزبور والفرقان وصحف ادريس وصحف ابراهيم وصحف موسى
صلوات الله عليهم اجمعين اذا قرات الفاتحة سيكون لك ثواب من قرا
هذه الكتب السبعة اشارة ثانية هي ان الكتب الانبياء وضعها على سبع
السموات سبع والارضين سبع والانجم سبع والنجم العظام سبع سلطان العلماء
والاعطاء وما اشبهها فاعطاك الله تعالى الفاتحة سبع ايات ليكون
لك بقراءتها ثواب كل سبعة ملكوته وهذا موافق ما روي عن مقاتل
بن سليمان انه قال ان الله تعالى خلق قنديلا معلقا من العرش في ذلك

القنديل

القنديل ثمانية عشر الف عالم اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين تحرك
القنديل بالثناء على الله تعالى ويعطي الله تعالى لقائلها من الثواب
ثمانية عشر الف عالم اشارة ثالثة اعطاك سبع جوارح واعطاك
سورة سبع ايات فاذا قرات سبع المثاني فيقبلها من العبد شكر
سبع جوارح اشارة رابعة قال ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات
وقال لمحمد عليه السلام ولقد اتيناك سبعا من المثاني فالذي اعطينا
لموسى عم كانت محنة على قومه والذي اعطيناك وهو رحمة على امتك
فشتان ما بين العطائين واحد يخرج من خزانة العدل واحد
يخرج من خزانة الفضل والكرم اشارة خامسة فايات موسى عليه السلام
كانت فانيات وما اعطيناك يا محمد فهو باق لا يفنى ابدا ابدا فكما
ان ايات موسى عليه السلام ما بقيت فكذا شريعته وسنته فنسخت ونسخها بعض معه
وكما اعطاه محمد عليه السلام وهو الفاتحة لا يفنى ابدا فكذلك شريعته
وسنته وكتابه ابدا اشارة سادسة من مثلك يا محمد لنبيك رب
العالمين ونبيك رحمة للعالمين فقال الحمد لله رب العالمين وقال
لنبيه محمد عليه الصلوة والسلام وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اشارة سابعة

الهلك الرحمن الرحيم وتنبيك للمؤمنين بحق رحيم اشارة ثامنة
الهلك مالك يوم الدين وتنبيك شفيع للمذنبين من اهل الدنيا
اشارة تاسعة بحق تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما الاية
فكان ذلك العلم كلام الطيور وقال محمد عليه السلام ولقد اتيناك سبعا
الاية وكان ذلك السبع كلام الملك الغفور وشتان ما بين الكلامين
اشارة يا داود وسليمان كلام الطيور وكما فضل على جميع
بني اسرائيل بذلك ويا محمد كلام ملك الغفور لك ولامتك وكم فضل
على جميع العالمين اشارة فسليمان حين فهم كلام الطيور وجد
صحبتها في الدنيا فمن علم وفهم كلام المولى اولى ان يجد صحبة
ورؤية في العقبى اشارة في قوله تعالى ولقد اتيناك واعلم ان فضل
والفضل قد يكون صغيرا وقد يكون كبيرا افلم يسبق الرب فكان كان
صغيرا وكبيرا افلا الى وصف محمد وكان فضل الله عليك عظيما
وقال لامته وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اشارة
في الفاتحة من اولها الى اخرها كان يقول العبد ما حكم في الرابع
او صب على الحمد وكان الله يجيب ويقول واي رب العالمين ا

مربيهم

مربيهم ومحلهم من حال النطفة والعلقة الى اخر العمر وكذلك
وصبت شكري عليك وكان عبد قال انا محتاج الى الرزق والصالح
ممن يرزقني وكان الرب يقول انا الرحمن الرزاق فانا الرزاق
فكان العبد قال انا مذنب ايضا فمن يغفر لي ذنبي وكان الرب
يقول انا الرحيم فاعفو لك ذنوبك ومعصيتك وكان العبد قال
ان لي خصماء كثيرة فمن ينجي من ايديهم فكان الرب يقول انا
مالك يوم الدين فانجاك من ايدي خصمائك وكان العبد قال نعم الرب
انت يا رب فاي شيء تامرني ان افعل وكان الرب يقول قل
اياك نعبد ان تقصد ولك تطيع فكان العبد قال انا ضعيف لا اقدر
ان اعبدك كما يجب فاذا اضعف وكان الرب يقول هكذا واستعن مني
وقل اياك نستعين حتى اعينك وكان العبد قال ما اكون والطفك
بعبادك فاي شيء امنع حتى لا اصير [illegible] منك ولا احيب من رحمتك
وكان الرب قل اهدنا الصراط المستقيم حتى لا انقطع عني ولا
تبعد من الرحمة وكان العبد قال الهي صراط المستقيم طريق من يكون
وكان الرب يقول يقول صراط الذين انعمت عليهم هم الانبياء

والملائكة والسموات ان العبد قال الهي هب اي شيء حتى
فاقرؤه حتى لا تغضب علي ولا اضل عن الهدى وكان الرب يقول
قل غير المغضوب عليهم ولا الضالين حتى لا اغضب عليك ولا تضل
عن الهدى وكان العبد يقول ما اجل هذا الدعاء الشريف وكانما
فاذا دعوتنا انا نحن نؤمن على دعائك وكان الرب يقول انت تدعو
الملائكة تؤمنون وانا المعلم والمجيب والمعطي ولهذا
رن ابليس ثلث رنات لكثرة فضائل هذه السورة وعليه مجاهد
رحمه الله انه قال رن ابليس ثلث رنات رنة حين لعن ورنة
حين بعث محمد عليه السلام ورنة حين انزل الفاتحة وفي رواية
رن اربع مرات ثلث كما ذكرنا والرابع حين فرضت الجمعة يقال
ويقال حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم اجتمع عنده ابالسة كلها
وقالوا يا سيدنا ومولانا ما اصابك وما اجزعك حتى خرجت
مثل هذا فيقول لهم ان كان غضبكم من بني ادم حتى تهلكوهم وان
كان من الجبال حتى تكسرها وان كان من البحار حتى تهلك اهلها
فيقول ابليس لهم ليس مما تقولون شيء ولكنه بعث نبي هو رحمة للعالمين

تحزنه من ذلك

تحزنه من ذلك الحزن وحين انزلت فاتحة الكتاب ايضا اجتمع
عنده الشياطين وقالوا مثل هذا فقال لهم ليس مما تقولون
شيء ولكن قد انزلت سورة ليس احد من قرائها وقاريها الا حرم
الله عليه جهنم فقد بطل مكركم فقال الشيطان الرئيس ما امرنا
وسيدنا ومولانا فيقول لهم اذهبوا واجتهدوا حتى تغفلوا
قلوبهم حتى يقرؤا هذه السورة لا يشعرونها حتى لا يكون لهم
اجر وثواب بل يكون لهم عقاب وعذاب واشارة في المناجاة كأنه
يقول الله تعالى منكم قراءة الفاتحة ومني الجلوة للاعلى الملائكة
بجلال قراءتها كما روي في الخبر فمنك يا محمد عليه السلام حيث
يجعل الله جلوة على الملائكة المقربين ولم يصنع هذه الكرامة
للانبياء الماضين ولا مع الملائكة المقربين واشارة اخرى
يسماه مناجي لانه يعطي العبد بجلال الله كل امر اذا قال الحمد لله
زاده الله النعيم واذا قال الرحمن الرحيم نشر الله عليه الرحمة
واذا قال مالك يوم الدين امنه الله تعالى من هول يوم القيمة واذا
قال اياك نعبد واياك نستعين تقبل الله منه عبادته ويعينه على

علي امعده واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يثبته الله عز وجل
على الاسلام واذا قال صراط الذين انعمت عليهم اكرمه الله تعالى بموافقة
الانبياء والصالحين واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين
نجاه الله تعالى من عقوبة الكافرين اشارة في الحمد الالف الفة المؤمنين
مع الرب واللام لطف العارفين مع خلق الله والحاء حفظ العارفين
لحدود الله والميم محبة العارفين والدال دوام العارفين على باب الله
اشارة اخرى الالف الاء الله على العارفين واللام لطف الله مع العارفين
والحاء حكم الله على العارفين والميم معرفة الله تعالى في قلوب المؤمنين العارفين
والدال دفع الله البلاء عن العارفين تم معنى الحمد كله قال الحمد لله رب العالمين
قبل سئله يعجز العالمين عن حمد رب العالمين وصلى الله على محمد واله اجمعين

سورة البروج

سورة البروج بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى
والسماء ذات البروج قال الشيخ الحنفي رحمه الله اعلم ان في هذه
السورة كلاما في خمسة اوجه احدها في فضائل قراءتها والثاني
في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع
في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها واما فضائل قراءتها فروي
علي بن ابي طالب

علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من
قرا سورة والسماء ذات البروج كتب بكل نجم في السماء
حسنات ورفع له بعددها درجات وكانما صام بكل اية قراها
عشر ايام وعن ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا سورة البروج اعطي من الاجر بعدد كل يوم جمعة
وعرفة يكون في الدنيا اثني عشر حسنات واما اياتها اثنان
وعشرون اية وكلماتها مائة وتسع كلمات وحروفها اربع مائة
وستة وخمسون حرفا واما نزولها كانت بمكة واما تفسيرها قوله
عز وجل والسماء ذات البروج قال الشيخ الحنفي رحمه الله اقسم الله
بعجيب صنعته وبنعمته على عباده بالسماء ذات البروج قال
بعض المفسرين كل موضع ذكر الله في القرآن البروج قال المراد
منه القصور الا في هذا الموضع فان المراد منه النجوم ويقال اراد به
في موضع الذي ينزل فيها الشمس وهي اثني عشر برجا يكون الشمس في
كل برج منها شهرا وانما سماه برجا لحسنه وارتفاعه ثم قال واليوم
الموعود وهو يوم القيمة وانما سمي يوم الموعود لان الله تعالى

وعد بجميع الخلايق يوما ان يجزيهم ثواب اعمالهم فيه ان كان
محسنا فجزاوه ما حسنا وان كان مسيا فيجزى كما يليق به ولا يظلم ربك
احدا ثم قال وشاهد ومشهود وقال النبي عليه السلام الشاهد
يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ويقال الشاهد بنو ادم والمشهود
يوم القيمة ويقال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود
امته اقسم الله تعالى بهولاء الاشياء ان بطش ربك لشديد قال
ابو اسحق محمد الترمذي وابو جاج موضع القسم هذا وقال صاحب
النظم هو ابو الحسن بن يحيى الجرجاني موضع القسم قوله ان الذين
فتنوا المومنين والمومنات وقال الفراء موضع القسم في قوله
قتل اصحاب الاخدود النار الاية ومعناه قتلهم النار ذات الوقود
بالحطب والنفط والزفت ويقال قتل لعن اصحاب الاخدود وقصة
ذلك قال بعض العلماء هو انه كان ملكا في بني اسرائيل وكانت له وزير
ساحر يعمل الملك بامره ورايه فقال يوما من الايام ايها الملك انه
قد كبر سني فهب لي صبيا كيسا حتى يخدمك بعدي فطلبوا صبيا كيسا
فوجدوا ودفعوا اليه وكان الصبي ياتي كل يوم الى الساحر فكان

على طريق صومعة

على طريق صومعة راهب فدخل عليه فقال الراهب للصبي اين تذهب
كل يوم فقال الى الساحر فقال الراهب للصبي اتق الله ولا تتعلم السحر
فان تعلمه معصية والعمل به كفر وان ترك الدين الشرك والسحر
يبين له قبح الكفر وحسن الاسلام فقال الصبي اعرض على الاسلام فاسلم
فكان كل يوم جلد بالعداوة ويتعلم من الراهب شيئا من التوحيد والشريعة
ثم يذهب الى الساحر ولا يحفظ شيئا مما قال فاخبر بذلك الملك فدعاه
وقال له يا غلام ارجع من هذا الدين فقال الصبي هذا الدين حق
ودين الكفر باطل فاترك انت الدين الباطل واسلم فامر الملك بالقتل
فقتلوا ذلك الغلام فاحياه الله تعالى ودعا الملك الى الاسلام مرة اخرى
حتى قتلوه واحرقوه بالنار وذروه في الريح فاحياه الله تعالى ودعا
الملك الى الاسلام مرة اخرى فامر الملك حتى اغلوه بالقيد واحرقوه
فامر مولاه في البحر فاحياه الله تعالى ودعا الملك الى الاسلام
مرة اخرى فقال الغلام ايها الملك انت لا تقدر ان تقتلني الا بامر منك
قال وما هو قال ان تصلبني على خشب وتجمع الناس لحم تجي بي بسل الجسر
فيقولوا باسم رب هذا الغلام ثم يرمى السهم الي وهذا حيلة من الغلام

في اخدود الغلام ثم قتل قام الملك عن صلب ذلك الغلام على خشب
صلب وجاء رجل حاذق بالرمي ورمى الى الغلام وقال بسم الله رب
الغلام فاصاب وجهه فقتله فعلم القوم ان رب الغلام حق فقالوا امنا
برب الغلام فاخبر الملك بان الناس كلهم امنوا برب الغلام فدعاهم
الملك وقال ارجعوا فلم يرجعوا فامر الملك حتى حفروا اخدودا عظيما
واوقدوا فيه نارا عظيما فمن امن برب الغلام طرحوا في النار فارتفع
ذلك النار بامر الله تعالى الى الهواء ثم نزل واحرق الملك وحشمه كلهم
حكي ان في وقت عمر رضي الله عنه جاء سيل فظهر في الارض جنح عليه شاب
طري لم يتغير جثته فاخبر بذلك عمر رضي الله عنه فقال شاب قتل كذا وكذا
وقال بعضهم قصة ذلك ان ملكا من اليهود اوقد بكل من امن من المؤمنين
وكان اوقد نارا في خندق وكان قد وضع الكراسي من الذهب والفضة
على صفة الخندق وكانوا يأتون بالمؤمنين ويعرضون عليهم دينه فمن
دخل دينه اجلسه على تلك الكراسي ويكرمهم بالكرامة ومن لم يدخل في دينه
يلقيه في الخندق ويحرقها فيها فجاءت بامرأة مع صبي صغير
فقيل لها ان دخلت في دين الملك والا يحرق بالنار فتفكرت
وارادت ان تجير

وارادت ان تجري على لسانها كفرا من غير اعتقاد لاجل ولدها
فقال الصبي يا اماه ادخلي ولا تنافقي فالقت المرأة نفسها
في النار مع ولدها فقيل ان وصل النار الى الصبي ارتفع النار من
الخندق واحرقت الملك والكفار كلهم ثم اعلم بان الصبيان الذين
تكلموا في حال صغرهم خمسة احدهم هذه في قصة الاخدود والثاني
شاهد يوسف عليه السلام حيث قال ان كان قميصه قد من قبل فصدقت
وهو من الكاذبين الاية والثالث عيسى عليه السلام اني عبد الله اتاني
الكتاب الاية والرابع ما يحكى عن الحبر انه كان من بني اسرائيل عابد
يعبد الله تعالى ولم يكن مؤمنا بحيلة المعجزة وكانت له ابنة وهذا
العابد كان يخرج الى صومعته ويمكث فيها اربعين يوما ثم يرجع
الى منزله على الراس كل اربعين قال فكانت شجرة نبتت قدامه
على مزبلة لم ير الراءون مثلها من الاشجار وكان الناس يخرجون
الى نظارتها فقالت ابنة العابد يا اماه اني اريد ان انظر
تلك الشجرة فذهبت بها امها بالليل كيلا يراها احد من الناس
فلما اتتها هذه الابنة علقتها وعانقتها واخذت ورقة منها

وابنته ودخلت الى البيت فخفي على الابنة حملها فقال يا اماه
قد تحرك في بطني شيء فقالت الام فضحت يا ابنتاه فقالت الابنة
والله ما مسني احد من الناس فاخبرت الام بذلك اباها فقال الاب
اذا وضعت فقتلناها فلما جاء وقت الوضع القت من فيها
ابنا من احسن خلق فتعجب الناس من ذلك فلم يقتلوها فعاش الصبي
شهرا ومات وصلوا على الجنازة وذهبوا الى المقبرة فجلس
على الجنازة بقدرة الله تعالى فقال بلسان فصيح يا قوم ما تقولون
في جدي كيف حاله قالوا هو رجل عابد زاهد فقال لا بل انه كافر في
النار لا يؤمن باحياء الموتى وقد احياه الله تعالى فقولوا له حتى
يؤمن ويتوب ثم اعلموا يا ابا امي بريئة مما يقولون فيها وما مسها من
ادمي قط وانا خرجت الى نظارة شجرة نبتت في مزبلة كذا
مني رجل فاخذت ورقة منها فحبلت فاتاني تلك الشجرة ثم مات ثانيا
فقبروه والخامس صبي شهد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في وقته وهو
مكتوب في دلائل النبوة وهو عجب ثم نرجع الى قوله قتل اصحاب الاخدود
كما ذكرنا النار ذات الوقود بالحطب والنفط والتي قد ادخلهم عليها

قعودهم

قعود يقال على الخنادق ويقال على الكراسي جلوس حين عذبوهم
وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود معناه حضور ويقال شهود معناه
كانوا شاهدين ارضا ضربنا على اهل الاسلام بالاحراق والاهلاك
قوله تعالى وما نقموا منهم معناه وما عابوا المؤمنين والمطيعين
الا ان يؤمنوا معناه الا لاجل ايمانهم بالله العزيز يقال العزيز
الغالب لجميع اعدائه يقال العزيز الذي لا يصيبه مثله ويقال العزيز
المنتقم من الكفار ويقال العزيز الذي يتفرد بعزته كل عزيز ويقال
العزيز الذي لا يعجز عن شيء عما اراد ويقال العزيز الذي له يد من كل
احد ولا يد من لاحد ويقال العزيز الذي لا يجد احد الا بفضله
ورحمته ويقال العزيز فعيل بمعنى مفعل اي انه معز لاوليائه عز واعز
بالرسالة والنبوة واعز اصفيائه بالعلم والحكمة واعز اوليائه بالزهد والقناعة
واعز العباد بالجهد والعبادة واعز الملوك بالملك والسلطان والعدل
واعز الاغنياء بالمال والسخاوة فكلهم اعزة بعزته وهو عزيز لا باعزاز احد
الحميد معناه المحمود في كل فعاله ويقال الحميد بمعنى الحامد لمن يؤمن الذي
له ملك السموات والارض اي له خزائن السموات والارض المطر والثلوج

والسحاب والرياح خزائن والارض النبات والاشجار و
الارض والجبال والله على كل شيء شهيد معناه عالم بكل شيء و
ابتدائه وانتهائه وجميع احواله ثم قال ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات اي احرقوهم لاجل ايمانهم ثم لم يتوبوا اذكر ان الله
تبارك وتعالى حكى من الكفار الذين احرقوا اهل الايمان لاجل
الايمان ثم لم يتوبوا معناه لو تابوا بعد كفرهم وطغيانهم و
احراقهم لاهل الايمان لقبلت توبتهم وغفرت ذنوبهم وصرفت
عنهم عقوبتهم ولكنهم لم يتوبوا فلذلك عاقبتهم هذا لهم في الدنيا
ولهم في الاخرة فلهم عذاب جهنم اي في جهنم ولهم عذاب الحريق معناه
عذاب يحرق ابدانهم كما احرقوا المؤمنين ثم بين ما للمؤمنين فقال
ان الذين امنوا اي اقروا بوحدانية الله عز وجل وعرفوا بقلوبهم
انه واحد لا شريك له ولا ند له ولا مثل له وعملوا الصالحات معناه
عملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم ثم بين جزائهم فقال لهم جنات
معناه بساتين لا بساتين الدنيا تصيبها آفة في الشتاء وتحترق في
الصيف بل تكون في جميع اوقاتها محضرة مثمرة لا تفنى نعمتها ولا ييبس

اد طلبتم الا بالعمل وما تدخلوا الجنة نفسه على العبادة وصبر المرء
في اداء الفعلا

اشجارها ولا تتغير

اشجارها ولا يتغير عن حالها كما تجري من تحتها الانهار اي من
تحت اشجارها وقصورها انهار الماء واللبن والخمر والعسل من غير اخاديد
ثم قال ذلك الفوز الكبير يقول النجاة الوافرة فازوا بالجنة وما فيها
ونجوا من النار وما فيها ثم بين عقابه للاعداء فقال ان بطش ربك
لشديد اي اخذه لمن لا يؤمن به لشديد ويقال ان عذابه لمن لا يؤمن
شديد قوله تعالى انه هو يبدئ ويعيد اي يبدئ الخلق من النطفة ويعيد
بعد الموت خلقا جديدا ويقال انه هو يبدئ بنعيمهم اي يظهر على اوليائه
ذنوب اعدائه ويظهر على الوحي اعدائه ذنوب اوليائه ثم يعيد كل واحد منهما
الى اصله يعني يكرم العاصي بالطاعة كيلا يقع له الناس من الله ويظهر
على المعصية حتى لا يأمن ثم يعيد كل واحد منهما الى اصله للشقي الى شقاوته
وللسعيد الى سعادته على ما روي عن النبي عليه السلام ان العبد ليعمل عمل اهل
النار حتى لا يبقى بينه وبين النار الا مقدار انملة ثم يركبه الله تعالى الى اصله
معناه الى سعادته وان العبد ليعمل عمل اهل الجنة لا يبقى بينه وبين الجنة
الا مقدار انملة ثم يركب الله تعالى الى اصله وهو الشقاوة قال ابو عبيد الحنفي
رحمة الله عليه يبدئ المطيعين لاظهار الكرامة ويعيدهم لاظهار المغفرة والرحمة

ويظهر الكافرين لالزام الحجة ويعيرهم لاظهار العقوبة ويبدل اي
يظهر موضع النعمة المحنة كما اظهر لآدم من الجنة المحنة ويظهر من
موضع المحنة النعمة كما اظهر لابراهيم عليه السلام من النار الكرامة ويبدل
اي يظهر من الذنب الندامة والتوبة ويظهر من الطاعة العجب والكبر
فيغفر الذنب بندامته ويصير طاعة ويبطل الطاعة بعجبه ويصير
معصية قوله وهو الغفور الودود معناه يغفر ذنوب العباد ويحب
المغفرة كما قيل المطيع الواحد احب الى الله تعالى من الف عاص ولكن
عفر ان عصيان الف عاص احب الى الله تعالى من ثواب المطيع الواحد لان
المغفرة منه فضل واعطاء الثواب عدل وفضل الله احب اليه من عدله
ويقال الودود وهو المتودد فان يتودد من تابيه وعلمه الحجة يا بني آدم
انا احب اليك بالنعم الى اخره وتتبغض الي بالمعاصي ويقال الودود
وهو الموعود الذي يتفضل قلوب العباد بحبه حتى احبه كل احد قوله ذو
العرش المجيد ان قرأته برفع الدال يكون صفة الله تعالى وان قرأته بكسر الدال
يكون صفة للعرش قال الشيخ الحنفي رحمه الله معنى المجيد هو ان يكون رفعته ارفع
اجود
من كل رفعة وشرفه اجل من كل شرف كما يقال المجد العرش اي اصل علقه

واصح فانه كان المجيد

49

واصح فان كان المجيد صفة الله تعالى فيكون معناه ارفع من كل رفعة و
اعز من كل عزيز واكرم من كل كريم واجود من كل جواد وما اشبه ذلك من هذه
الاسماء وان كان صفة العرش فمعناه ان العرش ارفع من كل مكان واحسن
من كل سرير وليس العرش له من قبل الجلوس ولا البيت له من قبل الدخول
ولا الخلق من قبل الاحتياج بل هو الغني عن كل ذلك قوله تعالى فعال لما
يريد هرجه كه كفت بكند هرجه خواهد كه نكند ويقال هرجه كه كرد خواست
نه هرجه خواست نكرد ويقال خواست كرد نه بيني كه طاعة نيز كاه خواست
وضو هر ولكن نكند قال الشيخ الحنفي ليس هذه لاحد غير الله تعالى قال جميع الخلق
يريدون الاشياء الكثيرة ولكن لا يقدرون ان يفعلوا تلك الاشياء والله تعالى
يفعل ما يشاء ولا يفعل غيره والله من ورائهم محيط يقول عالم بهم وباعمالهم
قوله بل هو قرآن مجيد اي كريم شريف في لوح محفوظ ان قرأته بكسر الظاء فيصير
ذلك صفة اللوح وان قرأته بالرفع يكون صفة للقرآن معناهما انهما
محفوظان من الزيادة ومن النقصان وقرأ يحيى بن يعمر في لوح محفوظ بضم
اللام اي في الهواء والسماء واللوح واللوح والهواء كلها بمعنى واحد قوله
السماء بل هو قرآن مجيد مضافا الى الله تعالى وتقديره بل هو قرآن رب مجيد فناب

الصيغة من الموصوف كما قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا
وبالله التوفيق واما ما يتصل بهذه السورة فهو كثيرة من الاشياء ولكن
نقتصر على احرف منها ما يتصل بقوله وشاهد وهو الجمعة فقال انما
سميت الجمعة شاهدا لانه يشهد في ذلك اليوم في المسجد الجامع الامير
والسادات والسلطان والرعية والعبيد والجهلاء واهل الرستاق
والبلاد ويقال انما سمي الجمعة شاهدا لانه يوم القيمة على كل من حضر
الجمعة واديها وقال الشيخ الحنفي انما سميت الجمعة جمعة لاجتماع الجنود
للمسلمين فيها اولها الفضل روي عن النبي عم انه قال غسل يوم الجمعة كفارة
ذنب ما قبله من الذنوب والثاني المشي الى الجمعة روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال المشي الى الجمعة كفارة في كل قدم لذنب سنة والثالث ان كان
من السابقين للجمعة يكتب له ثواب اهدى بعيرا او بقرة وان كان من المتوسطين
اليها يكتب له ثواب اهدى شاة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المبكر
الى الجمعة كالمهدي بدنة والذي يليه كالمهدي شاة والذي يليه كالمهدي دجاجة والذي
يليه كالمهدي طيرا والذي يليه كالمهدي بيضة والرابع اذا استمع لخطبة يغفر
قوله الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له الاية قال جماعة من الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين.

رضوان الله عليهم اجمعين بان هذا في استماع الخطبة فمن سمعه يرحمه الله تعالى
والخامس اجابة الدعاء فيما بين الاذانين قال بعضهم بين اذان الجمعة واقامتها
وهو وقت فراغ الخطيب من الخطبة والسادس فضل صلوة الجمعة مع الامام
روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى يوم
الجمعة مع الامام اعطاه الله تعالى ثواب العلماء والزهاد والبلغاء والعابدين
والموصين وكتب له بكل ركعة ثواب حجة وعمرة فكانما تصدق بوقية ذهبا
ووكل به الف ملك يكون له يوم القيمة عينا من النور ويتعجب اهل الموقف منه
ووضع الله تعالى على راسه تاجا من النور مكللا من الدر والياقوت واعطاه بكل
ركعة مدينة وله بكل شعرة على بدنه نور على الصراط وان مات بينه وبين
الجمعة القابلة مات شهيدا والسابع من داوم على حفظ الجمعة مع الامام قال
عكرمة رضي الله عنه من لم يغفر له في الجمعة فما فاته ان يرفع الله الحجاب حتى
يراه في الجنة مقدار الجمعة والثامن ان كل دعاء يدعو من المؤمنين
في يوم الجمعة فكانه لا يكون بينه وبين الله حجاب روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يوم الجمعة لا حجاب بين الدعاء وبين العبد والتاسع هو ان كل خير
يعمل في يوم الجمعة فانه يكون افضل روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

او من ذهبا

البر في يوم الجمعة افضل البر والاثم فيه اعظم الاثم والعاشر انه
افضل من جميع الايام روي عن النبي عليه السلام انه قال خير يوم
طلعت فيه الشمس يوم الجمعة والحادي عشر انه عيد المؤمنين في الدنيا
والاخرة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الجمعة عيد المؤمنين
في الدنيا وعيد المؤمنين في الاخرة والثاني عشر هو دولة المؤمنين
وذلك لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى نصر جماعة
قليلة بغير سلاح على جماعة كثيرة مع سلاح في يوم الجمعة في حرب بدر
وكذلك ينصر امته على الكافرين في ذلك اليوم ببركة من دعاء المسلمين
على منابرهم الى يوم القيمة والثالث عشر فيه مغفرة المذنبين لما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المنصرف من الجمعة مستأنف العمل قال
الشيخ الامام الحنفي رحمه الله معناه انه غفر الله له ذنوبه والرابع عشر
فيكون فيه راحة الاموات لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
كان يوم الجمعة رفع العذاب من اهل القبور كائنا من كان من كرامة
على الله تعالى والخامس عشر يكون فيه نوبة اهل المقابر وذلك لان المسلمين
يزورون قبور موتاهم ويدعون لهم ويتصدقون لاجلهم لما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم

النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مرحومة بين حملة القبور وعليهم
ذنوب كثيرة ولا يمحصونها ولا ذنب عليها قيل لماذاك يا رسول الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بطول البلاء وبدعاء الاحياء الاموات
والسادس عشر يكون فيه عز الائمة والامراء لان الخطباء يخطبون
عليهم ويدعون لهم الصلاح ويكفي النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات
ولم يعرف امام زمانه كان موته موت الجاهلية والسابع عشر يكون
فيه مجالس اهل العلم ودعا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مجلس صالح
يكون الى الف مجلس سوء ويكون فيه سعود اهل السنة والجماعة مائة
وزاد على ذلك فلو صار البحار مدادا والاشجار اقلاما والجن والانس
كتابا لما قدروا على ان يكتبوا ثواب صلاتهم فيفرحون بكثرة جمعهم
وبكثرة ثوابهم وبكثرة اقتدائهم على الخلق والخير والتاسع عشر
وهو حج المساكين لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجمعة حج المساكين
فمن لم يكن له مال فقضى صلوة الجمعة فيكون ثواب الحج وهذا من فضل الله تعالى
مع الفقراء والمساكين والعشرون يكون فيه زيادة اهل الجنة وزيادتهم
الله تعالى عز وجل روي عن حبيب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

والثامن عشر اذا بلغ
اهل الجماعة صح

اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل
الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون وما هو الم يبيض وجوهنا ويثقل
موازيننا وادخلنا الجنة واجارنا من النار فيكشف الحجاب فينظرون
الى الله تعالى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوالذي نفسي بيده ما اعطاهم
شيئا هو احب اليهم ولا اقر لاعينهم من النظر اليهم قال الشيخ الحنفي
رحمه الله معناه كشف الحجاب اي يكشف الله تعالى الحجاب على ابصارهم لانهم كانوا
محجوبين عن لقائه وليس ان الرب تعالى من وراء الحجاب فيكشف احيانا
ويستر احيانا قال الحنفي رحمه الله رحمه الله تعالى هذا الثواب الكرامة
للمؤمنين في يوم الجمعة واكثر من هذا قالوا يجب على العاقل ان لا يغفل
في هذا اليوم عن ذكر الله تعالى وانواع العبادات والدعاء لكي يجيب جميع
مراداته في الدنيا والاخرة فانه يوم مبارك يرجى لطلب الدنيا والاخرة
او حاجة الى الله او قضاء دينه او شفاء مرض او الخلاص محبوس
او النجاة من الهموم وهو مخصوص للتزوج والنكاح بدليل ما قال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه نعم اليوم يوم السبت صيدا او صيد بلا
امتراء وفي الاحد للبناء لان فيه بدأ الله تعالى في خلق السموات وفي

الاثنين ان سافرت

الاثنين ان سافرت فيه ترجع بالنجاة وبالاثراء وان تبتغ الحجامة
يوم الثلثاء ففي ساعاته سفك الدماء وان شرب امرؤ الدواء فنعم اليوم
يوم الاربعاء وفي يوم الخميس قضاء حاجة ففيه الله ياذن للقضاء وفي يوم
الجمعة التزويج فيها ولذات الرجال مع النساء وهذا العلم لا يعلم الا
نبي او وصي الانبياء عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم
قوله فصل والسماء والطارق وما ادريك الى السورة اعلم
ان في هذه السورة كلاما مجملة اوجه احدها في فضل قراءتها والثاني
في عدد اياتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها
والخامس فيما يتصل بها من العلوم واما فضل قراءتها روي عن علي
ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة
الطارق فكانما قرأ ثلثي القرآن وله بكل اية قرأها ثواب من يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر وروى عن ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الطارق اعطاه الله تعالى من
الاجر بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات واما اياتها فسبع عشرة
اية وعشرتها من قوة ولا ناصر واما كلماتها احدى وستون كلمة وحروفها

سورة والسماء والطارق

ثمان وتسعة وثلثون حرفا واما نزولها فانها نزلت على
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة واما تفسيرها قال ابن عباس رضي الله عنه
اقسم الله تعالى بالسماء والطارق قيل اقسم الله تعالى بالسماء لكثرة
دلائله ومعجزاته وكثرة منافعه للخلائق وقوله تعالى والطارق قسم
الله تعالى فقال النجم الثاقب معناه الكوكب النافذ الدري المضي وهو الذي
يطلع بالليل اي يظهر بالليل ويختفي بالنهار وقيل ايضا انما سمي النجم
طارقا لطلوعه بالليل قال هند في افتخارها يوم احد نحن بنات
الطارق نمشي على النمارق معناه ابانا كالنجم في شرفه وقيل ايضا
كالكواكب التي راها يوسف عليه السلام في رؤياه حين سجدت له قال
الخليل ابن احمد البصري مررت بقوم يبكون على ميتة لهم فقلت لهم ما
سبب موته فقال رجل منهم وجه غاسق فقتله وقال احمق طارق
وقتله فلو لم يبين الله تعالى تفسيره لقالوا فيه اقوالا كثيرة ولكن بين الله تعالى
تفسيره كما ذكرنا قال الشيخ الحنفي رحمه الله اعلم بان ذكر القسم من الله تعالى
يكون على وجوه فمنها ما يكون على وجه التعظيم والتشريف لكثرة
عجائبه تعالى في ذلك الشيء ودلائلها والثاني لاجل الهول والفزع و[illegible]

والثالث لكثرة

طارق مصباح بليل

والثالث لكثرة منافعها فما يكون على وجه التعظيم والتشريف فهو قوله تعالى
والسماء والطارق والسماء ذات البروج وقوله تعالى والشمس وضحاها
وقوله تعالى والليل اذا يغشى وقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى وما
اشبهها اقسم الله بهذه الاشياء لكثرة عجائبها ودلائلها على ان لها
صانع قادر كامل القدرة وقدرته لا يشبه قدرة المخلوقين لان الخلق
يبنون البناء الذي يقع بعمد تحتها ومعالق فوقها حتى يستوي بناءهم
وهو سبحانه وتعالى بنى سماء فوق جميع الخلائق ارفع من كل بناء لا عماد تحته
ولا معاليق فوقه ثم ان بناء الخلق يحتاج الى المرمة يعني الشفقة وبناؤه
لا يحتاج الى المرمة وبناء الخلق اذا تحرك يتخرب وبناؤه هذه ظلت
بدوره ولا ينكسر وبناء الخلق انما يكون لحاجتهم اليه وبناؤه
يكون لبيان دلائله وشرفه وهو لا يحتاج الى شيء وبناء الخلق
يكون فوقهم ليدفع عنهم الآفات والعاهات والله تعالى فوق كل شيء ولا على شيء
ولا في شيء والخلق اذا بنى فانه يحتاج الى المكان والزمان والالة و
الاعوان والله تعالى يبني ما يشاء ولا يحتاج الى شيء من هذه الاشياء فذكر
قسمه بالسماء وما اشبهه يكون على وجه التعظيم كما ذكرنا واما ما يكون

على وجه الهول والقراءة والفصاحة مثل قوله تعالى لا اقسم بيوم
القيمة انما ذكر المقسم به لكثرة اهواله وشدايده وفزاعاته كما
ذكر الله تعالى في كتابه غير مرة واما ما يكون على وجه المنافع للعباد
فهو مثل ما ذكر القسم بالليل والنهار والتين والزيتون وما اشبههما
لكثرة منافع العباد يكون فيها وقد يكون القسم من الله تعالى لاجل تفضيل
الاشياء وهو كما ذكر الله القسم على حيوة محمد صلى الله عليه وسلم فقال لعمرك
فذكر القسم لحيوته كي يكون له الفضيلة بذلك على خلقه فنرجع الى قوله و
السماء والطارق فذكر الله تعالى القسم بهما لكثرة عجايبهما ولانهما
على صنع [illegible] الله تعالى ولكثرة منافعهما للعباد ثم قال وما ادريك
ما الطارق تعظيما له ثم قال النجم الثاقب معناه الكواكب النافذ
المضي ثم قال ان كل نفس لما عليها حافظ وهنا محل القسم وقوله
تعالى لما قرأ على وجهين بالتشديد والتخفيف فمعناه بالتشديد الا
عليها حافظ والقراءة بالتخفيف يكون الميم والالف صلة لا غير
كقوله لما يتفجر منه الانهار ليتفجر منه الانهار فكذلك ما ههنا معناه
لعليها حافظ والحافظ ما ذكر الله تعالى وان عليكم لحافظين الاية

وكما قال في اية اخرى

وكما قال في اية اخرى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله وروي في بعض الاخبار بان على كل مؤمن خمس من الملائكة
يحفظونه قوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق قال الشيخ الحنفي رحمه الله
امر الله عز وجل لبني ادم حتى ينظروا ويتفكروا في ابتداء خلقهم ليعلموا
ماذا فعل الله بهم وبماذا اكرمهم وكيف صورهم وقومهم وبين كونهم
ابتداء حالهم كيلا يتكبروا على غيرهم لان من كان اوله نطفة من النطفة
المنتنة واخره يكون جيفة منتنة وهو فيما بين ذلك حامل الدم والقذرة
كما قال الجنون للخليفة اولك نطفة واخرك عذرة تقذرة ومن صفاته
الوجع والعفونة وتنقهه البعوض والنملة فانه لا يستاهل الكبر
على غيره هذا حال العبد الضعيف ثم انظر الى كرام الرب اللطيف مع خلقه
كما ذكرنا ثم جعل قلبه محلا لمعرفته وهو اجل العطاء ولسانه للشهادة
وهو افضل الاقوال وجعل بدنه محل الخدمة وهو افضل الاعمال ثم وعده
بانه يبقى في العقبى وهو اعجب الانباء فقال فلينظر الانسان مم خلق
حتى يتواضع ولا يتكبر ويشكر ولا يكفر قال ثم ههنا مسئلة وهي
ان الكافر هل يجب عليه قبل الايمان شيء غير الايمان ام لا عند بعض الناس

يجب عليه شيء وعندنا يجب عليه التفكر والنظر والاستدلال والدليل

على صحة ما ذكرنا قوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق وقوله اولم ينظروا في

ملكوت السموات والارض وما بينهما بالا يعلم واجب ام لا عندنا

واجب وعند المعتزلة غير واجب وبيان ذلك هو ان الله تعالى اذا ارسل

نبيا ولم يكن له المعجزة هل يجب الايمان به قبل ان يعلم انه رسول ام لا عندهم لا يجب

وعندنا يجب لانه لو لم يجب لصار الكفار معذورين في كفرهم والله تعالى لا يجعل

الكافر معذورا في كفره كقوله تعالى خلق من ماء دافق معناه من ماء مدفوق

يعني مهراق ويذكر على لفظ الفاعل والمراد منه المفعول ثم بين موضع خروجه

فقال يخرج من بين الصلب والترائب قيل الصلب والصالب والمتن والمتنة

والظهر والمطا والقرا كلها عبارة عن الظهر يقال ناقة قوداء

طويلة الظهر ولا يقال رجل اقود كما يقال امرأة حسناء ولا يقال رجل

احسن بل يقال رجل حسن والترائب معناه ماء الرجل وماء المرأة

فماء الرجل يخرج من الصلب وماء المرأة يخرج من الترائب والترائب

هي مجمع عظم الصدر وهي اربعة عشر عظما اربعة عن يسار الترقوة

وثلث فيما بين ذلك فيخرج ماؤها منها وينتقل الى الرحم فيجتمع الماءان

في الرحم فيخلق الله تعالى

55

في الرحم

فيخلق الله تعالى منها العلقة ولهذا المعنى يكون الام اشفق على الولد

من الاب لانه خلق من قدام المرأة فجعل بين يدي قلبها ابدا فاما

كان مخلوقا من صلب الرجل فيجعل خلف ظهره ثم قال انه على رجعه

لقادر قال في التفسير انه على رجع الماء الى الاحليل لقادر وليست هو القدرة

لاحد سوى الله عز وجل وقال بعضهم انه على اعادته وبعثه بعد الموت لقادر

ثم اعلم بان ههنا مسئلة وهو الذي يحيى بعد الموت يكون ذلك الشخص الذي

اماته الله تعالى انشأه الله تعالى ام يكون غيره قال بعض المحدثين بان ذلك

المحيا يكون شخصا اخر ولا يكون الشخص الاول وقالت المعتزلة

ان المحيا يكون الشخص الاول ويكون اولا يجمعه ثم يخلقه ثم يحييه وقال

بعضهم لا يتبلاشى جوهره الذي خلقه الله تعالى منه ولكن يتغير صفاته

والدليل على ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء يبلى من بني

ادم الا عجز الذنب وقال الله تعالى حين انكروا البعث وقالوا

من يحيي العظام وهي رميم فقال قل يا محمد يحييها الذي انشأها

اول مرة يعني انشأ ثانيا كما انشأ اول مرة وهو بكل خلق عليم

الاية اخبر انه يحيي ذلك الشخص فلو كان غيره كان الشيء لم يكن المحيا

ذلك الشخص الاول قوله يوم تبلى السرائر قال بعضهم تظهر السرائر
ويقال يختبر السرائر قال الشيخ الحقيقي رحمه الله ان الله تعالى يعلم السر كما
يعلم العلانية وكلاهما عنده سواء والخلق لا يعلمون السرائر الا بعد ما
ظهرتهم فيظهر الله تعالى يوم القيمة سرائر بعض عباده من المنافقين والمرائين
لانه يريد ان يعذبهم على ذلك ويستر على بعض عباده كما ستر عليهم في الدنيا
حتى لا يفتضحوا على رؤس الخلايق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم كان
سره خيرا من علانيته فطوبى له لانه يكون من افضل الناس ومن كان سره
مثل علانيته فالكرامة له لانه يكون من المخلصين ومن كان سره شرا من علانيته
فالويل له لانه يكون من المنافقين او من المرائين قوله تعالى فما له من قوة و
لا ناصر اي من منعة يمنع العذاب ولا ناصر ينصرهم من الله وقيل ولا مانع
ابدا يمنع العذاب عنه والسماء ذات الرجع واقسم الله تعالى بالسماء ذات
المطر اي المطر مرة بعد مرة ويقال الرجع هو المطر اقسم الله تعالى بالسحاب
والمطر قوله تعالى والارض ذات الصدع واقسم بالارض ذات الصدع
بالنبات والنفع ويقال ذات الاودية والقرات والفراولات قوله
تعالى انه لقول فصل معناه ان القرآن قول حق ويقال قول حكم من الله تعالى

فصل بين الحق والباطل

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع ايها الناس ...

فصل بين الحق والباطل والحلال والحرام وبين اهل الكرامة والشهادة
قوله تعالى وما هو بالهزل معناه بالباطل ويقال بالجنون قوله تعالى انهم
يكيدون كيدا معناه اهل الكفر والشرك من اهل مكة يصنعون صنعا
في كفرهم وهو صد الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن
ويقال يريدون قتلك يا محمد قوله تعالى واكيد كيدا معناه واصنع انا
صنعا يكون افضل من كل صنع وهو القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة
قوله تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا معناه اجلهم وانظرهم
قليلا ثم نسخ الله هذا الامهال قال اهل الكلام انما امره بالامهال لانه
لعلم بجهلهم لكانوا يقولون انما ظهر هذا الدين بالسبق والغلبة
بالحق والمعجزة فامهلهم لينظروا ويستدلوا ويتفكروا ويعرفوا
انه نبي وقوله من الله حقا وقال اهل المعرفة انما امره بالامهال
لان الكفار كانوا يؤذون المسلمين ويضربونهم والمسلمون كانوا
يستأذنون من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتال معهم والرسول
كان يقول لهم لم اومر بالقتال فامرهم الله تعالى بالكف فقال
عز وجل كفوا ايديكم فامرهم الله تعالى بالكف عن ايديهم المحاربة

وما هو بالهزل اي اللعب والباطل

لاجل الجنة حتى اذا حاربوا يكون لاجل الله ولطلب رضائه
وثوابه وبالله التوفيق وعليه التكلان واما تفسير ما يتصل بها قال
الشيخ الحنفي رضي الله عليه من اراد ان يكون جاه ومنزلة في ابتلي
السرائر وتنطفي الفضائح فعليه بالاخلاص في الاعمال كلها وانما
قلنا ذلك لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلث لا يغل عليهن
صدر مؤمن معناه لا يفسد ولا يضيق اخلاص العمل لله عز وجل
ومناصحة اولي الامر ولزوم جماعة المسلمين فان دعوتهم تحيط
من ورائهم معناه لا يغل قلب المؤمن من حيث يحمل هذه الاشياء
بل يصلح ويتنور قلبه في اخلاص العمل لله تعالى وفي لزوم الجماعة
وفي نصيحة الولاة وروي عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال
اذا كان يوم القيمة جاءت الملائكة بصحف مختومة فيقول تبارك
وتعالى اقبلوا هذا والقوا هذا فيقول الملائكة ربنا ما كتبنا الا ما
كان فيقول الله تعالى ان هذا كان لكم بغيري ولا اقبل [اقبلوا ايمانا] اليوم من الاعمال
الا ما ابتغي به وجهي وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اصبح وينوي ان يطيع الله في ذلك اليوم كتب له اجره

وان عصى الله تعالى في اليوم

وان عصى الله تعالى في اليوم وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر شهداء امتي اصحاب الفرش
ورب قتيل بين الصفين [وكبير] الله تعالى اعلم [بنيته] [illegible] وروي عن ثابت عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من المؤمن حقا قالوا
الله ورسوله اعلم قال الذي لا يموت حتى يملأ الله مسامعه مما يحب والذي
نفسي بيده لو ان عبدا اطاع الله تعالى في جوف بيت الى سبعين بيتا على كل بيت
باب من حديد لالبسه الله تعالى رداء عمله حتى يتحدث الناس به ويزيدون
قالوا يا رسول الله وكيف يزيدون قال ان المؤمن لو استطاع ان يزيد
في بره لزاد فهل تدرون من المنافق قالوا الله ورسوله اعلم قال الذي
لا يموت حتى يملأ الله تعالى مسامعه مما يكره والذي نفسي بيده لو ان عبدا
عمل بمعصية الله في بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب من حديد لالبسه الله
رداء عمله حتى يتحدثوا به ويزيدون قالوا يا رسول الله وكيف يزيدون
قال ان الفاجر لو قدر ان يزيد في فجوره لزاد فكان ثابت البناني رضي الله
يقول ازداد وقال اسود رضي الله عنه وجد نية المؤمن خير من عمله
ونية الفاجر شر من عمله وعن عبد الله بن مبارك رضي الله انه قال رب عمل

صغيرة بعظم [illegible] النية ورب عمل كبير تصغره النية وبالله

التوفيق وعليه التكلان وحكي ان رجلا قال لبشر النوح المصري اوصني

بشيء فقال احفظ ثلاثا موجودة وثلاثا مفقود العلم موجود

والعمل بالعلم مفقود والثاني العلم موجود والاخلاص في العمل مفقود

والثالث دعوى كثرة الحب موجودة والصدق في الدعوى مفقود

ثم اعلم بان الاخلاص في الدين يكون على وجهين احدهما ان يعبد الله في الدين

والعبادة لله تعالى والنجاة في عذابه كما قال الله عز وجل مخلصين له الدين

وقال تعالى الا لله الدين الخالص وهذا الاخلاص فرض على جميع المؤمنين

والثاني ان يرضى بطاعة رضوان الله تعالى ومحبته وهو درجة الانبياء

والاولياء قال الله تعالى لموسى عليه السلام انه كان مخلصا الاية وقال ليوسف عليه السلام

انه من عبادنا المخلصين وقال في قصة الابرار ويطعمون الطعام على

حبه مسكينا الى قوله انما نطعمكم لوجه الله وقال في قصة ابي بكر رضي الله عنه

وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى

وقال النبي صلى الله عليه وسلم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة

والعشي يريدون وجهه قال ابو سعيد الحنفي رضي الله الناس على نوعين

نوع خاص ونوع عام

عن علي انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة سبح اسم ربك الاعلى وقال اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل

قال عليه السلام يا جبرائيل اخبرني عن ثواب من قال في صلوته او في غيره فقال يا محمد ما من مؤمن

في سجوده او في غيره الا كانت له ميزانه اثقل من العرش والكرسي وجبال الدنيا ويقول الله تعالى

نوع خاص ونوع عام فاجتهاد الخاص يكون في سقاوة العمل وان كان قليلا

واجتهاد العام يكون في اصلاح العلانية مع الناس والثالث اجتهاد

الخاص يكون في مخالفة الهواء واعمال العام يكون في موافقة الهواء

فشتان بين الفريقين فريق يحزنون يوم تبلى السرائر وفريق يفرحون

يوم تبلى السرائر نسأل الله تعالى ان يعاملنا برحمته ولا يعاملنا بعدله انه

وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين سورة الاعلى تسعة عشر اية بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى الاية قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله اعلم ان

هذه السورة لها من خمسة اوجه احدها في فضائل قراءتها والثاني في عدد

اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس في الذي

يتصل بها من العلوم واما فضل قراءتها روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرا سورة الاعلى اعطاه الثواب

الذاكرين وله بكل اية قراها ثواب الصابرين وروي عن ابي بن كعب

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الاعلى اعطاه

الله تعالى من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزل على ابراهيم وموسى ومحمد

عليهم الصلوة والسلام وفي خبر اخر من قرا سورة الاعلى في فرائضه او في نوافله

سورة الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

قيل له القيمة ادخل من اي باب الجنة شئت واما عدد اياتها فتسع عشرة
اية وعشر [illegible] الذكر [illegible] اية الى اخر السورة وكلماتها اثنان
وسبعون كلمة وحروفها مائتان وواحد وسبعون حرفا واما نزولها بمكة
واما تفسيرها قال الله تبارك وتعالى سبح اسم ربك الاعلى قال ابن عباس
رضي الله عنهما اي صل بامر ربك الاعلى ويقال سبح معناه نزه وبعد ربك
ربك الاعلى عن ما لا يليق به كما قال الكفار ووصفه المشركون من الولد
والشريك والتسبيح في اللغة هو التنزيه والتبعيد يقال فرس سبوح
اذا كان بعيد الذهاب ويقال سبح من الماء اذا بعد والتنزيه في حق
لذاته ولصفاته وصفاته وقال بعضهم الاسم والمثل والوجه والذات
مذكورة في الكلام ولكن مطروحة في المعنى ويقال ان كان الاسم في القرآن
فهو المسمى وان كان في الخاصة فقد يكون مسمى وقد لا يكون ويقال معناه اذكر
ذكر ربك الاعلى ويقال قل بامر ربك قوله الاعلى اي الاعلى في ذاته من حيث
انه لا يدرك بالاذهان والافهام ولا يدرك بالعيان والاعلى في صفاته
من حيث انه لا يرد عليها الافات كعلم لا يزول وعلمنا يزول بالعلة وهي
الجهل وصفاته ازلية لا تحتمل الزيادة والنقصان وصفاتنا
محدثة تحتمل

محدثة تحتمل الزيادة والنقصان واما اسماؤه ازلية وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لما نزل قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ولما نزل
قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم وقيل في بعض الاخبار ان
اول من قال قوله سبحان ربي الاعلى قال له اسرافيل فانه سأل من الله تعالى ان
يزيد اجنحة وقوة حتى يصعد الى الفوق ويرى عرش ربه وزاد له اجنحة
وقوة فطار الى الفوق كذا وكذا السنة فلم يتجاوز عن قائمة من قوائم
العرش فوقع وقال سبحان ربي الاعلى وسأل عن الله تعالى ان يرده الى مكانه واول
من قال سبحان ربي العظيم قيل هو جبرئيل عليه السلام فانه سأل من الله تعالى ان يزيد
في اجنحة وقوة حتى يذهب الى الثرى ويرى ما فيها من العجائب فزاد
اجنحة وقوة فطار كذا وكذا السنة فلا ينتهي اليها وقال سبحان
ربي العظيم وسأل من الله تعالى ان يرده الى مكانه ورده قوله تعالى الذي خلق فسوى
معناه خلق ادم وذريته معتدل القامة ولم يخلقهم منكوسين كسائر
الحيوانات ويقال فسوى اي جعل يديه ورجليه على السواء فلم يجعل احدهما
اطول من الاخر ويقال فسوى معناه سالما من كل افة وعاهة قوله تعالى
والذي قدر فهدى معناه ما قدره سابقا علمه ويقال جعل لكل شيء حدا

[illegible]

وهو مقدر في سابق علمه وقوله فهدى معناه الهم وعرفها وارشد قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنه الهم البهائم اربعة اشياء معرفة الرب
ومعرفة الذكر والانثى ومعرفة العدو ومعرفة ما ينفعها وما
يضرها من العلف وهذا غير بعيد وانما وجب ان يكون هكذا لانه
ليس للبهائم حيلة ولبني ادم الحيل لمعنى ادم لا دقيقة حق الا يعرفون
اذا الولد يقول خلقت عالما فلم يكن لكما علي حق قال ابو سعيد الحنفي
رحمه الله معناه قدر لكل خلق من كل اصناف خلايقه عملا ثم يبين
ذلك العمل عليه حتى لا يحتاج على ذلك شيئا آخر ولو احتاج في وقت
لا ييسر له حتى يرجع الى عقدته ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
اعملوا فكل ميسر لما خلق له معناه الشهيد يعمل ما يجره الى الشهادة
والسعيد يعمل عمل السعداء وهو يشفق على خيره والشقي يعمل عمل الاشقياء
وهو يشفق على غيره وقوله تعالى والذي اخرج المرعى يقول انبت
يا محمد الكلأ والحشيش فجعله غثاء احوى يقول فجعل اخضر اصفر
يضرب صفرته الى السواد اذا تكامل ثم يجعله غثاء يابسا بعد خضرته
قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى معناه سنعلمك القرآن وتعالى سنعلمك يا محمد
القرآن ويقال

القرآن ويقال سيقرأ عليك جبرائيل عليه السلام القرآن قال الشيخ الحنفي
رحمه الله سنكرمك بحفظ القرآن وقراءته بالليل والنهار حتى يستقر في
قلبك ويستحكم في فؤادك ويختلط بلحمك ودمك ولا يلتبس عليك ولا ينقلب
منك ولا تنسى الا ما شاء ان تنسى من ذلك ثم ينسخ جبرائيل عم ليعلمك
ثانيا قيل النبي صلى الله عليه وسلم كان ينسى بعض آيات العذاب وكان يحزن
لذلك حتى نزلت هذه الآية ثم لم ينس بعد ذلك شيئا وقوله تعالى الا ما شاء الله
معناه ان تنسى كما يكون من طبع البشرية ان الانسان يعلم شيئا ثم ينساه
ثم يتذكر بعد ذلك وهذا فضيلة لمحمد صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء
لان الله تعالى وعد لنبينا صلى الله عليه وسلم ان يذكر ثانيا اذا نسيه ولم يعد
ذلك لسائر الانبياء عليهم السلام ويحكى عن عمر رضي الله عنه انه قال لعلي رضي الله عنه
ما بال الرجل يعلم شيئا ثم ينساه ثم يتذكر قال علي مثل القلب كمثل السماء
يجيء سحاب فيغطيها ثم ينكشف فكذلك القلب يجيء همه فيغطي القلب كمثل
السماء فينسى ما علمه فينساه فاذا ذهب ذلك الهم فيتذكر ثانيا وسأله ايضا
قال ما الحكمة في ان الرجل يعيش مع اخ ويصاحبه شيئا ويحبه ويبغض
اخا في ساعة يحبه قال علي الارواح كانت جنود مجندة فما تعارف

لا منها ايتلعق بولا تنالكم منها اضتلعت قال عمر رضي الله عنه لو بلغت

الدنيا وتعلمت هنا كانت الرحلة قليلا قبل الرشد الحكمة في ان الرجل

يغنم ويلكلمن ابن وجه له ولا يعرفها سببه قيل لان الارواح المختلفة

المحبة فيما بينهم فاذا كان حبيبه معتما كان الروح الذي اتخذه حبيبا

معتما ايضا فيغنم الجد بغنم الروح وقوله تعالى ونيسرك لليسرى تهون

عليك الطاعة والخدمة ويقال نهون عليك لتبليغ الرسالة فقوله تعالى

فذكر ان نفعت الذكرى اي عظ بالقرآن او يا ايها ان نفعت المعاظة قيل

بان هذا الشرط في الظاهر وليس شرطا في الحقيقة لان العظة كانت

واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم بجميع الناس سواء ينتفعوا او لم ينتفعوا

به ومثل هذا كثيرة في القرآن كقوله تعالى ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر فقوله

تعالى وان خفتم الاية صورة شرط وليس بشرط فكذا ولان موعظة النبي عليه السلام

لا يخلو من ان ينتفع به فان الحاضرين كانوا لا ينتفعون فالحق متوقع كانوا

ينتفعون به لقوله تعالى فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وكذلك هو عليه السلام

وعظ قوما ولم ينتفعوا به فانتفع غيره وهم السحرة قوله تعالى الذكر قال

بعضهم التذكير افضل التفكر لان التذكير هو ان الذكر الجبر على الدوام

والذكر يكون

والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء
والاخرة خير وابقى فان نعيمها تلذذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى يعني
الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة والخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى
قال عليه الصلوة والسلام من قرأ سورة الاعلى اعطاه عشر حسنات بعدد كل حرف انزل الله تعالى على ابراهيم وموسى ومحمد
عليهم الصلوة والسلام
من قاضي البيضاوي

والذكر يكون وقتا دون وقت وكذلك الايمان على الدوام والشريعة

على الاوقات والايمان افضل من الشريعة وكذلك الصحبة على الدوام

والعبادة في الاوقات والصحبة افضل من العبادة سيذكر من يخشى

معناه سيتعظ المؤمن العالم لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء

قوله تعالى ويتجنبها الاشقى معناه ويتنحى من العظة بالقرآن

وبالله الشقي في علم الله تعالى الذي يصلى النار الكبرى معناه يدخل في الآخرة

النار العظيم ثم لا يموت فيها في النار فيخرج منها ولا يحيى فيحيى يتلذذ

بها قوله قد افلح من تزكى معناه قد فاز ونجا وسعد بسعادة الجنة من

تزكى من انفطار القرآن ويقال من تزكى اي من وحد الله تعالى ويقال هي

تزكى من نقص وايصدقة الفطر قبل خروج المصلى اعلم بان الله تعالى ذكر

في سورة البقرة ستة ايات ثم ذكر عقيبه واولئك هم المفلحون من

اجابها وذكر في سورة الرعد عشرة ايات ثم قال اولئك لهم عقبى الدار

يعني الجنة وفي سورة ق والقرآن من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب

منيب ثم قال ادخلوها بسلام امنين وذكر في سورة والشمس قد افلح من

قد افلح من تزكى اي تطهر من الكفر والمعصية وتكثر من التقوى من التزكية او تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى لقوله اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة الاحرام وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلاته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الاخرة
من تفسير الرهد

قال بعض الحكماء علامة الشقاوة عشرة اشياء كثرة الاكل والشرب والنوم والاصرار على الذنب وقساوة القلب وكثرة الذنب ونسيان الموت والحسرات والوقوف بين يدي الملك عن جرمه هو هو في الذين يدخل نار جهنم
ابو الليث

وقول النبي صلى الله عليه وسلم ولا يحيى معناه هو العذاب بحال من لا يموت ولا يحيى ثم قال قد افلح من تزكى يعني فاز وتخلص من
هول العذاب وسعد بالجنة من تزكى يعني وحد الله تعالى وتزكى نفسه بالتوحيد وذكر اسم ربه يعني توحيد ربه فصلى يعني صلوة
الخمس ويقال قد افلح من تزكى يعني من ادى زكوته يعني من خصومة العذاب يوم القيمة ويقال قد افلح من تزكى يعني من تطهر
من الذنوب وذكر اسم ربه يعني اذا سمع الاذان خرج الى الصلوة ثم ذم تارك الجماعة لاجل الاشتغال بالدنيا
فقال بل تؤثرون الحيوة الدنيا يختارون عمل الدنيا على عمل الاخرة
من تفسير ابي الليث

تذكى قوله تعالى وذكر اسم ربه فصلى اي ذكر اسم ربه فصلى الصلوات الخمس
في الجبال والبلاد بالجماعة معناه ان وجد جماعة صلى معهم وان
لم يجد جماعة يؤذن ويقيم ويصلي فان الله تعالى يبعث ملائكة حتى يصلون
معه ويكون ويكون ثواب الجماعة ويقال قد افلح من تزكى اي تصدق صدقة
يصلونه معه بصدقة الفطر الى الفقير ويقال وذكر اسم ربه بالتهليل والتكبير
في الذهاب والمجي فصلى صلوة العيد مع الامام قال الشيخ ابو سعيد الحنفي
رحمه الله من اراد ان يكون من المفلحين فليفعل هذه الاشياء الثلثة اولها
يطهر ماله بالزكوة والصدقات للفقراء كقوله تعالى قد افلح من تزكى والثاني
يطهر لسانه بذكر ربه تعالى في جميع الاحوال لقوله تعالى وذكر اسم ربه والثالث
يطهر ابدانه بالصلوة في الاوقات لقوله تعالى فصلى فمن فعلها كان من المفلحين
في الدنيا والاخرة قوله تعالى شكاية عن عباده بل تؤثرون الحيوة الدنيا
معناه يختارون عمل الدنيا على عمل الاخرة ويقال يختارون البقاء
في الدنيا على البقاء في الاخرة والاخرة لانها خير وابقى من الدنيا
[illegible] وابي ابو ادوم قال ان هذا لفي الصحف الاولى قال بعضهم
فعلى قد افلح من تزكى الى اخرها كان في الصحف الاولى يعني الكتب الالهية
صحف ابراهيم وموسى

صحف ابراهيم وصحف موسى عليهما السلام وقال الشيخ ابو سعيد الحنفي رحمه الله
من اراد ان يجد الفلاح والسعادة فينبغي ان يكون معه عشر خصال
وهذا مما يتصل بالسورة احدها ان يكون صدقته حلالا لقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا انفقوا من الطيبات ما كسبتم من حلالات ما جمعتم
والثاني يجب ان يكون من نفيسه لقوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
معناه ولا تصدقوا الى الرديء منه فتتصدقون بل اعطوا احسنها الله تعالى
والثالث لا يمن بصدقته على الفقراء لقوله تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى قال بعضهم على المساكين والاذى له والرابع يعطي كثيرا ولا تستكثر
ذلك منه قليلا عظيم بل يستقله لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر والخامس يطلب بها
الفلاح لقوله تعالى قد افلح من تزكى والسادس يطلب به القربة الى رحمة الله تعالى
ويتخذ ما ينفق قربات عند الله والسابع يعطيها وهو يحب ذلك الشيء
لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والثامن يعطي محتاجا
الى ذلك الشيء كقوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
والتاسع يعطي مع الاقتصاد كقوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا والعاشر يجب ان يعطي مع الاخلاص لقوله تعالى [illegible]

رضي الله عنهما انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا
شكورا وقال في شان ابي بكر رضي الله عنه وما لاحد عنده من نعمة تجزى
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وبالله التوفيق والعون والمعونة
فاذا كانت صدقة من محض الهبا يجد الثواب والكرامة والا فلا تجوز
ثم ثواب الصدقة اكثر من ان يحصى ولكن نذكر قليلا من ذلك روي عن عائشة
رضي الله تعالى عنها وعن ابيها ولعن الله من يبغضها قالت يا رسول الله ما الذي
لا يحل منعه الملح والماء والنار ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اعطى نارا فكانما تصدق بجميع ما طبخ بتلك النار ومن اعطى ملحا فكانما
تصدق بجميع ما طيب بتلك الملح ومن سقاه شربة من ماء حيث يوجد الماء
فكانما [illegible] وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشا في
طاعة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله
ورجل يتصدق بصدقة فاخفاها ما يعلم يمينه ما فعلت شماله ورجل
ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه ورجل عرضت عليه امرأة نفسها ذات
جمال ومال فقال اني اخاف الله رب العالمين وكفاك من فضائل الصدقة

ما روي عن عقبة بن عامر

63

ما روي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل امرئ يكون يوم القيمة في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس وروي
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة تجري
للعبد من بعد موته من ترك ولدا صالحا يدعو له وورث علما او ترك
مصحفا او بنى مسجدا او حفر بئرا او كرى نهرا او غرس غرسا وعن انس
بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تصدق
الحي عن الميت بعث الله بها ملائكة بايديهم اطباق من نور فيأتون
بها الى قبر الميت ويقولون هذه هدية اهداها لك فلان [illegible]
الى اخلق اهلا ومالا فلا يزال له صدقة تضيء في قبره الى ان تقوم
الساعة وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ما على احدكم اذا اراد ان يتصدق بصدقة تطوعا ان يجعلها عن
والديه اذا كانا مسلمين فيكون اجرها وله مثل اجورهما من غير ان ينقص
من اجورهما شيء وانا ذكر من حكايات الصدقة ما شئت والله الموفق ما
شئت وصلى الله على حبيبنا محمد وآله اجمعين سورة الغاشية عشرون
وكلماته بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية
وعاشت المياه ويعيش فيه الوجوه وتنقبض الحنجرة من شدة الاهوال وكما قال في اية اخرى يوم
يغشى وجوههم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ونقول ذوقوا ما كنتم تعملون
ابو الحسن [illegible]

قال الشيخ ابو بكر الحنفي رحمه الله اعلم ان بهذه السورة كلاما من خمسة اوجه
احدها في فضائل قراءتها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث
في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها من العلم اما فضائلها
وروي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة الغاشية
كتب له بعدد ايات القرآن حسنات وله بكل اية قراها بيت من الدر في الجنة
في وسط الجنة وروي عن ابي بن كعب عن النبي عليه السلام انه قال من قرا سورة
الغاشية يحاسبه الله حسابا يسيرا واما عدد اياتها ثمان وعشرون اية وعاشرها
في الجنة والثانية الى الجبال كيف وثمان ايات الى اخرها وكلماتها اثنان وسبعون
كلمة وحروفها ثلثمائة واحد وثمانون حرفا واما نزولها كانت
بمكة واما تفسيرها فقوله تعالى هل اتيك حديث الغاشية قال بعضهم
قد اتيك يا محمد خبر الغاشية ثم اختلفوا في الغاشية ما هي قال
بعضهم الغاشية يوم القيامة وانما سماها باسم الغاشية لظلمتها
واهوالها وافزاعها ومعنى قوله تعالى هل اتيك حديث الغاشية قد
جاءك القيامة ويقال الغاشية هي النار وانما سماها غاشية لان النار
يغشى وجوههم فيقول مالك النار يا نار احرقي وجوههم ولا تحرقي مواضع السجود

فلا تحرقي وجوههم واخرج ابي احرقي

فلا تحرقي مواضع السجود وتحرقوا اليه احوال ذنوبهم ولا تحرقي
ابدانهم ويقول للكافر يا نار احرقي ابدانهم ولا تحرقي ذنوبهم
فتنتهي الى قلب الكافر فيقول تباعدي عني فان في قلبي نار الله
حرا منك وهو نار القطيعة وهو فاه بالرحمة وقال الغاشية هي نار
يخرج منها عنق من النار وله ثلث جوارح احدها يقول وكلت بالصدوق
والثاني يقول اني وكلت عن سب الله وهو القطيعة والثالث اني وكلت
بمن قال الله تعالى ثلثة وهم المشركون ثم ينظر في وجوه الخلائق فيلتقط
بها في الاحمر مع الصفوف كما يلتقط الطير الحب من الارض ويقال الغاشية
يكون على ثلثة اوجه احدها في ابصار الكفار والمجرمين ويبغضهم الله
اليهم بالهيبة والثاني في قلوبهم وهو صفة القطيعة والثالث تغشى
في جهنم ابدانهم انواع العذاب ويقال ما اتيك حديث الغاشية يا محمد
عليه السلام على وجه الاستفهام من حيث انهم يفهم العباد لا التفهم
هو ثم قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة خاشعة ارصاحب الوجوه وهم
الكفار والمنافقون يوم القيامة ذليل بالعذاب وانما ذكر الله تعالى
الوجوه لان العز والذل انما يظهران على الوجوه وكذلك الفرح

استشعث ... فهو سوداء مظلمة اي قد حدثت ثلثة
... ابي الليث ... والدنيا ناصبة نصب ...
الغبرة ... والاصفر العابدة ... ويقال
بعضه بالعذاب ناصبة في
الاخرة بالنار ... فيقال
عاملة في الدنيا ناصبة في الاخرة
اعقياء في الدنيا ... منها الى
عاملة ... في ... تملك
ويقال ... على عقيبه
نادرا ... ويقال عاملة
من نار ... ناصبة
ناصبة بعضه ... في النار ويقال
بعضه من ذهب وعذاب
عاملة بعضه ... على وجوههم من الشمس الى ...

والقم لقوله تعالى اذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم
قوله عاملة ناصبة كادكشتن كاهي قال ناصبة رنج جه دادن
قال بعضهم اراد بهما اصحاب الصوامع والرهبان يتعبوا انفسهم في
العبادات في الدنيا غير المقبولة ومصيرهم يكون الى النار في العقبى
وقال بعضهم المراد منهم الخوارج والروافض وقالت الروافض المراد
من النواصب وهم الذين سموا انفسهم اهل السنة والجماعة قال اهل السنة
والجماعة الروافض اولى بالعذاب لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضه
يهلك فيك اثنان محب مفرط ومبغض مفرط فالمحب المفرط الروافض والمبغض
المفرط الخوارج ونحن فيما بين ذلك فلا يرد علينا هذا الكلام قوله تعالى
تصلى نارا حامية يعني فيها تصلى جوها بقطع قراءة يقرا ابو ... بنصب التاء
وضمها فان كان القراءة بنصب التاء يكون الفعل للداخل وان كان بضم
التاء يكون الفعل لمن لم يسم فاعله وهم الزبانية وكذلك تسقى قراءة نسقي
ونفسهم كما ذكرنا والله اعلم الزبانية ملائكة العذاب واصلها ملا...
الرحمة والكرامة تسقى من عين انية بحيم حارة ليس لهم طعام الا من ضريع
في تلك الدركة لا يكون طعامهم الا من ضريع قال الحسن رحمه الله الضريع

هو الزقوم ويقال

65

هو الزقوم ويقال هو اليبيس ولا يسمن ولا يغني من جوع اي الشبع
قوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة يعني وجوه المؤمنين يوم القيمة حسنة
جميلة لسعيها راضية اي ثواب عملها راضية في جنة عالية اي درجة
مرتفعة لا تسمع فيها لاغية اي الجنة واللاغية هي الكلام اللغو ويقال
لاغية يعني شاغلة عن الحق وقيل ايضا لا تسمع بنصب التاء خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم لا تسمع انت يا محمد في الجنة لغوا فيها عين جارية اي الجري
عليهم بالخير والبركة واقعة فيها سرر مرفوعة في الجنة كسرير مرتفعة
لاهلها ويقال فرش مرتفعة روي عن النبي عليه السلام قال يكون ارتفاعها
سبعمائة عاما على قدر قامة الرجل قيل لما نزلت هذه الاية قالت الكفار
كيف ينصب صاحبها حين يرتقيها فانزل الله تعالى افلا ينظرون الى
الابل كيف خلقت يعني ان من كان قادرا على تسخير الابل مع عظمتها و
ارتفاعها الى ادم عليه السلام من حيث ينزل فيحمل عليها حيث ولا يلحقهم
التعب في الركوب ويحمل عليها فهو قادر على ان يجعل ذلك السرير والفرش
مسخرا لهم حتى لا يلحقهم العناء بالصعود عليها وقال علي رضي الله عنه
المراد من الابل السحاب معناه من كان قادرا على تسخير السحاب حتى ينزل ويصعد

فيها عين جارية يعني في الجنة عين جارية ماؤها اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج من شرب منه شربة لا يظما بعدها ابدا ويذهب من قلبه الغل والغش والحسد والعداوة والبغضاء
ابو الليث

ونمارق مصفوفة يعني وسائد قد صف بعضها الى بعض على الطنافس وزرابي مبثوثة الاكثرة متفرقة اي موطا
والموضع جالس فوقها هذا الكلام لما سمعوا كانهم الياقوت والمرجان جزاء بما كانوا يعملون ابو الليث

وليطو وهو ايضا قادر على اجلاس اهل الجنة على فرشهم من غير تعب

قوله تعالى واكواب موضوعة اي كيزان لا عروة لها ولا خراطيم لها ولا تكليل

كله مدورة الراس موضوعة في متناولهم ومع الحجة ان النبي عليه السلام كل

معه كيزانها بعدد النجم السماء قيل لما نزلت هذه الاية طعن الكفار

وقال يكون صانع الكيزان فانزل الله تعالى والى السماء كيف رفعت معناه

من قدر الى رفع السماء بغير عمد تحته ولا معلاق فوقه وقدر على تزيينها

بالنجوم فهو قادر على ان يخلق الكيزان قوله تعالى ونمارق مصفوفة

اي الوسايد فلما نزلت هذه الاية طعن الكفار وقالوا هناك نساج

ينسج هذه الاشياء فانزل الله تعالى والى الجبال كيف نصبت معناه كان قادرا

على ان يخلق هذه الجبال وجعلها الوسايد الحاجز للارض مثبتا لها

فهو قادر على ان يخلق مثل هذه النمارق وقوله تعالى وزرابي مبثوثة

او واديها الفرش قيل لما نزل هذه الاية طعن الكفار مثل ما طعنوا

في النمارق فانزل الله تعالى والى الارض كيف سطحت كما ذكر شرحه

ويقال البسط قوله فذكر اي عظ بالثلث بايه تعالى انما انت مذكر اي انت

واعظ لست عليهم بمسيطر اي بسلطان لانه ليس لك ان تجبرهم على الايمان

ولكن عليك ان تعظهم

66

ولكن عليك ان تعظهم قوله تعالى الا من تولى وكفر او الا من تولى

بنصب الالف والتخفيف معناه من تولى عن الايمان وكفر بايته تعالى

فيعذبه الله العذاب الاكبر اي الاكبر هو عذاب النار ويقال العذاب الاكبر عذاب

القطيعة ويقال العذاب الاكبر عذاب الابد قوله تعالى ان الينا ايابهم اي

مرجعهم ثم ان علينا حسابهم اي ثوابهم وعقابهم في العقبى والحمد لله

رب العالمين واما ما يتصل بهذه الصورة قوله تعالى افلا ينظرون

الى الابل كيف خلقت فان قيل ما الحكمة في ان الله تعالى خص الابل من بين

جميع الحيوان قيل الاغراض كثيرة احدها لاجل ان الله تعالى ذكر لاهل الجنة

فرشا مرفوعة مقدار ارتفاعها ستمائة ذراع او اقل او اكثر تعجبوا

بيان الارض بانها كيف قدر ان ينام عليه لعلى ارتفاع الى جبل اصعب عليه

فقال الله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت معناه انظر الى ذلك

ذلك الابل مع عظمه اذا اردت ان يبرك ويحمل عليه قيادة حتى تمام نشم

بقوم ويذهب الى موضعه كما كان وهذا يكون في الدنيا وجدان الجنة

في سرر كالابل في ان الجنة فان العجوبة لو كان مثل هذا في دار

العقبى وكذلك الفرش المرفوعة حتى اذا اردت ان تنام عليها

وتصعد عليها ثم يجوز بركها فيخفض حتى يجلس عليها من غير مشقة ثم
تنهض باذن الله تعالى الى موضعه كما كان والفائدة الثانية في قوله تعالى
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت كان يقول عز وجل سخرت لكم الابل
مع عظمها وقوتها لتنتفعوا بها ولم اسخر لكم الفارة مع صغرها لتعلموا
باني افعل ما اشاء حكي ان محمود رحمه الله قاتل مع جند عظيم كثير الشوكة
وهزمهم فلما هزمهم نزل مع جنده في موضع مستريحين غافلين
فخرج فارة من حجرة في خيمة وكان يثب من هنا الى هنا
فقام كل من رآه ليقتله فلم يقدر احد على قتله حتى دخل في حجره
فقال محمود لجنوده هل رأيتم ايش هذا قالوا الامير يقول السلطان
فقال محمود ان الله تعالى يريني ضعفي ويقول يا محمود لا تعجب بانك
قهرت وهزمت ولكن الجند العظيم فانكم مع جندكم لا تقدرون ان تاخذوا
فارة فكيف تقدرون ان تقهروا جندا عظيما فانا هزمتهم ونصرتكم
عليهم فلا تعجب بنفسك وبقوتك ولا تنس النصرة الا من عندي فهكذا
يفعل الله عز وجل ما يشاء ويحفظ بعض الاولياء والانبياء بالعنكبوت
والعنكبوت اضعف الاشياء ويهلك عدوا مثل نمرود ببعوضة

اضعف الاشياء

اضعف الاشياء ليعلم العباد بانه يفعل ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد
بقدرته وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم حين هرب من قومه فدخل
الغار مع ابي بكر رضي الله عنه فامر الله تعالى عنكبوتا حتى نسج على باب الغار
بيتا فجاء الكفار الى الغار فرأوا باب الغار مستورا ببيت العنكبوت
فقالوا لم يدخل هذا الغار ولو دخل لما بقي بيت العنكبوت على بابه
فرجعوا خائبين وهو كان يبصر الكفار ولم يبصروه فان الله تعالى
فضل على الخلائق بحفظ باضعف الاشياء وهو بيت العنكبوت
واما النمرود فلم يكن عدو اخبث من النمرود عليه اللعنة حين رمى
السهم الى السماء وقال ما قال من القبيح فاهلك الله تعالى باضعف
الاشياء وهو بعوضة وقيل ان الله تعالى البس على تلك البعوضة هيبة
عظيمة حتى انه لما طار من موضعه لم يره ملك ولا جن ولا انس
ولا فرع فهكذا يفعل الرب يوقع الهيبة فمن له الهيبة اذا اراد
ان يهلكه فيعطي لمن اراد ان ينصره ليعلم العباد ان الكل من
عنده وفي الخبر ان النمرود جمع سبعة الاف فيل وقتل ومن الجنود
ما يعلمهم احد الا الله ثم قال لابراهيم عليه الصلوة والسلام يا ابراهيم

قال لن يكن حتى يرسل جبرئيل فكان ابراهيم يظن بان الملائكة يحبسونه دون
ويقاتلون بهم فكان ينظر الى السماء فظهر قليل بعوض ثم كانوا ابعد
فلما بلغ اليوم الى صلوة العصر حتى صار كثرتهم مقدار ما غطى شعاع
الشمس ووقعوا بمرة على جنود نمرود وقتلوا من الناس والافيال
والخيل مقدار مائة الف او زيادة وهرب الباقون فى القرى والبلاد
وهرب الملك ودخل قصره واغلق سور الابواب والكوى ولم يقدر
ان يهرب من قضاء الله تعالى فاهلك الله تعالى ببعوضة بعوض دخل فى انفه
وبلغ الى دماغه وكان يتحرك ويأكل دماغه ويذهب عنه العقل
والنوم ولذة العيش حتى هلك من ذلك انظر ايها الى لطفه مع وليه
وعدله مع عدوه وهكذا كما قال القائل چشم شوم كان كبر ماه كند
قدرة مولى جوشش بالا كند انك بجوهر دنى دراه كند انكه جوهر
دن قاكان كند اتشى بر سر اعدا كند دشمنى اهار حلكى هلاك
كند برهان قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت قال بعضهم انما
خص الابل بين سائر الحيوانات لان جميع الحيوانات لا تخلو
من اربعة اوصاف اما ان تحلب او تركب او تلبس او يستعمل او بارها
واوصافها واشكالها

اوصافها واشكالها وكلها مجموعة فى الابل انظروا اليها فانكم اذا نظرتم
اليه فكأنكم نظرتم الى جميع الانعام فانظروا اليه وكثرة منافعه لكم واشكروا
لى عليها حتى اعطيكم فى الآخرة نوقا من النور خيرا منها فتركبونها
وتطيرن بكم فى الجنة حيث شئتم واوردتم من الورد بارادتكم واصنافا
والدرجات ويقال خص الابل من بين سائر الحيوانات فقال افلا ينظرون
الى الابل لاجل تواضعه فقال انظروا الى كثرة قوته وكثرة تواضعه لانه
لو اخذ صبى صغير زمام قطار من الابل فكلهم يتبعونه خلفه لتواضعهم و
لو كان متكبرا مع عظمه وقوته متى يقدر الخلق ان ينتفعوا به وكل
الناس يشركونه به ويقولون الابل مبارك فى جميع فان اردتم يا عبادى
محبة الخلق لكم فكونوا متواضعين كالابل فان الله تعالى يحب الخلق المتواضعين
ويرفعهم فى الدنيا والآخرة ويبغض المتكبرين ويحقرهم فى الدنيا
والآخرة ويلعنهم الا ترى ان ابليس مع كثرة طاعته لما تكبر ولم
يسجد لآدم صلوات الله عليه وسلامه وقال انا خير منه فطرده الله تعالى
ولعنه وصيره رأس الضلالة والكفرة وقصته عبرة لجميع العالمين وآدم
تواضع واعترف بعصيانه وعمله بان يدخل الجنة فكذلك كل من تواضع

الى التواضع فضل فان الله تعالى يرفعه كما رفع ادم عليه السلام وكل من تكبر فان
الله تعالى يخفضه في الدنيا وفي وقت الموت وفي القبر والقيمة وقوله
خامس في قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت قيل انما خص الابل
من سائر الحيوانات لانه ليس شيء من الحيوانات يحمل اثقال الناس الى البلاد
مثل ما يحمل الابل ويرفع مؤنتهم وعلفه عليهم فقال يا عبادي انظروا
الى الابل كيف تحمل احمال الخلق ولا يحمل عليهم حملا ومؤنة فكونوا انتم الناس
هكذا فاحملوا مؤنتهم ولا تحملوا مؤنتكم عليهم حتى تجدوا الكرامة وانما
وجد الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين الدرجات العالية في الدنيا
بحملهم مؤنة امتهم ان ارادوا ان يحملوا وان استقرضوهم ردوا واجوبا حسنا
وان ضربوهم صبروا وان احتاجوا الى الرسل فوسعوهم وان اذوهم
اكرمهم وان خالفوهم نصحوهم حتى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الهاشمي القرشي
المكي المدني الابطحي التهامي العربي وعترته الطيبين الطاهرين
الاخيار الابرار وسلم تسليما كثيرا كثيرا الى يوم الحشر والقرار انه قال
من كثرة شفقته على امته من مات وترك مالا فهو لورثته ومن ترك
كلا او عيالا فعلي نفقته على مؤنته وحفظه وان ترك دينا فعلي
قضاؤه الى الغرماء

قضاؤه الى الغرمائه قال الشيخ الحنفي رحمه الله تعالى والاشارة في الخبر
هو ان النبي صلى الله عليه وسلم انما كان شفقته على الامة كما ذكرنا في الخبر فان
عجبه يكون له قال ارحم الراحمين واكرم الاكرمين في القيمة يا عبادي
من كان له طاعة وحسنة فثوابه يكون له ومن كان له خصومة فعلي
ارضائهم من خزينتي ومن كان له ذنوب فعلي مغفرة لاني ارحم الراحمين
وغني عن تعذيب العالمين وقوله سادس في قوله تعالى افلا ينظرون
الى الابل قيل لان الابل اذا اسكرها فانه لا يأكل اربعين يوما ولو حمل
حمل عليه الالف من الحمل والاثقال انظر الى الابل لتعلم ايها الحافظ انا
ان شئت اعطيت القوة بالطعام وان شئت اعطيت القوة بغير
الطعام فواحد جعل غذاءه في النار وهو هلاك غيره وواحد جعل
غذاءه في الثلج وفيه هلاك غيره وواحد جعل غذاءه في الماء وفيه
هلاك غيره وواحد جعل غذاءه التسبيح ولا تطيق ذلك غيره
حتى يعلم اني قادر على ما اشاء وافعل ما اريد ثم الاشارة في ان البعير
اذا اسكر لا يعلف اربعين يوما ولو حمل عليه الف من يحمله وانما يكون
لاجل انه اذا هاج في قلبه ذكر محبوبه فلا يحب العلف ولا يبالي من الحمل

التقبيل اشتياقا الى محبوبه يا معشر المتحابين لمحبة الله عز وجل افلا ينظرون
الى الابل كيف من كثرة شهوته من العلف والماء وكيف تحمل الحمل الثقيل لاجل
محبوبه فهل انتم تركتم شهوة محبتكم لاجل الله عز وجل وهل عصيتم طوقكم
لاجل الله تعالى او هل تركتم طعاما وشرابا او هل حملتم على انفسكم حملا ثقيلا
لاجل الله تعالى فان فعلتم هذه الاشياء والله يثيبكم ويجازيكم ويرضى
عنكم فان لم تفعلوا الاشياء من الخيرات مما ذكرنا فلا [illegible] ايديكم الا الله عز وجل
بلا معنى لا ينفعهم في الدنيا ولا في العقبى ولا عند الخلق والخالق وقيل
بالفارسية هر كه خويد كيش كوى اخوهش وهر كه جيبه جو ديها خوهش
وهر كه كو بيشكه [illegible] حق كوهش وحسبنا الله ونعم الوكيل
ونعم المولى ونعم النصير والحمد لله وحده لا شريك له وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

سورة الفجر

سورة الفجر احدى وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال الله سبحانه
وتعالى والفجر وليال عشر الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله تعالى اعلم
ان في هذه كلاهما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في عدد
اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها
والخامس في ما يتصل بها من العلوم اما فضائلها فعن علي بن

ابي طالب رضي الله عنه

ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا والفجر اعطاه
الله تعالى ثواب المصلين بالليل ولكل اية قراها ثواب الحامدين الله على كل
حال واعلم بانه ليس ثواب اجل من ثواب الحامدين الله على كل حال لانه
لو كان ثواب اجل من الحمد على كل حال لدخل بها العباد الجنة قبل غيرهم
فلما لم يدخل الجنة احد قبلهم دل على ان الحمد لله في جميع الاحوال من افضل
الاعمال والدليل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول من يدخل
الجنة الحامدون الله تعالى على كل حال واما اياتها فثلثون اية واما
كلماتها فمائة وتسع وثلثون كلمة وحروفها خمسمائة وسبعة وتسعون
وفي كل حرف منها لطافة واشارة من الله تعالى لعبادة المؤمنين والتيقن
اصولها بعضها فتبارك الله رب العالمين واما نزولها فانه نزلت بمكة والشفع
في نعتها ان الله تبارك وتعالى يذكر في هذه السورة قصة عاد الذين بنوا
الجنة وصرح باطلهات معالم وقصة ثمود الذين يجنبون الجبال
موقوفاتهم في الدارهم وقصة فرعون ذو الاوتاد وقصة يخبرهم من الكفار
كانوا يفعلون الوجه وقل ان انتم بالكفار مكة اقوى فليست قوتكم اشد من قوة
ثمود وان انتم اغنياء فليست اموالكم اكثر من اموال عاد وان كانت

انه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
غفر له [illegible] من قرأ سورة الفجر في سائر الايام كانت له نورا
بيوم القيمة كذا [illegible]

لكم الولاية فليست ولايتكم اجل من ولاية فرعون والاوتاد فهم الذين كفروا
بي وكذبوا لكلامي وطغوا في البلاد وصوتهم على عبادي اخذتهم و
اهلكتهم ولم يطيقوا هم عذابي فانتم اقل منهم قوة واموالا واعدادا
وولاية وملكا فكيف تطيقون عذابي فلم لا تؤمنون بي ولم لا
لا تشكرون لنعمائي عليكم واما الكلام في تفسير قوله عز وجل والفجر
وليال عشر روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه انه قال اقسم الله بفجر الصبح
والصبح اذا تنفس يعني اذا ظهر وبنعمته بذلك على عباده وعن قتادة
رضي الله عنه انه قال معناها ان الله تبارك وتعالى اقسم الله بانفجار الماء
بين اصابع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الطائف وعن عكرمة رضي الله عنه
قال معناها اقسم الله بانفجار المياه كلها من العيون وبنعمته بذلك على عباده
وعن الحسن البصري رحمه الله قال معناها بانفجار الناقة من الصخرة الصماء
لصالح عليه السلام وعن كعب الاحبار رضي الله عنه قال معناها اقسم الله تعالى
بانفجار الموج من العيون وقال بعضهم اقسم الله تعالى بمحمد مصطفى صلى الله عليه
وسلم لانه تفجرت انوار الايمان وغار ظلمات الكفر لانه ثلثمائة وستون
صنما يسجدون دون الله تعالى التي وضعت كعبة مكة من قريش فيها

وقال بعضهم

وقال بعضهم اقسم الله تعالى بالانهار الجارية في الجنة من تحت
المؤمنين وقال بعضهم اقسم الله تعالى بانفجار التسنيم من تحت العرش
في الجنة ومن الجنة الى الدنيا لاجل المؤمنين وقال بعض المفسرين
في قوله تعالى والفجر اقسم الله تعالى بانفجار دموع العصاة من عيونهم وقال
بعضهم اقسم الله تعالى بانفجار الماء من حجر موسى عليه الصلوة والسلام
حين بقي في التيه وقال بعضهم اقسم الله بانفجار البحر لموسى عليه السلام
ولبني اسرائيل وانجاهم من الغرق وهلاك عدوهم وقال بعضهم
اقسم الله عز وجل بانفجار الارض بالنبات والكلأ والحشيش
والاشجار بالاثمار وبنعمته في ذلك عليهم والقول العاشر يقال
اقسم الله بانفجار قلوب العباد بالمعرفة والفكرة وسعادة العارفين
وشقاوة المتكبرين والكافرين ثم قال تعالى وليال عشر قال بعض العلماء
اقسم الله بعشر ليال اواخر من رمضان ورحمته على عباده وقال بعضهم
اقسم الله تعالى بعشر ليال من اول رمضان والغفران للعصاة وقال
بعضهم اقسم الله تعالى بعشر ليال من اول ذي الحجة في حج الحاج وطواف
الطائفين وزيادة الفتوح واعتق المذنبين وبركة النبي

انه قال افضل ما قلنا وما قاله الانبياء من قبلنا في هذه الايام
العشر لا اله الا الله وحده لا شريك له ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما من ايام العمل فيه افضل من عشر ذي الحجة فقيل يا رسول الله ولا الجهاد
فقال لا الا العمل في رمضان افضل ولكن هذه الايام من مضيهن اعظم
وقال بعضهم اقسم الله تعالى بليالي منى او الحرم وفضلها وبركاتها
ثم قال اصدق القائلين والشفع والوتر روى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
قال الشفع يوم عرفة ويوم التروية والوتر يوم العيد وعن قتادة ومجاهد
رحمهما الله قالا الشفع هو الخلق كلهم والوتر هو الرب جل وعلا لقوله تعالى
ومن كل شيء خلقنا زوجين معناه لتعلموا ان الله واحد وعن حسن
البصري رحمه الله انه قال الشفع هو اربع صلوات صلوة الفجر و
صلوة الظهر وصلوة العصر وصلوة العشاء والوتر هو المغرب اقسم الله
بالصلوة الخمس التي يصليها اهل الاسلام وقال بعض العلماء الشفع يوم الخميس
ويوم الاثنين والوتر يوم الجمعة اقسم الله تعالى بهذه الايام الثلثة بفضلها
وشرفها على سائر الايام وقال بعضهم الشفع رجب وشعبان والوتر
رمضان اقسم الله تعالى بهذه الشهور الثلثة لشرفها وفضلها على
سائر الشهور وقال بعضهم الشفع ادم وحوا والوتر محمد مصطفى عليه السلام
اقسم الله تعالى بهؤلاء الثلثة من كثرة فضلهم وشرفهم وقال بعضهم
الشفع هو الجنان

وقال بعضهم الشفع هو الجنان وابوابها الثمانية والوتر
هو النيران وابوابها السبعة قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله
اقسم الله تعالى بالجنة واهلها وطيب عيشهم مع الانبياء و
المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين وبالنار واهلها وهوانهم
وشدائدهم مع الكفار والشيطان فشتان ما بين الدارين
وبين اهلها واهلها فقوم منعمون من الرحمة وقوم معذبون
في النقمة ثم اذكر ههنا لعذر ما يذكر الله تعالى ثم قال والليل
اذا يسر قال بعضهم هي ليلة المزدلفة اقسم الله تعالى لفضلها
وشرفها بسبب الحجاج فيها وقال ابو سعيد الحنفي رحمه الله انه قال
قائل ليلة المعراج ويدل بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا وليلة نجاة مع اهله بدليل قوله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل
وليلة نجاة موسى عليه السلام مع بني اسرائيل بدليل قوله تعالى فاسر بعبادي
ليلا انكم متبعون اقسم الله تعالى بمعراج حبيبه وكرامته في تلك الليلة
وبنجاة لوط واهله وعلى موسى وقومه في ليلة نجاتهم من عدوهم
انا قال قائل مثل هذا انشاء لا يبعد من الصواب وفيما تقدم

وتأخير لان محل القسم قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد اقسم الله تعالى
بهذه الاشياء على القصة التي ذكرناها ان ربك لبالمرصاد معناه ممر
العباد عليه حتى يسألهم عن اقوالهم وافعالهم وضمائرهم لما
ذا فعلت لماذا قلت لماذا اردت ذلك واما قوله تعالى هل في ذلك
قسم لذي حجر معناه هل في الذي ذكرنا وبيّنا عظيما وانزجارا
من المعاصي ورغبة في الطاعات لاولي النهى من مخافة
سخط الله تعالى اياه في القيمة قيل سمي العقل حجرا وهو المنع لانه
يمنع الانسان عما يضره في الدنيا وعما يوقعه في عذاب الاخرة
وقيل للعقل نهي لان العقل ينهاه عن المحرمات والقاذورات
ولهذا قيل ليس بعاقل من اغتر بباطل وقيل بمعقد من اهم بمعقد
وحكي ان عمر بن عبيد رحمه الله دخل على ابي جعفر الدوانيقي فقال عظني
ايها الشيخ فجعل عمرو قرأ عليه سورة الفجر من اولها الى قوله تعالى
ان ربك لبالمرصاد فجعل الخليفة يبكي حتى استحت ابرصيته فلما
ختم السورة امر له بالف دينار فلم يقبل عمرو وقال حاجتي اليك يا
امير المؤمنين ان اخرج كما دخلت فقال ابو جعفر اذنت لك ثم قال
كلكم تمشي رويدا

كلكم تمشي رويدا كلكم يطلب صيدا كلكم يطلب دينارا غير
عمرو بن عبيد والفجر في القراءة على القصة وههنا يريد العقل والله
اعلم واما قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك الم تخبر يا محمد كيف صنع
ربك وعذب بسيفك بعاد ارم ذات العماد يقال اباء قوم هود
واسمهم عاد ارم ويقال اسم جدهم وهو سام ابن نوح عليه السلام
بضيفتهم اليه لانهم كانوا من اولاده ويقال ارم اسم قبيلة التي
كانت فيها الملك والعز واما قوله تعالى ذات العماد معناه اهل العمد
والخيام والابنية في الربيع فاذا جاء الشتاء كانوا يرجعون
الى منازلهم وكانوا اهل الجفاة والوزوع ومنازلهم كانوا ايضا
القصور وكان بعض العلماء ذات العماد لانهم كانوا اصحاب الطول
والقوة حتى كان طول احدهم مائة ذراع او اكثر فلذلك سمي
ذات العماد ويقال معناه ذات العز والشرف لانه لم يكن في
ذلك الزمان قوم اعز منهم ولا اكثر شرفا واما قوله تعالى التي لم يخلق
مثلها في البلاد ويقول التي لم يخلق الله تعالى مثل تلك القبيلة في
جميع البلاد في الطول والقوة واما قوله تعالى وثمود الذين

جابوا الصخر بالواد بعد هلاك عاد كان قوم صالح صخروا
الصخر ونقبوا الجبال بوادهم وكانوا يجعلون بيوتا في جبالهم
وحياضا ما ولحا وحصاعا وقبورا من الحجر لما يحصل من
اللبن بشرة قفاتهم وكثرة جلادتهم في ذلك ثم قال عز وجل
وفرعون ذي الاوتاد ويقول انه يخبر يا محمد كيف صنع ربك
بوليد بن مصعب ويقال وليد بن ريان وهو اسم فرعون ذي
الاوتاد صاحب الاوتاد ولانه كان اذا غضب على احد مده
بين يديه وامر باربعة اوتاد وصلبه حتى اوثق قوائم ذلك
المغضوب حتى كان يموت في تلك الشدة والبلاء وكذلك فعل
مع امراته آسية رضي الله عنها حتى اظهرت اسلامها ودينها و
كذلك فعل بماشطة ابنته واولادها الحاضرين وروي عن محمد بن
كعب القرظي رحمه الله قال بلغنا ان آسية امراة فرعون كانت مؤمنة
عابدة تخفي ايمانها من فرعون وقومه لم يصل اليها فرعون وط
كلما اراد ان يجامعها اتاه شيطان على شبه آسية رضي الله عنها و
هي خرجت من الدنيا عذراء ليفتضها محمد صلى الله عليه وسلم

لانها يكون امراته

الآسية تمام

لانها يكون امراته في الجنة وكانت ماشطة ابنة فرعون ايضا
مؤمنة وكانت الماشطة تمشط ابنة فرعون فسقط المشط
عن يدها فرفعته وقالت بسم الله كما قال المسلم عند تناول الشيء
فقالت الابنة ولنا اله غير والدي فقالت الماشطة ابوك عبد من
عبيد الله وليس اله الا الله الواحد القهار وهو اله موسى وهارون
صلوات الله عليهما اجمعين وذهبت الابنة فاخبرت اباها فرعون
فدعاها فرعون وقال واحكي ما تقولين فقالت الماشطة اما تسمع
انت عبد وليست باله فامر فرعون اللعين حتى مدوها وربطوها
عليها اربعة اوتاد وعلى ثدييها ومشطت بمشط الحديد
وكانت المراة اسم الله احد فبلغ خبرها الى آسية فجاءت و
قال يا فرعون اي شي تريد من امراة تقول ربي الله فقال لآسية
انت تقولين مثل ما قالتها قال نعم فلامها وضربها فلا تنكر
بكلامها في دينها فخدعها بالمال والملك فلم ينخدع فادعى والديها
فاخبرهما بذلك فدخلا عليها ونصحا لها النصيحة ابليس عليه اللعنة
لادم عليه السلام فلم تلتفت الى كلامهما فخرجا وقالا لنا ولد شوم و قالا

فقصوها افضل بها ما شئت فانها قد اصابت الى ديني موسى
قال فوتدها ايضا باربعة اوتاد متوجهة الى السماء ثم نشط
من صدره لحمهما مثل الكاشط وكانت الطيور تنقب عينيهما و حرارة
الشمس يعذبهما وكل ما مر بهما طير تقول ان الله احد الله احد
فامر الله تعالى اذا فتح ابواب السماء ورفع الحجاب من عينهما حتى
رأتا الجنة وقصورها ونعيمها فقالت اسية رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة الاية ورفع الالم عنهما حتى ماتا كذلك ولم يتغير كا
دينهما ورفع وجع النزع ايضا وكذلك يرفع عن المؤمن الم
الموت وسكراته لمن توجه الى قوله ومن عوناذ الاوتاد فيها
وجوه احدها كما ذكرنا والثاني يقال ذو الملك الثابت ثم جمعهم
كلهم فقال الذين طغوا في البلاد يقول كفروا في البلاد
عتوا عن العباد وقادوا الى العباد فاكثروا فيها الفساد و يقول
اكثروا فيها في البلاد والمعاصي والدعاء الى غير عبادة الله تعالى ثم
ذكر عقوبة لهم بعد اكثار فسادهم فيكون معناهم ان لو كان فسادهم
قليلا لما عاقبناهم لانه لا نعذب بقليل المعاصي فكانه يقول اذا كان

الجرم من غير امته

الجرم من غير امة محمد عليه السلام وجنبت المعاصي فانا اخذنهما
ونعاقبه واذا كان من امته لا نعاقبه بل نعفوه عنه بحرمة محمد
بل على هذا قد اعطى ويعفو عن كثير فقوله فصب عليهم ربك
سوط عذاب معناه فانزل عليهم سوط العذاب الشديد الويل
ثم قال تعالى ان ربك لبالمرصاد معناه هذا العذاب كان لهم في
الدنيا وفي الاخرة يحصى على العباد عليه و يسئلهم عن جميع اعمالهم وقد
ورد في الحديث ان على جسر جهنم سبع مجالس يسئل العبد عند
اولهن عن الايمان فان كان مؤمنا جاز في الثاني والا تردى
في النار ويسئل عند الثاني عن الصلوة فان اجابها تامة نجى
والا تردى في النار ويسئل عن الثالث عن الزكوة فان
كان اداها تاما نجى والا تردى في النار ويسئل عن الرابع عن
صيام رمضان فان اجابه تامة نجى والا تردى في النار ويسئل
عن الخامس على الحج فان كان قد حج نجى والا تردى في النار ويسئل
على السادس عن الاغتسال من الجنابة والوضوء فان اجابهما
تاما نجى والا تردى في النار ويسئل على السابع عن حقوق العباد.

والمظالم فيما بينهم فان كان بارا او عاد لا نجي والا توحل

في النار وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوقف الناس يوم

القيامة في خمسين موقفا فيقفون في كل موقف الف سنة واما قوله

فاما الانسان اذا ما ابتلاه يقال نزلت هذه الاية في امية بن خلف

الكافر فبين الله تعالى في هذه الاية عيوبه وعيوب امثاله فقال

الانسان يعني امية وامثاله اذا ما ابتليه ربه ما صلة في الكلام

اذا اختبره ربه بالغنى والسعة وكثرة المال واكرمه اي فضله وكرمه

المال والغنى ونعمه اي وسع في النعم والسعة فيقول ربي اكرمن

اي فيقول الكافر اكرمني اي فضلني بالمال والغنى على غيري

فيفتخر بها على الناس ويتكبر بذلك واما اذا ما ابتلاه ربه فيقول

واذا اختبره ربه بالفقر والشدة فقدر عليه رزقه اي قتر عليه

فيقول ربي اهانني اي خالقي اذلني بالفقر وقلة المال شكاية

من ربه تعالى قال الله تعالى كلا اي حقا وهو ردع على قائل هذه

المقالة اي ليس الكريم من الكرامة بالمال والسعة والمهين من

واهانني له بين ذلك عند اهانته بالفقر والفاقة والمكرم بالتكريم من الكرامة بالايمان

بل الكرامة بتوفيق المعرفة والطاعة والاهانة بترك المعرفة عنه والاضلال عن طريق

الهداية بل لا تكرمون اليتيم ... لهم ... من هذا القول وهو ان

اليه اكرامهم بكثرة ... فلا يردون ما يليهم من الخيرات لانهم لا يكرمون

هذا ذكر لكل كافر من الغني على ... اي ربك مع اهمالهم

العذاب بهما لبعد ... لبالمرصاد وكانه قيل ان الله ... الطاعة

لا يفوته من الانسان الا الطاعة هو

والسعي للعاقبة ما اختياره ... فاما

مرصد للعقبة للعاصي وامثاله خلف

وهو ابي بن خلف وامية بن خلف

يوصل الطاعة للاخرة خلافه

العاجلة ومايلة ونعيمها

لانه اذا ما ابتلاه اي اختبره

ربه ... فاكرمه

الرزق ونعمه اي الله نعمه فيقول

ربي اكرمني اي احبني وعظمني

بما اعطاني واما اذا ما ابتلاه

بالفقر ليصبر ... ومن يقتني

والشديد اي ضيق عليه رزقه

ما صابه الجوع من نفسه

ردع للانسان عن قوله ان الغنى

كرام والفقر اهانة اي الكرامة

للانسان بالمال والولد والصحة

والطاعة

من نفسه

والطاعة والمهين من اهانه بالكفر والمعصية ثم بين

عيوب الكفار فقال كلا بل صلة بالتاكيد في الكلام لا تكرمون

اليتيم اي لا يطعمون اليتيم ولا يحسنون اليه ولا يعطون ولا تحاضون

بالياء ولا تحاضون على طعام المسكين يقولون في التفسير

لا تحاضون على طعام الفقراء وعرفانا حقهم ويقال لا تحثون

غيركم على الصدقة والاحسان الى الفقراء وروي عن سفيان الثوري

عن علي بن ابي زيد رضي الله عنه عن زيد بن جدعان عن زرارة بن اوفى

يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من ضم يتيما بين ابويه حتى يستغني

ادخله الله الجنة البتة ثم قال وتاكلون التراث اكلا لما يقول تاكلون

ميراث اليتامى وغيرهم حقا اكلا لما يقول اكلا شديدا من غير حقوقهم

عقوبته وغيره اذا قرات بالتاء وتاكلون التراث يكون للخطاب اليهم

وقد روي عن النبي عليه السلام قال من قطع ميراثا فرضه الله تعالى اي قطع الله

ميراثه في الجنة واما قوله تعالى وتحبون المال حبا جما ويقرا ويحبون

المال وجمعها ومنعها حبا جما اراد به كثرة الحرص والرغبة والجم هو

الكثير كما يقال في العرب سقيني من جمة بئر كذا اي من كثرة ماء بئر كذا

[illegible] لا يستغني [illegible] في سبيل الله [illegible]

وهذه الصفات كلها كانت امية بن خلف الجمحي خاصة وفي جميع الكفار
عامة وفي هذا عظة لجميع المسلمين كي يجتنبوا عن هذه الصفات الردية
واما قوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا معناه حقا سوف
تعلمون ماذا يفعل بكم اذا زلزلت الارض زلزلة بعد زلزلة وهولا
بعد هول حتى لا يبقى بناء الا انهدمت ولا شجر الا سقطت ولا عين ماء
الا غارت ولا جبل الا تكسرت ولا شمس ولا قمر الا انكسفت
ولا نجوم الا انتثرت الى اخرها واما قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا
وقال بعض المفسرين هذا من المكتوم الذي لا يفسر ولا يعلم تاويله
الا الله وقال بعضهم حكم ربك بالعدل بين الخلق وقيل وجاء
ربك معناه وقال ربك وان كان لا يوجد له دليل في اللغة فانه يوجد
له دليل في القران وهو قوله تعالى فقد جاؤا ظلما وزورا معناه
فقد قالوا على النبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا بالظلم والزور كقوله تعالى
وجاءهم غوثه ومن قبله واما قوله تعالى والملائكة صفا صفا يقول
ينزل ملائكة سماء الدنيا ويصفون خلف الخلق ثم ينزل الملائكة
سماء الثانية ويصفون خلف ملائكة سماء الدنيا ثم الى السماء السابع

وكل سماء ارفع

وكل سماء ارفع فاهلها اكثر ثم قال تعالى وجيء يومئذ بجهنم
يقال ان جهنم تقاد بسبعين الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك لها تغيظ وزفير فتزفر زفرة فلا يبقى نبي مرسل
ولا ملك مقرب ولا عبد صالح الا جثيا على ركبته وسال الخلاص
لنفسه ويقول يا رب نفسي نفسي حتى قال ابراهيم عليه السلام يا رب
لا اسألك اليوم غيري وروي في بعض الاخبار عن عبد الله بن الوليد عن
ابي محمد رجل من اهل مكة قال جاء جبريل عليه السلام فقرا على محمد عليه السلام
كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ
بجهنم قال ونغض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغير وجهه وعرف ذلك
في وجهه وكان اذا نزل عليه الوحي بشيء يشق عليه عرف ذلك فيه فانطلق
بعض اصحابه الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال له لقد حدث اليوم
حدث نعرفه من ذلك وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ندري الشيء هو
فجاء علي بن ابي طالب رضي الله عنه فالتزمه من خلفه وقبل بين كتفيه
وقال جعلني الله فداك ما هذا الذي حدث اليوم وما الذي غير وجهك
قال النبي صلى الله عليه وسلم قرا جبريل هذه الاية وهي كلا اذا دكت الارض

ذكا دكا الى قوله وجيء يومئذ بجهنم قال يجابها وتقادها

سبعين الف ملك بكل زمام من زمامها بين ملك عليه سبعون الف زمام

قال فتجد منهم وتنفلت منهم فلو تركها حرقت اهل الجمع قال جبرئيل

فتعرض لهما انت يا محمد فيقول لجهنم مالي ولك قد حرم الله على محمد ملك

فيقول انت يا محمد قل امتي ولا يبقى احد من الخلايق الا يقول نفسي نفسي

ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول امتي امتي ثم قال عز وجل يومئذ وهو يوم القيمة

يتذكر الانسان يستفظ الكافر وانى له الذكرى يقول من اين ينفع له الفطنة

وانما ينفع الفطنة والتوبة في الدنيا وان لم يتب ويعمل عملا صالحا يقول

يا ليتني قدمت لحيوتي يقول كل نفس برة وفاجرة يا ليتني عملت لحياتي

التي لا يموت فيها وهي حيوة الاخرة قال الله عز وجل فيومئذ لا يعذب عذابه

احد اي يعذبه بالنار يقول لا يقدر احد لعذاب الله تعالى لان عذابه اشد

من كل عذاب ولا يوثق وثاقه احد يقول لا يوثق احدكم فان الله تعالى

لان وثاقه اشد من كل وثاق واذا قرأت بنصب ذال يعذب يكون

معناه يوم القيمة لا يكون احد عذاب كعذاب الكافر ولا يوثق احد كوثاقه

لاحد ولا يفعل

لاحد ولا يفعل كما يفعل بالكافر ثم ذكر ثواب المؤمنين فقال

يا ايتها النفس المطمئنة معناه يقول الملائكة في وقت النزع يقال و

العقبة فاما عند النزع يقال يا ايتها الروح الكائن في هذا النفس المؤمنة

المطمئنة ارجعي الى ربك اي الى ثواب ربك راضية بثوابها في الجنة مرضية

عنك بعملك وطاعتك ثم يقال لها يعني النفس يوم القيمة فادخلي في عبادي

وادخلي جنتي وهذا مقدم ومؤخر اراد ادخلي مع عبادي في جنتي والله

اعلم ويقول اخر يا ايتها النفس المعرفة بتوحيد الله تعالى العارفة بعزة الله

المعرفة بوعيد الله الخائفة من وعيد الله تعالى المطمئنة بضمان الله تعالى الشاكرة

بنعماء الله تعالى الصابرة على بلاء الله تعالى الراضية بقضاء الله تعالى القانعة

بعطاء الله تعالى الطالبة بثواب الله النايحة من عذاب الله تعالى المشتاقة

بلقاء الله تعالى ارجعي عبادي الى دار الله راضية انت عنا مرضية نحن

عنك ويقول اخر راضية انت بنا ربا مرضية انت لنا عبدا وقيل النفس

عمياء قائدها القلب والقلب عمياء وقائدها الروح والروح عمياء وقائدها

الوحي جل جلاله واما قصة عاد ولكن عن وهب بن منبه عن عبد الله قلابة

انه خرج في طلب الابل له تشردت فبينما هو في صحراء عدن يطلب الابل

في تلك الفلوات اذ هو وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن حول ذلك

هذه قصة عاد

78

لحصن قصورا كثيرة فلما دنى ظن ان فيها احدا فسأله عن ابله
فاذا لا خارج يخرج ولا داخل يدخل فيها فلما كان ذلك نزل
عن ناقته وعقلها ثم يسل سيفه ودخل في باب الحصن فاذا هو بابين
عظيمين لم ير في الدنيا شيئا اعظم منهما ولا اطول وفي ذلك البابين نجوم من
ياقوت حمراء وابيض يضيء ذلك البابان فيما بين الحصن والمدينة فلما
رأى ذلك الرجل العجب وتعاظم فتح احد البابين ودخل فاذا هو مدينة لم ير
الواحد مثلها قط واذا فيها قصور في الهواء مبنية على عمود من زبرجد
وياقوت فوق كل غرفة قصر منها غرف وفوقها الغرف مبنية وكل ذلك من الذهب
والفضة واللؤلؤ والزبرجد وكل مصاريع من تلك القصور مثل مصاريع
باب المدينة كلها مرصعة بالياقوت الاحمر والياقوت الابيض مقابلة
بعضها ببعض ويتلو بعضها ببعض مفروشة تلك القصور وتلك
الغرف باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عاين الرجل ولم ير
فيها احدا ولا انسان احد وانما هو شيء مفروغ منه بنيته لم يسكنه احد
من الناس حيا ان ذلك وامر به ونظر في الازقة فاذا هو بالاشجار في كل
زقاق منها قد اثمرت فاذا تحت ذلك الاشجار انهار مطردة تجري ماؤها

من قنوات الفضة

قنوات الفضة اشد بياضا من الكرباس فدخل الرجل فتعجب بما يرى فقال
والذي بعث محمدا بالحق ما خلق الله في الدنيا مثل هذا وما هذا الجنة التي
الا ما وصفها الله تعالى في كتابه الحمد لله الذي اوصلنا فبين ما هو عليه لكن فوفقه ان
ان يأخذ من لؤلؤها وياقوتها وزبرجدها وكلما في الجبل وجرهم
بتلك ثم رجع اليها فحمل معه من لؤلؤها وبنادق المسك والزعفران
وخرج وركب ناقته وسار واجعل يقفو اثر ناقته حتى وصل اليمن واعلم الناس
امره وما كان من قصته وباع بعض اللؤلؤ وكان اللؤلؤ
قد اصفر وتغير لونه من طول مرور الايام عليها فلم يزل الرجل
يمضي حتى بلغ خبره الى معاوية بن سفيان فكتب الى صاحب صنعاء
ان يبعث ذلك الرجل اليه فلما قدم الرجل الى معاوية فسأله عن قصته
وشانه واخبره الرجل كما كان فاعظم ذلك معاوية ولم يصدقه وقال
ما اظن الذي يقول صدقا فقال الرجل يا امير المؤمنين ان معي من متاعها
قال ما هو قال لؤلؤ وزبرجد وبنادق من المسك والزعفران
واخذه معاوية فشمها فلم يجد لهما ريحا فامر بدق بندقة فسطع
ريح المسك والزعفران فقال معاوية كيف لي حتى اعلم اسم ما تلك المدينة

ومن بناها ومن هي فوالله ما اعطى احد مثل ما اعطى سليمان
صلوات الله عليه وسلامه ولم يكن لسليمان مثل هذا فقال بعض جلسائه
يا امير المؤمنين انك لن تجد خبر هذه المدينة عند احد من اهل الدنيا
الا عند كعب الاحبار رضي الله عنه فانه اعلم زماننا بالكتب الماضية فارسل
معاوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال له يا ابا اسحق واني دعوتك
لامر حصل لي ان يكون علي منك قال سلني عما بدا لك قال اخبرني
هل انه في الدنيا مدينة مبنية من ذهب وفضة وعمودها من
زبرجد وياقوت وحصاوها اللؤلؤ وفيها جنات وانهار مطردة
في الازقة تحت الاشجار فقال له كعب الاحبار والذي نفسي بيده
ولقد ظننت ان سامور قبل ستلني احد من تلك المدينة وما
فيها ومن هي ولكن ساخبرك بها ومن هي ومن بناها اما تلك المدينة
فبناها شداد بن عاد وهي المدينة ارم ذات العماد التي لم يخلق
مثلها في البلاد كما وصفها الله في كتابه الكريم اعلم ايها الامير
ان عاد الاولى كان له ابنان احدهما شديد والاخر شداد وهلك
وملكا وتجبرا وقهرا البلاد ودانت لهما العباد في زمانهما

من المشرق والمغرب

من المشرق والمغرب فمات شديد بن عاد وبقي شداد بن عاد
فملك الدنيا وحده ولم ينازعه احد وكان مولعا بقراءة الكتب
وكلما فيه ذكر الجنة فلما قرأ ذكر الجنة وما فيها وعزم
ان يعمل جنة على تلك الصفة في الدنيا عتوا على الله تعالى وكبرا فامر
على صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف عون ثم قال لهم
انطلقوا الى طيب فلاة من الارض فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب
وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ وعلى المدينة قصور ومن فوقها
غرف فوق القصور غرفة ومن فوق الغرف واغرسوا تحت القصور ازقة
من الوان الاشجار واجروا فيها الانهار فاني قرأت في الكتاب
صفة الجنة وانا احب ان اجعل مثلها في الدنيا فقال له قهارمته
كيف نقدر على ما وصفته لنا من الذهب والفضة والياقوت واللؤلؤ
والزبرجد فقال لهم شداد الستم تعلمون ان ملك الدنيا كلها بيدي
قالوا بلى قال فاذهبوا الى معادن كل شيء من الذهب والفضة
وغيرهما واخرجوا ما فيها وانطلقوا الى ما في ايدي الناس من
ذلك فخذوها منهم فخرجوا من عنده فيكتب الى كل ملك كان في الدنيا

بأخذ جميع ما في بلاده من الجواهر وجميع معادنها فانطلقوا
اولئك القهارمة وتفرقوا في الدنيا وجمعوا الجواهر
فجمعوا في مدة ستين ومائة الف رجل حتى لم يبق الدنيا في ايدي
الناس من ذهب وفضة وجوهر الا اخذوه منهم ثم
يمشوا في الصحارى ليجدوا موضعا طيبا حتى وقعوا في صحراء
عظيمة نقية جيدا عيونها تجري فقالت القهارمة لا يصلح موضعه
للبناء الا هذه فحفروا بمقدار الذي امرهم من الطول والعرض ثم
جعلوا ذلك صوود لكل شيء من الابنية ثم وضعوا الاساس من جزع
جزع اليماني فلما فرغوا من الاساس وجعلوا القنوات الجميلة ذات
وادخلت اليهم الملوك بالذهب والفضة وسائر الجواهر فاقاموا
فيها حتى فرغوا من بنائها وهي قصور وفوق القصور غرف وغرف
الغرف مبنية بالذهب والفضة والياقوت واللؤلؤ والزبرجد فقال
له معاوية كم مكثوا في بنائها قال اني وجدت مكتوبا في التورية انهم
قاموا في بنائها ثلث مائة سنة وقال معاوية كم كان عمر شداد قال
سبع مائة سنة فقال معاوية لقد اخبرتنا عجبا فقال كعب ان

القهارمة

81

القهارمة لما اتموه فاخبروه بفراغهم عنها فقال لهم شداد
بن عاد انطلقوا فاجعلوا حولها حصنا واجعلوا حول الحصن
الف قصر عند كل قصر علم ليكون في كل قصر وزير من وزرائه
وفوق كل علم منها ناطور قال فرجعوا وعملوا تلك الحصن والقصور
والاعلام ثم اتوه واخبروه بالفراغ مما امرهم فقال قام الف
وزير من خواصه ان يتهيأ للنقل الى ارم ذات العماد وامر
لتلك الاعلام الف رجل ليسكنوها ويقيموا فيها بليلهم ونهارهم
فاقاموا ما اراد من شأن وضعهم بالجهاز الى ارم ذات العماد
ومكثوا في جهازهم عشر سنين وسار الملك حتى اراد انهم وخلق
من قومه حتى بقي من مقامه مع شأنه فلما بلغ وراها من بعيد
ولم يدخلها احد قبله حتى يدخلها الملك الملك اوصابت صيحة
من السماء فاهلكهم كلهم ولم يبق منهم احد ولم يدخل ارم
ذات العماد احد من الناس حتى الساعة ارم ذات العماد
وسيدخلها من رجال المسلمين في زماننا هذا ويرى ما فيها والحوز
عجايب فيها ولا يصدق فقال له معاوية يا كعب هل تصفها لنا قال نعم

هو رجل احمر اشقر قصير على حاجبيه خال وعلى عنقه خال يخرج
ذلك الرجل في طلب ابل في تلك الصحراء فيقع ارم ذات العماد فيرى ظهرها
ويحمل ما فيها والرجل جالس عندك والتفت كعب وقال هذا
ذلك الرجل فتحفظها فسئله عما حدثك به والا فسوف يحفظها
فقال معاوية لقد فضلك الله يا كعب على احد من اهل بالعلم وصلى
الله على محمد واله اجمعين سورة لا اقسم عشرون اية بسم الله الرحمن
الرحيم لا اقسم بهذا البلد الى اخر السورة قال الشيخ الامام الاجل
ابو سعيد الحنفي رحمة الله عليه اعلم ان في هذه السورة كلاما من وجوه
احدها في فضائل قراءتها والثاني في عدد اياتها وكلماتها
وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها الى اخر
فيما يتصل بها واما في فضائلها ما روي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ لا اقسم بهذا
البلد قام من قبره يوم القيمة وعليه ثياب خضر وله فيطير
بها الى الجنة وله بكل اية قرأها ثواب التائبين واما اياتها فعشرون
اية وكلماتها اثنان وثمانون كلمة وحروفها ثلثمائة وواحد وثلثون
حرفا واما نزولها

مطلب سورة لا اقسم

[illegible]

حرفا واما نزولها انها نزلت بمكة وسبب نزولها ان الكفار طعنوا
النبي محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه حين حاربوا في مكة مع الكفار
وقالوا ان محمدا عليه السلام قد استحل الحرام والقتال فيه ولم يستحل
احد الحرام من قبله فانزل الله هذه السورة وبين فيها جواب
الكافرين وبين عذاب النبي عم بانا احللنا له القتال في هذه
البلد ولم يستحل هو قبل نفسه وروي انه لما اخرج النبي
صلى الله عليه وسلم من مكة قصد على جبل ابي قبيس وتوجه
الى الكعبة وقال يا بيت الله الحرام وبا سرار وكبائد الا
عظم انما انا ما خرجت منك زهدا فيك ورغبة عنك
وانما خرجت منك كرها فانزل الله تعالى لا اقسم بهذا
البلد وانت حل بهذا البلد معناه انت نازل بهذا
البلد وانزل قوله تعالى ان الذى فرض عليك القران
لرادك الى معاد واما تفسيرها قوله تع لا اقسم بهذا
البلد قال بعض المفسرين لا هنا صلة في الكلام معناه
اقسم بهذا وقال بعض لا رد لما قبله والقسم لاثبات

معناه انت نازل بهذا البلد وانزل قوله تعالى ان الذى فرض عليك القران
لرادك الى معاد واما تفسيرها قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد

مابعده فيكون معناه ليس كما تقولون ايها الكفار بان
محمدا استحل القتال في الحرام ولكن كما تقول بانا احللنا له ذلك
وفضلناه بذلك علي جميع العالمين لا اقسم بهذا البلد
يعني معناه اذكر القسم بهذا البلد وهو مكة ثم قال وانت حل
بهذا البلد يقال معناه انت تحل بمكة بعدما اخرج
ك قومك مع عز وملك و ويا ستد لان الله احلها
لك ويقال معناه قوله وانت حل بهذا البلد اي القتال
حلال لك في هذا البلد يوم فتح مكة ساعة من النهار ولم
يحل لاحد قبلك ولا يحل لاحد بعدك اشارت عز وجل
نخواست كه اندر وست بيكانكان بماند مكة را بلكي خواست
بمحمد صلي الله عليه وسلم باذ دهر زيرا كه وي سزاي خانه
مولى بوذند كافران كفت وانت حل بهذا البلد مكة
من كافران را عاديت است تو را ملك كردانيدم تا هر چه
خوهي كني هر كرا خواهي عفو كن و فضل كن تا كرامت بديذ
يذ و هر كرا خواهي عقوبت كن حكم تراست وقال ابو سعيد

قوله وانت حل بهذا البلد
وانت حل به في المستقبل تصنع
منه ماتريد من القصر والاسير و
ذلك ان الله تعالى فتح عليه مكة
واحلها له وما فتحت على احد قبله
ولا احلت له فاحل ما شاء وحرم
ما شاء فان قيل اين نظير قوله
وانت حل في معنى الاستقبال
قلت قوله عز وجل انك ميت
وانهم ميتون لان الاحوال
المستقبلة عند من لا خطر المشاهدة
فكفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال
لان السورة مكية بالاتفاق واين
الهجرة عند وقت نزولها فاما
بلد الفتح كشف

فان قيل الم يحرمو بالبلد وما ولد
قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده اقسم
الله ببلده الذي هو
مسقط راسه وحرم ابيه
ابراهيم عليه السلام ومنشا
ابيه اسمعيل عليه السلام
ومن ولده وبه وفاته
فيلم نكرت قلت للابهام
المستقل بالمدح والتعجب
فيما لا قبل ومن ولد وقلت
فيما فيه قوله والله اعلم
بما وضعت اي باي شي
موضوعا عجبا الشان

83

الحنفي رحمة الله الاشارة فيه كانه يقول الله تع يا محمد صلى الله عليه وسلم
القتال كان حراما علي جميع الخلق بمكة واحللتها لك بحرمتك افلا
ارحمهم في القيامة بحرمتك واما قوله تع ووالد وما ولد
ذلك القسم بادم بجميع اولاده ويقال اقسم بكل والد
كان ويكون وما ولد وبكل ولد كان ويكون ثم قال لقد خلقنا
الانسان في كبد وهو محل القسم معناه لقد خلقنا بني آدم
كلهم في شدة وعناء يكابد امر الدنيا والاخرة ويقال
في كبد معناه معتدل القامة بخلاف جميع الحيوانات وسخرنا
له الكل للانسان ويقال الانسان ههنا كلدة بن اسيد الجمحي
كان رجلا قويا وكان من قوته وشدته انه كان يضع الاديم
تحت قدميه ثم قال من ازال قدمي عن هذا الاديم فله
كذي وكذي وكانوا يحزقون حواليه ولا يطيقون ازالته
عن مكانه فاقسم الله تعالي بانا قوينا كلدة بن اسيد
وان شئنا اخذنا قوته حتى يكون اضعف الناس ثم
قال عز وجل ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول ايظن
ان الله تع حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام
الله تع الي يوم القيامة لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي
الا ساعة من النهار ابو الليث رحمه الله

روي عن ابن عباس لقد خلقنا الا
نسان في كبد قال في خلقه كل شيء يمشي
على اربع الا الانسان فانه يخلق
منتصبا وهذا كقوله لقد خلقنا الا
نسان في احسن تقويم ح

وقال بعضهم لقد خلقنا
الانسان في كبد اي في مرض وهو
مرض القلب وفساد الباطن
يريد الذين علم الله منهم
حين خلقهم انهم يؤمنون
ولا يعملون الصالحات
كشف

روي عن
النبي صلى الله
عليه وسلم
انه دخل
البيت يوم
الفتح ووضع
يده على باب
الكعبة فقال
لا اله الا الله
وحده وصدق
وعده ونصر
عبده وهزم
الاحزاب وحده
واعز جنده ولا
شيء بعده
الا ان

والكبد اصله من قولك
كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا
وجعت كبده وانتفخت
فاتسع فيه حتى استعمل في كل
تعب ومشقة ومنه اشتقت
المكابدة كما قيل كبته بمعنى اهلكه
واصله كبده اذا اصاب كبده
قال لبيد يا عين هلا بكيت اربد اذ
قمنا وقام الخصوم في كبد
اي في شدة الامر وصعوبة الخطب
كشف

كلدة وامثاله ان لن يقدر الرب الواحد على عقوبته ولخزه
ثم قال عز وجل حاكيا عن كلدة انه يقول اهلكت مالا لبدا
يقول انفقت مالا كثيرا في عداوة محمد عم فلم ينفعني ذلك
وهو انه ضمن مالا كثيرا لمن تقتل النبي صلى الله عليه وسلم وكان
كاذبا في ذلك قال الله تعالى ايحسب ان لم يره احد يقول ايظن
كلدة وامثاله ان لم يره الرب الواحد ولم يره صنعته ولا
يسمع مقالته وهذا الكافر كان يقول للكفار ان محمدا يقول
ان على جهنم تسعة عشر زبانية فانا اكفيكم منهم معهم
سبعة عشر اخذ بعضهم في ابط اليمنى وبعضهم في ابط
اليسرى وبعضهم فيما بين فخذي وانتم تطيقون مع
اثنين ثم ذكر منته عليه وعلى جميع خلقه فقال الم نجعل
له عينين اي الم تصور ونركب في وجهه عينين مبايحتين
مبصرتين ليبصر بهما كل شيء ويغض متى شاء افلا ينظرونه
الى دلايل وحدانيتي وفردانيتي وعجايبي ومعجزات
حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم وقيل العجب من ابن ادم صلوات
الله

الله عليه يبصر بشحم ويسمع بعظم وينطق بلحم ويعرف
ربا عظيما بقلب حقير اي صغير وفي الخبر كل عين باكية
يوم القيامة الا اربعة اعين عين فقيت في سبيل الله وعين
بكت من خشية الله وعين غمضته عن محارم الله وعين
سهرت وحرست في سبيل الله وقيل لا يزني فرجك ما غمضت
لحرفك وقال الشبلي رحمه الله اتاني من عيني وفوادي في بلاء
صار كتابي من قبل يحيى ملاء وقال الحكيم اذا اردت ان تعرف
نعمة الله عليك فغمض عينيك ساعة ثم قال ولسانا
وشفتين اي لسانا يتكلم به ما شاء وهو قطعة لحم افلا
يتفكروا ان في قدرتي وشفتين يضم بهما ما شاء ويفتحهما
متى شاء ثم قال وهديناه النجدين يقول الم نبين له طريق
الخير والشر وطريق الجنة والنار وطريق المحمود والمذموم
ويقال وهديناه النجدين اي ارشدناه الى الثديين في صغره
وصيرنا ذلك غذاء له قال الشيخ ابو سعيد الحنفي رحمه الله
في قوله تعالى وهديناه النجدين ما فيه داؤه في الدنيا

وما فيه داؤه ودواؤه في الدين اما في الدنيا فمعروف واما في باب
الدين فداؤه المعصية ودواؤه التوبة وروى عن ابي حازم
رحمة الله قال رسول الله عم ان الله تع يقول يا ابن آدم
ان نازعك لسانك بما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقين
فاطبق عليه معناه شفتين وان نازعك فرجك بما حرمت
عليك فقد اعنتك عليه بطبقين فاطبق عليه معناه بفخذ
ين وقال الحنفي رحمه الله معنى الطبقين هو النكاح وملك
اليمين وطبق اللسان هو ذكر الله وذكر ما اباح الله ذكره
فاذا اشتغل العبد بهذه الاشياء فيتفرغ من المحرمات
والله اعلم وان اراد المذكر ان يذكرها هاهنا في حفظ العين
واللسان والفرج فله ذلك ثم قال عز وجل فلا اقتحم العقبة
اي فلم يجاوز عقبة القيامة احد من الخلايق لا بر ولا فاجر
وهو الصراط على متن جهنم لا يجاوزها الا الابرار الاخيار
وروى في بعض الاخبار عن عبيده الحذاء رحمة الله انه
قال اتت امراة الى ابي ذر فقالت يا ابا ذر انت جالس
مع

مع الناس في الاندية ولا والله ما في هذا البيت هفة ولا سفة
قال قد عاها ابو ذر فسارها وقال لها ان بين ايدينا عقبة
كؤده لا يجاوزها الا كل مخفف فاصبري قليلا تفرحين كثيرا
فذهبت المراة راضية الى البيت وهي راضية وقال احمد بن حرب
الصراط مسيرة ثلاثة الاف سنة صعود والف سنة هبوط
والف سنة مستو وقال الشيخ ابو سعيد الحنفي رحمة الله عقبات
الدنيا لا يجاوزها الا الاقوياء وعقبات العقبى لا يجاوزها
الا الاتقياء فانظر اين انت وقال بعضهم الصراط ثلاثة
اقدام والقدم الرابع يكون في الجنة وهو ان يرفع قدما
عن الخلق وعن الدنيا وعن النفس وقال الشيخ الامام الحنفي
رحمة الله عقبة القيامة انما يمكن اقتحامها ومجاوزتها
الا باربع مراكب احدها الشكر عند النعمة وانت في ميدان
الكفر والثاني الصبر عند الشدة وانت في ميدان الجزع و
الثالث الرضا عند القضاء وانت في ميدان السخط والرابع
القناعة عند العطاء وانت في ميدان الطمع فمتى تقدر انه

تجاوزها ان لم يرحمك ارحم الراحمين ويجوّزك
يا ضعيف يا مسكين ثم قال عز وجل وما ادريك يا محمد
على وجه التعظيم ما العقبة يقول وما تدري ما تلك
العقبة وما شدتها وما هولها ثم بيّن باي شيء يجا
وزها الناس يوم القيامة فقال فك رقبة يقول من
فك رقبة واعتقها من عبودية المخلوق فانه يقتحم تلك
العقبة وقال ابو سعيد الحنفي رحمة الله من اعتق نفسه
من المعاصي والهوى والشهوات فانه يجاوز تلك العقبة
آمن من الفزعات ثم قال او اطعام في يوم ذي مسغبة
اي من لم يقدر على اعتاق الرقبة فاطعم مسكينا جايعا
في وقت يكون الطعام عزيزا فانه يجاوز ايضا تلك العقبة
وروى في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اعتق عبدا
اعتق الله بكل عضو منه من النار حتى فرجه بفرجه وروى
في بعض الاخبار عن سليمان بن بشارة انه قال
بلغني ان من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان
قال

قال الفقيه رحمة الله الاعتاق نصيب الاغنياء والاطعام
نصيب الفقراء وهذا ليعلم ان كل موضع يكون الضعف
اكثر فيكون الامر اسهل وكل موضع يكون القوة اكثر
فيكون الامر عليه اشق واشد فلا تدعي القوة ولا ذكر
حكاية حاتم مع مكادي الجمالي الي اخره ثم بيّن باب
من يكون اولى باطعامك فقال يتيما ذا مقربة ويقول
احق الخلق بصدقتك واطعامك من يكون اقرب
اليك ومن تراب في يكون اضعف ولا يكون احد اضعف
من اليتيم الذي لا اب له ولا ام له فان اطعمته في الدنيا تجوز
بيسر له ذلك على الصراط في الاخرة وروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح
قال الفقيه رح وذلك لان فيها ثوابين ثواب الصدقة
وثواب صلة رحم واما اليتيم فيتيم يكون عن المخلوق
فطوبى له ويتيم يكون عن الخالق فالويل له لانه ليس له
بدل ثم قال او مسكينا ذا متربة يقول اطعام مسكين

لاحق بطنه لاشي وله فيجلس عليه فانه ايضا ينجيه من
اهوال الصراط في القيامة وقال الحنيفي رحمه الله المسكين
على وجهين واليتيم على نوعين مسكين في الدنيا ومسكين
في العقبى فمسكين الدنيا يستنكف عند الاغنياء ومسكين
الآخرة يستنكف عند الاولياء فشتان ما بين المسكين فمسكين
الدنيا تذهب مسكنته وتسعد ابد الابدين ومسكين الآخرة
يبقى شقاوته ابد الابدين في مقارنة الشياطين في دار الظالمين
وعذاب الكافرين وقد اختلف الناس في الفرق بين الفقير
والمسكين وذكرناه في موضع آخر ثم قال عز وجل ثم كان
من الذين امنوا يقول وكان هذا وهذا المعتق الرقبة المطعم
اليتيم والمسكين من المؤمنين الموحدين لانه لو كان كافرا
يعتق الف الف عبد لا يغني ولا يطعم الف الف يتيم
ومسكين فانه لا يجوز على الصراط فاذا يجب ان يكون مومنا
بربه حتى ينفعه عتقه واطعامه ثم قال وتواصوا بالصبر
يقول ويوصي بعضهم بعضا بالرحمة على الفقراء والمساكين

وفي

87

وفي الخبر عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان جهنم حفت بالشهوات وان الجنة حفت بالمكاره
وعن زيد بن اسلم انه قال مكتوب في الانجيل طوبى للرحماء
اولئك يكون عليهم الرحمة وويل للمستهزئين كيف يحرقون
يوم القيامة في النار وفي الخبر عن قبيصة بن جابر ان عمر بن
الخطاب قال على المنبر من لا يرحم الناس لا يرحمه الله
ومن لا يغفر الناس لا يغفر الله له ومن لا يتوب الناس
لا يتاب عليه والخبر عن عيسى عليه السلام قال كما تتواضعون
فكذلك يرفعون وكما ترحمون وكذلك ترحمون
وكما تقضون حوائج الناس فكذلك يقضي الله حوائجكم
ثم قال عز وجل اولئك اصحاب الميمنة يقال اصحاب
اليمين يعني اصحاب الذين ويقال اصحاب الميمنة اصحاب
اليمن والسعادة والبركة ويقال اصحاب الميمنة يمين
العرش يوم الميثاق ويقال اصحاب الميمنة هم الذين
يعطون قوله تع كتابهم بايمانهم في القيامة وهم

وتواصوا بالمرحمة

السعداء ويقال هم اصحاب اليمين يوم القيامة الى الجنة قال
الشيخ ابو سعيد الحنيفي رحمة الله اصحاب الميمنة هم الذين
يكون صحبتهم وسكونهم مع الاشياء الميمونة مثل
الايمان والقران والحجتي والبرهان والاخاة مع الاخوة
والعداوة مع الشيطان والغراد من النيران والاجتهاد
في طلب الجنان ورضوان من الرحمن قوله تعالى واصحاب
المشامة هم الذين يكون علي خلاف ما ذكرنا فانظر انت
مع اي قوم صحبتك ثم قال عز وجل والذين كفروا باياتنا
تنا معناه والذين جحدوا بكتابنا وبرسولنا ودليلنا
وحجتنا هم اصحاب المشامة يقول اهل هذه الصفة هم
اهل الشمال يذهبون بهم الى النار من قبل الشمال
ويقول اصحاب المشامة اي اهل الشوم والشدة
والشقاوة ويقال هم اهل الشمال يوم الميثاق ثم بين
عقوبتهم فقال عز وجل عليهم نار موصدة اي نار
جهنم مطبقة لا يخرجون منها ابدا ومساكين اهل النار
لا يموت

لا يموت فيها ابدا كي يسترحون من عذابها ولا روح يد
خل فيها ولا غم يخرج منها ان اكلوا فنار وان شربوا
فنار وان لبسوا فنار وان دعوا لا يجابوا وان يبكوا لا ير
حموا لا يداوى مرضهم ولا يعزى مصابهم النار من
فوقهم والنار من تحتهم والنار عن ايمانهم والنار
عن شمايلهم والنار في قلوبهم اشد من جميع النيران
لان ذلك النار نار الفراق ونار الفراق والقطع اشد
من كل شيء واقطع من كل هول واي شيء يكون اشد على
العبد من ان يتفكر في نفسه فيرى ربه بريئا منه لاجل فعله
وهو مصر علي فعله ثم مات علي اصراره وهو ايس من رحمته
ابد الابدين اجارنا الله من عذابه واكرمنا واياكم بثوابه
انه القادر علي ما يشاء والفعال لما يريد واما ما يتصل
بالسورة من العلوم فصنف الي كل شيء ما يوافقها و
يليق بها وصلى الله علي سيدنا محمد وعترته الطيبين الطاهرين
الاخيار الابرار وسلم تسليما كثيرا سورة والشمس خمسة

عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
والشمس وضحاها الى آخر السورة قال الشيخ ابو سعيد احمد
بن محمد الحنفي رحمة الله اعلم ان في هذه السورة كلاما
من وجوه احدها في فضايلها والثاني في عدد آياتها و
كلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها
والخامس فيما يتصل بها اما فضائلها روى عن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عم قال من قراء
والشمس وضحيها فكانما قراء الزبور وله بكل اية قرأها
ثواب من صلى بين الركن والمقام الف ركعة واما عدد
آياتها فخمسة عشر آية وكلماتها اربع وخمسون كلمة وحروفها
مائتان وسبع واربعون حرفا والاشارة في اياتها ان
للنار سبع دركات وللجنة ثمانية درجات فاذا قراء
العبد هذه السورة معتقدا بحقها مقرا بفضلها لا
يبعد من كرم الله ان يغلق بقراءة سبع ايات سبع
ابواب النار ويفتح عليه بقراءة ثمانية ايات ثمانية

ابواب

ابواب الجنة واما الاشارة في الكلمات جرى على لسانه هذه
الكلمات يليق من رحمة الله ان يهون عليه اهوال يوم مقداره
خمسين الف سنة بخمسين كلمة ويغفر له ذنوب اربع احوال
باربع كلمات ذنوب الليل والنهار والسر والعلانية واما
الاشارة في الحروف فاى اشارة يكون ارجا مما روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من قراء القران كتب الله له بكل
حرف عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر
درجات فنالها من بركات درجات واما نزولها كانت

سبب نزول

بمكة عن النبي عم والغاية في نزولها ان المشركين قالوا للمسلمين
اي فضيلة لكم علينا ان اموالنا اكثر من اموالكم ووجوهنا
احسن من وجوهكم وعبيدنا اكثر من عبيدكم وكل شيء
لكم قلت احسن منا فاى فضيلة لكم علينا حيث تدعو
ننا من دين ابائنا واجدادنا الى دين محبوب لا نعرفه فا
نزل الله تبارك وتعالى هذه السورة على النبي صلى الله عليه
وسلم فاقسم فيها باشياء كثيرة على تفضيل المؤمنين

علي الكافرين علي نجاة المؤمنين و فلاحهم علي خسار الكافرين
وهلاكهم واما تفسيرها قال الله تبارك وتعالى والشمس
وضحيها يقول اقسم الله بالشمس وضوءها وبمنافعها
لجميع الخلايق اقسم الله تعالى بالشمس وضحيها يعني حرّها
ويقال حرّ الشمس تسمى ضحيا ويقال بخالق الشمس وضحاها
يعني ارتفاعها وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى
فوق ذلك ثم قال والقمر اذا تليها واقسم بالقمر اذا
اتبع الشمس وبمنافعه لجميع الخلائق وانما يتبعها ليلة واحدة
وهما اول ليلة من اول الشهر ويقال اراد به الاتباع في بيان
القدرة والنعمة والعظمة والربوبية وليست هذه الاشياء
الا لله تعالى ثم قال والنهار اذا جليها يقول واقسم
بنعمته ومنته علي جميع خلقه بالنهار والمضئ اذا جليها
اي اذا جلا النهار ظلمة الليل وقال بعضهم وقوله والنهار
اذا جليها فالهاء راجعة الي ثلاثة اشياء الى الشمس والي
الا الظلمة ومعناه النهار يجلي الشمس ويزيدها نورا الى
نورها

اي تبعها طالعا عند غروبها
اذا الهلال انما ذى
عند سقوط الشمس
شرح ع

90

نورها ويتجلى ويتنور ايضا وجه الارض ويذهب ايضا
بظلمة الليل قوله تع والليل اذا يغشاها يقول واقسم بنعمته
ومنته علي جميع خلقه بالليل اذا يغشها الظلمة ويقال ظلمتها
كل شيء وقوله تعالى والليل اذا يغشاها الظلمة ويقال
يغشى ظلمتها كل شيء وقوله تعالى والليل اذا يغشاها
فالهاء راجعة الى الشمس والارض وضوء النهار فاذا جاء
ظلمة الليل فانها تغشى وتستر بهذه النهار كلها ثم قال
والسماء وما بناها يقول واقسم بنعمته ومنته بالسماء
وحسن تركيبها وترتيبها ورفعتها لاجل خلقه واما ما
ههنا بمعنى من اي واقسم بمن بناها ورفع سمكها
ثم قال والارض وما طحيها واقسم بنعمته ومنته علي
جميع خلقه بالارض الواسعة مع كثرة اشجارها وانهارها
وبحارها وجبالها وغيرها ثم قال وما طحاها اي
ومن سطحها علي وجه الماء ثم قال ونفس وما سوّاها
يقول واقسم بنعمته ومنته علي جميع خلقه آدم واولاده

بتركيب لنفسهم احسن الانفس و تعديل قامتهم وتزيين
صورتهم وتسوية خلقهم من اليدين والرجلين واللثاة
والشفتين والوجه والعين والراس والاذنين والجبهة واللحا
جبين وما سواها يقول ويمن سويها وحسنها وزينها
وعظمها وشرفها اقسم بهذه الاشياء كلها الذي يستوى
فيه الخلق كلهم المؤمن والكافر والصالح والطالح والحيوان
والطيور وغيرهم ثم قال فالهمها فجورها وتقويها يقول
فالهم بتلك الانفس طاعتها و معصيتها وخيرها وشرها
وما فيها نجاتها وما فيها هلاكها قال الشيخ ابو سعيد الحنفي
رحمه الله الالهام على اربعة اوجه احدها يكون من الله
تعالى وهو ان يوقع فى قلب الانسان شيئا فان كان خيرا
فليلهمه بانه حسن وان كان شرا فيلهمه بانه قبيح حتى
لا يكون له على الله حجة والثانى يكون من الملك الهام
الخير والثالث يكون من النفس مثل ارادة الشهوت و
اللذات والرابع يكون من الشيطان مثل ارادة العصاة
والمحرمات

والمحرمات فاذا كان الالهام من النفس فاقهرها بالجهد و
الصيام وان كان من الشيطان فاقهره بذكر الله وتلاوة القرآن
ثم قال قد افلح من زكيها ولكن اللام حذفت لان افلح من
زكيها وهذا محل القسم يقول فاز من العذاب وظفر
بالثواب من قال من قلب صادق لا اله الا الله محمد رسول الله
وطهر نفسها من الكفر والشرك بهذا التوحيد الشريف ثم
قال وقد خاب من دسيها يقول واقسم بهذه الاشياء
كلها بانه قد خسر من دسيها من الصلحاء والمجهودين وليس
منهم لان الكفار كانوا يعدون انفسهم صالحين بثبا
تهم على دين اباهم بدليل قوله واذا قيل لهم لا تفسد
وا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون اى نصلح الارض
قالوا انما نحن بديننا فاقسم الله تعالى بان المؤمنين
من اهل الفلاح والسعادة وان الكافرين من اهل الفتن
والخسارة فكيف يستوى المؤمنون مع الكافرين و
والكافر معبوده الصنم والمؤمن معبوده الصمد والكافر

يعبد العزّى والمرء من يعبد العزيز ولا ذكر من هذا النمط
ما يذكرك الله تعالى ثمّ قال كذّبت ثمود بطغويها يقول
ضمر هذه الاية كانه الربّ يقول ويعني على محمد صلى الله عليه
وسلم على تكذيب قومه اى كذبك قومك مع نورك
ومعجزاتك النائرة و براهينك الااهعة فلا تضيّق صدرك
لانه هكذى كانت سائر الامم الخالية من الكفار مع انبياء
هم صلوات الله عليهم اجمعين الا ترى الى ما فعل قوم صالح
بعد ما اتيهم بما طلبوا منه وهى الناقة من الصخرة ثمّ ذكر
صنيعهم فقال كذّبت ثمود بطغويها اي قوم صالح بطغيا
نهم وكفرهم وعتوهم ثم قال اذا انبعث اشقاها يقول
حين قام اشقى قوم ثمود وهو قذار بن سالف ومصدع
بن دهر ومن تابعهما الى قتل الناقة اشارة من قتل ناقة
سمّاه الله اشقى الكافرين فمن قتل ابن رسول الله فكيف
يكون حاله عليه لعنة الله الاغين وروى الضحاك عن عليّ
عن رسول صلى الله عليه وسلم انه قال يا اندرى من اشقى

الاوّلين

[illegible]

الاوّلين قلت الله ورسوله اعلم عاقر الناقة وقال اندرى من
اشقى الاخرين قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك يا علي
فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها معناه قال صالح
عليه السلام احذروا قتل ناقة الله وعن شربها وهذا نصب
على الاغراء والتحذير فكذّبوه فعقروها وانكروا عن نبوّته
اى ذبحوها
ولم يؤمنوا به ولم يعظموا معجزته ولم يأتمروا بامره فعقروها
اى الناقة
اى فنحروها واقتسموها فيما بينهم ولم يبالوا من ربها
قال فدمدم عليهم ربهم اى فاهلكهم الله ودمرهم تد
اى انزل
ميرا بهم اى خالفهم ومرّ بهم واطبق بينهم وانما قال
عزّ وجل بذنبهم كيلا يظن جاهل احمق بان الله يظلم على عباده
فعاقبهم بغير جرم فقال انما اهلكناهم بذنبهم وايذائهم
لنبيهم ثم قال فسوّيها معناه فسواهم في العذاب اي كبيرهم
وصغيرهم وعزيزهم وذليلهم ثم قال ولا يخاف عقبيها
اى الله تعالى
اي الربّ لم يخف حين اهلكهم من ثايرهم يطلب ثارهم
ومن مخاصم لاجلهم لانه من يقدر ومن يجترئه ان يطلب

عقبها اى عاقبة [illegible]

اى عاقبة [illegible] والواو للحال اى وهو لا يخاف [illegible] الدنيا [illegible]

النار من الله او يخاصم مع الله فكذلك قال ولا يخاف عقبيها
اى عاقبها واعلم بان الله تبارك وتعالى ذكر الفلاح في هذه
السورة وربطه بشيء واحد وهو التزكية قوله تع قد افلح من
زكيها اي طهرها من الذنوب وذكر الفلاح في البقرة وربطه
بستة اشياء قوله تعالى الى الذين يؤمنون بالغيب الى قوله المفلحون
وفي الرعد ربطه بعشرة اشياء قوله افمن يعلم الى قوله اولئك
لهم عقبى الدار وفي سورة ق والقرآن شيئين قوله من خشى
الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب وفي سبح اسم بثلاث
اشياء قد افلح من تزكى واما الذي يتصل بهذه السورة
احدها قصة صالح صلوات الله عليه روى في كتاب المبتدا
المروى عن وهب بن منبه رحمة الله ان صالحا عليه السلام
كان من اولاد سام بن نوح النبي عليه السلام وكان رجل احمر
يضرب الى البياض سبط الشعر وكان يمشي حافيا من الزهد
والتقوى كعيسى بن مريم صلواة الله عليهما وكان لا
يتخذ جذا ولا يدهن ولا يتخذ بيتا وعلي بن بهم اليمنى
شامة

شامة قال الله تبارك وتعالى والى ثمود اخاهم صالحا الى
الى آخر الاية وروى عن بعض الاخبار انه لما اهلك الله عادا
خلفه ثمود من عاد في الارض فانتشروا فيها ثم طغوا وعصوا
وعبدوا غير الله وظهر فسادهم وكانوا قوما عربا وكانت
منازلهم يقرب وادى القرى فبعث الله تعالى اليهم
صالحا فدعاهم الى الله تعالى ووعظهم وخوفهم قوله
والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم الى آخر الاية روى
عن روى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال ان صالحا
لم يكن اخاهم في الدين ولكنه كان اخاهم اذا هم والنسب
لانه كان منهم قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
هو انشاكم يقول هو خلقكم من الارض اي خلق اباكم آدم
من التراب وانتم اولاده الى آخر الايات فلبث فيهم
اربعين عاما يدعوهم الى الله بالليل والنهار في السر و
العلانية فلم يزدادوا الا طغيانا وعن وهب رحمة الله قال
كان صالح في ثروة ثمود وحسبها فحماه الله بذلك وشدد بهم

ظهر نعمهم صالح بالدعوة في مجالسهم ومجالسهم ومجا
معهم ويوم عيد فلم يتبعه من قومه الا قليل مستضعفون
فعند ذلك ابتلاهم الله بالجوع والقحط فقالوا انما نزلت
هذه علينا الامن شوم صالح واصحابه قوله تعالى قالوا اطيرنا
بك وبمن معك معناه تشاءمنا بك ما بكم وبمن معك
اي من شومكم وبمنكم اصابنا هذا القحط فاجابهم صالح
وقال لهم طائركم عند الله اي شومكم وعنكم من عند الله
وقال الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا اتعلمون
ان صالحا مرسل من ربه فاجابهم المستضعفون وقالوا
انا بما ارسل به مومنون قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم
به كافرون واختصموا فيما بينهم كما قال الله تبارك
وتعالى فاذاهم فريقان يختصمون اي المومنون والكافرون
واستعجل الكفار قال لم تستعجلون بالسيئة يعني بالعذاب
قبل الحسنة اي قبل العاقبة قالوا يا صالح نريد اية وعلامة على
نبوتك ورسالتك قال لهم صالح ارايتم ان لم تومنوا
عند ذلك

عند ذلك فينزل بكم العذاب قالوا بكذا يكون عجوز وروي
في القصة انه كان لهم عيد يجتمعون فيها ويخرجون باصنامهم
فقالوا لصالح تخرج معنا الى العيد وتدعوا انت الهك وندعو
نحن الهتنا قالوا فان استجيب لك فاتبعناك وان استجيب
لنا اتبعتنا قال صالح رضينا بهذا الحكم فخرجوا باوثانهم
الى عيدهم وخرج صالح معهم فدعا الكفار اصنامهم
واوثانهم وسالوا بان لا يستجيبوا الصالح في شي مما يدعو
وقال سيد ثمود لصالح عليه السلام نريد ان تخرج لنا من هذه
الصخرة ناقة عشراء وكانت تلك الصخرة منفردة في ناحية
وقالوا نريد ان تخرج ناقة عشراء سنامها تبلغ الى السماء
اي السحاب ثم تلد بين ايدينا ولدا فلما سمع صالح قولهم
ضاق صدره وخاف ان لا يكون وهاب الله ان يساله مثل
ما سالوه ثم حسن ظنه بربه ورجا الاجابة فاخذ عليهم
المواثيق لين فعلت اتومنون بي قالوا نعم نومن بك
ونقر بفضلك وان عجزت عن ذلك تكف عنا دعوتك

فاخذوا العهود فدعا صالح ربه ان يخرج لهم من تلك
الصخرة ناقة كما وصفوا قال وهب فما برحوا من مكانهم
حتى تمخضت الصخرة السوداء تمخض النسوج بولدها وتحركت
ثم انتقضت ثم انصدعت عن ناقة كوماء كما سالوا وروي
عن عبد الله بن عباس رضي الله قال قام صالح عليه السلام
وتوضا وصف بين يديه رجليه وفاض الدموع عن عينيه
ثم قال يا رب انت اقعد القادرين فانظر الناظرين وارحم
الراحمين فاوحى الله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر وكانت
له عصا يتوكا فضرب بالعصا فطهر له الوفاء فانصد
عت الحجر عن ناقة ذات الوبر كوماء ذات عروق مذاهلة
مذلهفة ما بين حاجبيها مائة وعشرون ذراع ثم اقبلت
تمشي حتى توسطهم ثم بركت للنتاج فلم تقم حتى وضعت
سقبا قريبا منها في العظم وليس مثلها ثم انبعثت
تطلب الكلاء والماء وشاركهم في الماء والشجرة ورعت
في الصيف والشتاء اوكان لهم حبب عشرون قامة وروى
عن و

عن وهب بن منبه رحمه الله اذا كان وردا لناقة كانت ماء
البير ترفع من قعرها حتى تبلغ الى راس البير ثم جاءت
الناقة ووضعت فمها على الماء حتى تستوعب ثم تنفحج
رجليها ثم بنت اللبن مثل ما كان شربت من الماء فقال
لهم صالح هذه ناقة الله لكم اية وعلامة على نبوتي فذروها
تاكل في ارض الله يقول اتركوها تدعى في ارض الله وتاكل
من رزق الله ولا تمسوها بسوء اي لا تعقروها ولا تقتلوها
فياخذكم عذاب عظيم واوحى الله تعالى الى صالح عليه السلام
وقال له بينهم ان الماء قسمة بينهم اي نصفان يوم للناقة
ويوم لهم معلوم وكانت الناقة تطوف اذا كان في الصيف
في الضلال وتهرب منها المواشي كلها وقعوا في الحر واذا
كانت الشتاء تطوف وتربع في الشمس وتهرب منها المواشي
ووقعوا في البرد وكان ذلك يضرهم في مواشيهم وكان
في ثمود امراتان موحش نبتتان مع جمال ومال كثير من الشاة
والابل احديهما يقال لها صدوقا والاخرة يقال لها عنيزة

وكان لهما خطّاب من قومها وكانا ميلهما الى رجلين يقال

لاحدهما قدار بن سالف والآخر مصدع ابن دهن وكانت المرأتان

اشد قومها عداوة مع صالح وكفر انه وكانتا تحرضان

قومها على عقر الناقة لما قد اصابها المضرة في مواشيهما ثم

ان خاطبيهما زارهما يومئذ من الايام فقال صدوق الو كان

لنا راح لاوسقنا خمرا ولكن هذا يوم ورد الناقة وسبيل

الي الماء فقالت عنيزة بلى والله الي الماء سبيل واسع لو كان

رجالنا رجال وهل هذه الناقة الا واحدة من النوق وتطرد

وتضرب وجهها كما تضرب الغريبة ومن الليل ولكن لا ر

جال في هذا الوادى فقال قدار فمالي عليك ياصدوق ان

انا فعلت ماقالت عنيزة فكفيتك الناقة اليوم وخلوتك

الشرب قالت اذا نفسي واسفرت عن وجوهها ووجوه

بناتها ثم قالت اخترمنا من شئت فاذا جمال لا يعلمها

الا الله وخرجت الى اضدان لهما في القوم واستعانتا بهم

فاجتمعوا فصار واتسعة واعظمهم شرا قدار بن سلف

ومصدع

ومصدع ثم انطلقوا ومعهم النبل والسيوف حتى قعدوا

على باب الفج من الجبل فلما وردت الناقة حملوها

عليها ليضربوها بالسيوف فحملت الناقة عليهم فانهز

موا وكان قدار من خلفها فقطى فعقرها اى قطع عقرها

الايمن بالسيف ومصدع عقرها الايسر فخرت الناقة فنحروها

فلما راى الفصيل مافعل بامه ولي هاربا واقسموا لحما

بها واوقدوا النار وهيئوا القدور فقيل لصالح هل

علمت ان الناقة قد عقرت وقسمت لحمها فخرج نحوها

سريعا في غضب من قومه فوجدوها فزع منها فقال

لهم صالح عليه السلام التمسوا الفصيل وان وجدتموه والا

فاعلموا ان العذاب نازل بكم فذهبوا يطلبون الفصيل

في الجبل فلما ارادوا ان يصعدوا على الجبل ازدوا والحولا

في السماء وارتفاعا فلم تعدر والصعود عليه فلما را

واذلك ايقنوا بالعذاب فقال لهم ياقوم تمتعوا في

داركم ثلاثة ايام ثم استعدوا للعذاب فقالوا وما

علامة ذلك قال صالح علامة ذلك انكم ترون وجوهكم
في الغد مصفرا وبعد الغد محمرا وبعد غد الغد مسودا
ويوم الرابع ينزل عليكم العذاب فلما قال لهم صالح
هذه المقالة قالت التسعة انقتل صالحا فان كان صادقا
عجلنا قتله فان كان كاذبا الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوا
في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما اصبحوا ووجدوا
هؤلاء قتلى مصروعين منه وحين مجمعوا في جمع عظيم
يريدون صالحا فلقيهم قوم صالح فقالوا لهم ماذا
تريدون سنلقب قالوا نريد ان نقتل صالحا وثمانية من
قومه كما قتلوا منا قال لهم قوم صالح لا تعجلوا حتى تروا
الموعود الذي وعدكم فان كان حقا فلا تزيدوا اغضب
الرب عليكم فان كان كاذبا فانتم من وراء امركم فانصر
فوا وتركوه قال الله عز وجل وكان في المدينة تسعة
رهط الى اخره انا دمرناهم وقومهم اجمعين وخرج
صالح ومن تابعه من المؤمنين من بين اظهر الكافرين

وروى

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث الله عز وجل
جبرئيل عليه السلام حتى وقف في الفج الذي عقرت الناقة
فيها فصاح عليهم صيحة خرجت ارواحهم من ابدانهم
فهلكوا اجمعين وذلك قوله عز وجل واخذ الذين ظلموا الصيحة
فاصبحوا في ديارهم جاثمين الاجادية مقعدة فانها
لم تهلك فلما اهلك الله تعالى اهل الحجر اطلق الله رجليها
لتذهب وتخبر الناس فخرجت تسع حتى انتهى الى وادي
القرى فاخبرتهم الخبر واستقت من الماء فسقوها
فلما شربت وقعت وماتت قال الله تعالى اذ انبعث اشقيها
فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها الى اخره يا اخي
اشكر الله تعالى حيث لم يجعلكم منهم ولا ممن هلك
قبلهم او بعدهم بل جعلكم الله من امة النبي الامي
العربي القرشي الهاشمي الابطحي التهامي ويعفو عنك
وعن الوف امثالك ببركة دعائه في الدنيا ويشفع فيك
في القيامة وكل هذا فضل الله تعالى معنا والحمد لله رب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى
اذا كان آخر الليل يقول الله تعالى هل من داع
فاجيبه هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر
فاغفر له هل من تائب فاتوب عليه صدق رسول الله

والليل اذا يغشى اما الشمس من قوله والشمس وضحيها واما النهار من قوله يغشى الليل النهار وقيل اذا يغشى كل شيء بظلامه من كشاف

الحكاية يحكى ان رابعة العدوية رحمها الله انها كانت اذا صلت العشاء وقامت على ركبتيها وشدت عليها درعها وخمارها وقالت الهي غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك ابوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامي بين يديك ثم تقبل على صلاتها واذا كان في السحر وطلع الفجر قالت الهي هذا الليل قد ادبر وهذا النهار قد اسفر فليت شعري اقبلت مني ليلتي ام ردت علي

وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل والليل اذا يغشى الى آخر السورة قال الشيخ
ابو سعيد الحنيفي رضى الله عنه اعلم ان في هذه السورة كلاما
من خمسة وجوه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها
وحروفها وكلماتها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها
والخامس في الذي يوافقها من العلم اما فضائلها روى
عن علي رضى الله عنه عن النبي عم انه قال من قرا والليل اذا
يغشى اعطاه الله ثواب الصابرين وقضى الله بكل اية
قراها حاجة واما عدد اياتها احدى وعشرين اية واما
كلماتها احد وسبعون كلمة واما حروفها فثلث مائة حرف
والاشارة في حروفها ان من قراها لا يبعد من كرم الله
ان ينجيه من القيام يوم القيمة مقدار ثلثمائة سنة
كما روى في بعض الاخبار ان الناس اذا بعثوا من قبورهم
يقومون على رؤس قبرهم مقدار ثلث مائة سنة و
يجعل الله تع ذلك على المؤمنين مقدار قيامهم في
صلوتهم

في صلوتهم المكتوبة واما نزولها كانت بمكة وفائدة نزولها
ان الله اراد ان يبين فضائل ابي بكر الصديق التقي رضي ويبين
مثال ابي جهل اللعين الزنديق فانزل الله هذه السورة و
ذكر فيها صفة كليهما وسمى واحدا باسم التقي والآخر
باسم الشقي فشتان بين الاسمين وذكر القسم في اول السورة
وقال والليل اذا يغشى يقول اقسم الله بالليل المظلم ونعمته
(اي يغشى الشمس او النهار)
على جميع خلقه اذا يغشى اذا غطى ظلمته لكل شيء ويقال
اذا غطى نور النهار ويذهب بضوئه فان قيل ما الحكمة في
تقديم الليل على النهار قيل ما يجيء من الله الى عباده من
البر والكرامات كلها كان بالليل كليلة البرات وليلة
المعراج وليلة القدر وما تجيء من العباد من الايمان والطاعات
اكثرها يكون بالنهار وفعل الله يكون افضل ولهذا
قدم وقيل ايضا لان الليل للخواص والنهار للعوام فلهذا
قدم وقيل ايضا الليل اصلي والنهار عارض قوله تعالى
نسلخ منه النهار لان الليل خلق من الجنة والنهار خلق

وما خلق والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل هما آدم وحواء وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم والذكر والانثى وقراءة ابن مسعود والذي خلق الذكر والانثى كشاف

عن النار ثم قال والنهار اذا تجلى يقول اقسم الله تعالى بالنهار

اي تكشف واشنار من الظلام

يعطي القلب ويأخذ الرب

طوبى المبصر المنير اذا تجلى اي اذا ظهر وتنتفي صبحها وبعتمي با

عز وجل فهو اعلاهمة

لهم حسن باب من سحر

لنها على جميع خلقه ثم قال وما خلق الذكر والانثى يقول ولمن

ما بمعنى من اي الخالق الذي خلق الذكر والانثى

بالمال صار حبيب الاومين

خلق خلق الذكر والانثى اقسم بنفسه وتخليقه الذكر والا

ومن سمي بالنفس صار حبيب

نثى وهو آدم وحوا واولادهما ويقال ذكر القسم بخلقه

الملائكة الكرام الكاتبين ومن

سمى بالروح صار حبيب

بجميع الازواج من الذكور والاناث ثم قال ان سعيكم

الحور العين ومن سمى

لشتى وهذا محل القسم ذكر القسم بهذه الاشياء فان اعما

بالقبض صار حبيب رب العالمين

لكم مختلفة منها التصديق ومنها التكذيب وعمل الجنة

ومن بواحد من هذه الاشياء

والنار وعمل الدنيا وعمل المولى ثم ذكر فضائل ابي بكر

الاربعة سخط عليه الشيطان

ولكن يرضى عند الرحمن

ولا الصديق رضي الله عنه بلفظ لم يذكر بذلك اللفظ

يضره سخط الشيطان

فضيلة احد من جميع الصحابة لان الله تع ذكر فضائل الصحابة

مع رضوان الرحمن

بلفظ الجماعة وذكر فضائل ابي بلفظ الواحد ليظهر

فضائله للخلق فقوله فاما من اعطى واتقى يقول

اي حق الله تع او من فضل

من اعطى ماله كله ولم يؤخر لنفسه شيئا ولا لعياله و

اتقى يقول واطاع ربه ويقال وخشي ربه ويقال

وحذر

99

وحذر من البخل وصدق بالحسنى يقول وصدق بثواب ربه

اي بالجنة في الاخرة

قال الشيخ الامام الحنفي رضي فاما من اعطى معناه من اعطى ماله

لمحمد عم وانفق قبل الوحي وبعد الوحي وقبل الهجرة وبعده وقبل

فتح مكة وبعده وقبل وفات النبي وبعد لم يكن لهذه الفضيلة

لاحد الا لابي بكر رضي واتقى قيل من البخل وقيل اتقى من الشرك

وقيل اتقى معناه اطاع الله وصدقا بالحسنى قيل بالجنة

ويقال يحقق عليه ويقال بثواب الله على الصدقة والا

نفاق اعلم بان الحسنى في القران على وجوه في موضع يذكر الحسنى

والمراد منه بنين قوله تع في سورة النحل واتصف السنتهم

الكذب ان لهم الحسنى معناه ويقول الكافرين ان لهم البنين

ولله البنات وفي موضع آخر يذكر الحسنى والمراد منه دخول

الجنة قوله تع الذين احسنوا الحسنى يقول الذين قالوا لا اله الا

الله محمد رسول الله مع اخلاص القلب لهم الجنة وزيادة

النظر الى رب العزة وفي موضع آخر يذكر الحسنى والمراد

قول المنافقين الخير والطاعة قوله حاكيا عن المنافقين

ان ادوها الا الحسنى يقول ما اردنا ببناء هذا الا الخير والطاعة
فقال الله تع والله شهيد انهم لكاذبون وفي موضع اخر
يذكر الحسنى والمراد صفات الاسماء قوله تع وفي الاعراف ولله
الاسماء الحسنى يقول الصفات العلى ولا يوصف احد بمثل ما
يوصف به الله عز وجل ويقال وصدق بالحسنى يخلف الله
تعالى له على انفاق ماله قال فسنيسره لليسرى يقول فسوف
نيسره طاعة اخرى يستوجب بهم الجنة لان علامة القبول
من الله التوفيق ببر اخر هكذا روى عن النبي عم انه قال البر
بعد البر علامة القبول ويقال اعطى ابو بكر المال الى جند الله
والانس لرسول الله عم والنفس الى بلاء الله والقلب
الى رضا الله قال انا عن ربي راضى قال انا عن ابي بكر راضى
ويقال ونيسره لليسرى يقول فسنرشده الى طريق الجنة و
انما سميت الجنة يسرى لانها معدنا كل يسر وراحة وسعادة
ونعمة وكرامة ودولة ونزلت هذه الاية في ابي بكر الصديق
رضى الله وروى عن حماد بن ابي حنيفة عن ابيه وعن ابي

دبير

دبير عن جابر بن عبد الله ان سراقة بن مالك بن جعشم
قال يا رسول الله ارايت عمرتنا هذه عامنا هذا ام الابد قال عم
بل للابد قد قال حدثنا يا رسول الله عن ديننا ولدنا له او نعمل
بشيء قد جرت به المقادير وجفت به الاقلام قال نعم
قال ففيم العمل قال رسول الله صلى الله عم اعملوا فكل ميسر
لاخلق قال ابو سعيد الحنفي رح ان الله تبارك يسهل وييسر
على الناس سبعة اشياء الاول القران بحسن الصوت والثاني
الانفاق على الاهل بحب الاولاد الثالث الغزو على الغزاة
بطمع الغنيمة والرابع الحج على الحجاج باجابة الدعاء واسم
الحجاج والخامس العلم على العلماء بوجود الرفعة والسادس
والكسب والتجارة بوجود المنافع والسابع الموت بوجوه
الشادة ثم قال فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الى
القوله يسرى واما من بخل واستغنى الى قوله عسرى وروي
لن حماد بن ابي حنيفة عن ابيه عن عبد العزيز ابن رفيع
عن مصعب بن سعد عن ابيه عن رسول الله عم انه

قال ما من نفس الا كتب الله له مدخلها ومخرجها وما هي
فيه فقال رجل من الانصار ففيم العمل يا رسول الله فقال
رسول الله اعملوا فكل ميسر لما خلق له من كان من اهل
الجنة ييسر لعمل اهل الجنة ومن كان من اهل النار ييسر
لعمل اهل النار فقال الانصاري الآن حق العمل ثم قال عز وجل
واما من بخل واستغنى يقول من بخل بماله واستغنى بنفسه
وماله عن ربه ويقال من بخل بالتوحيد فلم يؤمن واستغنى
نفسه عن ثواب ربه واستكبر وكذب بالحسنى يقول بالله
تعالى لا يثيب على الانفاق والكبر عن الثواب فقال الرب عز
وجل فسنيسره للعسرى يقول فسنخذله بمعصية اخرى كي يستوجب
العسرى وهي النار وانما سمي النار عسرى لانه فيها كل
عسر وشدة وشقاوة عليه ومحنة ونزلت هذه الاية
في ابي جهل وامثاله وقيل البخل على اربعة اوجه بخل بالتوحيد
وهو ان لا يؤمن بخل بالاخلاص ولا يخلص العمل لله والثالث
بخل بالطاعة وان لا يطيع الله والرابع بخل بالمال وهو ان لا

ينفقها

ينفقها في سبيل الله ويقال السخاء ايضا على اربعة اوجه سخاوة
المال للمتقين وسخاوة النفس للعابدين والسخاوة الروح
للمجاهدين وسخاوة القلب للعارفين فثواب الاولى الخلف
والثاني الثناء والثالث الجنة والرابع الرضاء ويقال وكذب
بثواب الله ويقال كذب بالحق ويقال كذب بالجنة ثم بين اليد
لهم قال وما يغني عنه ماله معناه كثيرة ماله اذا لم يكن موحدا
(اي ماله الذي يخلفه)
ولم يؤد منه حق الله اذا تردى اذا مات وهلك على الكفر
ثم قال عز وجل ان علينا للهدى يقول ان علينا هداية
(اي علينا بيان طريق الهدى والضلال من قبيل الاكتفاء)
بطريق الاسلام وسبل الرشاد لمن علينا بسابق علمنا
انه من اهل محبتنا ومستحق لقد بيتنا ثم قال وان لنا للآخرة
والاولى يقول لنا العقبى ونعيمها وملكها وغيرها ولنا
الدنيا وما فيها والاشارة فيه كانه عز وجل يا عبادي
اذا اردتم الدنيا فاطلبوا منها فان الدنيا ونعيمها لنا
لا لغيرنا واذا اردتم العقبى ونعيمها فاطلبوها منا لانهما
لنا اشارة اخرى كانه يقول عز وجل اسمه الدنيا والاخرة

(هامش: وما يغني عنه استفهام او نفي ... اي نفعل من التردي الافعال او نفي تردى او تردى ... وهو الهلاك يريد الموت ... في الحفرة اذا قبر ... تعطي منهما اي من ثوابهما من نشاء الحكم لغيرنا فيهما شيخ ... [illegible])

وماقيها كلها لي وانا المريد لي واذا كنت انا الاحد كانت الدنيا

والاخرة ثم قال فانذرتكم نارا تلظى يقول فاخوفكم بالقرآن

اى تتلهب وتشتعل على اهلها

من نار تغيظ وتتلهب ولا يسكن بل لها زفير حتى تجد الكافر

فتحرقه وتحطم عظمه وتشق وجهه وتسود وجهه ثم قال

لا يصليها اي لا يدخل في تلك النار الا الاشقى المتعوب والمخذول

الذى سبق عليه الاشقاء ثم وصفه فقال الذى كذب وتولى

اى جحد عن نبوة محمد عم وحقيته القران واعرض عن الايمان

والتوحيد والطاعة ويقال الذى كذب وتولى اي قصر عما

امره الله وتولى عن اتمامه كما يقال حمل وكذب يعني اذا خرج

المبارز من الكتيبة يحمل على العدو ثم رجع عن بعض الطريق

قبل ان يخالط الكتيبة الاخرى يقال حمل فاكذب اي قصر

في الجملة وسيجنبها الاتقى يقول سيبعد من تلك النار المتقي

اى سيتباعد عن عذابها

من الكفر والشرك والكبائر والبخل وهو ابو بكر رضى الذي

يؤتى ماله يتزكى يقول الذى اعطى ماله كلها يتطهر باعطاء

المال وقال ابو سعيد الحنفي رضى يتزكى اي عد نفسه اعطاء

المال

102

المال كله فريضة كالزكوة التي هي مفروضة ثم قال وما لاحد عنده

من نعمة تجزى يقول لم يكن لاحد عند ابي بكر رضى منة فاعطى

اى ترى حتى قالوا انما فعل ذلك الاعتاق ليد كانت له اى لعمه سابقة لبلال عند ابي بكر فقال الله تعالى انه لم يفعل ذلك مجازاة لاحد شيخ

ماله كي يكون جزاء ومكافاة لتلك المنة بل اعطى ماله كله لا

جل الله فطلب رضاء الله وفي القصة ان خمسة نفر من اصحاب

النبي عم كان الكفار يعذبونهم ليرجعوا عن دين الاسلام

فحفظهم الله تعالى على دين الاسلام احدهم صهيب الرومي

وعمار بن ياسر وسمية وبلال واما صهيب فاشترى نفسه

واما ياسر وسمية صبرا على القتل واما عمار رفضهن بلسانه وقلبه

مطمئن بالايمان واما بلال اشتراه ابو بكر رضى فاعتقه فنزلت

فيه قال فاما من اعطى الاية وما لاحد الاية يقول لم يكن لبلال

عند ابي بكر منة حتى وجب عليه اشتراه واعتاقه فلم يشتره ابو بكر

نصب مسول له لاى لطلب رضابه ولانه ومعنى الاعلى هو الارفع فوق خلقه بالعز والغلبة شيخ

ولم يعتقه الا لاجل الله ولاجل مرضاته كما قال عز وجل الا ابتغاء

وجه ربه الاعلى يقول الا طلب رضوان الله سيده الاعلى يقول

اي اعلى من كل علي واعز من كل الاعلى هو عزيز واجل من كل

جليل ثم قال ثواب ابي بكر رضى بشيء اجل من الدنيا والعقبي

وما فيها وهو الرضوان فقال ولسوف يرضى يقول لسوف

ويعطيه الثواب والكرامة والشفاعة والقربة والرفعة لابي بكر رضي

حتى يرضى عنا كما رضينا عنه واما ما يتصل بها قال الشيخ الامام

ابو سعيد الحنفي رضي اعلم ان الله عز وجل فضل ابا بكر بخمسة اشياء

على ساير الصحابة احدها شبهه بالانبياء والرسل من وجه

واحد وهو قوله عز وجل للانبياء تلك الرسل فضلنا بعضهم

على بعض فسمى الرسل افاضل وسمى ابا بكر فاضلا قوله عز وجل

ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة وهذه الفضيلة لم يكن

لاحد والثاني انعم الله عليه عقيب انعام الانبيا قوله تع

فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين

ذكر الصديق في الانعام عليهم عقيب النبيين وكان ابو بكر

راس جميع الصديقين والثالث شبهه بالصديق مع

يوسف صلوات الله عليه قوله عز وجل يوسف عم

ايها الصديق وقال ابو بكر رضي والذي جاء بالصدق

يعني محمدا عم وصدق به وهو ابي بكر رضي والرابع

شبهه

103

والرابع شبهه بآدم وداود صلوات عليهما في الخلافة قوله تع

لآدم اني جاعل في الارض خليفة وهو آدم وقال لداود عم انا

جعلناك خليفة في الارض وقال لابي بكر رضي وعد الله

الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض

وهذا لابي بكر خاص وبغيره عام لانه لم يقل بعد موت

النبي عم لاحد من الخلفاء الراشدين يا خليفة رسول الله

الا لابي الصديق رضي فدل على ان هذه المنزلة الشريفة خاص

لابي بكر ثم عام لغيره والخامس شبهه بيحيى عم بشيئين

فقال ليحيى وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وسمى لابي بكر

الاتقى والمتزكي قوله عز وجل وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي

ماله يتزكى وهو ابو بكر رضي ثم شبهه بمحمد عم بخصلتين

تيسير اليسر والرضاء فقال للنبي عم ونيسرك لليسرى وقال

لابي بكر الصديق رضي فسنيسره لليسرى واما في الرضاء فقال

للنبي عم ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال لابي بكر

رضي ولسوف يرضى ثم فضله على جميع الصحابة بشيء آخر

وحنانا من لدنا يعني اعطناه رحمة من عندنا اصله من حنين الناقة على ولدها وزكوة وصدقة منا ويقال التطهير ويقال صلاحا وكان تقيا يعني مطيعا لله ولوالديه ويعني مطيعا لله ولابويه ولا يعصيهما

وذلك لان النبي عم امر اصحابه باخراج الصدقات وانفاق
الاموال فجاء عمر رضي بشطر ماله ووضعه بين يدي رسول
الله عم فقال يا رسول الله اعطيت نصف مالي لله عز
وجل وادخرت نصفها للعيالي وان سبيل الله وامر بالانفاق
ايضا انفق اما ايضا وجاء ابو بكر رضي بجميع امواله يقال
في بعض الاخبار انه جاء باربعين الف دينار ونشره
بين يدي رسول الله عم فقال هذه صدقتي ولي عند الله
ميعادا ان احتجت اليه فيعطي قال رسول الله عم لابي بكر
وعمر رضي عنهما ان ما بين صدقتيكما كما بين كلاميكما معناه
كما ان كلام ابي بكر احسن وافضل واحب الي من كلامك
يا عمر وكذلك صدقته افضل واحب عندي من صدقتك وجاء
عبد الى النبي عم عمر بن عوف رضي باربعة الاف مثاقيل
من فضة فقال يا رسول الله اتيت نصف مالي واهقبت
نصف مالي لعيالي فقال رسول الله عم بارك الله لك
فيما قدمت وفيما خلفت وجاء عثمان بن عفان امر بمال
عظيم

عظيم الى اخر القصة ثم جاء ابو بكر رضي وقد تعبا بعباء
وتخلل بخلال عند صدره وجلس عند النبي عم والناس
كانوا يتعجبوه منه لانه كان وجيه العرب فجاء جبرائيل
قد لبس الصوف هكذا فقال النبي يا جبرائيل الملائكة يلبسوه
فقال جبرائيل والذي بعثك بالحق نبيا ان حملة العرش قد لبس
الصوف لاجل ابي بكر رضي قال يا محمد الرب يقرئك السلام فهل
انت في فقرك عني راضي فاني عنك راض فقال عليه السلام
يا ابا بكر جبرائيل يقول يقرئك السلام العالمين ويقول هل
انت راضي عني في فقره فاني عنك راضي فبكى ابي بكر رضي
يقول انا عن ربي راض ثلث مرات ولم يكن هذه الفضيلة
الشريفة لاحد من الصحابة الا لابي بكر رضي واربع فضائل
اخر كان لابي بكر رضي اوله ذكر الله الفلاح له فقال عز
وجل الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده ثم ذكر ثوابه
في اية اخرى فقال قد افلح من تزكى معناه قد سعد
في الدارين وفاز بالجنان من تزكى والناس سماه التقي

ولم يذكر بهذا الاسماء لاحد من الصحابة ولا غيرهم ثم ذكر بان
من كان اسمه اتقى فهو اكرم الخلائق عنده قوله تعالى
وسيجنبها الاتقى الذى وهو ابو بكر رضى ثم ذكر في اية اخرى
تفضيله ان اكرمكم عند الله اتقيكم ولم يكن الاسم الاتقي الا
لابي بكر رضى والثالث من فضائله ان الله تعالى ذكر النجاة
من النار بجميع المؤمنين ثم ذكر النجاة من النار لابي بكر
رضى خاصة قوله عز وجل ثم ننجي الذين اتقوا فذكر النجاة
المؤمنين جميعا بمرة واحدة وذكر النجاة لابي رضي خاصة
ويقول وسيجنبها الاتقى وهو ابو بكر والرابع من فضائله
ان الله عز وجل ذكر له ثوابا لم يذكر لاحد من جميع المؤمنين
فقال والذى جاء بالصدقة به كما ذكرنا ثم قال اولئك
هم المتقون فذكر ابا بكر رضى باسم جميع اهل التقوي
كما ذكر محمد عم باسم جميع الرسل فقال يا ايها الرسل لفظ
جماعة والمراد منه محمد عم فكما ذكر ابراهيم عم بلفظ
الجماعة فقال ان ابراهيم كان امة وابراهيم كان رجلا
واحدا

فان قيل ما محل تزكى
قيل على وجهين ان جعلته بدلا
من يؤتى فلا محل له لانه دخل
في حكم الصلة والصلات لا
محل لها وان جعلته حالا من
الضمير في يؤتي فمحله النصب
كشاف

واحدا ولكن انما ذكره امة لانه كان من الخير والخصال
الحميدة مقدار ما يكون في الامة وسمى رسولنا بلفظ
الرسل لانه كان فيه من الخصال المرضية والفضائل المحمودة
مثل ما كان بجميع الرسل فكذلك ابا بكر باسم جميع المتقين
لان فضائله كان من فضائل جميع المتقين والدليل علي
حجة ما ذكرنا قول النبي عم رايت في المنام كاني وضعت في
كفة الميزان ووضع جميع الامة في الكفة الاخرى فرجحت من
جميع امتي ثم يجيء بابي بكر فوضع في الميزان ووضعت
امتي في كف اخرى فرجح ابو بكر الصديق رض عند من جميع
الامة الي اخر الخبر والرابع فضائل اخر للصديق ان الله
تبارك تعالى ذكر له اربع فضائل في اية واحدة احدها
قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار ولم يكن هذه الفضيلة
لاحد سواه وهذا يدل علي تفضيل ابي بكر على جميع
الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين لانه يقال في العرف
والعادة من اجل هذه البلد يقال اجلها امير البلد ثم

يقال من ثاني الامير يقال فلان فكان ذلك دليلا علي ان الثاني
الامير يكون الافضل بعد الامير فلما سماه تع ثاني اثنين دل
علي انه كان افضل والثاني من فضائله في هذه الاية ان الله
سماه صاحب النبي عم وسلم قوله تعالى اذ يقول لصاحبه ولم
يكن هذه المنزلة الشريفة لاحد من الصحابة الا لابي بكر رضي
وروى عن الحسن البصري رح انه قال من قال بان عمر لم يكن
من الصحابة او عثمان او علي او طلحة او زبير فلا يكفر بهذه
المقالة ومن قال بان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله عم
فانه يكفر لانه انكر نص القران والثالث من فضائله ان
الله تع نفى عنه الحزن قوله عز وجل ولا تحزن والرابع من
فضائله ان الله ذكر لقربه لقوله حاكيا عن نبيه عم
حين قال لابي بكر رضي ان الله تع معنا اى الله حافظنا
وناصرنا ومحسننا ولم يكن هذه التخصيص لاحد من الصحابة
غيره فدل على فضله عليهم وان اردت ان تذكر قصة الغار
في هذه الموضع يجوز واما القصة في نزوله قوله عز وجل
فاما

فاما من اعطى واتقى الاية روى عن عكرمة عن ابن عباس
رضي عنهما ان رجلا من المسلمين كان فرع نخلة في دار بعضهم
متصل بداره فاذا ثمر كان صبيان جاره يصيبون منها فنا
فتشهم عليها صاحب النخلة فشكى المسلم من جاره الى النبي عم
فدعا بجاره وقال هل لك ان لا تناقش صبيان جارك في
تناولهم في ثمرة نخلتك وان لك في الجنة نخلة هي خير من
نخلتك فقال رجل اني ارغب فيما تقول الان لي نخيلا و
ليس فيها نخلة احب الي ثمرها فلما سمع ابو بكر ذلك
قصد صاحب النخلة وسأله ان يبيعها منه فقال اعطيتك
اربعين نخلة قال فاشترى تلك النخلة باربعين نخلة
ثم اتى رسول الله فقال يا رسول الله او تضمن لي ما ضمنت
لصاحب النخلة قال انا وهبتها من ذلك الرجل الذي هو
جار صاحب النخلة فاني اشتريتها واريد ان اصدق بها
فقال النبي عم لك ذلك فقال اشهدك انها صدقة
علي جيرانها وعلى المسلمين فانزل الله تع والليل اذا يغشى

الى آخر السورة وروى في بعض الاخبار عن النبي عم قال
فاعرضت الاسلام على احد الا كانت له كبوة غير ابي بكر
فانه لم يتلعثم ومعنى قوله كبوة يتفكر وتردد ومعنى
قوله لم يتعلثم اي لم يمكث في الاجابة وفي بعض الاخبار
عن ابي سعيد الخدري رح قال سمعت عن النبي عم يقول اذا
كان يوم القيمة يوضع كراسي من ذهب احمر يتلالاء منه
الجميع فيجلس ابراهيم عم على واحد منها وانا على الآخر ويبقى
واحد بينا فيؤتى ابو بكر فيجلس عليه ثم ينادي طوبى لصديق
بين حبيب وخليل وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين

سورة والضحى احدى عشر اية بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى والليل اذا سجى الى آخره قال الشيخ الامام ابو سعيد
الحنفي رضى اعلم ان في هذه خمسة اوجه احدها في ذكر فضا
ئلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث
في نزولها وسبب نزولها والرابع في تفسيرها وتاويلها
والخامس فيما يتصل بها من العلوم اما فضائلها اما

روي

والمراد من الضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى والقى فيها السحرة سجدا لقوله تع وان يحشر الناس ضحى وقيل اريد بالضحى النهار لبيانه قوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا
كشاف

قال رسول الله عم ان للجنة بابا يقال له الضحى فاذا دعي الناس باعمالهم نادى مناد اين الذين داوموا على صلوة الضحى هذا بابكم فادخلوا برحمة الله تع ه

حكي عن قتاده رضى الله انه قال يدعى كل واحد بعمله ووده الذي يواظب عليه فينادى منادى يا اهل الصلاة تقدموا ويا اهل الزكوة تقدموا واهل الصيام تقدموا هكذا ه

ما روى عن علي بن ابي طالب رح عن النبي عم انه قال من قراء
والضحى اعطاه الله ثواب المؤمنين وله بكل اية قراءها ثواب
المتصدقين واما عدد اياتها احد عشر ايات وكلماتها اربعون
كلمة وحروفها مائة واثنان وخمسون حرفا والاشارة
في اياتها ومن قراء هذه السورة لا يتعجب من فضل الله ان
يجمع بينه وبين احد عشر نبيا وهم اخوة يوسف عم قوله
تع حاكيا عن يوسف عم حين قال لابيه اني رايت احد عشر
كوكبا الخ واما نزولها كانت بمكة وسبب نزولها ما روي
محمد بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح عن عبد الله بن
عباس رضى عنه قال ان قريشا اجتمعوا منهم الوليد بن
مغيرة المخزوى والعاصي بن وابل السهمي وابو جهل بن
هشام وامية بن خلف وساير قريش فبعثوا خمسة رهط
منهم عقبة بن معيط ونضر بن حارث الى المدينة يسئلون
اليهود عن رسول الله عم وعن امره ووصفه ومبعثه
انه قد خرج من بين اظهرنا رجل صفته كذا وكذا ووجهه

وروى في خبر اخر عن النبي عم انه قال من قراء سورة والضحى جعله الله فيمن يدخل لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل كن ف

الرهط قوم قبيله

والضحى يعني النهار كله ويقال والضحى ساعة من ساعات النهار وذلك حين يرتفع الشمس ويقال والضحى حر الشمس
ابو الليث رح

كذا واسمه كذا وقرابته وكذا انه يزعم انه نبي مرسل فلما
قدموا الى المدينة اتوا احبارهم فوجدوهم قد اجتمعوا في
عيدهم فسئلوهم عن ذلك ووصفوا لهم صفته وانا خاتم
النبوة بين كتفيه فقالت اليهود نجده في كتابنا كما وصفتموه
لنا فهو نبي مرسل وامره حق فاتبعوه ولكن سئلوه عن ثلث
خصال فان اخبركم بخصلتين ولا يخبركم بالثلاث فلا تشكوا انه
نبي مرسل سئلوه عن قصة اصحاب الكهف وعن قصة
ذى القرنين وعن الروح فان اخبركم عن قصة اصحاب
الكهف وعن قصة ذى القرنين ولا يخبركم عن الروح فلا
شك فيه فانه نبي مرسل وان اخبركم عن الكل فهو كذاب
وان اخبركم عن احد هذه الثالثة ولا يخبركم عن اثنين فهو
كذاب ايضا فقال فرجعت الى قريش بهذه الخبر من اليهود
فاتوا رسول الله عم فقالوا يا محمد اخبرنا عن ثلثة اشياء
نسئلك فقال عم وما هتنا قالوا اخبرنا عن ذى القرنين
الذى بلغ من المشرق والمغرب واخبرنا عن الروح واخبرنا
عن قصة

الكهف فقال رسول الله عم اخبركم بذلك غدا ولم يقل ان شاء
الله تع فابطاء عليه جبرائيل عم خمسة عشرة ولم ياتيه قال
الكلبي منع منه الوحي خمسة عشر يوما او خمسة وعشرون يوما
وقيل اربعون يوما وقيل ثلثة فهذا اصح لان عتاب الحبيب
مع الحبيب لا يكون اكثر من ثلثة ايام قال القائل لسيدي
عندك مظلمة فاستفت فيه ابن ابي خيثمة فانه يرويه عن
جده قال روى الضحاك عن عكرمة عن ابن عباس عن المصطفى
نبينا المبعوث بالرحمة قال صدود الخل عن خله فوق ثلث ربنا
حرمه فهذا يدل ان منع الوحي كان ثلث ايام والله اعلم فجعلت
قريش يقول يزعم محمد عم انه يخبرنا غدا عما سئلناه وقد
مر خمسة عشر يوما ولم يخبرنا وقالوا فيما بينهم ودعه ربه
وقلاه وروى انهم قالوا ودعه ربه وقلاه اي تركه وابغضه
والذى تابعه من الجنا وكان الكفا يقولون لمحمد عم يجئ من
الجن وهو يلقنه هذا الكلام حتى يقراء هو على الانام اي الخلائق
هو على الانام اى الخلائق ثم اتاه جبرائيل عم فقال النبي عم لما

ابطئت يا جبرائيل عم وقد عرفت ما سألتني قومي عنها فقال
جبرايل عم يا محمد عوتبت بترك الا ان شاء لم لم تقل ان شاء
الله علمه يتعلم الرب تعالى فقال اني فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله ثم اخبره بخبر ذي القرنين واصحاب الكهف وامن
ان يقول في حديث الروح ما ذكر الله تع قل الروح من امر ربي
وانزل عليه هذه السورة واقسم على محمد حين قالوا ودعه
ربه وقلاه فقال عز وجل والضحى معناه والليل اذا سجى واقسم
بقدرته على خلق النهار واقسم بقدرته على الليل المظلمة و
يقال ويقال اقسم بنعمته بالنهار على خلقه واقسم بالليل
المظلم على خلقه ثم قال ما ودعك ربك وما قلى وهذا
محل القسم معناه ما تركك وما خذلك سيدك بعدما
اختارك فاكرمك وما قلى وما ابغضك بعدما احبك
كما قالت الكفرة ودعه ربه وقلاه وقال ابو سعيد الحنفي
رح اقسم الله بطاعة المطيعين وسماها ضحى لنورها ه
واقسم بانفسهم وسماها ليلا لكثرة وساوسها وهواها

وامرها

وامرها بالسوء كانه يقول اقسمت بقدرتي على اخراج الطاعة
المنيرة من الانفس الانفس الامارة بالسوء ما ودعك بعد
ما قربتك وما ابغضتك بعدما احببتك ويقال ما وضعتك
منذ رفعتك وما اهانك منذ اكرمك وما ابعدك منذ
قربتك وما خذلك منذ عظمك قد قيل ايضا اقسم الله
بالمصلين صلوة الضحى وبالمصلين صلوة الليل قال الحنفي
ما اجل مرتبة صلوة الضحى وصلوة الليل حيث اقسم الله
تع بهما فينبغي بجميع المؤمنين ان لا يتركها ويقال اقسم
بنور قلب محمد عم بكثرة نوره وضيائه واقسم سكونه
مع مولاه في جميع الاحوال وسماه ليلا لكثرة اطمئنانه بذكر
ربه ومع مناجاته واى وقت يكون احسن للعبيد من
ان يكون مطمئنا بذكر الله عز وجل ويقال اقسم بالنهار
الذي خلق فيه روحه وبالليل الذي ولد فيه وسجد لربه
عند ولادته واما تفسيرها قال الله عز وجل ذكره والضحى
والليل اذا سجى ذكر القسم بالنهار وسماها ضحى لنوره

ويقال والضحى نور الجنة اذا تنفس والليل
اذا سجى يعني ظلمة النار ويقال اقسم بنور
قلب المؤمنين وسماه ضحى واقسم بسواد قلوب
الكافرين وسماه ليلا ويقال اقسم
بنور وجه محمد عليه السلام وسماه
ضحى واقسم بسواد شعر محمد
عليه السلام وسماه ليلا ه

وضيائه وذكر القسم بالليل اذا اظلم وتكامل ظلمته واعتدل

ثم قال ما ودعك ربك وما قلى كما ذكرنا ثم قال وللاخرة خير

لك من الاولى معناه وللجنة ونعمتها وملكها وغيرها خير لك

اي افضل لك يا محمد من الاولى معناه من الدنيا لان الدنيا

سجن والاخرة نزهة ونعمة وقال الحنيفي رحمه في قوله للاخرة

خير لك ولامتك من الدنيا لان دار الدنيا دار مخافة من زوال

الايمان لامتك والاخرة ودار الامن زوال الايمان لامتك

والنبي عم كان امنا من قبل نفسه ولكن كان في جميع عمره يخاف

على امته وقال ايضا ينبغي للمؤمن ان لا يأمن في الدنيا من عذاب

الله طرفة عين لانه قيل لا خوف ولا حزن في الاخرة لانك في

العاقبة فليس الامن في الدنيا لابهام العاقبة وقول اخر

والاخرة خير لك من الاولى لان لك في الاخرة خمسة اشياء

ليس لاحد غيرك اولها المقام المحمود والشفاعة لواء الحمد

والثالث الحوض والرابع طوبى وهو شجرة في الجنة الخ والخامس

ان تكون الترجمان بيني وبين اهل الجنة ويقال ايضا لان

لان الدنيا

لان الدنيا دار غرور والاخرة دار سرور ولانها فانية والا

خرة باقية ولانها مشوبة بالافات والاخرة مملوة بالكرامات

واذكر من هذه النمط ثم قال ولسوف يعطيك ربك فترضى

وهذا وعد حسن من الله لمحمد عم بان يعطيه الشفاعة امته

والكرامة في جنته والرضوان في قربته حتى يرضى عنه وقال

بعضهم يعطيك اصحابك كراما حتى ترضى ويقال يعطيك

من الفتوح والنصرة حتى ترضى وفي الخبر عن محمد الباقر انه قال

ارجاء اية الله في كتاب الله تع عند اهل البيت هذه الاية وروى

انه حين نزل جبرائيل عم بها على النبي عم فبكا وقال لا ارضى حتى

يبقى احد من امتي في عرصات القيمة فقال جبرائيل عم ان الله

تع قد وعدك بان يرضيك فاسئل ما شئت ويقال يعطيك

كثرة امته حتى ترضى يقال كان النبي عم يتمنى ان يعلم كم

يكون امته فرأى في المنام سوادا كثيرا فظن انهم امته فقيل

انهم امة موسى عم ثم نظر فرأى قوما كثيرا ايضا فظن

انهم امته فقيل انهم امة عيسى عم ثم قيل له انظر امامك

الاسلام فشو الدعوة وبتلاء المسلمين وما ادخر له من الثواب الذى

لا يعلم كنهه الا الله كشاف

فان قيل ما هذه اللام الداخلة على سوف قلنا هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك كما ذكرنا في لا اقسم ان المعنى ولا انا اقسم وذلك انها لا تخلو من يكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد فبقي ان يكون لام الابتداء ولام الابتداء لا تدخل الا على الجملة بين المبتداء والخبر فلا بد من تقدير مبتداء وخبر وان يكون اصله ولانت سوف يعطيك

ويمينك وشمالك وخلفك فراى قوما قد سدّ والافاق
ثم قيل انظر تحتك فنظر فراى قوما يتنعشون اي يتحركون
من الارض فقيل له كل هولاء امتك يا محمد عم ويقال وبط ثلثة
اشياء في رضائه القبلة ترضها والصلوة انك ترضى والعطاء
والشفاعة فترضى ثم قال الم يجدك يتيما فاوى يقال كان سبب
نزولها سؤال صدر عن النبي وهو روى في الاخبار عن النبي عم
انه قال سالت ربي مسئلة وددت ان لا اسئلها فقالت
الهي اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واتيت
سليمان ملكا عظيما فماذا اعطيتني فانزل الله تعالى الم يجدك
يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى وروى عن
ابن عباس رضى عنهما قال قال رسول الله اسالت ربي مسئلة
وددت انى لم اسئله قط قال قلت اي ربي ان ادم خلقته بيدك
واسجدته الملائكة قال فعلت بك ما هو خير من ذلك
وهو انى كتبت اسمك مع اسمى على العرش بالفي عام وعد
فتك ملائكتي قبل ادم عم كتبت اسمك على ابواب السماء
وسرادق

111

وسرادق الحجاب وابواب الجنان وما في الجنة من قصر ولا
شجر ولا حلة ولا شياء من الاشياء الا وقد كتبت عليه اسمك
مع اسمى لا اله الا الله محمد رسول الله فهذا افضل مما اعطيت
ادم عم قلت الهي ان ادريس رفعته مكانا عليا قال فعلت
بك ما هو خير من ذلك اد نيتك على عرش حتى بلغت قاب
قوسين بل ادنى واجلستك على رفرف اخضر والهمتك حمدى
وثنائي وقضيت حوايجك فيك وفي امتك ورفعت
عنهم الاغلال والشدائد وزويت عنهم العذاب في حيوتك
وبعد مماتك فهذا خير لك من ذلك قلت الهي ان نوحا حملته
على ذات الواح ودسر قال فعلت بك ما هو خير من ذلك حملتك
على البراق في ليلة واحدة وزرت المشرق والمغرب والسموات
والجنة ورايت بيت المقدس وغير ذلك ونوح لم ير ذلك
فهذا خير من ذلك قلت الهي قد اعطيت صالحا عم الناقة
اعطيتك المدينة قال ووسعت عليك الغنيمة وحببتك
في قلوب الامة واكرمتك بالقران والبرهان فهذا خير من

ذلك قلت ان ابراهيم عم اتخذته خليلا ونجيته من النار
قال فعلت خير من ذلك قد انجيتك وامنتك من عذاب جهنم
واتخذتك حبيبا كما اتخذت ابراهيم خليلا فهذا افضل من
ذلك قلت كلمت موسى تكليما فاهلكت فرعون بيده واعطيته
ملك مصر قال فعلت بك هو خير من ذلك كلمتك بيني وبينك
حجاب واحد وكلمت مع موسى بيني مائة الف حجاب ورايتني
بفوادك ولم يرموسى واهلكت كفار الحرم بسببك وملكتك
على العرب الحرب كلها فهذا خير من ذلك قلت الهي ان لوطا عم
نجيته في ظلمة الليل من فسقة قومه واكرمته بالوالدين الطيبين
قال انجيتك ليلة الفار من فجرة قومك واكرمتك بالسبطين
طاهرين الحسن والحسين رضي عنهما سيدي شباب اهل الجنة
فهذا خير من ذلك قال قلت ان خضر عم سقيته عين الحيوة
قال فانا اعطيتك ولامتك الكوثر والزنجبيل والسلسبيل
والتسنيم والماء واللبن والعسل والخمر وغير ذلك من شراب
الدنيا والاخرة فهذا خير من ذلك قلت الهي ان اسحق
فديته بذبح

112

بذبح عظيم قال فعلت بك ولامتك ما هو خير من ذلك
جعلت فداك وفدا امتك من المشركين من نار جهنم فهذا
خير من ذلك قلت الهي ان يونس نجيته من ظلمات ثلث ظلمة
البحر وظلمة البطن وظلمة الامعاء قال نجيتك وامتك من ظلمات
ثلث ظلمة القبر وظلمة القيمة وظلمة جهنم فهذا من ذلك قلت
الهي ان سليمان عم اعطيته ملكا عظيما قال قد اعطيتك ملك
الجنة فتكون في الجنة ترجمان اهل الجنة فاذا قضيت لاهل الجنة
حاجاتهم قضيت لك ولامتك سبعين حاجة فهذا خير من
ذلك قلت الهي ان ذكريا عم وهبت له يحيى قال اعطيت
الحوض والشفاعة قلت الهي فعيسى عم رفعته الى السماء
قال قد رفعت اسمك فوق الخلائق في كل يوم خمس مرات
يقولون اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
فهذا خير من ذلك قلت الهي ان بني اسرائيل قد
اعطيتهم المن والسلوى وظللت عليهم الغمام قال
فيما اعطيت لك وامتك نعيم الدنيا ونعم الجنة واظلهم

بظل

محمد فيها ومسخت منهم القردة والخنازير ولا
امسخ امتك وان عملوا مثل اعمالهم الي يوم القيمة فهذا
خير من ذلك فسكت فقال الرب لماذا سكت يا محمد ندمت
علي ما قلت فقال يا محمد عم ما كنت بجانب الطور اذ مدحتك
وامتك حيث قلت لموسى ان امة محمد هم الشافعون
وهم المشفعون وهم التائبون العابدون الحامدون
السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف
والناهون عن المنكر والحافظون لحدودهم وبشر المؤمنين
الذاكرون المسبحون المهللون المكبرون وخاشعون المتواضعون
المجاهدون المستغفرون يا موسى لا عذاب عليهم ولا
حساب يا موسى ان الارض تستغفر لهم كل يوم خمس مرات
وان الملائكة في السماء ليدعوا لهم في كل يوم خمس مرات
وكذلك الشمس والقمر والكوكب وهوام البر والبحر من
العرش والكرسي الي الثرى انهم يموتون ولا خوف
عليهم في القبور ولهم بكل ركوع وسجود قصر في
الجنة

في الجنة وما خلقت الجنة الا من اجلهم وان موتهم كفارة لذنوبهم
وان الحمى تصيبهم من جهنم يا موسى طوبي لهم ثلث مرات
وحسن مآب فقال يا رب اجعلني منهم الخ نرجع الي قوله
الم يجدك يتيما فاوي معناه وجدتك يتيما بلا اب ولا ام
فاواك وضمك الى عمك ابي طالب ويقال انما سميناه يتيما
لانه كان اذا قيل له من انت يقول انا يتيم ابي طالب فاواه
اي الجاه اي التجاءت الى مشاهدته ويقال انما سماه
لانه كان طالبا للرب كاليتيم يكون طالبا للابوين وقال
الشيخ الحنفي انما سماه يتيما لان اليتيم يكون اضعف الخلق
فكان الله تع يقول يا محمد عم وجدناك اضعف الخلق فصيرناك
اقوى الخلق ليعلم الخلائق ان القوي هو من قواه الله والعزيز
من اعزه الله الرفيع من رفعه الله والغني من اغنى الله
يقال الم يجدك يتيما فاوى اي الم تكن لك نظير وكنت
الناس بين المشرق والمغرب كالذر اليتيم فاوتيك
وبفضلتك الي قاب واعطيتك سؤلك قال الشيخ ابو سعيد رض

الحكمة فيما سلب عنه ابويه في حال صغره كيلا يتوكل علي احد
من المخلوقين بل يكون توكله كلها علي الله ومن يكون توكله على
الله فالله يكفيه فذلك اكرمه الله بالدين والنبوة ويقال درة
يتيمة اذا كان جليل القدر والثمن وعن عزوجوده ثم قال
ووجدك ضالا فهدى معناه خلال بين فهديك ويقال
فهداك الها بالوحي فكيف يود عك بعد ما اوحى اليك
ووجدك ضالا فهدى معناه ناسيا للاستثناء فعلمتك الاستثناء
بقوله فلا تقولن لشيء اني فاعل الخ ويقال ووجدك ضالا في
الطريق فارشدك في الطريق وهو ما روى انه كان نائما على
بعير فجاء ابليس واخذ بزمام بعيره وبعده من الطريق وجاء
جبرائيل وضرب ابليس ورى الى ارض حبشة فاخذ بزمام
بعيره واتى به الي الطريق ويقال ووجدك ضالا اي جاهلا
بكيفية الشريعة وكيفية الخدمة فعلمك كيفية الخدمة ويقال
ووجدتك ضالا اى لم تكن مذكورا فصيرتك مذكورا في
العالم يقال ضل الماء في اللبن اذا لم يظهر فيه ثم قال عائلا
فاغنى معناه ووجدك بلا حال فاغنا بمال خديجة رض عنها
وقصته

114

وقصته الخ ويقال ووجدك فقيرا بالعلم فاغناك بالعلم حتى
احتاج جميع الناس الى علمك كما روي في الخبر انه قال في قول
رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال رحمة الله اخي
سليمان هلا قال رب هب لي علما لا ينبغي لاحد من بعدي ويقال
ووجدك فقيرا فاغنيتك بالشفاعة والزياده وهو انه قال
ايكفيك فاعطيتك شفاعة ثلث امتك قال لا قال فنصف
قال لا قال الثلثان قال لا قال ولدينا مزيد فرضي ويقال ووجدك
ضالا يعني محبا فهديك وقال الصادق ووجدك متحيرا
عن العرش فهديك الى السؤال ويقال معناه ووجدك
مستمزيدا من الدنيا فاقنعتك بما رزقتك وقد قيل القانع
غني وان جاع وعرى والحريص فقير وان ملك الدنيا
وقال ابو سعيد الحنفي رحه كان فقر النبي عم بثلثة اشياء مغفرة
الى ذنبه والي عز دينه والى شفاعة امته واغناه الله
بثلث ايات احدها قوله تع ليغفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر بهذه الاية فاستغني من فقر الي المغفرة والثاني

قوله تع ليظهره على الدين كله فاستغنى بهذه الاية عن فقره
الى اعزاز الدين والثالث قوله تع عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا فاستغنى بهذه الاية عن فقره الى الشفاعة
وقال ايضا معناه ووجدك فقيرا محتاجا اليه فاغنى
ربه عن من سواه ومن كان استغناؤه بربه لا يفتقر الى احد
الى احد وقال بعض المفسرين الم نشرح لك صدرك معطوفا
على قوله ووجدك عائلا فاغنى فقال النبي عم الهي ندمت
على ما قلت فقال فاما اليتيم فلا تقهر قال نزلت هذه
الاية في يتيم كانه في بيت خديجة فصاح صلى الله عم يوما
فانزل الله عليه هذه الاية فاما اليتيم فلا تقهر معناه
لا تذله ولا تطرده ولا تصيح عليه قال ابو سعيد الحنفي رضي
قولا حسنا على التلعثم كان الله عز وجل يقول يا محمد عم
كل يتيم وجدك اوى اليك كما ياوى الولد الوالدين
وكل حنالة وجدك فاهتدايك ابكى وصار عارفا وكل
فقير وجدك فاستغنى بك وصار غنيا هذا في الدنيا
فلا

فلا تحزن لاجل الامة فان كل مذنب وجدك في القيمة يصير
مغفورا بشفاعتك وكل مطيع وجدك يصير مقبولا ببر
كتك ويقال نزلت هذه الاية في يتيم كان في بيت خديجة
رضي الله عنها فصاح النبي عم فانزل الله تع عليه هذه الاية
فاما اليتيم فلا تقهر وقال ابو سعيد الحنفي رح ان الله تع
ابتلى انبياء عم باربعة اشياء كي يكون رحيما على اربعة
نفر اولها ابتلاه باليتيم واذاقه مرارة الفراق على الابوين
حتى اذا راى يتيما يذكر يتمه ويرحم عليه والثاني ابتلاه
بقلة الدنيا ثم وسع عليه والثالث ابتلاه بالغربة واخرجه
عن وطنه كي اذا راى غريبا يؤويه ويكرمه كما فعل الله تع به
والرابع ابتلاه بالذنب والذلة ثم غفر له كي اذا راى مذنبا
عفى عنه وشفع له فيجاه ندما الطغه بعبادة وفي الخبر
عن النبي عم قال اذا بكى يتيما على وجه الارض يقول الله
تبارك وتعالى لملائكته من ابكى عبدي وانا الذي غيبت
اباه في التراب اشهدكم ملائكتي ان من اسكنه وارضاه

فاتا ارضيد يوم القيمة وعنده عم قال انا وكافل اليتيم في الجنة
كهاتين اشارة الى الاصبعين السبابة والوسطى وفي هذا
اخبار كثيرة ثم قال واما السائل فلا تنهر بقوله لا تنهر
ولا تزجره ولا تغلظ له القول ولا تؤذه بل اطعمه واعطه
مما اعطيك الله تع وقال ابو سعيد الحنفي رح معناه لا ترد
وسائلا خائبا ابدا لانك ان فعلت هكذا نيكر قلب امتك
اذا راو ترد السائل بلا مراد ويقولون هو يرد السائل في
الدنيا مع كثرة نعمها ففي القيمة يقول لكل احد نفسي نفسي
فلا يغيث احد لاحد فكيف شفيع لنا في القيمة بل اعط
كل احد من الحبيب والعدو كي اذا رأوا سخاوتك مع الاعداء
فيقول هو مع يسخو مع الاعداء فلا يسخ مع المذ
نبين بالشفاعة لهم وهم الاولياء ويقال انها
نزلت في سبب سائل من النبي عم شيئا وكان بين يديه عنقودا
من العنب الطائف فاعطى السائل فذهب فتبعه ابو بكر
واشترى منه العنقود واتى به ووضع بين يديه رسول الله عم
فرجع

فرجع السائل فقال يا رسول الله عم اعطني شيئا فقال العنقود
ورفع وذهب فتبعه عمر وكذلك عثمان رضوان الله عليهم
اجمعين وكان السائل يرجع الى رسول الله عم فقال رسول
الله عم في المرة الرابعة ايها السائل جئت سائلا او تاجرا فا
نزل الله تع واما السائل فلا تنهر اي اعطه وان رجع الف
مرة ويقال ان الله تع عاتب نبيه عم لاجل الفقراء في كتابه
في ثلث مواضع احدها ذكرنا والثالثة قوله عبس وتولى
الخ والثالث قوله تع ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي الاية في اجل مرتبة الفقراء حيث يعاتب الله
مع افضل الانبياء لاجلهم وقال الشيخ الامام الحنفي
رض كان الله تع يقول يا محمد انت سائلي والامتي سا
ئلك فانك انت تريد ان لا ارد سؤلك الا اعطيتك فلا
ترد انت السائلين الا اعطيتهم سؤالهم وعلى هذا
علوم كثيرة ثم قال واما بنعمة ربك فحدث معناه
بنبوت ربك التي اكرمك الله بها فاخبر الخلق وقل

لهدانى رسول الله اليكم وقال ابو سعيد الحنفى رضى
النعمة علي ثلثة نعمة الدين ونعمة النفس والدنيا ونعمة
الاخرة فكان الرب يقول يا محمد حدث بنعمة ربك لعباده
وقل لهم ان نعمة الدنيا فمن الله اسباغه وتمامه قوله
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة والباطنة
المعرفة وان كان نعمة النفس والدنيا فمن الله وان سالها
قوله وما بكم من نعمة فمن الله وان نعمة الاخرة فمن الله
اعطائها قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية
فاذا كانت النعم كلها من الله فاجعلوها الشكر كلها الله
حتى يرضى عنكم ويزيدكم لقوله وان تشكروا يرضه لكم وقال
ايضا لئن شكرتم لازيدنكم وقال ايضا رضى عنه كان الله
~~يقول يا ايضا لئن شكرتم لازيدنكم وقال ايضا رضى عنه~~
~~كان الله~~ يقول يا رسول حدث بنعمتى لانك لا تطيق ان
تشكر لنعمتى بالتمام فحدث بها حتى اقبل ذلك منك واعد
ذلك مكان الشكر ونظير هذا التاويل ما روى في الخبر
عن

عن داود انه قال الهى انى لا استطيع ان اعد نعمائك على
فكيف استطيع ان اشكرها لك فقال الرب الان صرت لي شاكرا
بحيث رايت عجزك عن ذلك وروى نحو هذا عن موسى عم
وما يتصل بالنبوة فضل الفقراء والسؤال وفضائل محمد عم
وغير ذلك سورة الم نشرح لك ثمان ايات بسم الله
الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى الم نشرح لك صدرك
الى اخر السورة قال الامام ابو سعيد الحنفى رح عند اعلم ان
فى هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها
والثانى فى عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها
والرابع فى تفسيرها والخامس فيما يتصل بها اما فضائلها
روى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه عن النبي عم قال
من قراء سورة الم نشرح لك وكل تماء اشبع فقراء امتى
ولد بكل اية قراءها حلة يوم الحشر وروى في خبر اخر ان من
قراء سورة الم نشرح لك رزقه الله تعالى اليسر في الدنيا
والاخرة وسمعت ابن بعض المحدثين يقول من قراء

هذه سورة الم نشرح لك وانا اعطيناك الكوثر في الركعتين
فكان راى النبي عم في غم ففرح عند ذلك وسمعنا من بعض
اهل العلم يقول من منشط فقراء الم نشرح لك نشرح صدره
واما عدد اياتها فثمان ايات وكلماتها سبعة وعشرون
كلمة وحروفها ماية واثنين حرفا واشاره في اياتها ان من
قراءها معتقدا لفضلها لا يبعد من كرم الله انه يفتح عليه
ثمانية ابواب الجنة واما نزولها كانت بمكة وسبب نزولها
في سورة الضحى ويقال من كثرة ما كان الكفار يؤذونه
ويؤذون اصحابه كان يضيق صدره كما قال الله تع ولقد
تعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الاية فانزل الله
تع عليه هذه السوره وفرح قلبه بها واما تفسيرها قال
الله في كتابه الم نشرح لك صدرك معناه الم نوسع
لك قلبك لقبول النبوة والرسالة وحفظ القرآن
والعلوم كما قال يحي بن معاذ الرازي رح ضاقت لكرسيك
السموات السبع والارضون السبع ووسع لها قلب
العارف

العارف الهي قال الشيخ الحنفي رضي الله عنه اذا كان قلب العارف
اوسع من السموات والارض حين السبع فمن يدري سعة
قلب الرسول الا الله ويقال معناه الم نلين لك قلبك
حتى تواضعت بنفسك مع عبادنا وترحمت بقلبك عليهم
وتلطفت بلسانك معهم قوله تع فبما رحمة من الله
لنت لهم وان فترت على الزينه معناه الم نزين لك
قلبك بالنبوة والرسالة والزهد والانابة والشكر والقناعة
والفطنة والمهارة والجسارة والشجاعة والوصلة والمحنة
وما اشبه هذه الاشياء ويقال الم نشرح لك صدرك معناه
الم نشقق لك قلبك واخرجنا منها الخصال الذميمة مثل
الفشر والغل والحسد والعداوة والحقد والمكروهات
وما اشبه ذلك واثبتنا فيها الخصال الحميدة ويدلك على
ذلك ما روي في الخبر عن قتادة عن انس بن مالك رضي
الله عنه في قول الله عز وجل الم نشرح لك صدرك قال
نشق بطنه من عند صدره الى اسفل بطنه ثم استخرج منه

قلبه ثم غسل في طشت من ذهب ثم ملا ايمانا وحكمة ثم اعاد
مكانه فهذه معناه ويقال الم نحسن اخلاقك واقوالك وافعالك
وقول آخر الم نشرح لك معناه لنور الاسلام قوله افمن شرح
الله صدره للاسلام وقول آخر الم نشرح لك صدرك بالصبر
عند البلاء والشكر عند النعماء والرضاء بالقضاء وقول آخر الم
نشرح لك حتى اطمانّ بذكرنا قوله الا بذكر الله تطمئن
القلوب وقول آخر الم نشرح لك صدرك بالمشاهدة معناه
حتى لم تلتفت الى الكونين قوله ما زاغ البصر وما طغى وقصة
ذلك روي في بعض الاخبار ان النبي عم في حال صغره يوما
يلعب مع الصبيان فجاء ملكان كانهما طيران من الهواء ورفعا
النبي عم من بين الصبيان وذهبا به الى الصحراء ثم وضعاه
تحت شجرة فقال احدهما للآخر هذا هو فقال بلى هذا هو
وكان معهما طشت وابريق من ذهب فضرب احدهما
جناحه على صدره وشقه واخرج منه قلبه وشق قلبه
ايضا ثم غسله بذلك الماء الذي كان في الابريق في ذلك

الطشت

الطشت واخرج منه كل عيب فيه وقال هذا حظ الشيطان
ثم اعاده الى مكانه وقال هذا قلب طهره الله تع من العيوب
وذهبا الى السماء وتركاه على ذلك المكان وذهب الصبيان
الى حليمة امه وقالوا ان محمدا رفعه طيران وذهبا به في هواء
فبكت حليمة وكشفت عن راسها ونتفت شعرها وصاحت
وصرخت وقالت وامحمداه فاجتمعت عندها الناس واخبروا
اعمام محمد واقاربه فركبوا الافراس وذهبوا من كل وجه
فوجدوا محمدا في ظل تلك الشجرة مستلقيا على قفاه
مستنقعا في عرقه فسالوه عن حاله فاخبرهم بالقصة
فتعجبوا من امره وقالوا ان هذا العجب وروى عن انس
بن مالك رضي عنه قال كنت ارى اثر الخيط على صدره
عم فان قيل ان الله تع كان قادرا على ان يضع في جناح
جبرائيل عم على صدره قال بعض العلماء الحكمة في ذلك ان
النبي عم افضل الانبياء والمرسلين فكان اذا ذكر فضائل
نفسه حيث يقول الله تع انا ارسلناك شاهدا ومبشرا

لعله فيه حتى لا يرد لسلسلة الحكماء
اثر فيها الحكمة واظهار تلك الحكمة عم

اونذيرا او داعيا الى الله وهكذا جميع اسمائه وكذلك الم
يجدك الى قوله الم نشرح الى كرخرة وهو قوله صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وانا كذا وكذا فاذا احصى
فضائل نفسه يلحقه العجب بنفسه فيقول الرب له الم نشرح
لك صدرك انظر الى تلك الخياطة والعلامة التي في صدرك
لتعلم انك حرت ما صرت بنا لا بنفسك وبفضلنا وصلت
الى ما وصلت لا بجهدك ويقال شرحنا صدرك لقول
المحبة واداء حقوقها فان كل واحد يدعي المحبة ولكن
يكون مقصرا في اداء حقوقها وانت احتملت كقضاء مكروه
بطينة النفس واحتملت جفاء الخلق من غير عبوسة
ويقال شرحنا صدرك للعلم والحلم والعقل فان العقل
كان الف جزء فاعطاه الله تع منها للنبي عم بسعمائة
وتسعة وتسعين جزاء وقال عبد الله بن مبارك
النيسابوري رحمة الله حين سئل عن الحكمة في شق صدر
النبي عم قال كل نبي كان قبل محمد عم كان منتزها عن الغل
والحسد

والحسد والخيانة ولم يكن ذلك في قلبه ولكن كان في قلبه
موضع الحسد والغل والغش مخلوقا كما كان لساير الادميين
فارسل الله تع الملائكة حتى شقوا قلب محمد عم وري بالعلقة
منه وقيل له ان ساير الانبياء عم كانوا منتزهين من الغل والغش
والحسد والخيانة ولكن كان موضعها باقي في قلوبهم وانت اجل
من جميعهم فلا يجب ان يكون في قلبك موضع هذه الاشياء
كما كان في قلوبهم قال الشيخ ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه
الفائدة في هذه الاية والنكتة فيها ان الله تع بين فضيلة محمد عم
على موسى عم حين شرح صدرت بغير سؤال من النبي عم وشرح
صدر موسى عم بعد سؤاله اياه قوله تع مخبرا عن موسى عم
حين قال رب اشرح لي صدري فقال الرب تعالى عقيب
سؤاله قد اوتيت سؤلك يا موسى واعطى لمحمد عم الكرامة
الجليلة من غير سؤال ليعرف الخلائق فضيلته على موسى عم
ثم اكرم هذه الامة بفضله ورحمته وسواهم مع النبي عم
في هذه الكرامة الجليلة فقال للنبي عم الم نشرح لك

صدرك وقال للامة افمن شرح الله صدره للاسلام وروى
في الخبر عن النبي عم قال ان النور اذا دخل في القلب انشرح
وانفسح وقيل يا رسول الله هل لذلك علامة قال التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت
قبل النزول ويقال العارف صدره مشروح وقلبه مفتوح
وبدنه مطروح معناه صدره مشروح بالمعرفة وقلبه
مفتوح بالمحبة وبدنه مطروح بالخدمة وروي في الخبر عن
النبي عم قال المؤمن كلامه نور وعمله نور وقلبه نور ومد
خله نور ومخرجه نور والكافر كلامه ظلمة وعمله ظلمة وقلبه
ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة قال الله تع ظلمات بعضها
فوق بعض ثم قال ووضعنا عنك وزرك معناه وحفظنا
عنك اثمك وزلتك قال ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه
تفسير هذه الآية ما ذكر الله عز وجل في سورة الفتح
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاءخر وقال
بعض العلماء ما تقدم من ذنبك يعني قبل الوحي وما
تاءخر

علامة العارف بعد نومه قليل
وحزنه طويل وتفكره عليك
ومناجاته مع الجليل ويقال
لسانه بذكر الله ناطق وقلبه
بمحبة الله صادق ونفسه بخدمة
الله سابق وهو ابدا مع الله
موافق ويقال لسانه بذكر الله
لطيف وقلبه لمحبة الله
لطيف ونفسه بخدمة الله
ضعيف وهو في دين الله
شريف ويقال نفسه صابر
في البلوى وعمله خالص
للمولى وفكره واهم في
العقبى وقلبه متفكر في
العلى ويقال لسانه مشغول
بذكر المنان ولونه اصفر من
خوف الديان وبدنه خراب
من خدمة الرحمن وقلبه
منور بنور الايمان ويقال لسانه مشغول بالذكر والثناء ونفسه منعوت
بالخدمة والوفاء وصدره مشروح بالنور وايضا وقلبه معمور بالشوق والرضاء
ههه

وما تاءخر يعني بعد الوحي ويقال ما تقدم قبل الهجرة وما
تاءخر بعد الهجرة ويقال ما تقدم قبل المعراج وما تاءخر بعد
المعراج يعني ذنب آدم وحوى وما تاءخر معناه ذنب الامة
والحكمة في غفران ذنب نفسه هو انه لو لم يغفر ذنبه لما تفرغ
من استغفار نفسه الى استغفار امته فغفر الله له ذنبه
وفرغ قلبه من ذنوبه وملاء قلبه من محبته والشفقة عليهم
حتى كان يقول في جميع احواله امتي وهكذا يكون يوم القيمة
جميع الانبياء يقول نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي وقوله
آخر ووضعنا عنك وزرك اي هم المعاشي قوله لا نسألك
رزقا نحن نرزقك اشتغل انت بخدمتنا وطاعتنا
وقول آخر ووضعنا عنك وزرك معناه ثقل حمل النبوة
لو لم نوضع عنك لكسر ظهرك وقول آخر ووضعنا عنك
وزرك ثقل تلاوة القرآن ويسرنا تلاوة عليك قوله فانما
يسرناه بلسانك وقوله آخر ووضعنا عنك وزرك مشقة
الخدمة فلا تتعب نفسك كثيرا قوله تع طه ما انزلنا عليك

الاية وقوله اخر ووضعنا عنك وزرك وسوسة شيطانك
وسخرنا لك حتى اسلم على يدك كرامة لك وقول اخر ووضعنا
عنك وزرك شماتة اعدائك بترك جوابهم فعلمناك
الجواب كما في الكهف ذكرنا ويقال في معنا ووضعنا عنك
وزرك ان اهل مكة اخذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وربطوا على ظهره صنما ثقيلا اسمه وزرك وقالوا انقتل
تحت هذا الصنم كيلا يسب اصنامنا فارسل الله تع
جبرائيل حتى قطع ذلك الحبل الذى شده على ظهره وسقط
عند الوزر ثم ذكر الله منته عليه فقال ووضعنا عنك وزرك
معناه الصنم الذى ربط الكفار على ظهرك والنكتة
في هذا كما ان الله تع رفع الوزر عن ظهر محمد بمنه وفضله
ليغيظ الكفار فكذلك يرفع اوزار المومنين على ظهرهم
برحمته ليغيظ ابليس والشيطان ثم قال الذى انقض ظهرك
معناه الذى لو تركناه عن ظهرك لاثقل ظهرك وكسره
ولكن رفعناه عنك بفضلنا ورحمتنا كيلا يثقل ظهرك
ثم قال

قال ورفعنا لك ذكرك معناه قرنت ذكرك بذكري وطاعتك
بطاعتي قوله عز وجل واطيعوا الرسول واذا يك باذاي قوله
تع لي ان الذين يؤذون الله ورسوله من ذكرك فكانما ذكر
ني ومن اطاعك فكانما اطاعني ومن اذاك فكانما اذاني
فما ارفع هذه المرتبة واجل هذه المنزلة ويقال معناه كتبت
اسمك على ساق العرش وعلى ابواب الجنة وعلى ابواب
قصور الجنة وعلى ثياب اهل الجنة وعلى ابواب السموات ليعلم
الخلائق فضلك وشرفك على سائر الانبياء والمرسلين
ويقال ورفعنا لك ذكرك معناه في الاذان والاقامة في
كل يوم وليلة يوذون من المشرق الى المغرب ويقولون
في اذانهم واقامتهم اشهد ان محمدا رسول الله وهذه
الفضيلة الشريفة لم يكن لاحد من الانبياء قبلك و
يقال ورفعنا لك ذكرك في خطب الخطباء ودعاء العلماء
على رؤس المنابر حيث يصلون عليك وان لم يصلوا
عليك فلا يتم خطبتهم ولا يقبل دعواتهم ويقال معناه

ولهم ان لم يصلوا عليك فلا يتم خطيتهم ولا يقبل دعواتهم
ويقال معناه لاصلوة لمن لم يصل عليك اي لاصلوة بالسنة
عند ابي حنيفة رح وعند الشافعي لا يجوز صلوته من لا يصلي
على النبي عم لو لم يصلي علي احد من الانبياء عليهم السلام
في صلوة لم يختلف احد في جواز صلوته فانها جايزة
فاذا لم يصلي على محمد عم يقول بعض الايمة بان صلوته
لا يكون بالسنة وقال بعضهم لا يجوز صلوته من لم
يصلي على النبي عم ليعرف الخلائق فضله وشرفه علي ساير
الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين ويقال
معناه ان الله تع صلي عليه مع غنيته عنه وامر ملائكة سبع
سموات بالصلوات عليه واوجب علي جميع المؤمنين الصلوة
عليه ولم يكن هذه الشرف لاحد سواه وقال الشيخ الامام
ابو سعيد الحنفي رضي عنه في قوله ورفعنا لك ذكرك معناه
اعطيتك الاسماء الحسنا اي الكثيرة حتي تسمي عنه كل يوم
باسم آخر ولم يكن هذا لاحد من خلق الله تعالي نكتته
ان الله

ان الله تع رضي ذكر النبي عم من غير سؤال منه ورضي ذكر
ابراهيم بعد السؤال وقوله عز وجل حاكيا عن خليله عم واجعل
لي لسان صدق في الآخرين والحكمة في ذلك ليعلم الخلايق فضل
الحبيب على الخليل فاشكر ايها المؤمن حيث جعلك الله
من امة محمد عم لا من ساير الامم ثم قال فان مع العسر يسرا
ان مع العسر يسرا معناه ان مع كل عسر يسران وروي
عن النبي عم انه قال لما نزلت هذه الاية ايها الناس ابشروا
واقد اتيكم اليسران لن يغلب عسر يسرين وقال القايل
اذا ضاقت بك الامر ففكر في الم نشرح فعسر بين يسرين
اذا ذكرته فافرح وتفسيرها ان مع عسر مكة يسر المدينة
قال الحنفي رضي الله عنه هذا يحتمل الوجوه كثيرة احدها
ان مع العسر الجهاد يسر الغنمة وسرور الظفر فهذا يسران
والثاني ان مع عسر الطاعة يسر المدحة في الدنيا وسرور
الكرامة في العقبى والثالث ان مع عسر الشكر الزيادة في
النعمة واعطاء نعيم الآخرة والرابع ان مع عسر العسير شرح

الفرح في الدنيا وسرور كثرة الجزاء في العقبى قوله تع انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والخامس ان مع عسر
الصيام فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الله بدليل
الخبر وعدّ من هذا النمط فان قال قايل ان الله تع قد ذكر
عسرين ويسرين والناس يقولون عسر بين يسرين النبي عم
قال لا يغلب عسر على يسرين فكيف يكون هذا قيل له في
جوابه لان الله تع نكّر اليسر وعرّف العسر بالالف واللام
فيكون عسر الثاني هو العسر الاول بعينه ويسر الثاني لا
يكون الاول بل يكون يسر آخر فلهذا يكون اليسر يسران
والعسر عسر واحد ثم قال فاذا فرغت فانصب معناه من
اذا فرغت من امر الدنيا فاتعب نفسك في خدمة المولى
ومعنى آخر فاذا فرغت والنفي لان جهاد النفس اكبر من
جهاد مع الكفار بدليل ما روي عن الصحابة رضوان
الله عليهم انهم كانوا اذا رجعوا عن غزوات الكفار
يقولون رجعنا من مجاهدة الصغرى الى مجاهدة الكبرى

الصغرى

الصغرى يكون مع الكفار والكبرى يكون مع الهوى والنفس
ويقال اذا فرغت من خدمتنا فانصب نفسك في استغفار
عصاة امتك ويقال اذا فرغت من طاعة فاشتغل من طاعة
اخرى وقال الحنفي رضي الله عنه اذا فرغت من تبليغ الوحي
الى الخلق فاتعب نفسك في استعمال علمك لان من لا
يعمل بعلمه لا يعمل علمه على قلب غيره قال الشيخ الحنفي رح
الله اذا فرغت من خدمتنا فانصب نفسك في استغفار
عصاة امة محمد عليه السلام وقال ايضا معناه لا تكن فارغا
لان العبد اذا كان فارغا لا يكون عليه اثر العبودية
فينبغي للعبد ان ابدا في عمل مجد وجد حتى يظهر للخلق انه
عبد وليس بحر وحكى عن ابي يزيد البسطامي رحمة الله
قال ينبغي للعبد ان يقسم اعماله على ثلثة اقسام يعمل
بالبدن مقدار ما يطيق فاذا اعيا البدن يذكر باللسان
اذا اعيا اللسان يتفكر بالقلب ثم قال والى ربك فارغب
معناه اجعل رغبتك كلها الينا والى ثوابنا وجزائنا

وقال الشيخ ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه في قوله تع والى ربك
فارغب فكان الرب تعالى يقول انصب نفسك في خدمتنا
ولا تود بذلك غير رضائنا لان رضاءنا اكبر من كل شيء
وثواب قوله تع ورضوان من الله اكبر وقال ايضا كانه
يقول اذا سألت فاسألنا واذا استنصرت فاستنصرنا
واذا كنت في طاعة فاستعنا منا فاذا نزلت بك حاجة فا
ستقضها منا فاذا نزلت بك بلية فاستكشفها منا انظر
الينا ولا تنظر الى غيرنا اثرنا على من سوانا حتى نوثرك على
على جميع عبادنا كما قال من اثر الله تع على كل شيء اثره
الله ومن خاف الله في كل شيء امنه الله من كل شيء وما
الذي يتصل بها فاوفق الاشياء مع هذه السوره ان تذكر
كرامات النبي عم ذكرها انه اكثر من ان يحصى ولكن يذكر كرامة
واحدة وهو ان الحبيب اذا كانت محبته على الكمال يذكر
اعضاء حبيبه فهكذا الرب عز وجل لما كانت محبته للرسول
على التمام ذكر جميع اعضائه ثم اقسم لعمره ثم جعله
شفيعا

شفيعا ليبلغنا الى رحمته وجنته فذكر عينه فقال لا تمدن عينيك
الاية وذكر بصره ما زاغ البصر وما طغى وذكر لسانه فقال
انما يسرناه بلسانك الاية وذكر نطقه وما ينطق عن الهوى
وذكر اذنه فقال ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم وذكر وجهه
فقال قد نرى تقلب وجهك في السماء وقوله فول وجهك
شطر المسجد الحرام وذكر يده ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك وذكر عنقه لما ذكرنا وذكر صدره الم نشرح لك صدرك
وذكر قلبه فقال فانه نزله على قلبك باذن الله وذكر فواده
فقال ما كذب الفواد ما راى وذكر ظهره الذى انقض
ظهرك وذكر قدمه فقال طه اي طه قيل معناه طى الارض
بقدميك وذكر نفسه فقال لا تكلف الا نفسك وذكر
قيامه فقال يديك حين تقوم وذكر تقلبه فقال و
تقلبك في الساجدين بروحه فقال لعمره يا محمد اي برئا
سك ثم جعله شفيعا للامة فقال وقل رب اغفر وارحم
وانت خير الراحمين وانما ذكرنا هذا التعريف فضله على

جميع الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين
وتعرف فضل هذه الامة على الخلائق اجمعين وصلى الله
على سيدنا ونبينا محمد وعترته الطيبين الطاهرين الاخيار
الابرار وسلم تسليما كثيرا سورة والتين ثمان اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك
وتعالى والتين والزيتون الى اخر السورة قال الشيخ الامام
ابو سعيد الحنفى رضى اعلم ان فى هذه السورة كلاما من خمسة
اوجه احدها فى فضائلها والثانى فى عدد اياتها وحروفها
والثالث فى نزولها والرابع فى تفسيرها والخامس فيما
يتصل بها اما فضائلها روى عن على رضى الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراء سورة
والتين فكانما تصوف بوزن جبل لبنان ذهبا فى سبيل
الله وكتب له بكل اية قراءها ستون حسنة واما عدد اياتها
فثمان ايات وكلماتها اربعة وثلثون كلمة وحروفها
مائة وتسعة وخمسون حرفا والاشارة فى اياتها ان من
قراء

من قراء هذه الايات اكرمه الله فى الجنان بثمانية كرامات
بالحلل والحلى والولدان والغلمان والانهار والاشجار والقصور
والحور واما نزولها فانها نزلت بمكة ومدارها على بيان
نعمته على خلقه وبيان كفرانهم بنعمته وذكر ثواب الصالحين
وعقاب الطالحين واما الكلام فى تفسيرها قال الله عز وجل
والتين والزيتون روى عن عبد الله بن عباس رضى الله
عنهما انه قال والتين تينكم والزيتون زيتونكم اقسم
الله تع بها تين الشجرتين الكريمتين والمراد منه كانه اقسم
بجميع نعمائه على بنى ادم ويقال والتين والزيتون هما
جبلان بالشام يقال لاحدهما طور سينا والاخر طور
زيتا اقسم الله بهذين الجبلين لكثرة العبادة فيها
ويقال والتين مسجد الخليل عليه السلام والزيتون
مسجد موسى عم طور سنين بيت المقدس وهذا البلد
الامين مكة اقسم الله بهذه البقاع الفواضل لكثرة
فضلها وشرفها بانه خلق الانسان فى احسن التقويم

في احسن صورة واعدل قامة واهلح سيرة ولم يشكروه
على ذلك وقال جنيد رح والتين مسجد ايليا والزيتون
مسجد بيت المقدس وطور سنين مسجد موسى عم وهذا
البلد الامين مسجد ابراهيم عم وقال الحنفي رضي الله عنه
اقسم الله بصلوة المؤمن وسماها تينا فكما ان التين
حلوة ومملوة من الحبات فكذا الصلوة حلوة مملوة من
الخصال الممدوحات واقسم الله بزكوة المومن وسماها
زيتونا فكما ان الزيتون دهن فيه نور وضياء لبني آدم
فكذا في الزكوة نور وضياء للمعطي في القيامة ومنافع
للفقراء ~~والضعفا~~ والضعفاء في الدنيا واقسم الله
بصوم المؤمن وسماها طور سنين فكما ان الجبل صبور
في جميع ما يصيب فكذلك المؤمن الصايم صبر في جميع
ما يصيبه فكذلك المؤمن الصايم صبر في جميع ما اصاب
من الشرة من ترك الطعام والشراب والتمتع وغيره
واقسم الله بحج المؤمن وسماها البلد الامن فكما ان مكة

ماء من لكل وحشي من السباع فكذا الحج ماء من لكل حاج من
الموت على وبن اليهود والنصارى كما روي في الخبر وروي
عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه انه قال اقسم الله
تع بعشرة النبي عم لفضلهم وشرفهم على جميع العالمين
بنبيهم الشريفة والمراد من التين الحسن ومن الزيتون الحسين
ومن طور سنين على وهذا البلد الامين فاطمة رضوان
الله عليهم اجمعين وقال الحنفي رضي الله عنه الحكمة في ان الله
تع سمى الحسن تينا لان التين متواضع ليس لها طول ولا شدة
فكذلك الحسن كان متواضعا لبنا رفيعا ترك الملك وكان
الحق له وتركها زهدا تواضعا لله عز وجل واما الزيتون
نافع يستخرج منه الدهن ويستضيء به في مساجد وفي القناديل
فكذلك الحسين كان عالما في زمانه والناس انتفعوا بعلمه
في وقته وان من بعده الى يوم القيمة فكذلك شبهوه
بالزيتون وانما شبهوا عليا بطور سنين هو كل جبل
متشجر وما لا شجر عليه من الجبل لا يقال طور سنين

بل يقال طور جبل فكما ان الجبل شدة وغلظة فكذلك علي
كان فيه شدة وغلظة على الكافرين والملحدين وكما يكونا
في اشجار الجبال منافع كثيرة لجميع الناس فكذلك علي كان
في علوم علي رضي الله عنه منافع كثيرة لجميع المؤمنين
الى يوم القيمة وانما شبهوا فاطمة الزهرى بالبلد الامين
لان فاطمة كانت امنة من كل عذاب وبلاء في الدنيا وتكون
امنة يوم القيمة من كل فزع وهوان تكون في العقبي كما ان
من دخل الحرام يصير امنا من البلاء ويقال انما فاطمة لانها
تفطم جميع محبتها من نار جهنم وانما سميت الزهري لما كان
على وجهها من النور والبهاء والجمال وقال الفقيه ابو سعيد
الحنفي رضي الله عنهما نذكر طرفا من فضايل اهل البيت روى
عن عبدال بن عمر رضي ال عنهما انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا كان يوم يفتخر ادم بشيث وانا افتخر
بشيث وانا افتخر بعلي ويفتخر نوح بسام وافتخر انا بجعفر
ويفتخر ابراهيم باسماعيل واسحاق وافتخر بالحسن
والحسين

والحسين ويفتخر موسى بهارون وافتخر انا بحمزة ويفتخر داود
سليمان وافتخر انا بابن عباس ويفتخر لوط بنت زعوراور يثا
وافتخر انا بفاطمة ورقية ويفتخر عيسى بمريم وافتخر انا
بام هاني ثم ينادي من بطنان العرش لا فخر الا فخر محمد
صلى الله عليه ولا فتى الا علي ولا شبان الا الحسن والحسين
مع يغتبط جميع الانبياء بملكي وكراماتي ودرجاتي وبلغنا
ان النبي عم دخل على فاطمة رضي الله عنها يوما وهي تبكي
فقال لها النبي عم لم تبكين وملائكة السماء قد بكوا لبكا يك
فقالت فاطمة اني من بعدك يا رسول الله فقال عليه السلام
ان الله تعالى نظر نظرة الى خلقه فاختار منهم نبيا وهو
ابوك ثم نظر نظرة اخرى فاختار من الكتب كتابا وهو
وهو القران العظيم ثم نظر نظرة ثالثة فاختار مباركا
وهو زوجك وهو علي رضي الله عنه ثم نظر رابعة فاختار
شهيدا وهو عمك حمزة رضي الله عنه ثم نظر خامسة
فاختار شابين وهما ابناك الحسن والحسين رضي الله عنهما

ثم نظم سادسة ثلث فاختار نسوة آية ومريم وانت فاطمة
رضى الله عنهم وسئل عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه
ما تقول في شيعتك قال اقول فيهم ما قال النبي عم انه قال
من احبنا اهل البيت فليجعل الفقر جلبابا والبيت خصا والفراش
ترابا يتكلم بالنصيحة ولا يزنى ولا يسرق ولا يخون ولا
يغدر ولا يخدع ياخذ الحق ويدفع الحق يلبسون الخلقة
ويتبعون البرهان محتملين اذاء الناس الراضين بما اقسم
الله لهم الصابرين على الشدايد مواساتهم مع القران مذاكرتهم
في الفقه والبيان عداوتهم مع الشيطان يتحابون في ال ويتبا
غضون في ال وروى انه قال الشيعة ثلاث علامات في الدنيا
وثلاث كلامات في العقبى واما اللواتي في الآخرة فالامان
من فزع الاكبر والشفاعة ودخول الجنة بغير حساب واما
في الدنيا الحرص على العلم والسخاوة بالمال والنصيحة للخلق
وروي في الحديث عن عمر رضى عنه قال قلنا يا رسول الله
اين منزلتك في الجنة قال الدرجة في الجنة الوسيلة سقفها
عرش

عرش الرحمن قلنا ومن يكون يلسبك قال فاطمة وعلي والحسن
والحسين رضوان الله عليهم اجمعين. ودونها درجة من
ياقوتة حمراء فيها حمزة سيد الشهداء وام هاني وخديجة
خويلد ودونها درجة من زبرجد خضراء فيها محبون
اهل البيت وفي حديث آخر ان النبي عم قال انبتاه لفاطمة
ان الله تع يدخل الجنة من محبيك ثمانين الفا بغير حساب
قال الحنفي رضى الله عنه من فوايد التين واشارتها احدها
كانه يقول الرب كما اخرجت من خشبة يابسة ثمرة حلوة
لطيفة لكم ايها المؤمنون فاخرجوا انتم ايضا من اعضا
يكم اليابسة من الخير طاعة حسنة لي كي يكون شكرا لذلك
والثانية كما ان اخراج الثمرة لكم لم يكن لي شريك فكذلك
انتم لا تشركوا معي احد في عبادتي وطاعتي والثالثة كما
اني قادر على ان جعل الشجرة اليابسة رطبا واخرج منها
الورق والثمرة والتين فكذا اني قادر علي ان اجعل نفسي
الكافر اليابسة رطبا وحيا واخرج لسانه التوحيد ومن قلبه

المعرفة ومن اعضائه الطاعة والرابع كما اني قادر على ان اجعل
الشجرة الرطبة يابسة حتى لا يخرج منها ثمرة فكذلك اني قادر
على ان احول المؤمن كافرا حتى لا تخرج منه التوحيد والخير
نعوذ بالله قوله تبارك وتعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم
والخامس الشجرة لا تثمر في جميع الاوقات بل تثمر في وقت
ودونا وقت فكذا بعض المؤمنين لا يخدمون الله تعالى
على كل حال ولكن يعبدون في وقت ودونا وقت والسادسة
الشجرة تثمر في سنة اكثر وفي سنة اقل فكذا المؤمن
يعبد الله في شهر اقل وفي اشهر اكثر مثل شهر رمضان
وغيره في وقت اقل وفي وقت اكثر والسابعة اذا لم تثمر
الشجرة في الشتاء فان صاحبها لا يقامها ولا يحرمها لانه
يرجوان يثمر في الربيع والصيف فكذا المؤمن اذا لم يكن متشغلا
بالطاعة والخدمة فان الله تع لا يقطع عنه لانه يعلم انه ان
لم يعطني في هذا الوقت ففي وقت آخر يعطني والثامنة
شجرة التين لا ينبت بل تظهر في قلب دون قلب والتاسعة
شجرة

شجرة التين يكون في بلد والتين يحمل الى البلاد البعيد فكذا
قلبك ولسانك عندك ونور التوحيد والمعرفة في عليين
قوله تع كلا ان كتاب الابرار لفي عليين والعاشرة شجرة
التين لا يجد حلاوة التين كما يجده الناس فكذا المؤمن لا يجد
حلاوة الايمان كما يجد الملائكة بل يكون حلاوتها عند الملائكة
اكثر واعظم والحادي عشر روي عن النبي عم انه قال التين هين
لين طعمه طيب فكذلك يجب ان يكون المؤمن قوله لين وخلقه
هين والثاني عشر وروي ايضا عنه عم قال مزاد من اكل
التين رقة قلبه كذلك يجب ان يكون المؤمن قلبه رقيقا
يخاف من الموعظة ولا يكون قاسي القلب والثالث عشر
الاشجار على ثلثة اوجه احدها تثمر على كل حال سنة والثا نية
تثمر في كل سنة ولا تثمر في سنة والواحدة لا تثمر في وقت من
الاوقات ولكنهم يكون في ظلها راحة وفي ورقها علف
ثم صاحب الاشجار يسقي جميع الاشجار ويتعهدها فكذ
لك المؤمنون على ثلثة انواع سابق ومقتصد وظالم

والرب عز وجل يرزق الكل ويغفر الكل فانه غفور رحيم
والرابع عشر التين اذا كان نيا لا يكون طيبا ولا حلوا فكذلك
المؤمن اذا كان ناقص العقل لا يكون مليحا ممدوحا والخامس عشر
التين يكون متفاوتا بعضها يكون اصغر وبعضها يكون اكبر
فكذلك المؤمنون بينهم تفاوت بعضهم يكون افضل وبعضهم
يكون اقل فضلا والسابع عشر كل تين يكون اصلى فهو اعز
فكذلك المؤمن يكون اتقى فهو يكون اعز قوله تع ان اكرمكم
عند الله اتقيكم والثامن عشر التين الجيد والتين الردي
كلاهما في الاسم واحد فكذلك المؤمن المطيع والعاصي
في الدنيا في الايمان والقران مشتركان وفي الجنة والرضوان
مشتركان والتاسع عشر التين لا يوجد الا بثمن ما فكذلك
الجنة لا يوجد الا بالثمن حكى ان رجلا من الصالحين و
قيل ان كان مالك بن دنيار ذهب الى رجل كان يبيع
التين فقال له اعطني من هذا التين فقال له ذلك الرجل
اما علمت انه لا يعطى التين بغير ثمن فقال مالك لنفسه
اما يا

اما يا نفسي بان الجنة لا يعطى بغير ثمن فقيل البايع التين
ان هذا المشتري كان مالك بن دينار رحمة الله وكان
يجرب هل يعطي بغير ثمن فقال ذلك الرجل لتلميذه اذهب
بهذه السلة من خلفه وقل له خذها ولا نريد منك الثمن
فذهب بها التلميذ فقال مالك لا اذيد التين ولا ابيع الدين
بالذنب ولا اكل التين الى يوم الدين والاشارة العشرون
عن الشجر يكون بالتين فاذا يبس ولا يكون عليها التين
لا يصلح الا للحرق فكذلك عن المؤمن يكون بالتوحيد
والمعرفة فاذا لم يكن معه توحيد ومعرفة لا يصلح الا للحرق
والحادي والعشرون التين اذا كان رطبا لا يصلح الا للاكل
فاذا صار وغيره ومنافعه يكون اكثر فكذلك التوحيد
في الدنيا ينفع في كثير من الاشياء ولكن منافعه في الاخرة
اكثر والثانية والعشرون شجرة التين لا يقبل الوصلي
كسائر الاشجار فكذلك ينبغي للمؤمن ان ينقطع من جميع
الخلائق والعلائق حتى يصل الى الله تع والى كراماته

يابسا يصلح للاكل صح

واتسد والثالثة والعشرون كل تين يكون احسن واحلى فانها
لهديات الملوك وموايدهم فلذلك كل موحد يكون
اتقى فانه يصلح لزيادة ودويته والرابعة والعشرون
لو لم يكن التين على وجه الارض لما يضره لاحد فكذلك لو لم
يعبد الله احد من خلقه لا ينتقض مملكته بمقدار جناح
بعوضة ولو عبدوه لما زاد في ملكه شيء فسبحان الذي
لا يزيد في ملكه طاعة المطيعين ولا ينقض من ملكه
معصية العصاة والمذنبين والخامس والعشرون اقسم
بالتين وفيه متفقه ساعتيته لكم فما كان فيه منفعة
وقيته لكم استحق ان تقسم الله تع به فما يكون لله عز
وجل من التوحيد والمعرفة والطاعة ومنافعها لكم
ابدية سرمدية فمن يعلم فضلها الا الله تبارك وتعالى
والسادسة والعشرون قدم والتين على الزيتون والز
يتون من دهن وليس للتين دهن كما قدم الظالم على
السابق والمقصد الي كرخرة ومال يقال بعض العلماء

واقسم

واقسم الله بهذه الاشياء الاربعة بالتين والزيتون وطور
سنين وهذا البلد الامين والمراد من التين ابو بكر
الصديق رضى الله عنه والمراد من الزيتون عمر الفاروق
رضى الله عنه والمراد من طور سنين عثمان بن عفان رضى
الله عنه والمراد من البلد الامين على المرتضى رضى الله
عنه قال الشيخ ابو سعيد الحنفى رضى الله عنه انما فسر
التين على ابي بكر الصديق رضى الله عنه لوجود احدها
لان التين داخله حلو وخارجه حلو فكذلك ابو بكر
الصديق رضى الله عنه كان سره حلواً وظاهره احلى من
سره والثانى ان في شجرة التين تواضعا ليس ذلك في سا ير
الاشجار وهو انه وان كان اكثر حملها وثمرها فلا يطول ساقها
فكذلك ابو بكر الصديق رضى الله عنه كان فيه تواضع
لم يكن ذلك في ساير الصحابة الا ترى الي قوله اقيلونى
ولست بخيركم والثالث كل شجرة تظهر الدعوى اولا
ثم تظهر المعنى من النور والورق ثم الثمر الشجرة التين

فانها تظهر اولا المعنى ثم الدعوى يعني الثمر والورق
لانه كان مسلما قبل ظهور الاسلام بمدة طويلة والرابع
كل شجرة يعشى عليها الطيور الا شجرة التين فانه لا يعشى
عليها الطيور فكذلك جميع الصحابة استولى عليهم وال
وخليفة الا ابا بكر فانه ما يستولى عليه احد من الخلفاء
والخامس روى عن النبي عم قال من ادمن التين رق قلبه
فكذلك من احب ابا بكر رق قلبه ولولا رقة قلبه لما احبه
ومن لا يحبه قسا قلبه والقلب القاسي بعيد من الله
فلهذا فسروا التين على ابي بكر والسادس لان التين
كان ارحم الاشجار الا ترى الى ما روى في بعض الاخبار
ان ادم صلواة الله عليه وسلامه حين زل في الجنة
وعري من الثياب فسأل من جميع الاشجار الجنة ورقه
كي يغطي بها عورته فلم تعطه شجرة من الاشجار
الا التين فانها رحمته واعطته من اوراقها فلما كانت
شجرة التين ارحم الاشجار فكذلك فسروها على ابي
بكر

بكر الصديق لانه ارحم الناس بدليل ما روى عن النبي عم قال
قال ارحم امتي بامتي ابو بكر الصديق الخبر وانما فسروا الزيتونة
على عمر بن الخطاب رضي الله عنه لانه في الزيتونة دهن
يستضاء به في القناديل والمصابيح في المساجد فكذلك
كان لعمر علوم وحكم يستضئ به الناس وقد روى نابعيد
هذا خبر عن النبي عم قال عمر نور الاسلام في الدنيا وسراج
اهل الجنة في الجنة والثاني لان الزيتون شجرة مباركة
كما ذكر الله تع في كتابه تعالى من شجرة مباركة زيتونة
فكذلك كان عمر مباركا على الاسلام وعلى اهل الاسلام لان
الله تع لم يفتح البلدان على ايدي احد من الخلفاء والامن
سواهم كما افتتح على يدي عمر رضي الله عنه قال سمعت
من بعض اهل العلم يقول وضع في وقت عمر رضي الله
عنه ستة آلاف وستمائة وخمسون منبرا في الاسلام جزاه
الله عنا وعن جميع المسلمين خيرا والثالث فسروا الزيتونة
على عمر لاعتداله واستغنائه كما ذكر الله تع زيتونة

لا شرقية ولا غربية معناه لا تميل الى الشرق ولا الى الغرب
فكذلك عمر كان اماما مقسطا عادلا بين جميع الناس لا
يميل الى الجور ولا الى الظلم والرابع فسروا والزيتون
على عمر رضى الله عنه لان الزيتون و بالد الانبياء بالخير
والبركة وعمر ايضا دعا له النبي عم وقال اللهم اعز هذا
الدين هذا الدين بعمر بن الخطاب فاستجاب الله دعاءه
وانما فسروا بطور سنين على عثمان بن عفان رضى الله عنه
لان الجبل جبور مستقيم لا يبرح من مكانه فكذلك عثمان
بن عفان حبورا حليما فصبروا حتى قتل شهيدا ولم يختر
محاربة المسلمين فكذلك فسروا طور سنين على عثمان بن
عفان رضى الله عنه سيد المقتولين ظلما عمر وعثمان
وعلي والحسين رضوان الله عليهم اجمعين والثانى فسروا
اطور سنين على عثمان بن عفان لان بقاء الارض وقرارها
ومنافعها يكون بالجبال فكذلك يكون بقاء الشريعة
بالقرآن وعثمان كان جامع القرآن فجزاه الله عن جميع

الامة

الامة احسن الجزاء والثالث انما فسروا طور سنين على عثمان
لان في الطور انواع المنافع من الذهب والفضة والنحاس
والرصاص والانهار والاشجار من الثمار فكذلك كان في عثمان
مناقب كثيرة كان على لسانه الاسلام وعلى يديه الاطعام وفي
نهاره الصيام وفي ليلة القيام وفي قلبه محبة العلماء فسروا
طور سنين على عثمان والرابع لان الجبل ملجاء الفارقين
وعثمان كان ملجاء الفقراء والمساكين وانما فسروا البلد
الامين على علي بن ابي طالب رضى الله عنه لانه ليس بلد
على وجه الارض اشرف واكرم عند الله تع من البلد الامين
فكذلك لم يكن من اقرباء النبي عم احد افضل واشرف
من علي رضى الله عنه فلذلك فسروا عليه والثانى عليا
لما روى عن النبي عم انه خص بثلاثة اشياء بخصوصية
لم يخص بها شيئا سواها وهو قوله عليه السلام العلم
يؤتى ولا يأتي والكعبة يؤتى ولا يؤتى وعلي يؤتى ولا
يأتى فكذلك فسروا البلد الامين على علي المتين والثالث

لان البلد الامين ثلثة اشياء ليس ذلك لبلد اخر من المشرق
الى المغرب احدها ان فى البلد الامين موضع الكعبة والثانى
فيها الحجر الاسود والثالث فيها مقام ابراهيم عم وليس هذا
الاشياء في بلدان في الدنيا فلذلك كان لعلى ثلثة اشياء لم يكن
لاحد من الصحابة احدها صهر محمد صلى الله عليه وسلم
والثانى زوج لفاطمة الزهرى والثالث ابنين الحسن
والحسين وقد ورد في هذا الخبر عن النبي عم انه قال لعلى
رضى الله يا على اوتيت ما لم اوت فقال كيف ذاك
يا رسول الله فقال عليه السلام اوتيت صهرا مثلى
ولم اوت صهرا مثلى واوتيت زوجة مثل ابنتى ولم اوتيت
زوجة مثل ابنتى والثالث اوتيت ولدان كالحسن والحسين
ولم اوت ولدين كالحسن والحسين فلهذا فسروا البلد
الامين على على رضى الله عنه وانما سميت البلد الامين
لوجوه احدها يقال لان من دخل فيها وزار البيت وهو
مسلم آمنه تعالى من عذابه ويقال لانها ماء من الوحوش
ويقال

ويقال لانها ماء من للمحدث في غيره ثم يلتجاء اليه فانه
لا يقام عليه الحد في قول ابي حنيفة واصحابه ويقام عليه
الحد في قول الشافعي رحمة الله عليهم اجمعين واما اذا قيل
فعلا يجب به الحد وهو في الحرم فانه يقام عليه الحد بلا اختلاف
ثم قال عز وجل لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
وهذا محل القسم معناه اوجدنا وصورنا آدم عليه السلام
في صورة لم يكن له نظير في الحسن والجمال من جميع الخلق و
يقال هذا عام لجميع اولاد آدم مراده خلقهم في احسن الصورة
واعدل القامة واملح النظر وقال الشيخ الفقيه ابو سعيد
الحنفي رضى الله عنه هذا الانسان محمد صلى الله عليه وسلم خلقه
الله في احسن تقويم معناه خلق لسانه افصح الالسن وخلق
قلبه اشجع القلب وخلق اذنه اسمع الاذان وخلق عينه
ابصر الاعين وخلق دماغه اعقل الادمغة وخلق يديه
اسخى الايدى ورجليه اجرا الارجل وخلق نفسه اطوع
واشكر وازهد في اخره وخلق روحه الطف الارواح

فلذلك اقسم بخلقه وتصويره ثم قال عز وجل ثم رددناه
اسفل سافلين قال بعضهم معناه نردوا الانسان الى ارذل
العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ويصير خرفا ثم استثنى المومنين
القائلين لوجههم النصراء بدينهم وكتاب ربهم فقال
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الا الذين اقروا بلسانهم
وصدقوا بجنانهم وعملوا الصالحات باركانهم وادركهم
الهرم على طريقة حسنة ولا يكون مثل هذا الا العلماء العا
ملون بعلومهم فمن كان مثل هذا فانه لا يصير بحيث لا يعلم
بعد علم شيا ولا يخرف والدليل على صحة هذا ما روي عن
النبي عم قال صاحب القران لا يخرف وفي الخبر عن انس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكتب للصبي الحسنات
ولا يكتب عليه السيئات ويكون حسناته لابويه فاذا بلغ
كتب عليه السيئات وكتب له الحسنات ويقول الله تع لملائكته
احفظاه وسدداه فاذا بلغ اربعين سنة امنه الله من البلايا
الثلاث البرص والجنون والجذام فاذا بلغ خمسين سنة خفف
الله

الله حسابه فاذا بلغ ستين سنة وكان في علم الله تع سعيدا
ارزقه الله تع الانابة اليه كما يحب الله تع واذا بلغ سبعين
سنة احبه تع وحببه تع وحببه الى اهل السماء واذا احب
الله عبدا دعا جبرائيل عليه السلام فيقول يا جبرائيل اني
احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء
ان الله تعالى يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء
ويوضع له القبول في الارض فيحبه من سمع به في الارض وما
راه قط فاذا بلغ ثمانين سنة اثبت الله تع حسناته و
محى عنه سيئاته فاذا بلغ تسعين سنة غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وما عمل وما مله يشفع له في اهل بيته
ويكون اسمه في السماء اسير الله وفي الارض ان عمل خيرا
كتب له فان ذهب عقله وضعف عن العمل كتب له صاحب
اليمين مثل ما كان يكتب له من صالح عمله وامسك عنه
صاحب الشمال فلم يكتب ويقال معناه قوله تع ثم
رددناه اسفل سافلين اي جعلناه الى النار وهو

الكافر نبتليه بعصيان بعد عصيانا وكفرانا بعد كفران بعد
كفران حتى يقع بسبب ذلك في النيران وقول آخر ثم
رددناه اسفلين معناه من الصحة الى السقم ومن القوه
الى الضعف ومن الغناء الى الفقر ومن الفراغة الى الشغل
ومن الشباب الى الهرم ومن الحيواة الى الموت ومن وجه
الارض الى بطن الارض ومن القيمة الى النار ومن
مفارقة الى مقارنة الشيطان ومن لبس الكتان الى لبس
القطران ومن الوصل الى قطع الرحمن وفي الخبر عن عطاء بن
سار عن النبي عم قال والذي نفسي بيده ان مقعد الكافر
في النار مثل ما بين المدينة الا لربذة وان فخذه كمثل
الجبل وان ضرسه كمثل احد وعن الحسن عن النبي انه قال
يُعَظَّمُ الكافر في النار حتى يكون مقعده مسيرة ثلاثة
ايام للراكب المسرع ثم استثنى المؤمنين فقال الا الذين
امنوا معناه سوى الموحدين المسلمين الذين خلصوا
توحيدهم وعبادتهم لله تع فانهم لا يردون
الى النار

الى النّار لان النار مقام الكفار ومرجع الفجار ومرجع
الفجار ومنزل الابرار يكون في دار القرار مع الحور الابكار
ثم قال فلهم اجر غير ممنون معناه فلهم ثواب في الجنة
من غير ان يمن عليهم بذلك الثواب ويقال غير ممنون معناه
غير منقوص ولا مقطوع ثم قال فما يكذبك ايها الانسان
بعد هذا البيان بالدين معناه بيوم الحساب واي شيء
يحملك على التكذيب بالقيامة فانها ايت بكاينة
وقال ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه عند هذا تقديم وتاخير
قوله تع اليس الله باحكم الحاكمين معناه اليس باعدل القاضين
حيث لا يجوز على احد ولا يميل الى احد ولا يخفى عليه حكم
وقضاء واذا كان هكذا وبطن الارض محشوة بالظالمين
والمظلومين افلا يجب في الحكمة ان يبعثهم ويقضي فيما
بينهم وينصف المظلومين من الظالمين ويكرم من
اطاعه ويهين من عصاه فمن يكذبك يا محمد عليه
السلام بان القيامة كاينة بعد ما قال انه احكم الحاكمين

واعول المنصفين الا من اراد الله ان يرده الى اسفل السافلين
وروى في الخبر كان النبي عم اذا قراء هذه السورة يقول بلى
نشهد بانك احكم الحاكمين وصلى الله على محمد واله اجمعين

سورة اقراء تسعة عشر اية بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تبارك وتعالى اقراء باسم ربك الى اخر السورة
قال الشيخ سعيد الحنفي رضى اعلم ان في هذه السورة كلاما
من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها
وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها
والخامس فيما يتصل بها من العلم اما فضائلها وروي
عن علي بن ابي طالب رضى عن النبي قال من قراء اقراء باسم
ربك اعطاه الله تعالى ثواب المجاهدين وله بكل اية
قراءها مدينة في الجنة وله بكل حرف نور على الصراط واما
اياتها فتسعة عشر اية وكلماتها اثنان وسبعين كلمة
وحروفها فمائتان وثمانون حرفا ورأس عشرها عبدا اذا
صلى والاشارة في اياتها ان في النار تسعة عشر زبا
نية

نية ومن قراء هذه السورة انجاه الله تع من تلك الزبانية
بفضله ورحمته ان شاء الله تع واما نزولها فانها نزلت
بمكة وروى في بعض الاخبار ان اول ما انزل الله على محمد عم
اقراء باسم ربك الى قوله علم الانسان ما لم يعلم وباقي
السورة نزلت عليه بعد ذلك بمدة قال الحنفي رضى الله
عنه قال اكثر اهل العلم بان اول ما نزل من القران نزل
اقراء باسم ربك ثم بعدها ن والقلم وقال بعضهم اول
ما نزل قوله تع يا ايها المدثر ثم ن والقلم وقال علي بن
ابي طالب رضى الله عنه اول سورة نزلت فاتحة الكتاب
ثم ن والقلم وقال الصادق اخر اية نزلت اليوم اكملت لكم
دينكم وقيل اخر اية نزلت قوله واتقوا يوما ترجعون
فيه الاية واما قصتها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال ان رسول الله عم كان لا يزال يسمع صوتا من الهواء
قبل ان يوحى اليه ويفزع من ذلك الصوت ويشكو من ذلك
الى خديجة رضى عنها فتقول له خديجة ابشر يا محمد فان
الله مع

لا يصنع بك الا خيرا قال فبينما رسول الله عم ذات يوم قد
خرج مع الناس نحو حراو قد صنعت له خديجة طعاما فارسلت
في طلب فلم تجده فطلبته في بيوت اعمامه واخواله فلم تجده
اذ اتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم متغيرا وجهه فظنت
خديجة انه غبار على وجهه فجعلت تمسح ولم تذهب فاذا
هو كسوف ككسوف القمر قال مالك يا محمد قال ارايتك الذي
كنت اخبرك اني اسمعه فقد والله بدا الي اليوم قال
قال فبينما انا قايم على حراء اذ اتاني آت فقال ابشر فاني
جبريل وانت رسول الله عم اتى هذه الاية ثم قال لي
اقراء فقلت والله ما قرات كتابا قط واني لامي وغشي
علي ثم افقت فقال اقراء فقلت والله ما اقراة كتابا
قط وما ادري شيئا اقراء باسم ربك معناه بامر ربك
خالقك ورازقك الذي خلق معناه خلق الخلق وصورهم
كما شاء وكيف شاء الي اخره السورة واما تفسيرها قوله
تع اقراء يا محمد باسم ربك معناه اقراء القران الذي انزل
عليك

139

عليك ربك كي يكون معجزة لك دليلا على نبوتك ثم
قال باسم ربك معناه ابداء باسم ربك في ابتداء كل
امر فان اسمه مبارك ميمون على كل احد قال بعضهم معنا ه
اقراء باسم ربك والباء زياده قال الحنفي رضي الله عنه
معني هذا القول اقراء اسم ربك يا محمد عليه السلام
علي عباد ربك حتى يطهر لك منهم الولي من العدو
وقال بعضهم اقراء باسم ربك معناه اذكر توحيد ربك
قال الحنفي رضي الله عنه معني هذا القول اذكر توحيد ربك
يا محمد عليه السلام بين يدي خلق ربك كي تقيدوا بك
فينجوه من النار ببركتك ويقال معناه اقراء بامر ربك
اي امر ربك وخالقك الذي هو احكم الحاكمين موصوله
بالصورة الاولي ثم قال الذي خلق اي خلق الخلق كلهم
خلق كل شيء حمم اولا بحذف المفعول ثم خصص بقوله
وصورهم كما شاء ومن اين نشاء وكيف نشاء ومتى
نشاء ثم خص بين جميع الخلايق تخليقه لبني آدم فقال
خلق الانسان من علق معناه خلق وقدر وصقد م

خلق الانسان من بين ما يتناوله الخلق بذكر الانسان لان التنزيل اليه وهو اشرف على الارض شيخ

اولاد ادم من ادم غبيط اسوو من ما كان نطفة غير عيسى
عليه السلام فان الله لم يخلقه من نطفة اب بل خلقه من
ريح طيب ليعلم الخلائق وانه قادر على ما شاء ثم بين
[illegible]
فضله وكرمه مع جميع خلقه فقال اقراء وربك الاكرم
معناه يا محمد عليه السلام اقراء القران الذي ينزل عليك
واخبر الخلق بان ربك اعز من كل عزيز واجل من كل
جليل حيث يقدر ان يخلق الخلق كلهم ولا يقدر احد ان
يخلق بخاعة وقول اخر في قوله تع وربك الاكرم معناه
المتجاوز من ذنوب العباد يتجاوز عنهم اكثر مما يتجاوز
عند السادات عن عبيدهم لانه اكرم من كل كريم وارحم
من كل رحيم من منتك يا محمد كتابك كريم قوله تع
انه لقران كريم ونبيك كريم قوله تع انه لقول رسول
كريم ورزقك كريم قوله تع كم انبتنا فيها من كل زوج
كريم واجرك كريم فبشره بمغفرة واجر كريم ومرجعك
كريم قوله تع وندخلكم مدخلا كريما وذلك اكرم من
كل

كل ذلك قوله تع وربك الاكرم اي اكرم لم يعاقب عباده
بصغايرهم اذا اجتنبوا من الكبابر قوله تع ان تجتنبوا كبائر ما
تنهون عنه الاية قوله اخر اكرم من ان يجمع بين الموجدين والملحدين
في العذاب وقول اخر وربك الاكرم اذا ستر في الدنيا فلا يفضح
في العقبى واذا عاقب في الدنيا فلا يثني في الاخرة قيل فلما جاء
النبي عم وعرض الاسلام فاول من امن من الصبيان علي رضي الله
عنه فجعله الله اقهر الناس للكافرين واول من امنت من
النساء خديجة رضي الله عنها فجعلها الله تع سيدة نساء
العالمين واول من امن من العباد وبلال رضي الله عنه فجعله
الله تع سيد المؤذنين ليعلم ان الله تعالى لا يضيع اجر
المحسنين ثم ذكر منته علي عباده حيث علمهم الخط فقال
الذي علم بالعلم معناه الذي الهم وعلم الخط بالقلم وقد
جاء في بعض الاخبار ان اول من كتب الكتاب بالقلم كان
ادريس عليه السلام وكفاك من فضيلة القلم ان الله تع
اقسم به فقال ن والقلم فاذا كان فضل القلم مثل هذا

وربك هو الاكرم اي لا يوازيه احد في الكرم الذي علم بالقلم اي علم الانسان الخط والكتابة بالقلم وذلك
من كرمه لانه في علم الكتابة منافع كثيرة لا يحصيها الا هو ولولاها لما استقامت امور الدنيا والاخرة
لان كتب الله المنزلة لا تضبط الا بالكتابة قيل اول من خط بالقلم ادريس [illegible] تعليم الله تعالى ووجه
المناسبة خلق الانسان من علق وبين تعليمه الخط بالقلم [illegible] ان الانسان [illegible] حال الى حال الا [illegible]
وهو كونه علقة وحاله الاخرى وهي كونه عالما بالقلم وهو اشرف [illegible] كان دليلا صريحا
فاعزه بالقلم فدل ذلك على ان له كمال [illegible] غير العلم اشرف كمالاته ذكره ابو [illegible]

فضل العالم الذي يكتب بالعلم من يوري غير الله تع وكفاك
من فضل القلم ان اللوح المحفوظ كتب فيه ما هو كائن الي يوم
القيامة بالعلم الخبير الخ وكفاك من فضائل القلم ان كتب الله
المنزلة من السماء كتبوها بالقلم وكفاك من فضايل القلم
انه كان معجزة مجغرة على ذكر يا النبي عم قوله تع وما كنت
لديهم اذ يلقون اقلامهم ثم ذكر منته عليهم بالقلم
فقال علم الانسان ما لم يعلم يقال معناه علم ادم الاسماء
كلها الي اخره وقال الاخر علم ادم ومن دونه من اولاده جميع
ما علموه علم المصحف لادريس وشيث ونوح وابراهيم والتوريه
لموسى والانجيل لعيسى والزبور لداود والفرقان لمحمد صلي الله
عليه وسلم عليهم اجمعين وهو ايضا علم لنوح صنعة
السفينة ولادم الحراثة ولادريس الخياطة ولداود وصنعة
الزرع وكذلك لا يعلم احد شيئا الا بتعليم الله تع اياه
فتبارك الله رب العالمين ثم ذكر القسم فان الانسان
يتجاوز عن الحد عند السعة والنعمة فقال كلا معناه

حقو ان الانسان

حقو ان الانسان ليطغى ان راه استغنى معناه ان الانسان
اذا دي نفسه مستغنية واما ل ونعمة يتطاول الى مركب على غيره
يرتفع من منزله الى منزله ومن الناس الى الباس ومركب
الى مركب وليس له حد ولا غاية تقف عليه وروي في بعض
الاخبار انه لما نزلت هذه الاية وسمعها المشركون فاتى ابو
جهل بن هشام وقال يا محمد صلى الله وسلم تزعم ان من
استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهبا وفضة لعلنا
فاخذ منها ما نريد ونستغني بها فنطغى وندع ديننا و ندخل
في دينك فنزل جبريل عم وقال يا محمد عليه السلام اخبرهم
بانكم ان شئتم فعلنا ذلك بكم فبعد ذلك ان لم تدخلوا
في ديني فعلنا بكم فعلنا باصحاب المائدة حين لم تؤمنوا
ثم ذكر ان مرجع من طغى عند النعمة ومن شكر وغيرهما
اليه فقال ان الي ربك الرجعى معناه مرجعهم ومآبهم
يوم القيامة الى ربك الذي زايد والمؤمنين في هذه الليلة
وحدها مثل رحمتي عليهم في الف شهر وزيادة والقول

التالث ليلة القدر خير من الف شهر قيل جاء في الخبر ان
جبرائيل اخبر النبي عم ان بني امية يلعنون علي انك واهل
بيتك الف شهر بعد موتك كما تلعنون على الكفار فاغتم
النبي عم زايد خلق الخلق وعلم بالقلم ورب العالم فيجزيهم
باعمالهم ويكافيهم لصانعهم قال يحي بن معاذ الرازي
تع عليه الطغيان على وجهين طغيان العلم وطغيان
المال فمن اراد ان ينجو من طغيان العلم فليعمل بعلمه ومن
اراد ان ينجوا من طغيان المال فليحسن الى خلق الله
شكرا وقال ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه من يظهر
الطغيان عند غناه عذبه الجبار في نار لظى ومن اظهر المواساة
مع الاخوان عند الغنا يكرمه الرحمن بالهدى وينزله
جنة المأوى وقال الحنفي رضي الله عنه الطاغي يرجع الي
ربه ذليلا والشاكرين يرجع الي ربه جليلا فاحد في النور
واخر في البور ثم ذكر قبح فعل عدوه وقرب منزل
حبيبه فقال ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى معناه ما
تقول

ما تقول يا محمد عليه السلام في الرجل الذي لا يعبد ربه ولا
يؤمن به واذا عبد غيره لربه ينهاه ماذا يكون عقوبته عنهم
فالذي كان ينهى ابو جهل والعبد الذي كان يصلي محمد عليه
السلام واصحابه رضي الله عنهم وذلك ان ابا جهل كان
ياتي رسول الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة فيوذيه و
يسخر منه فذمه الله تع بقوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى
والكفار كانوا ينهون النبي عم من الصلوة وكذلك كانوا ينهون
الصحابة عن الصلوة عن المسجد ايضا وهم كانوا يصلون ولا
يبالون من اذى الكفار فانتم يا ايها المؤمنون يدعوكم
الابرار في كل يوم وليلة خمس مرات الي الصلوة فلم تتكا
سلوا في الاتيان الى الجماعة اما تعلمون بان الصلوة في
الجماعات افضل الطاعات واحسن العبادات وقد سمى
الله تع لمحمد صلى الله عليه وسلم باسم العبد في سبع مواضع
من القرآن فاذكره الخ اوله قوله تع وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا معناه ان انتم ايها الكفار في شك من

القران الذى انزلنا على محمد صلى الله عليه وسلم فاتوا بسورة
مثل محمد عليه السلام رجل امي لا يقراء الكتب فان لم تقدر
وا على ذلك فاعلموا ان الله تع علمه واوحاه اليه وليس
هو تقدر من تلقاء نفسه والثاني قوله تع الحمد لله
الذي انزل على عبده الكتاب فكان الرب يقول ان محمد
او امته لا يقدرون على ان يشكروني بانزالي عليهم
القران واكرامي اياهم فانا احمد نفسي نايبا عنهم لا
نهم عاجزون عن شكري ولو اعانهم جميع خلقي على
ذلك والثالث قوله تع تبارك الذى نزل الفرقان
على عبده معناه تعالى وتقدس وتعظم الذى انزل الفرقان
على محمد عم وانما سماه فرقانا لانه نزل من السماء متفرقا
سورة وسورتين واية واتين واكثر واقل وفيها حكم
واشادة وليس هذا موضعها ويقال الذى انزل النصرة على
محمد يوم بدر مع قلة العسكر حتى جعله عزيزا غالبا على
اعدائه الى اخرة والرابع سماه عبدا في حال معراجه قوله
تع سبحان

143

سبحان الذى اسرى بعبده ليلا معناه العجب من امر الله
حيث سرى لمحمد عليه السلام في ليلة واحده واراه ملكوت السموات
وبلغه الى سدرة المنتهى واراه الجنة والنار وقضى له الف
حاجة ورده الى موضعه في ليلة واحدة والخامس سماه
عبدا في وقت الخدمة قوله تع وانه لما قام عبد الله معناه
لما قام محمد عم في الليل يدعوه ويعبده وهي ليلة الجن وقصتها
الى والسادس سماه عبدا في حال قربه ومناجاته قوله تع
فاوحى الى عبده ما اوحى قال الرب تع لمحمد عم ما قال اخبر
بان السر قد جرى بيني وبين حبيبي ولم يخبر بذلك السر
لاحد من العالمين حتى يعلم فضله على جميع الانبياء والمرسلين
وفيه مقالات كثيرة وليس هذا موضعه والسابع سماه
عبدا في وقت احتماله الاذى من اعدائه قوله تع ارايت الذى
ينهى عبدا اذا صلى وقد ذكرنا معناه ثم قال ارايت يا ابا
جهل ان كان محمد صلى الله عليه وسلم على الهدى والخلق
والاسلام او امر بالتقوى الا كف صلة في الكلام معناه

وامر الخلق بالطاعة والتوحيد والحذر عن الكفر والشرك
فانت تنهاه عن ذلك يا اباجهل ثم خاطب النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد ارايت معناه ما تقول ان كذّب وتولى
معناه ان كذب ابوجهل بوحدانية الله وبالقران وبنبوتك
وتولى اي واعرض عن الايمان والتوحيد واشباهه الم يعلم
بان الله يرى اي يعلم كفره وشركه وصنيعه بك افلا يستحي
منه اعلم بان كل ما تقول فهو يسمع وكل ما تعمله فهو يرى
وكل ما تضمره فهو يعلم فاستحي منه كما تستحي من الناس
قيل ليحيى بن معاذ رحمة الله ستر العبد المعصية من الناس
ان الله تع يراه ولا يبالي من ذلك فلم ذلك قال انما
يفعل ذلك لانه يعلم انه كريم ستر العبد ولا يفضحه
والناس فيما بينهم يفضحونه فان الله تعالى يستر كانه
لا يرى ويغفر كانه لا يعلم ما اكرمه ثم اقسم على تهديده
وتخويفه فقال كلا معناه حقا لئن لم تنته يعني لئن
يمتنع وينزجر ابوجهل عن افعاله القبيحة لنسفعاً
بالناصية

بالناصية معناه لنأخذن ناحية ولنذلنه بالعذاب والنكال
ثم ذم ناحية والمراد من الناحية صاحب الناصية فقال ناصية
كاذبة خاطئة معناه مكذبة اي مشركة كافرة ثم قال فليدع
ناديه اي ليستغث بقومه واهل مجلسه حتى ينقذوه من عذابنا
ثم قال سندع الزبانية معناه سوف ندعو ملائكة العذاب
ونسلطهم عليه ويقال انما سميت ملائكة العذاب الزبانية
لانهم يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم والعرب
تسمي الزبانية الشواظ وروي في الخبر انه وافق مجيء ابوجهل
الى النبي عم وهو كان يقرا لئن لم تنته لنسفعا بالناصية
الى قوله سندع الزبانية فلما سمع ابوجهل سندع الزبانية
رجع فزعا الى قومه فقيل له لم رجعت وتركت ما هممت
به من اذى محمد عم فقال رائيت حارسا عنده يهددني
بالزبانية فوالله ما ادري ما الزمانية نكتة ابليس
عادى مع ادم فلعنه الله واكرم ادم ونمرود مع ابراهيم
فاهلكه الله واكرم ابراهيم وفرعون عادى مع موسى

فاغرقه الله تع واكرم موسى وطيانوس بن اسبيانوس
الرومي عاوى مع عيسى فاهلكه الله وصلبه ورفع عيسى
واكرمه وعادى ابوجهل مع محمد صلى الله عليه وسلم
فقتله الله ونصر محمدا فكذلك الشيطان يعاوى مع
المؤمن فيهلكه لا تطعه ولا تاء تمر بامر ابي جهل فيما
يقول لك لا تصلي في المسجد معناه وصلى ولا تبال منه
واقترب اى تقترب الي بالصلوة فان الصلوة افضل
الاعمال ويقال واسجدلي واقترب الي بالسجود لان
اقرب مايكون العبد مني فيكون في حال السجود فاما
مايتصل بها من فضايل السجود كفاك من فضلها انه
لا يجوز ولا يباح لاحد ان يسجد لاحد الا الله تع دليله
ما روى في الاخبار عن انس بن مالك رضى الله عن النبي عم
قال لا تصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لبشر ان يسجد
لبشر لامرت المراة ان تسجد لزوجها من عظيم حقه
عليها وروى في خبر اخر عن مخارق انه قال مررت

بابي

بابي ذر رضي الله عنه بالربذة فرايته يصلي يخفف القيام
ويكثر الركوع والسجود فلما قضى صلوته قلت له في ذلك لا تي
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد
يسجد لله سجدة او يركع لله ركعة الاحط الله عنه بها خطيئة
ورفع له درجة وفي خبر اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي عم انه قال اذا قراء ابن ادم السجود فسجد اعتزل الشيطان
ويبكي ويقول امر بن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت
بالسجود فعصيت فلي النار وفي خبر اخر عن انس وجابر بن
عبد الله الانصاري رضى الله عنهما قالا خرجنا مع رسول الله
عليه وسلم فامر بعزق فقطع واما اذا كان مقطوعا
قد هاج ورقه وبيده رسول الله عم قضيب فضربه فجعل
ورقه يتناثر فقال ان مثل هذا مثل احدكم اذا قام الى الصلوة
جعلت خطاياه فوق راسه فاذا خر ساجدا تناثرت
عنه كما تناثر ورق هذا العذق وروي في خبر اخر عن انس
بن مالك رضي الله عنه قال خدم رسول الله عم رجل من الانصار

سبع حج فقال رسول الله عم اتى لهذا الرجل علينا حق ادعوه
ليرفع علينا حاجته يدعوه فقال يا ايها الرجل ادفع الينا حاجتك
قال وكان ذلك عشوة من الليل فقال الرجل يا رسول الله وعنى
حتى اصبح فاستخير الله قال فلما اصبح اتاه فقال يا رسول الله
اسالك الشفاعة يوم القيامة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا والاخرة افعل
واكفا عني على ذلك بكثرة السجود في اجل مرتبة السجود
وفضله حيث يجد الانسان شفاعة الرسول بكثرة السجود وفي
الخبر عن علي رضى الله عنه قال من احب الكلام الي الله عز وجل
ان يقول العبد وهو ساجد رب علمت سوء وظلمت نفسي
فاغفر لي وعن سفيان انه قال لا يرى الشيطان ابن ادم على
حال اكتب له من ان يراه ساجدا لانه امر بالسجود فلم يفعل
وامر ابن ادم بالسجود نفعل وسئل بعض الحكماء عن الحكمة
في ان الركوع واحد والسجود اثنان فقال الحكمة في ذلك
ان الله تع خلق ادم من التراب وجعل مرجعه مرجع اولاده
اليها

اليها كما قال عز وجل منها خلقناكم وفيها نعيدكم فامر الله
عز وجل بني ادم بالسجود على ظهر الارض في التراب مرتين
ليعرفوا في المرة الاولى انه خلقهم منها فحق عليهم
ان يسجدوا لله عليها والسجدة الاخرى ليتيقنوا انهم
عائدون اليها عن قريب بالموت ويصيرون ترابا كما كانوا
اول مرة وحكمة ثانية ان الله تع امر الملائكة بالسجود
لادم وكان ابليس ممن امر بالسجود فسجد الملائكة
وابى ابليس ان يسجد لادم فلما رفعوا رؤسهم وراوا
ان ابليس لم يسجد علموا ان الله تعالى خذله فوقعوا ساجدين
مرة اخرى شكرا انهم لم يجعلهم من المخذولين والمطرودين
بل جعلهم من الموفقين المقبولين وحكمة ثالثة
وهو ان الله تع لما اخذ من ظهر ادم ذريته واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فامرهم
بالسجود له فسجد من كان في علم الله تع عز وجل قد
سبقت له السعادة ولم يسجد من كان في علم الله سبقت

لاشقاوة واخبرهم الله تع انه يامر بالسجود يوم القيامة
كما قال الله عز وجل يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود
فيسجد لله يوم القيمة السعداء ولا يستطيع السجود الاشقياء
فاكرم الله تع المؤمنين سجدتين في كل صلوة ليظهر بذلك
حقيقة صدقهم يوم الميثاق وايمانهم بيوم القيامة
والحكمة الرابعة ان الله عز وجل انعم على عباده نعماء
كثيرة دينية ودنياوية وصرف عنهم بلوى كثيرة دينية
ودنياوية فامرهم بالسجدتين ليكون احدهما شكر
النعماء والاخرى لما صرف عنهم من البلوى وحكمة خامسة
ان الله لما عرج بنبيه صلى الله عليه وسلم امر الله تع ان تصلي
بالملائكة فلما رفع راسه من السجود رفع كل حجاب كما
قال الله تع ما زاغ البصر وما طغى معناه ما زاغ بصر من
ابصرناه الينا بنا وقطعنا عن كل مذكور سوانا فعند
ذلك سجد لله سجدة ثانية شكرا لذلك فصار مثنى مثنى
فقال بعض العلماء جعل الله سجود هذه الامة على وجوهها

وسجود

وسجود اليهود على حدودها وذلك ان الله تع اوحى الى موسى عم
قل لبني اسرائيل حتى يؤمنوا بي ويصدقوني والا ارسلت
عليهم عذابا من السماء فصدق البعض وكذب البعض فامر
الله تع ملائكته ان يقلعوا جبلا من جبال فلسطين من جبل
فيوقعوا عليهم فلما راوا الجبل من بعيد كما قال الله تع واذ
نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة الاية فلما راوا ذلك
ايقنوا انه يقع عليهم عليهم فسجدوا على حدودهم
يعني على خد واحد وعين واحدة الى الارض والاخرى
الى الجبل مخافة ان يقع عليهم فصرف الله تع العذاب
عنهم بسجدة سجدوها لله تع مكرهين على خد
واحد فكيف يكون حال من سجد لله تع طايعا على خدي
وجهه اربعين سنة وفي الخبر عن الحسن رح قال ان الله
تع غفر لاقوام بسجدة واحدة يسجدونها لله تع
عز وجل من غير وضوء ولا توجه الى القبلة ولا بدن
طاهر ولا مكان طاهر فقيل منهم يا ابا سعيد قال

سحرة فرعون الخ فاذكرها وصلى الله على محمد وعترته
الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا سورة القدر خمس ايات
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى انا انزلناه
في ليلة القدر الى اخر السورة اعلم ان في هذه السورة في كلاما
من خمسة اوجه احدها في فضايلها والثاني في عدد اياتها
وكلماتها وحروفها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل
بها واما فضايلها فروى عن علي رضى الله عنه عن النبي صلعم
من قراء انا انزلناه في ليلة القدر فتح الله تع في قبره
بابين من الجنة وله بكل اية قراءها ثواب من اقراء
الانجيل وروى عن الحسين بن علي رضى الله عنهما انه
قال من قراء انا انزلناه في فريضة من الفرايض نادى
منادي يا عبد الله قد غفر لك ما مضى من ذنوبك فا
ستانف العمل وروى عن محمد بن علي بن الحسين بن علي
رضى الله عنهم انه قال من قراء انا انزلنا في ليلة القدر
يجهر بها صوته كان كالشاهد سيفه في سبيل الله
ومن

ومن قراءها سرا كان كالمتشحط بدمه في سبيل الله ومن
قراءها عشرات محى عنه الف ذنب من ذنوبه وعنه ايضا
انه قال من قراء انا انزلناه في حرم الله عز وجل الف مرة
كتب له اجر كل حجة وعمرة كائنا او تكون ومن قراءها في موقف
عرفة مائة مرة جوزى عليها اجر المجاهدين الى يوم القيامة
ومن قراءها في مسجد منا سبعين مرة جوزى عليه اجر
كل صدقة تصدق بها الى يوم القيامة ومن قراءها في
مسجد المدينة عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
احد وعشرين مرة جوزي عليها اجور اهل الجنة الى
يوم القيامة وكتب له اجور النبيين ومن قراها خلف مقام
ابراهيم عليه السلام سبع مرات جوزى عليه اجر تعبد
داود عليه السلام ومن قراءها حين ينظر الى الكعبة سبع
مرات نظر الله اليه بالرحمة ومن قراها حين يتوجه الي
منا وجه الله اليه العافية ومن قراءها حين يتوجه
من منا الى عرفات عرف الله تع بينه وبين الجنة

ارواح النبين ومن قراها بين الركن اليماني وبين الحجر الاسود
ثلاث مرات جودي عليه اجر العالمين الى يوم القيامة ومن
قراءها في الملتزم ثلاث مرات دعي في ملكوت السموات عظيما
ومن قراءها تحت الميزاب ثمانين مرة بني له في الجنة ثمانون
ميزاب سبيل من كل ميزاب منها عدد الخلق نور يخلق الله
تع من كل ذرة من ذلك النور الف ملك يستغفرون له الى يوم
القيامة ومن قراءها على الصفا كتب له من الاجر عدد من وطئه
او يطئه الى يوم القيمة ومن قراءها على المروة كتب له مثل ذلك
ومن قراءها بعقب دعاء الجمرتين كتب الله من الاجر عدد
كل شعرة وقعت بمنا من اول الدنيا الى ومن قراءها حين
يحرم حرم الله عليه النار ومن قراءها حين يدخل
الحرم حرم الله على اعدائه الجنة الا ان يتوبوا فلهم
الجنة ومن قراءها في كل اسبوع من طوافه كتب الله له اجر
الطايفين الى يوم القيامة ومن قراها حين يشرب من
ماء زمزم ومن ماء ميزاب الكعبة دعي في ملكوت
السموات

السموات من العلماء ثم قال ابو جعفر رضي الله عنه لو كان
شيء يسبق القدر لقلب للذي يقراءها حين يسافر
وحين يخرج من بيته انه سيرجع ومن قراها في مسجد
اسرارا اربع مرات حشر يوم القيامة في وفد المتقين ومن
قراها في صعود الجبال حيل بينه وبين الشياطين ومن قراءها
يركب دابته نزل سالما مغفورا ومن كتبها وشربها فكانما
شرب ماء الحيوان ومن كتبها ثم غمس فيها ثيابه لم يزد
بلغ
فيها ذنبا ابدا ومن كتبها ونضح بها مريضا او مجنونا
براء ومن اخذ بناصية ولده ثم قراء عليه اراه الله فيه
ما يحب وكذلك الزوج اذا اخذ بناصية زوجته ثم قراءها
عليه اراه الله فيها ما يحب واما عدد اياتها فخمس
ايات وكلماتها ثلاثون كلمة وحروفها مائة واثني عشر
حرفا والاشارة في اياتها فمن قراءها لا يبعد من كرم
الله تع ان يتقبل منه خمس صلوات والاشارة في كلماتها
روي عن عبد الله بن مسعود رضي عنه انه قال هذه السورة

ثلاثون كلمة والشهر ثلثون يوما من اول السورة الى هي
سبعة وعشرون كلمة فهذا دليل بان ليلة القدر يكون
ليلة السابع وعشرين من شهر رمضان واما نزولها وسبب (سبب نزولها)
نزولها فانها نزلت بمكة وسببها روى عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قال ذكر الرسول الله صلى الله عليه وسلم من
بنى اسرائيل رجل حمل على عاتقه السلاح في سبيل الله الف
شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا شديدا بذلك
تمنى ان يكون ذلك في امته فدعا ربه فقال يا رب جعلت عمر امتى
اقصر الاعمار وعملهم اقل الاعمال فاعطاء الله تع ليلة القدر
وانزل عليه هذه السورة وذكر فيه ليلة القدر خير من الف
شهر معناه اعطتك هذه الليلة ولامتك في كل سنة
خير لك ولامتك من بعدك الى يوم القيامة في كل شهر
رمضان خير من الف شهر التى جاهد فيها ذلك الغازى
من بنى اسرائيل والف شهر يكون ثلاثة وثمانين سنة
واربعة اشهر ويقال كان هذا الغازى يوشع بن نون
عليه

عليه الصلوة والسلام جاهد العدو الف شهر وكان يصوم
نهاره ويقوم ليلة ومع ذلك يضرب السيف في سبيل الله
تع فتعاظمت ذلك في قلوب الصحابة وقالوا كم يكون له
من الثواب فانزل الله تع انا انزلناه في ليلة القدر
ثم قال ليلة القدر خير من الف شهر قال بعض العلماء كان
الرب يقول يا محمد ركعتان في ليلة القدر ولامتك خير من
ضرب السيف في الف في زمان بنى اسرائيل قال بعض العلماء
ههنا نكتة شريفة وذلك ان نوحا عليه السلام دعى الخلق
الف سنة الا خمسين وانت يا محمد دعوت الخلق ثلثة وعشرين
سنة وانت افضل من نوح ومدتك القليل خير من الف
شهر من مدة نوح وتبعك اكثر من تبع نوح فكذلك
الضارب بالسيف الف شهر والقيام بالليل الف شهر
وان كان ذلك كثيرا فصلاة ركعتين من امتك وان كان
قليلا في ليلة القدر افضل من ذلك كله ليعلم الخلائق
ان فضلي ورحمتي على محمد وامته اكثر من فضلي ورحمتي على

جميع العالمين ويقال اسم ذلك الرجل شمسون او شمعون
يغزو مع العدو الف شهر ولم يجف لبد فرسه ويقهر الكفار
لما اعطاه من القوة والجلادة فضاقت قلوب الكفار منه
فبعثوا رسولا الى امراته وخمنوا المال طشتا من الذهب
ان اخذتيه وقيدتيه حتى نحبسه في بيت ونستريح منه ومن
شره ففعلوا فلما كان الليل نام شمشون فاخذت المراة
حبلا من كتف واحكمته فلما انتبه فحرك اعضاءه فجعل
الحبل قطعا قطعا فقال لم صنعت هذا قالت اردت ان
اجربك حتى ارى قوتك ثم اخبرت الكفار بذلك فبعثوا
اليها سلسلة ففعلت المراة مثل ما فعلت الاول فقطعه
فجاء ابليس الى الكفار وقال قولوا لتلك المراة حتى تسل
زوجها باي شيء يكون قوته فسالت المراة فقال قولي
من ذوايبي وكانت له ثمانية ذوايب فلما نام الليل جاءت
المراة فقيدت رجليه باربعة من ذوايبه ويديه باربعة
ذوايبه وذوايبه كانت تجري على الارض فجاء الكفار
وذهبوا

وذهبوا به الى بيت مذبحهم وكانت بيت مذبحهم
اربعمائة ذراع في اربعمائة ذراع وكان لها علما
واحد وقطعوا اذنيه وشفتيه وكلهم كانوا مجتمعين
لديه في ذلك البيت فاوحى الله تع اليه شيء تريد ان اصنع
لهم فقال اريد ان تعطي من القوة بمقدار احرك عمود
هذا البيت واهدم عليهم وتنجيني منهم فقواه الله
تع حتى تحرك على نفسه وحرك عليهم وحرك العما
د فوقع عليهم السقف واهلكهم الله تع جميعا وانجاه
منهم ثم بعد ذلك عبد الله الف شهر قام ليلها
وصام نهارها وضرب السيف في سبيل الله تع فبكي
اصحاب النبي عم اشتياقا لله وقالوا يا رسول الله هل
ندرك نحن ثوابه فقال لا ادري فانزل الله تع جبرائيل
بهذه السورة وقال ليلة القدر خير من الف شهر اي
اعطيتك ليلة واحدة العبادة فيها افضل من عبادة
ذلك الرجل العابد الغازي الف شهر واما تفسيرها

تفسيري

قال الله عز وجل انا انزلناه اختلف المفسرون في المنزل
انه ايش كان والهاء كناية عن ايش فقالوا فيه اقاويل
قال الكلبي وربيع بن انس في قوله انا انزلناه يعني انا
انزلنا جبرائيل بالقران جملة واحدة الى سماء الدنيا عند
رب العالمين في ليلة القدر ثم نزّل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم نجوما السورة والسورتان والاية والايتان
وثلث ايات واقل واكثر وذلك قوله تع والنجم اذا هوى
يعني بالقران اذا نزل وقوله تع فلا اقسم بمواقع النجوم
يريد به نزول القران والقول الثاني انا انزلناه يعني
السلام لانه يسلّم الملائكة على المومنين من شرق الارض
الى غربها في ليلة القدر وذلك قوله تع من كل امر سلام
هي حتى مطلع الفجر والقول الثالث انا انزلناه يعني الروح
هي الراحة والرحمة في ليلة القدر وهو قوله تع والروح
فيها باذن ربهم ثم قال في ليلة القدر وفيه قولان
احدهما ليلة القدر يعني ليلة لها قدر وجاه وشرف
عند الله

عند الله عز وجل فمن خدم الله فيها صار ذا قدر وشرف
عند الله عز وجل والقول الثاني سميت القدر ليلة القدر
او ليلة التقدير لانه يقدر فيها الآجال والامراض والمصائب
والبلوى والسرور والاحزان والربح والخسران والرياح والا
مطار كلها وما يكون من السنة الى السنة فكل الرياح
كلها والثلوج والبرد كل عام كم تمطر في هذه السنة وكم
يثلج في هذه السنة وريح الدبور والصبا والجنوب والشمال
كما قال الله تع فيها يفرق كل امر حكيم ثم يسلم ذلك
الى خازنه كما قال الله تع وان من شيء الا عندنا خزائنه
ويقدر فيها ايضا ارزاق كل شيء من الجن والانس
والطيور والهوام والسباع والوحوش من الفيل الى
البعوض وعدد انفاسهم وحركاتهم وحياتهم
وموتهم ثم يسلم ذلك الى المدبرات امرا وتعطى لملك
الموت عرم نسخة فيها حال السنة وشهورها وايامها
وساعاتها فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون

فكم من رجل يغرس الاشجار ويحفر الانهار ويبني الدور
ويشيد القصور ويتزوج النسوان ويولد له الصبيان
وقد قدر عليه الموت والدرج في الاكفان ودفعت نسخة
ديوانه الى ملك الموت ليقبض روحه وقال بعض العلماء
نكتة لطيفة كان الرب تع يقول ليلة القدر هي ليلة
التقدير قدرت الامطار فيها فارسل ما يحتاج اليه
من السنة الى السنة والباقي ادخره في خزانتي واخرج
الزرع بقدر ما يحتاج اليه من السنة الى السنة والباقي
ادخره في الارض واخرج من الثمار بقدر ما يحتاج اليه من
السنة الى السنة والباقي ادخره في الاشجار فلو انزلت المال
والامطار جملة لغرقت الارض ولو اخرجت الثمار
جملة لانتن الثمار وفسد فانا ابعث اليك مقدار ما
يحتاج اليه والباقي احفظ لك افلا ترضي بي وكيلا وحا
فظا ثم قال وما ادريك ما ليلة القدر فعظم امر هذه
الليلة اذا كان محمد صلى الله عليه وسلم لم يدر شرف
هذه

هذه الليلة بكليته فمن يدري فضلها وشرفها وقيل فيه قول
اخر وما ادريك ما ليلة القدر ومن علمك يا محمد غيري
بشرف هذه الليلة ومرتبتها لغفراني بعصاة امتك
كما قال الله تع وما ادريك ما القارعة اي ومن علمك
يا محمد غيري بهول يوم القيامة وشدايدها ثم قال
ليلة القدر خير من الف شهر قد قالوا فيه اقوالا كثيرة منها
ان العباده في هذه الليلة خير من العباده في الف شهر ليس
فيها ليلة القدر واحياء هذه الليلة بالصلوة وبالذكر
خير من احياء ليالي الف شهر ليست فيها ليلة القدر
وهذا قول انس بن مالك رضي الله عنه وروي عن يزيد
الضبي انه قال هكذا وروي عن هريرة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة
القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم وما تاخر وعن
عايشة رضي الله عنها انها سالت رسول الله عم
فقالت ان وافقتني ليلة القدر ماذا اقول وقال قولي

اللهم انك عفو كريم يحب العفو فاعف عني والقول
الثاني ليلة القدر خير من الف شهر اي الرحمة في ليلة القدر
خير واكثر من الرحمن في الرحمة في الف شهر معناه كما ارحم
علي المذنبين في الف شهر فكذلك ارحم علي العصاة والمذ
نبين في هذه الليلة وحدها مثل رحمتي عليهم في الف شهر
وزياده والقول الثالث ليلة القدر خير من الف شهر
قيل جاء في الخبر ان جبرايل اخبر النبي عم ان بني امية
يلعنون علي نك واهل بيتك الف شهر بعد موتك
كما تلعنون علي الكفار فاغتتم النبي عم فانزل الله تع
ليلة القدر خير من الف شهر اي نثاي عليك وعلي
اهل بيتك ليلة القدر وحيث قلت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا افضل من ملكهم
الف شهر فطابت نفس محمد عم بذلك ثم قال عز وجل
تنزل الملائكة والروح فيها اي تهبط الملائكة بالرحمة
علي اوليايه والسلام علي اهل طاعة من وقت صلوة
المغرب

المغرب الي طلوع الفجر وجاء في بعض الاخبار عن النبي عم
المختار صلي الله عم انه قال اذا كانت ليلة القدر تنزل
الملائكة وسكان سدرة المنتهي وجبريل معهم وينزل
جبريل عم ومعه الوية لواء منها علي قبري ولواء علي ظهر
بيت المقدس ولواء في مسجد الحرام ولواء علي طور سينا
ولايدعون بيتا فيها مؤمن و مؤمنة الا دخلوا فيها
ويسلمون عليهم الا على مدمن خمر وقطع الرحم فاذا
طلع الفجر صعد جبرائيل مع الملائكة فيطوفون ما بين
شاهق السماء والارض ساعة وهو مسير خمسمائة
عام حتى ينتهوا الي السماء السابع غداة الفطر فيعدل
جبرائيل الى مقامه ويدخل سكان سدرة المنتهى الي مكا زهم
فيقول السدرة لسكانها اين غبتم فيقولون كنا عند
امة محمد عم في ليلة القدر فيقول لهم ما صنع الرب
عز وجل بهم فيقولون اخبرنا جبريل ان الله تع غفر
لمحسنهم وشفع محسنهم في مسيهم فتهتز السدرة

بالتسبيح والتقديس والتهليل والتكبير لما اعطى الله لامة
محمد عم فسمعتها جنة الماوى وهى مظلمة فتكلمها فيقول
ايتها السدرة المنتهى المهتزة بجلال ربي لم اهتززت
فيقول اخبرنى سكانى عن جبرايل عم ان الله عز وجل
غفر لامة محمد وشفع محسنهم فى مسيئهم فتهتز جنة
الماوي بالتسبيح والتقديس والشكر لما اعطى الله تع
لامة محمد عم فسمعتها جنة النعيم وهى مظلمة فيقول يا جنة
الماوى لم صحت فيقول اخبرتنى سدرة المنتهى عن سكا
نها ان الله تع غفر لامة محمد عم وشفع محسنهم فى مسيئهم
فتصيح جنة النعيم كما ذكرنا من جنة النعيم كما ذكرنا
من جنة الماوى ثم كذلك جنة عدن فسمعت الكرسي
فيقول كذلك فسمع العرش كذلك ثم تهتز العرش
وتصيح كما ذكرنا فيقول الجليل لم صحت وهو اعلم بذلك
فيقول العرش يا رب اخبرتنى الكرسي عن جنة النعيم
عن جنة الماوي عند سدرة المنتهي عن سكانها من جبرائيل

انك

انك ارحم الراحمين غفرت لجميع المذنبين من امة محمد
وشفعت الصالحين فى الطالحين فيقول الله تع عز وجل
صدق جبريل صدق سدرة المنتهى صدقت جنة الماوي
صدقت جنة النعيم صدقت جنة عدن وصدق الكرسي
صدقت يا عرشى ولامة محمد عم عندى ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر وقال بعض
العلماء النكتة فى قوله تعالي تنزل الملائكة انه لم يذكر
الا عز وجل تنزل من غير اذن من الله واستيذانهم
من الرب الا فى موضعين فى ليلة القدر وعند نزع
روح المومنين قال عز وجل من قايل سبحانه وتع فى ليلة
القدر تنزل الملائكة وقال عند النزع تنزل عليهم
الملائكة قال لكثرة رحمة الله عز وجل التي راوها
فى ليلة القدر على عبادة المومنين اوقعوا انفسهم
فيها الينا وانصيبا منها وكذلك عند النزع من كثرة
رحمة الله على عبده المومن يوقعون انفسهم فيها

ليصيبهم حظ منهم في اشرف منزلة المومنين عند الله
تع حيث يوقع الملائكة انفسهم في وقت عبادتهم وفي
وقت نزعهم لعلهم ينالون من بواتهم نصيبا وقال
الحنفي رضي الله عنه لا يصلح ان يقال تنزل الملائكة بغير اذنه
من الله عز وجل ذكر في موضع آخر بان الملائكة لا يفعلون
الا بامر الله تع قوله عز وجل مخبرا عن حالهم لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون واذا كان هكذا
فنتاول قول هذا العلم فنقول يحتمل ويمكن ان يكون
امرهم الله علي الاجمال بكل شيء يفعلونه ومراد هذا
العالم بما قال انهم ينزلون بغير الاذن والاستيذان
معناه بغير اذن جديد واستيذان جديد والله اعلم وقال
حكمت
بعض الحكماء ان الحكمة في نزول الملائكة في ليلة القدر
لان السلاطين والملوك لا يحبون ان يدخل دارهم
احد حتى يزينوا دورهم اولا بالفراش والبسط والا
سلحة فكذلك الرب عز وجل اذا كانت ليلة القدر

يامر الملائكة

يامر الملائكة بالنزول الي الارض لان المؤمنين زينوا انفسهم
بالطاعة وزينوا مساجدهم بالقناديل والمصابيح فيقول
للملائكة انتم طعنتم فيهم فقلتم اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء وقلت لكم اني اعلم ما لا تعلمون
اذهبوا اليهم في هذه الليلة المباركة حتى تروهم قايمين
وراكعين وساجدين ومسبحين وقادين وخاشعين ونا
دمين وتائبين لتعلموا اني اخبرتهم علي علم مني علي
علي العالمين نكتة اخرى بان الله تع لم يرد ان يظهر عيو
بك في الدنيا فمتي يري ان يفضحك بين الامم السالفة
في العقبى نكتة اخري ليلتك خير من الف شهر وهي ليلة
القدر ويومك خير الايام وهو يوم الجمعة وشهرك خير
الشهور وهو شهر رمضان وعيدك خير الاعياد وهو
معروف ودينك خير الاديان الاسلام ونبيك خير
الانبياء وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومنزلك خير
المنازل وهو الجنة ومعبودك خير المعبودين وهو

الله

سبحانه وتعالى فمن مثلك يا محمد ثم قال عز وجل والروح
قراء فيها بقراتين برفع الراء وبنصبها فاذا قرات بالرفع
فمعناه وجبريل عليه السلام يكون مع الملائكة كما ذكرنا
واذا قرات بالنصب فمعناه تتنزل الملائكة ومعهم الروح
والريحان والسلام من الرحمن ورب غير غضبان ثم قال
عز وجل من كل امر سلام قرئ بقراتين بخفض الالف
وبنصبها فاذا قراءت بنصب الالف فيكون معناه
من كل شر وآفة سلامة في تلك الليلة لانه لا يعمل
في ليلة القدر وسوسة الشياطين ولا مضرة الجن
ولا سحر الساحر ولا تنزل من السماء بلاء ويحفظ
الله على جميع المؤمنين ببركة تلك الليلة من البلايا
كلها واما اذا قراءت بهمزة الالف الاخيرة فمعناه
على كل امرئ مؤمن وعلى كل امرات مؤمنة سلام
في ليلة القدر وذلك ان الملائكة ينزلون في ليلة القدر
ويفترقون في مشارق الارض ومغاربها فليس
منهم

منهم ملك الا وقد اعطى الرافة والرحمة على جميع المؤمنين
فلا يبقى في ليلة القدر بقعة الا وعليها ملك ساجدا
او راكع او قايم يعبدون الله ويدعون للمؤمنين والمؤمنات
الا ان يكون كنيسة او بيعة او بيت نار او بيت وثن او
بعض اماكنهم التي تطرحون فيها الخبث والاقذار
والانجاس فلا يزالون يدعون ليلتهم تلك المؤمنين
والمؤمنات ولا يدع جبريل عليه السلام والملائكة احد
من الناس الا يسلم عليه وعلامة ذلك ان من اقشعر
جلده ورق قلبه وذرفت عيناه وانشرح فواده
فان ذلك من سلام الملائكة عليه وذلك قوله تع من
كل امر نكتة لطيفة قال انه خطر على قلب النبي عم ماذا
يعامل الرب جل جلاله مع امته الضعيفة فقال الله
عز وجل يا محمد عم الى امتي يكون غم الامة في قلبك
لا تحزن فاني لا اخرج امتك من الدنيا حتى اعطيهم
درجات الانبياء في الدنيا ودرجات الانبياء

هوان تتنزل عليهم الملائكة بالسلام والوحي فكذلك انزل
الملائكة علي امتك في ليلة القدر بالسلام مني والرحمة والبشارة
فاذا اعطيت امتك في الدنيا درجات الانبياء فما تظن
اذا عاملهم في العقبي نكتة اعلم ان الله تع سلم علي المؤمنين
ويسلم عليهم في عشر مواضع احدها علي لسان نوح عم كما
قال عز وجل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى
امم ممن معك يعني امة محمد عم وغيرهم من المؤمنين
والثاني سلم عليك على لسان محمد عم كما قال عز وجل قل
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الاية يعني امة
محمد عم والثالث سلم عليك على لسان المؤمنين قوله تع
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها وقوله عز وجل
اذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله
مباركة طيبة والرابع يسلم عليك على لسان جبرائيل عم
كما قال عز وجل والروح فيها باذن ربهم من كل امر
سلام كما ذكرنا والخامس سلم عليك على لسان ملك

الموت

الموت واعوانه قوله تعالى الذين تتوفيهم الملائكة طيبين
يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة والسادس يسلم عليك
علي لسان رضوان قوله تع وسيق الذين اتقوا ربهم الي قوله
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقال بعض العلماء
يقول الله عز وجل يوم القيامة لرضوان خازن الجنة يا
رضوان لا تنزل عبادي في الجنة ولا تدعهم حتي ينزلوا
بمرادهم لانك ان انزلتهم فتنزلهم كما ينزل العباد
ولا تدعهم ان ينزلوا بمرادهم لانهم ينزلون كما ينزل
القرباء دعهم حتي انا انزلتهم كما ان اهله لا كما هم
اهله حتى يعاملوا بفضلي والسابع يسلم عليك علي لسان
الملائكة في الجنة كما قال عز وجل والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم الاية والثامن
يسلم عليك على لسان المؤمنين في الجنة كما قال عز وجل
لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما
اي يسلم بعضهم علي بعض والتاسع يسلم عليك في

القيامة قوله تع سلام قولا من رب رحيم الاية والعاشر
يسلم عليك اذا رايته في الجنة تحيتهم يوم يلقونه سلام
اي يوم يرونه بلا كيف وعلى وجه اخر اعلم اسعدك الله
ان العلماء اختلفوا في ليلة القدر انها اية ليلة يكون قال
اكثر العلماء بانها يكون في عشر الاواخر من شهر
رمضان ويدل عليه اثار فمن ذلك ما روي عن عايشة
رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله عم تحروا ليلة
القدر في العشر الاواخر وروي عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما انه قال من كان ملتمسا ليلة القدر
فليلتمسها في العشر الاواخر من شهر رمضان وتراثم
اختلف العلماء انها في العشر الاواخر من شهر رمضان
وتراثم اختلف العلماء انها في العشر الاواخر بايه ليلة
قال جمهور اهل بيت النبي عم انها ليلة الثلث والعشرين
من شهر رمضان وروى عن حسن بن علي رضي الله
عنهما انه قال قبض امير المؤمنين علي بن ابي طالب رض
الله

الله ليلة القدر وكانت ليلة ثلث وعشرين من شهر
رمضان وقال بعض العلماء ليلة القدر هي ليلة خمس وعشرين
من شهر رمضان ومن ليلة البرات الى ليلة القدر اربعون
ليلة وللاربعين اصول كثيرة واحصيها كما تفهمك وقال
اخرون ليلة القدر هي ليلة سبعة وعشرين من شهر
رمضان والدلايل في هذا اكثر من الكتاب والسنة وغيرهما
اما دليل الكتاب فهو ما روي عن احمد بن عبد الرزاق
رحمهما الله انه قال ان سورة انا انزلناه في ليلة القدر
ثلثون كلمة وقوله هي كناية من هذه الليلة وكلمة هي
السابع والعشرين من الكلمات فدل على انها ليلة السابع
والعشرين وحكي عن ابي اسحاق الرازي انه قال في الكتاب
دليل اخر وهو ان حروف ليلة القدر تسعة حروف وقد
ذكر الله تبارك وتعالى هذه الليلة في هذه السورة
ثلث مرات وتسعة في ثلث يكون سبعة وعشرين فصار
هذه دلالة على انها ليلة القدر سبعة وعشرين وقد حكي

عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله قال رايت ليلة القدر مرتين
في جميع عمري ورايتها في الليلة السابع والعشرين وقال
بعض العلماء في وقت من الاوقات اتاهم الكفار فلم
يجدوا احدا الا معلما من الصبيان فكان المعلم يعلمهم
القران فقتله الكفار وقتلوا الصبيان معه والقوه في بير
فكل شهر رمضان اذا كان ليلة السابع والعشرين الناس
يسمعون من ذلك البير صوت ذلك المعلم مع اصوات
الصبيان يقرأه القران من اول الليل الي مطلع الفجر فهذا
دليل اخر واما الخبر يدل عليه ايضا روي سعيد بن
جبير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان عمر رضي
الله عنه جمع المهاجرين والانصار ليسالهم عن ليلة
القدر قال ابن عباس رضي الله عنهما فدخلت معهم
فقال الزبير بن العوام يا امير المؤمنين دعوت ابناء
المهاجرين افتدعوا ابانا قال لا وانما قلت لمكان
هذا الغلام لعل له علم بالذي اريد ان اساله منكم فسئا

لهم

لهم عن ليلة القدر فقال هل عندكم انها اية ليلة القدر فما
جتمع اراسهم على انها يكون في العشر الاواخر في الوتر منها
قال عبد الله ثم قال لي عمر يا ابن عباس هل كان تعلم النبي
صلى الله عليه وسلم انه متى يموت قال قلت نعم قال ومن
اين قلت قلت ان الله تع جعل علامة موته في سورة
اذا جاء نصر الله والفتح وقد كان النبي عم حين فعل نفسه
الى فاطمة رضي الله عنهما ثم قال يا ابن عباس هل عندكم
علم بليلة القدر شيء سمعته اورايته قال قلت نعم
يا امير المؤمنين ان الله تع وتر يحب الوتر واحب الوتر الي
الله عز وجل السبع قال كيف ذاك الله ابوك قال
خلق الله السموات السبع وخلق الارضين السبع و
خلق الايام السبع وخلق الانسان من سبع وجعل
رزقه من سبع قال علمت ان الله تعالي خلق السموات
سبعا والارضين سبعا فكيف خلق الانسان من سبع
فقراء ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الي

قوله حلق اخر قال كيف خلق رزقه من سبع فقراء قوله تع
انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة وابا فهذا سبع قال عمر رضي
الله كيف حسبك واما الاثار المأثور عن النبي عم ما روى عن
قتادة عن مطرف عن معاوية بن سفيان عن النبي عم قال
ليلة سبعة وعشرين من شهر رمضان وروى عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما عن النبي عم انه قال من كان متحريا
القدر فليتحر الليلة السابع والعشرين نكتة لطيفة سمى
الله تع ثلثة اشياء رحمة سمى محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة
وسمى عيسى عم رحمة وسمى ليلة القدر رحمة فقال
في شان ليلة القدر رحمة من ربك انه هو السميع العليم
وقال في شان عيسى عم ورحمة منا وكان امرا مقضيا وقال
في شان محمد عم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فليلة
القدر رحمة لان كل نبي مات وانقطع وصيه ولم يبق له
خليفة ياتي اليه رسول الله بعد موت ذلك النبي وكان
الرب تع يقول يا محمد فانا لا اعامل معك ومع امتك

مثل

مثل هذا بل لما قبضتك جعلت لامتك ليلة في كل سنة
وهي ليلة القدر ارسل جبريل عم كي يكون خليفة لك في
امتك يجيبهم بالسلام مني من اول الليل الى طلوع الفجر
على كل مسلم ومسلمة من شرق الارض الى غربها بفضلي
ورحمتي فهذه رحمة ليلة القدر واما عيسى عم جعله الله
رحمة لان مريم لما ولدت عيسى اخذت ولدها ودخلت
المدينة قالوا يا مريم رضي الله عنها اني لك هذا ما كان ابوك
امرء سوء وما كانت امك بغيا فالاب لم يكن فاجرا
والام لم تكن زانية فمن بين صالحين كيف جئت انت الزانية
وعن حبلت هذا الولد فسكتت مريم فاشارت اليه فقالوا
هذه سخرية بنا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فقال عيسى
صلوات الله عليه عند ذلك اني عبد الله اتاني الكتاب
وجعلني نبيا مباركا والنبي عم لا يكون وعيا سكت لما
فالنكتة ان مريم اخرست لسانها الفصيح ولم تنطق بعذرها
ورفعت سرها الى الله واضطرارها اليه فانطق الله لسانه

الاحرسي بقدرته حتى نطق بعذرها فقال ليت برائتها بقوله
انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيًا جعلنى مباركا بل يكون
اى الدعى الذى هو ولد الزنا شومًا فجعل عيسى عم رحمة حيث
نطق بعذر والديه وجعل محمد صلى الله عليه وسلم رحمة على الله
وهو انه اذا كان يوم القيمة اخذت العصاة كتبهم بايمانهم
ويرون فيها انواع المعاصى والوان الفجور من الزنا وشرب
الخمر فيستحى العصاة من قراءة الكتب وتحيروا وبكوا وظنوا
على الهلاك فيقول الرب تبارك وتعالى يا محمد عم انا جعلتك
رحمة على امتك كما جعلت عيسى عم رحمة لامه فلما تحيرت
امه عيسى عم بعذرها فقد تحيرت امتك وخرست فاذكر انت
ايضا عذرهم واشفع لهم حتى ينجوا من عذابي نكتة
فى فضل ليلة القدر وهي ان شهر رمضان فاضلة من اولها
الى اخرها والجنة فاضلة من اولها الى اخرها قال عبدي
اعطيتك شهر رمضان وهو كله خير ولكن اعطيتك
فيها ما هو خير منها وهى ليلة القدر كذلك اعطيتك

وهي

وهى كلها فاضلة شريفة ولكن اعطيتك شيئا الطف منها وهو
رؤيتى نكتة اخرى كما رزق هذه الامة ليلة القدر فى شهر
رمضان بفضله لا بسوالهم فكذى يرزقهم فى الاخرة رويته
بفضله لا بسوالهم نكتة اخرى ان الله تع سمى ستة اشياء
مباركة احدها المطر قوله تع فانزلنا من السماء ماء مباركا
والثانى القرآن قوله تع وهذا كتاب انزلناه مبارك والثالث
قوله تع تحية من عند الله مباركة طيبة والرابع الكعبة
قوله تع اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا والخامس
ليلة القدر انا انزلناه فى ليلة مباركة والسادس عيسى عم
وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا ثم جعل الكل نصيب امة
محمد عم فجعل المطر حيوة لابدانهم وجعل القران حيواة
لدينهم وشريعتهم وجعل السلام ماء منا فيما بينهم
وجعل منجحا طاجاتهم وجعل ليلة القدر مغفرة لذ
نوبهم وجعل عيسى ناصرا لهم على عدوهم ثم قال
الله تبارك وتعالى رب العالمين معناه منته وبركته

جميع الانبياء في الدنيا والاخرة وفيما انتم فيها الا عن غيره
نكتته ان عيسي عم كان مباركا فكان لا يصحبه واحد من
المرضي الابراء وصح وليلة القدر مباركة فلا يتعبد فيها
مذنب الا غفر له نكتته ان عيسي عم لم يكن له اب ومن يكون
له ابوان فلا يتعجب ان يكون عزيزا ولكن التعجب ممن لا يكون
له اب ويكون عزيزا مثل عيسى عم فكذلك ليس العجب من مطيع
مع الصيام والقيام ان يقبل شهر رمضان ويغفر له ولكن
العجب من العاصي الخاطي ان يقبل منه رمضان ويغفر له العصيان
فان قيل النور يضيء في ليلة القدر من اي شيء يكون قال
بعض العلماء يكون ذلك النور من نور العرش فتخرق
جميع الحجب ويبلغ الي الثرى ويسجد جميع الخلق من العرش
الي الثرى لله تبارك وتعالى وقال بعضهم ذلك النور
يكون من نور الملائكة وقال بعضهم ذلك النور يكون
لطاعات المؤمنين والله اعلم فان قيل ما الحكمة في ان الله
تع ذكر هذه الليلة وبين فضلها ولم يبين انها اية ليلة
وبين

لية القدر تسع وعشرين يوم من شهر رمضان

163

وبين ليلة برات ووقتها قيل الحكمة في ذلك لكن يكون العباد
على بابه في كل ليلة من ليالي هذا الشهر طمعا في وجود هذه
الليلة فاخفاها لكي يسهر العباد ويناجي الاحباب مع محبو
بهم وحكمة ثانية ان هذه الليلة العطا والكريم لا يظهر
وقت عطائه بل يعطيها في اي وقت شاء والثالثة انه
لو بين انها اية ليلة لم تكن يجيء الي باب الرب الا تلك الليلة
التي وضع فيها مايده الرحمة ومن اتا الي زيادة الحبيب في وقت
وضع المائده ثلث يقال انه يزور لاجل المائده وليس هو مصدق
في محبته فاخفاها ليجيء الزيادة في كل وقت فان صادف وقت
وضع المائدة نالت منها ولا يكون متهما وقال ابو سعيد
الحنفي رضي الله ان الله تع وصف هذه الليلة بالقدر والقدر
خمسة احرف مشتق من خمسة اشياء الالف من الالفة والوصلة
واللام من اللطافة والقاف من القدرة والدال من الدولة
والراء من الرحمة وكان الرب يقول ليلة القدر سميناه لان
من تعبد فيها واطاع يكون له الفة ووصلة معي لا قطع

بعدها ابدا ولطافة لا جفاء بعدها وقربة لا بعد بعدها
ابدًا ويكون له دولة لا ادبار بعدها ابدا ورحمة لا عذاب
بعدها ابدًا ومن يكون له هذه الاشياء الخمسة يجب ان تكون
مخفيا عنه كيلا يعجب بذلك فيتكاسل عن الخدمة والطاعة
وقال ايضا رضي الله عنه ليلة القدر سبعة احرف من غير
تكرار اللام والاشارة فيها كانه يقول قايله عز وجل اسمه
من اطاعني وعبدني ليلة القدر فان له سبعة اعضاء وللنار
سبع دركات فاحرم سبعة اعضائه على سبع دركات
جنهم ببركة ليلة القدر وقال ايضا رضي الله عنه ليلة
القدر سبعة احرف من غير تكرر اللام كما ذكرنا وفاتحة
الكتاب سبع آيات والقراءة سبعة اسباع وفي كل اية رحمة
وكرامة فكانه يقول جل ذكره عبادي انزلت هذه السورة
المباركة وهذا القران العظيم في ليلة القدر وهو غير
مخلوق لاجلكم من غير ان تسالوني فلا اكرمكم بالجنة
المخلوقة وقد سالتمونيها في ليلة القدر غير مرة وقال
ايضا رضي

رضي عنه ليلة القدر معناها ليلة التقدير وهي تسعة
احرف مع تكرار اللام فمن عبد الله في هذه الليلة وتقبل
الله منه عبادته يقدر له تسعة اشياء في الجنة لرجليه
مراكب الجنة وللبسه حرير الجنة وليده اساور الجنة والخاتم
ولراسه تاج الجنة ولجلوسه سرير الجنة وللسانه الكلام
مع الرب ولاذنيه اسماع خطابه ولعينه رؤية الرب عز
وجل والله يحكم لا معقب لحكمه ووجه اخر في فضايلها
روي عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله عليه وسلم
قال ياعايشة هذه الليلة هي التي اعطانيها ربي يعني
ليلة القدر قالت فجعلت تصلي وتبكي وتضحك وسطع
في البيت ثلاثة انوار فسالت رسول الله عم عنا ذلك
فقال ان النور الاول امتي عن ربي فوهب لي ثلثها والنور
الثاني وهب لي الثلثين والنور الثالث وهب لي جميع امتي
وفي خبر اخر عن انس عن النبي عم انه قال ما يسرني
لي ان اجهر اربعة آلاف بعير عليها اربعة آلاف رجل يزاوي

ونفقتي الى بيت الله الحرام واجهز اربعة الاف غازي شاكين
في السلاح والخيل يكرمهم ربهم بالشهادة واقرا اربعة
الاف مرة القران والتورية والانجيل والزبور وكتب
الانبياء عليهم السلام واصلي اربعة الاف ركعة ومن
كل طاعة علي هذا العدد المساكين وغيرهم من بناء المسجد وعمارة
القناطر وكسوة الارامل ولطايف الايتام واشباع المساكين
وغير ذلك وثواب جميع ذلك كله لي مع ما فاتني ركعات
في هذه الليلة المباركة التي هي خير من الف شهر وقد روي
في خبر اخر عن النبي عم انه قال كل ركعة في ليلة القدر كعتق
رقبة من ولد اسماعيل عم وكل تسبيح كتسبيح الملائكة في السماء
وكل اية يقراءها كغزوة وكل تكبيرة كحجة مبرورة وفي خبر
اخر عن النبي عم انه قال ليلة اسري بي فمررت بالحور فسلمن
علي وقلن يا رسول الله امر لامتك ان لا ينامو الليالي
رمضان ليطلبوننا من ربنا فانا مشتاقون اليهم وفي
خبر اخر عن النبي عم قال ان في الجنة غرفة يقال لها العالية
وفيها

وفيها جارية يقال لها العالية فاذا كان ليلة السابع والعشرين
تنزل الى صحن الجنة مع جواريها وخدمها وحليها وحللها
حاجباها كالاهلة واشفارها كالكواكب لو تفلت في البحر تفلة
لعذب ماؤه ولو نظر اليها الخلايق لماتوا اسرع من طرفة عين
على راسها تاج مرصع بالوان الجواهر وفي رؤوس الذوايب
الجلاجل وفي كل جلجل نغمة لا تشبه صاحبتها فتمشي في الجنة
بدلالها وغنجها فتقول الحور العين طوبي لطالبيك فيقول
انا للمستيقظين في ليلة القدر وعن وهب بن منبه قال
كان عابدًا في بني اسرائيل عبد الله ثلث مائة سنة رجاء ان
ان يوحي اليه وقد انبت الله تع نخلة تثمر كل ليلة ما يكفيه
وكان قلبه مطمئن اليها فلم يوحى اليه فنودي من فوقه
اني لا اوحي الي رجل قلبه مطمئن بغيري قال يا رب وبما
نادا قلبي مطمئن فقيل بالشجرة التي تاكل منها قال
فقطع الشجرة واخذ في العبادة فقال له ربه ان لامة
محمد عليه السلام ليله هي خير من عبادتك كلها وهي

ليلة القدر وفي خبر آخر عن النبي عم انه قال يفتح ابواب
السماء ليلة القدر فما من عبد يصلي فيها الا كتب له بكل
سجدة شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها
وبكل ركوع بيتا في الجنة من در وياقوت وزبرجد وبكل
تسبيحة طايرا مثل البخت وبكل جلسة روضة من رياض
الجنة وبكل تكبيرة درجة من درجات الجنة وبكل آية
تاج من تيجان الجنة وبكل تشهد غرفة من غرفات الجنة
فاذا انفجر عمود الصبح اعطاه الله تعالى من الكواعب المفلكات
والغلمان المخلدات والنجايب المطيرات والرياحين المعطرات
والانهار الجاريات والنعيم الدايمات في الرسل والكرامات
فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون
وفي خبر آخر قال النبي عم من احيا ليلة القدر حول الله
عنه العذاب الى السنة المقبلة وجاء في بعض الاخبار ان
الله تع قال لموسى عم اما علمت يا موسى اني امر حملة
العرش ان يمسكوا عن العبادة ليلة القدر ليومنوا على

دعاء

دعاء المؤمنين واني آليت على نفسي الاجابة لهم وما من خلق
خلقتهم مما لا يعلمه العباد الى الذر والبعوضة وما في البحار
وما في الانهار وما في الاشجار وما في الارض العقار وما في
الجبال وما في الهواء وما في السموات وما في الارض وكل شيء
من العرش الى الثرى الا يسئلوا المغفرة لمجتهد ليلة القدر
يا موسى اني لا انزل عذابي ونقمتي في بقعة يجتمعون فيها
ليلة القدر يا موسى ان احببت ان اقربك الى يوم القيامة
فكن مستيقظا ليلة واحدة يا موسى ان احببت ان اباهي
بك ملايكتي فكن مسبحا في ليلة القدر يا موسى ان احببت
ان لا اردد دعوتك في الدنيا وشفاعتك في الاخرة فكن تاليا
في ليلة واحدة يا موسى ان احببت ان اكون رحيما عليك
فارحم الضعفاء والمساكين في ليلة القدر يا موسى ان
احببت ان تدعو لك الشمس والقمر والنجوم والسحاب
فعليك بحسن الخلق في ليلة القدر يا موسى ان احببت
ان يسهل عليك الموت ويوسع عليك القبر بطلب العلم

في ليلة القدر يا موسى ان احبت ان لا ترى جهنم ابدا فعليك
بالاستغفار في ليلة القدر يا موسى ان احبت ان تدخل الجنة
بسلام فعليك بالصدقة في ليلة القدر يا موسى ان
احبت ان توافق محمدا عليه السلام فعليك بالصلوة عليه
في ليلة القدر يا موسى ان اردت ان تنظر الى وجهي فعليك
بالذكر في ليلة القدر يا موسى ان احبت ان اطعمك يوم
الظماء والجوع ففطر صايما في ليلة القدر يا موسى ان احبت
ان لا اخزيك في اهوال القيامة فنور مسجدا من مساجدي
في ليلة القدر يا موسى ان احبت الجواز على الصراط كالبرق
اللامع الخاطف فعد المرضى وعزي الحزين في ليلة القدر
يا موسى لو يعلم المؤمن ما له عندي من الكرامات في ليلة
القدر لا يضيع جنة الى الصباح ولا يرضى من اهله واولاده
ان يناموا وفي الخبر عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ليلة القدر ركعتين
يقراء في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وسبع مرات
قال هو

قل هو الله احد فاذا سلم استغفر سبعين مرة لا يقوم من
مقامه حتى يغفر له ولابويه ويبعث الله تع ملائكة يكتبون
له الحسنات الى السنة الاخرى ويبعث ملائكة الى الجنان يغرسون
له الاشجار ويبنون له القصور ويجرون له الانهار ولا يخرج
من الدنيا حتى يرى ذلك في الجنة وبهذا الاسناد قال رسول
الله عليه وسلم من صلى ركعتين في ليلة القدر بفاتحة الكتاب
مرة وثلاث مرات قل هو الله احد ثم يقول بعد فراغه
سبحان من هو قايم لا يسهو سبحان من هو دايم لا
يلهو سبحان من هو حفيظ لا يغفل سبحان من هو غني
لا يفتقر سبحان من هو جواد لا يبخل سبحان من هو حليم
لا يعجل ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبحانك
يا عظيم اغفر لي الذنب العظيم من قالها طوبى له ثم طوبى
له ثم طوبى له يعطيه الله تع ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ويعطيه الله تع من الثواب بعدد رمل

عالج وقطر الامطار وعدد الليل والنهار وورق الاشجار

وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين سورة لم يكن

تسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الى اخر السورة قال الشيخ

الامام الفقيه ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه ان في هذه السورة

كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها

وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها

والخامس فيما يتصل بها اما فضائلها فروى عن علي

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله من قرا لم يكن

الذين كفروا شهد له الف ملك بالجنة وله بكل اية

قراءها ثواب رجل اطعم الف مريض شهوتهم واما

عدد اياتها فتسع ايات وكلماتها اربع وتسعين كلمة

وحروفها ثلثمائة وستة وتسعون حرفا واما نزولها

نزلت بمكة ويقال نزلت بالمدينة واما تفسيرها قال

ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه ان مدار هذه السورة على وجهين

اما مدحة

اما مدحة الاولياء وذكر ثوابهم واما مذمة الاعداء وذكر

عقابهم قال الله تبارك وتعالى لم يكن الذين كفروا

من اهل الكتاب اي لم يكن الذين جحدوا وانكروا قول الله

تع ونبوة محمد عم من اهل الكتاب يعني من اليهود والنصارى

لان اليهود كانوا يقرؤن التورية والنصارى اي كانوا

يقرؤن الانجيل وكان نعت محمد عم مكتوب في كلاهما وكانوا

لا يقرؤن له مخافة ذهاب ماكلتهم ورياستهم ثم قال

والمشركين يعني والذين قالوا لله اعدالا وانداد واشباها

منفكين يعني منتهين من اليهودية والنصرانية والشرك

وعبادة غير الله تع حتى تاتيهم البينة معناه جاءهم البينة

وهي محمد عم فلما جاءهم النبي عم انتهى كثير من اليهود

والنصارى والمشركين عن كفرهم وشركهم ببركة محمد عم

فربحوا الدنيا والاخرة اما في الدنيا وجدوا عز الاسلام

والشرايع وفضائلها ونجوا من القتل وغارة المال

وسبي ذراريهم واما الاخرة يجدون ثواب الابد مع

رضوان الله تع وينجون من عذاب الله وقطيعته فاي
دج اعظم من هذا في الدارين قال الفقيه ابو سعيد الحنفي
رضي الله عنه من امن لمحمد صلى الله عليه وسلم كانوا على ثلاث
اوجه فمنهم من امن به حبا له ولنبوته مثل الصحابة الاربعة
وامثالهم ومنهم من امن به حبا منه من غير اخلاص ثم
اخلصوا بعد ما تحققوا امره عندهم وهو مثل عثمان بن
مظعون وقصته يطولها ومنهم من امن به خوفا منه
من غير اخلاص مثل ابي سفيان وغيره ثم بعد ذلك منهم
من اخلص ومنهم من مات على نفاقه وكفره دج قال ابو
سعيد الحنفي رضي الله عنه الاشارة فيما انه من كان جاحد
ا بلسانه منكرا بجنانه كسلانا باركانه فحين اتبع محمد عم
وجد عز الدنيا ويجد واعزة الاخرة فمن يكون مقرا بلسانه
عارفا بجنانه مطيعا باركانه فكيف يحمل من رحمانه ان
يوتيس من رحمته وغفرانه واشارة اخرى من تلقب
باليهودية والنصرانية والشرك وهذه الاسماء القبيحة
فاذا

فاذا وصل اليه بركة المصطفى عم تتنافى وتلاشي عنه الالقاب
الزميمة ولزمته الاسماء المديحة فمن كان تسمى بالاسماء الحسني
مثل الايمان والعرفان والاسلام فاذا وصل اليه شفاعة المصطفي
عليه السلام هل يبقى عليه ذنب وقال بعض المفسرين معناه
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين يعني
مقيمين على الشرك والكفر حتى تاتيهم البينة يعني محمدا
عليه السلام لان اليهود كانوا يستنصرون بحق محمد عم على
الاعداء قبل خروجه ويقولون انه نبي مرسل حق فلما
جاءهم وكانوا من اولاد اسماعيل حسدوه وغيروه نعته
واقاموا على يهوديتهم وقالوا لو كان محمد عم من اولاد
واسحاق لامنا به وصدقناه واما المشركون كانوا يقولون
لئن جاءنا نذير لنكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم
محمد عليه السلام بالمعجزات والحجج انكروه اشد الانكار
وجفوا قال الله تع فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا
استكبارا في الارض معناه نفوا عن التوحيد واستكبروا

وتعظموا عن الايمان لمحمد عم واقاموا على شركهم من بغض
محمد صلي الله عليه وسلم فهذا معني قوله عز وجل لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين اى مقيمين علي
كفرهم وشركهم حتى تاتيهم هى محمد عم ويقال منفصلين
عن الكفر والشرك يقال انفك هذا الامر انفصل بعد الشدة
والعناء ويقال منفكين تائبين ويقال منفكين معناه مبغضين
لمحمد عم وقيل ذلك كانوا يسمونه محمد الامين محمد الميمون
محمد المبارك الفتى العاقل ثم ابغضوه قال الحنفي رضي الله
عنه البنية لالزام الحجة والعناية لاعطاء المنة فبالبنية ينفصل
فبالبنية يقول لا اله الا الله وبالعناية يعرف لا اله الا الله
على الحقيقة وهو عدل فصل وقال ايضا رضي عنه من انفك
من كفره صار وليا ومن كفره صار هويا واحد في العلي
والاخر في اللفظي من قال لا اله انفصل ومن قال الا الله و
صل ومن قال محمد رسول الله اتصل وهذا عرف على الحقيقه
وقال ايضا رضي الله عنه الاشارة في هذا الفصل ان من

اراد الاستقامة على الكفر والشرك ولم يرغب في دين الاسلام
فالله تعالى يجبره وكرهه قلب قلبه حتى ادخله في الاسلام
واكرمه بالمعرفة فمن اراد الاستقامة على الايمان والتقرب الي
الرحمن فنحن نرجوا ان يسلب عنه الايمان وقال ابو سعيد
الحنفي رضى الله عنه من امن لمحمد عم كانوا على ثلاثة واحد من
قبل رؤية المعجزة ونزول القران وهو امن من اهل الكتاب
بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه حين قرؤا نعته وصفته
في كتابهم والثاني من امن به بعد المعجزة وقيل سماع القران
مثل ابي بكر وغيره الخ والثالث من امن بعد المعجزة وسماع
القران ومثل عبد الله بن سلام وغيره وقال ابو سعيد
الحنفى رضى الله عنه الكفر في القران على اربعة اوجه احدها
جمعنى الشرك مع الله والتقول والوصف له بما لا يجوز له
كقوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم الاية معناه ان
الذين اشركوا مع الله وقالوا له ما لا يجوز من الاشياء
والانداد وتفسيرها الخ والثاني بذكر الكفر والمراد منه الجحود

قوله عز وجل فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به معناه فلما
جاءهم محمد عليه السلام الى اليهود وعرفوه بنعمته وصفاته
جحدوا وعندهم حسدا وبغيا فلعنهم الله وغضب عليهم وتفسيرها
الخ والوجه الثالث يذكر الكفر والمراد منه البترى قوله تع
حكاية عن خليفة كفرنا بكم معناه تبرانا عنكم تفسرها
الخ والوجه الرابع يذكر الكفر والمراد منه ترك الشكر قوله
تعالى حكاية عن سليمان ليبلونى أأشكر ام اكفر معناه
اشكر على واحمده بذلك واذكر احسانه لدى ام اترك شكره ولا
اقوم بحقها فاذا عرفت هذا فقوله تع لم يكن الذين كفروا من
اهل الكتاب والمشركين تضمن معنيين مما ذكرنا اذا فسرت
الذين كفروا على اهل الكتاب فيكون كفرهم الجحود عن محمد
بالقران وعن الانبياء وكتبهم واذا فسرت الذين كفروا
على المشركين فيكون كفرهم التعديل والتشبيه مع الله تعالى
وقال ابو سعيد الحنفى رضى الله عنه اعلم ان اصل الكفر فى اللغة
كتمان كما قال القائل وفى ليلة كفر النجوم غمامها يعنى غطى

وستره

171

وستره وقال للزراع الكفار لانهم يغطون البذر الحبوب
تحت الارض قوله تعجب الكفار نباته يعنى الزراع وقال ابو
سعيد الحنفى رضى الله عنه ان الله تع سمى قوم موسى وعيسى
اهل الكتاب وسمى امة محمد عم اهل التوحيد وسمى نفرا اهل
المغفرة اما قوم موسى وعيسى قوله لم يكن الذين كفروا من
اهل الكتاب واما امة محمد صلى الله عليه وسلم قوله والزمهم
كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها واما النفر قوله تعالى
هو اهل التقوى واهل المغفرة والحكمة فى ذلك ان الله تع علم
انه ينسخ كتابهم واذا نسخ كتابهم يتلاشى كرامتهم و
عزهم فلذلك سماهم اهل الكتاب وعلم بعلمه السابق ان
التوحيد لا يصير منسوخا ابد الابدين فسماه امة محمد صلى الله
عليه وسلم اهل التوحيد كى يبقى عزهم وكرامتهم فى الدارين
ابد الابدين نكتة اخرى هو اهل المغفرة والمؤمن اهل المعرفة
والمعرفة لا يصح لاهل المنكرة وليس لاهل الطاعة اليها
حاجة فان لم يعط لاهل المعصية من اهل المعرفة فلمن يعطى قال

الحنفي رح الكفار على ثلاثة اوجه كافر مجتهد في كفره وطغيانه
وكافر متوسط في كفره وكافر كسلان في كفره وكلهم كفار
ومصيرهم الي النار فكذلك المؤمن على ثلاثة اوجه مؤمن
مطيع ومؤمن مقتصد ومؤمن ظالم وكلهم ابرار ومصيرهم
دار القرار وقال ايضا واحد راه بالعين ولم يره بالقلب
فلم يؤمن به لانه لم يكن مصلحا لدينه وشريعته وصحته
وآخر لم يره بالعين ولكن راه بالقلب فامن به وصدقه
وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء وقال الفقيه رح الله
نرجع الى قوله تع لم يكن الذين كفروا الاية اعلم ان الشرك
في القران على ثلثة اوجه احدها الاشراك بالله قوله تع
لا يغفر ان يشرك به يعنى لا يغفر المشرك لاجل اشراكه
مع الله غيره ولا يغفر شركه ايضا وتفسيرها الخ والثاني
شرك في التسمية قوله تعالي فلما اتاهما صالحا جعلا له
شركاء فيما اتيهما وتفسيرها الخ والثالث شرك في العبادة
قوله تع فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك

172

يشرك بعبادة ربه احدا معناه ولا يرى بعبادة ربه وسيده
احدا من الخلق وروى في الخبر عن النبي عم يسير الرياء شرك
معناه شرك في العمل لا في التوحيد ثم قال حتى تاتيهم البينة
يعني بيان ما في التورية والانجيل والكتاب اعلم بان البينة
يكون الحجة كما قال تقدست اسماؤه حاكيا عن موسي عم قد
جئتكم ببينة من ربكم يعني بحجة من خالقكم وهي العصا وقال
في رواية اخرى اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولي يعني
بيان ما في الكتب الاولين من الحجة علي نعت محمد عم حتي
يشكوا فيه ولا تؤمنون به وقال الحنفي رح البينة علي ثلثة
اوجه احدها القران والثاني ساير معجزات النبي عم
ودلايله والثالث كان نفس محمد عم معجزة مع ما كان
قايما به من المعجزات الباهرات فكفر من كان في عصره
وزمانه اتاهم البيان فلم يؤمنوا به بل قالوا ساحر
مجنون ونحوه لم تاتنا الا بينة واحده وهي القران فا
منا به وهذا من فضل الله علينا وعلي الناس ولكن اكثر

الناس لا يشكرون ويقال البينة مشتقة من البينونة يتبين
بها الحق من الباطل والمحق من المبطل والحجة من الداحضة وروي
في الخبر عن النبي عم قال البينة على المدعي واليمين علي من انكر
يعني الحجة علي من يدعي فكذلك سمي الله تع محمدا عم بينة
بقوله تع حتى تاتيهم البينة لان نفسه واحواله وافعاله
كلها كانت حجة قاطعة على خلقه ولامته يحتجون بها
الي يوم القيامة ثم قال رسول من الله يعني محمد عم نبي
ورسول ومرسل من الله الى الجن والانس وقد يكون نبيا ولا
رسولا ولكن لا يكون الرسول الا نبيا فمنزلة الرسول يكون
اشرف من منزلة النبي يكون متابعا للرسول ولا يكون متا
بعا للنبي في الشريعة وصفة الرسول ان يجيء اليه جبريل ولا
ياتي الى النبي فوصف الله تع نبيه محمدا عم في هذه السورة
باشرف المراتب ثم وصفه بصفة اخرى جلية فقال يتلو
صحفا مطهرة يعني محمدا يتلوا قرانا سبعة اسباع وهو
مكتوب في صحايف مطهرة يعني مهذبة ولا مطعن فيها
ولا عيب

ولا عيب ولا يقال مطهرة من التناقض والخلاف ويقال مطهرة
من الكفر والشرك وقال الحنفي رضي الله عنه القران مطهرة
من كل عيب فمن قراه كما يجب وينبغي يطهره القران من كل عيب
ومعصية وقال ايضا القران كلام طاهر جاء من عند رب
طاهر على يدي ملك طاهر الى رسول طاهر ليقراه على المؤمنين
الطاهرين من الكفر والشرك والنفاق وقال ايضا القران يطهر
الكفار ويهديهم الى الصواب بقوله تع ان هذا القران يهدي
للتي هي اقوم اقلا يطهر المؤمنين الابرار ويهديهم الي الملك
التواب ويبشرهم الي دار الثواب وقال ابو سعيد الحنفي رضي
الله عنه معناه مطهرة من صفات المخلوقية منزهة
بصفات الربوبية ثم قال فيها كتب قيمة اي في الصحف
احكام مستقيمة راسخة مثل الفرايض والحدود وغيرها
وقال ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه معناه فيها بيان احكام
كتب الاولين وشريعة الآخرين من غير عوج ثم قال
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا يتاي لم يتفرق اليهود

الا ما جاءتهم البينة وهو محمد عم او القراة يعني
ينفرق
اختلافهم انما وقع بعد ظهور الحق عن الباطل شرح

والنصارى الا من بعد الذي جاءهم البيان في النهي عن التفرق
والتحزب كانهم يعادون مع الله تعالى وروي في الخبر عن
النبي قال تفرق اليهود على احد وسبعين فرقة وتفرقت
النصارى على اثنين وسبعين فرقة وستفرق امتي على
ثلاث وسبعين فرقة واحد منهم ناجٍ واثنان وسبعون
هالك وروى في خبر اخر واحد منهم هالك واثنان وسبعون
في الجنة فان قيل كيف يصح هذان الخبران المتضادان يقال
لان اراد احد ان يوفق فيما بينهما يمكن ان يحمل الخبر الاول
على وجه التخويف والتهديد والزجر والوعيد كي يحذر
الناس من معاصي الله تع ومخالفة احكامه والتقصير
في سنن الرسول عليه السلام ويحمل الخبر الثاني على الحكمة
والحقيقة ويجعل الصنف الواحد الهالكة الروافض وهذا
لا يبعد من الصواب ان شاء الله تعالى وقال ابو سعيد
الحنفي رضي الله عنه معنى اثنان وسبعون في الجنة الذين
يختلفون في الفروع في الفقهية فيكون اختلافهم كاختلاف

الصحابة

الصحابة فيكون مع الصحابة في الجنة واما الفرقة الهالكة
الروافض ويقال البينة المعجزات والدلايل قال الحنفي رضي الله
عنه كل من يكون معه البينة في الدنيا في الخصومات فان
الحاكم يكون معينه وخصمه يكون اسيره وكل من يكون
معه النبي والقرآن في الاخرة فان المولى يكون رحيمه والجنة
مقيله وقال ايضا قيل في المثل عناية الحاكم خير من شاهد
عدل فكل من يكون للحاكم في شانه عناية فهو خير له من الشهود
في وجود المراد فكل من يكون للمولى في امره عناية والبينة
ايضا يكون معه فلا يجد المراد وقال ايضا كل من يكون
مع البينة مع الخلق يكون ظاهرا والبينة مع الخلق يجب ان
يكون ظاهرا او باطنا وهو الاقرار والمعرفة وقال ايضا
كل من يكون مع البينة في الدنيا عزيزا وكل من يكون
في الاخرة البينة معه يكون مزيدا وقال ايضا البينة يكون
على وجهين احدهما يوجد بها الاموال والاخر يوجد
بها الكرامة والنوال ثم قال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين

اي ما امرهم الله بما في القران بارسال محمد عم ربه

قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يؤمر الخلق الا ليوحد
والله وكل موضع في القران يذكر العباده فهو توحد
عنده قال الشيخ الفقيه رضى الله عنه اعلم ان الامر جاء في القران
على عشرة اوجه في موضع يذكر الامر والمراد منه دين الله
قوله تع في سورة برات حتي جاء الحق وظهر امر الله
يعني جاء محمد والقران وقوى دين الله وغلب وكثر
المسلمون وهم كارهون والله يعزو ينبه على كراهية الكفار
والثاني يذكر الامر والمراد منه القول قوله عز وجل في سورة
هود فاذا جاء امرنا يعني قولنا بعذابهم ونكالهم والوجه
الثالث يذكر الامر والمراد منه العذاب قوله عز وجل في سورة
ابراهيم وقال الشيطان لما قضي الامر وقع اهل النار
في النار يوضع لابليس منبر والبس اللباس من النار وتوج
بتاج من النار وتغل يديه الي عنقه بغل من النار ويقيد
بقيد من النار ثم يقال له اصعد على المنبر واخطب لاهل
النار فيصعد ويقول يا اهل النار فيسمع صوته جميع من يكون
في النار

وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم الاية تم

في النار فاشرابوا جميعا اليه وينتظرون اليه ثم يقول يا معشر
الاشقياء والكفار ان الله وعدكم وعد الحق بانكم تموتون
ثم تبعثون ثم تحاسبون ثم تفرقون بفرقين فرقه هم
الاشقياء الهالكون في عدل المولى وفرقة هم السعداء الناجون
المفلحون برحمة المولى ووعدتكم بان لا جنة ولا نار ولا بعث
ولا حساب وان الدنيا لا يزول فاخلفتكم يعني فكذبت لكم فيما
قلت وما كان لي عليكم من سلطان يعني من ملك وقدرة
على اخلالكم واغوائكم الا ان دعوتكم اي وسوست لكم فاستجبتم
لي اتبعتموني واطعتموني فالجرم لكم فلا تلوموني اي لا تذموني
على صنعكم ولوموا انفسكم احق بالملامة مني ثم يقول ما
انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اي لا اقدر ان انجيكم
من عذاب الله وما انتم بمصرخي يعني ولستم انتم تقد
رون على ان تنجوني من عذاب الله ثم يقول اني كفرت
بما اشركتموني من قبل يعني ان تبرات بما قلتم لي باني
شريك الله من قبل اي في دار الدنيا فحي يلعنا اهل النار مع

لعنة الملك الجبار ويضرب الزبانية بمزربة من النار فيقلبه
من منبره في النار حتى يبلغ الى اسفل السافلين والوجه الرابع
يذكر الامر والمراد منه عيسى عم قوله تع في سورة البقرة بديع
السموات والارض اذا قضى امرا معناه واذا اراد ان يخلق ولدا
بلا اب كعيسى عم بن مريم فانما يقول له كن ولدا بلا اب
فيكون يعني فيصير ولدا موجودا بلا اب ولهذا قال يحيى بن
معاذ الرازي سبحان من جعل خزاينه بين حرفين وتوحيده
بين شفتين وذكره بين ذكرين ودينك بين فرضين وتفسير
جعل خزاينه بين كاف ونون اذا اراد ان يخلق شيئا ولو كان
عظيما فلا يصيبه عناء ولا لغوب بل يقول لذلك الشي كن فيكون
كما يريد فسبحانه ما اعظمه واعظم شانه واما قوله توحيده
بين شفتين هو ما قال الله عز وجل اقتلوا المشركين معناه
قاتلوهم حتى يوحدوني فاذا وحدوني فان ارتدوا فا
ستتيبوا منهم فان لم يتوبوا فاضربوا اعناقهم كانه
يقول الرب عز وجل عبادي ان لم تصالحوا معي امر بضرب
اعناقهم

اعناقهم فان صالحتم ثم رجعتم عن الصلح ايضا امر بضرب
اعناقهم لاني رب كريم لا احب ان يرجع عني عبادي واما
قوله ذكره بين ذكرين لانه ما لم يذكر الرب عز وجل اولا با
لتوفيق لعبد لا يقدر العبد ان يذكره فاذا ذكره العبد ذكره
الرب بعد ذلك بالثواب والكرامة واما قوله دينك بين
فرضين وفرض عليك ان تعصيه قيل ان تعصيه فرض عليك
ان تتوب قوله توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون والوجه
الخامس يذكر الامر منه فتح مكة قوله عز وجل في سورة
براءت فتربصوا حتى ياتي الله بامره يقول للمنافقين
انتظروا اهلكنا حتى يكرم الله تع نبيه عليه السلام بفتح مكة
وهو كان احب الفتوح اليه لانه مكة كانت مولده ومسقط
راسه وكان افضل الاماكن على وجه الارض والوجه السادس
يذكر الامر والمراد منه القيامة قوله تع اتى امر الله فلا تستعجلوه
معناه دنى قيام الساعة فلم تتغافلون عنها وان شئت
قلت ايشي اعددتم لذلك اليوم من الخيرات والطاعات

والوجه السابع يذكر الامر والمراد منه الحكم والقضا قوله تع في
سورة الاعراف الا له الخلق والامر معناه وله الحكم والقضاء
في جميع خلقه يحيي من يشاء ويميت من يشاء ويعز من يشاء
ويذل من يشاء ويغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ويقدم
ويؤخر من يشاء وعلى هذا المثال فاذكر ما تريد لا راد لقضائه
ولا معقب لحكمه والوجه الثامن يذكر الامر والمراد منه الوحي
قوله تع يدبر الامر من السماء الى الارض جاء في تفسيره ينزل
الوحي من السماء الى الارض فينزله على من يشاء من عباده
فيصيره به خيرنبيا ويشرفه على جميع اقرانه في وقته وزمانه
وهو يكون فضلا منه على عباده والوجه التاسع يذكر الامر
منه النصرة قوله عز وجل في ال عمران حاكيا على المنافقين
حين قالوا هل لنا من الامر من شيء معناه هل لنا من النصرة
من شيء فلو كان النصرة ولو كان الحق في ايدينا ما قتلنا
ههنا قل يا محمد عليه السلام ان الامر كله لله معناه النصرة
كله لله ينصر من يشاء ان شاء نصر اولياءه على اعدائه
وان شاء

وان شاء سلط اعدائه على اولياءه كما سلطه الكفار على
سيد الابرار في يوم احد والوجه العاشر يذكر الامر والمراد
منه الذنب قوله عز وجل فذاقت وبال امرها يعني عقوبة
ذنبها وقال في سورة الحشر فذاقوا وبال امرهم معناه
عقوبة ذنبهم نرجع الى قوله وما امروا يعني في جميع الكتب
الا ليعبدوا الله يعني ليوحدوا الله مخلصين له الدين كانه
يقول الرب عز وجل كونوا مخلصين له التوحيد والطاعات
فان الاخلاص يخلص صاحبه من العقوبات والنفاق
ينزل صاحبه في اسفل الدركات ثم قال حنفاء اي كونوا
على دين ابراهيم الخليل عليه والسلام لانه كان حنيفا
اي مايلا من الاديان كلها فاتبعوه وكونوا حنفاء
اي مايلين راغبين عن جميع الاديان سوى دين الاسلام
اعلم ان كل موضع يذكر في القران الحنيف فالمراد منه المسلم
وكل موضع يذكر فيه حنيفا مسلما والمراد من الحنيف هو
الحاج والمراد من المسلم الموحد المطيع ثم قال ويقيموا الصلوة

يعني يتموا الصلوات الخمس بوضوءها وركوعها وسجودها
وجميع اركانها في مواقيتها ومايجب فيها ثم قال ويؤتون
الزكوة يعني يعطون زكوات اموالهم كما يجب ويقال
ويقرون بحقيته الصلوة والزكوة بانهما فريضتان من
فرايض الرحمان على اهل الايمان ثم قال وذلك دين القيمة
يقول وهذا الدين المستقيم الذي لاعوج فيه ويقال
وهذا دين الانبياء والمرسلين وهم كانوا قايمين منذ
والدوا الى ان ماتوا ولم يكونوا على دين اليهودية والنصرانية
والمجوسية روي في الخبر عن النبي عم قال بني الاسلام على
خمسة شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عليه
وسلم واقام وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت وروي
في خبر اخر صلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكوة اموالكم
وحجوا بيت ربكم تدخلوا جنة ربكم قال ابو سعيد الحنفي رح
عنه انظروا الى شرف الصلوة والزكوة حيث ذكرهما الله
تع مع التوحيد مقارنا والنكتة في ذكرهما مع التوحيد
كانه

كانه يقول الله عز وجل لا ابقاء للتوحيد من غير الصلوة
ولاجمال للتوحيد من غير الزكوة هكذا قال النبي عم الصلوة
عماد الدين من ترك الصلوة فقد هدم الدين وذكر مع
هذا قول ابي قاسم الحكيم في الصلوة والزكوة عن عبادة
بن الصامت قال قال رسول الله عم ان من افضل ايمان
المرء ان يعلم ان الله معه حيث ما يكون ثم قال ان الذين
كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وهذا
رد على من يقول ان اليهود والنصارى ليسوا كفارا والله
عز وجل سماهم كفارا بقوله تع ان الذين كفروا من
اهل الكتاب ثم قال والمشركين اي مشرك العرب وغيرهما
فكما لا شك في كفر المشركين فكذلك لا شك في كفر اليهود
والنصاري ثم قال في نار جهنم خالدين فيها معناه هو لاء
الكفار الذين ذكرهم يكونون في نار جهنم خالدين فيها
معناه وايمين فيها لا يموتون حتى يستريحوا منها ولا يخر
جون منها ولا ابدا ما اعظم مصيبة اهل النار في النار

ثم قال اولئك هم شر البرية معناه اهل هذه الصفة شر الخلق
والخليقة وقرئ البرية بقراتين بهمزة الياء وتشديدها
من غير همزة واذا اقراء بالهمزة يكون اشتقاقه من براءة
الله الخلق يعني خلق الله الخلق واذا قراء بتشديد الياء فيكون
اشتقاقه من البرا والبراء هو التراب اولئك هم شر البرية
اي شر من خلقهم الله من التراب اعلم ان الله خلق الخلق
على ثلاث طبقات فركب في صنف واحد العقل بلا شهوة
وركب في صنف الشهوة بلا عقل وركب في صنف العقل والشهوة
فمن ركب فيهم العقل بلا شهوة فهو الملائكة ومن ركب
فيهم الشهوة بلا عقل فهو الحيوان ومن ركب فيهم العقل
والشهوة فهم بنو ادم فمن جعل منهم العقل اميرا والشهوة
السير فهو خير من الملائكة ومن جعل منهم الشهوة اميرا
والعقل السير فهو شر من الدواب قال الله تع اولئك كالا
نعام رؤسها من العار اي نكست رؤسها من العار والثنا
حيث قالوا شبههم بنا فلما نزل قوله بل هم اضل فرفعوا
رؤسهم

رؤسهم افتخارا حيث ما جعلنا الله خيرا منهن وقال الكفار
اولئك هم شر البرية ثم قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
يعني اقروا بلسانهم وصدقوا بجنانهم واطاعوا باركانهم
اولئك اي اهل هذه الصفة خير البرية يعني افضل الخلق والخليقة
ثم قال جزاؤهم عند ربهم يعني ثوابهم اي عند سيدهم
ساه ثوابهم في الاخرة وهو جنات عدن
في الاخرة جنات عدن معدن الاقامة ولا ظعن فيها ولا مشقة
ولا تناد ويقال معدن الانبياء والمرسلين ويقال معدن
الزيادة ثم قال تجري من تحتها الانهار اي من تحت شجرها
من الخمر والعسل واللبن والماء العذب
ومساكنها وقصورها خالدين فيها ابدا يعني دايمين فيها
رضي الله عنهم ورضوا عنه معناه رضي الله ~~عليهم~~ عنهم
باعمالهم ورضوا عنه بجزائه الذي اعطاهم في الجنة وقيل
الرضاء على وجهين احدهما الرضاء بالله وهو ان ترضى به
ربا ومعبودا واما الرضا عنه هو ان يرضى بقضائه بما يجري
عليك من النعمة والشدة وقيل من رضي بالقضاء قبل القضاء
فهو من السابقين ومن رضي بالقضاء فهو من المقتصدين
ورضاء عنهم ان يوفقهم للرضى عنه وقال ابو بكر بن طاهر الرضى عن
الله خروج الكراهية عن القلب حتى لا يكون الا فرح وسرور ومال

ومن رضي بالقضاء بعد الجزع والاضطراد فهو من الظالمين
ومن لم يرض بالقضاء فليس لحمقة دواء قال الحنفي رح الله
عند الرضاء هو استطاب القلب بما يجري من قضاء الله جل
جلاله وقال ايضا الرضاء هو المحبة وقال رضي الله عنهم حيث
لم يطلبوا ربا سواه في جميع احوالهم ورضوا عنه حيث لم
يقطع عنهم في جميع سياتهم وقالوا ما اكثر كرمك معي
عبادك وقال رضي الله عنهم بعد الخطايا ورضوا عنه بعد
البلايا وتفسير ذلك اذ يقول الرب عز وجل لبعض عباده
عبادي ان اصاب مني اليك البلاء والمحق والشدايد فقد
صعدت الملائكة بمعاصيكم وجفايكم وذنوبكم الي فانا بعد
الخطايا والمعاصي رضيت عنكم فانتم بعد البلايا والشدايد
رضوا عني فخروا ساجدين الله تع ويقولوه نحن رضوه
عنك يا ربنا وسيدنا ومولانا ثم قال ذلك الثواب
والجزاء والرضوان كله لمن خشي ربه معناه يخاف من ربه
موضع المعصية فيتركها من مخافة الله ويخاف في موضع

الطاعة

الطاعة فلا يتركها ويخاف في تعاطيه مع الخلق فينصفهم
ولا يظلمهم وقال ابو سعيد الحنفي رضي كانه يقول الرب تع
الجنان مع الغلمان والكرامات والرضوان كلها للعلماء ولمن
يتصف بصفة العلماء والدليل على صحة ما ذكرنا قوله تع انما
يخشى الله من عباده العلماء لان من يكون عالما به فكيف
يخاف منه ثم قال ذلك لمن خشي ربه فدل على انه لا يخاف
منه الا من يكون عالما به واذا كان هكذا صح تاويلنا والخايف
على الحقيقة من الامة يكون مثل ابراهيم بن ادهم رحمه الله
وامثاله حكي انه لما تاب قصد الي بيت الله تع فلما بلغ الي
بغداد فكان يطوف فكان يطوف ليلة في السكك فلقيه
العسس فاخذوه وحبسوه في السجن بتهمة اللصوص واخرجوه
من الغرود مدوه على العقابين قال فبلغ الخبر الى جعفر الصادق
رح عنه فخرج من البيت خافيا الي باب الامير فدخل عليه
وقال له انت امرت بضرب زاهد خرسان بالسوط فقال
الخليفة وايما زاهد خرسان وقال الصادق الذي كنت

مشتاقاً الى لقائه فامر الخليفة باطلاقه واحضاره فلما دخل
فسلم علي جعفر و علي الامير ثم قال لجعفر اليس الله وضع السخاوة
في اهل بيت محمد عم وعلى اله وبارك وسلم فما منعك ان لا
تجود علينا بضرب سوط الخليفة بعد ما كان نفسي راضيا
بحكم الله فبكيا جعفر والخليفة من كلامه ورضائه بقضاء
سيده وصلى الله على محمد وعترته الطيبين الطاهرين وسلم
تسليماً كثيراً سورة اذا زلزلت تسع ايات بسم الله
الرحمن الرحيم قوله عز وجل اذا زلزلت الارض زلزالها
الي اخرة السورة قال ابو سعيد الحنفي رح عنه اعلم ان في
هذه السورة كلاماً من خمسة اوجه احدها في فضايلها
والثاني في نزولها والثالث في تفسيرها والرابع فيما
وجوهها والخامس فيما يتصل بها من مواعظها اما فضا
يلها فروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال
رسول الله عليه وسلم من قراء سورة اذا زلزلت كان له
من الاجر مثل اجر داود صلوات الله ويكون في الجنة
رفيق

رفيق داود عليه السلام وفتح له بكل اية قراءها باب
في قبره من الجنة واما عدد اياتها تسع ايات وكلماتها
خمس وثلاثون كلمة وحروفها مائة وخمسة وخمسون حرفا
والاشارة في اياتها ان من قراء هذه هذة السورة لا يبعد من
من كرم الله ان تتقبل منه بخمس ايات خمس صلوات وباربع
حوبة بمعنى ذنب
ايات يغفر له اربع حوبات حوبة السر وحوبة العلانية
وذنب الليل وذنب النهار واما نزولها فروي في بعض
الاخبار انها مكية ويقال انها مدنية فان قيل هل يكون
تناقص فيما بين روايتين قيل في جوابه يمكن التوفيق فيما
بين الروايتين حتي لا يكون تناقضا فيما بينهما وهو انها
نزلت بعد الهجرة وقيل فتح مكة فروى بعضهم انها
مدنية لانها نزلت بعد هجرة النبي عم الي المدينة وروي
بعضهم بانها مكية لانها نزلت قبل فتح مكة وما نزلت
قبل فتح مكة فانها يكون مكية ولا يكون بينها تناقصا
واما تفسيرها قال الله تبارك وتع مخبرا نبي ومنبها

عبده ومبيّنًا لاحوال الاولياء والاعداء اذا زلزلت الارض
زلزالها والفايدة في زلزلة يكون يكون ثلثة اشياء احدها
كسرها عليها من الجبال والتلال والثاني اخراج ما فيها
من الاموات والكنوز والثالث الجمع للاعضاء المتفرقة
والجلود المتمزقة والشعور المتطايرة الي اخر القصة
معناه كان الرب عز وجل يقول من علامات القيامة
زلزلت الارض تحركها واعلم بان الزلزلة اثنان احدها
يكون في الدنيا والاخر يكون في القيامة فاما التي في الدنيا
فالفايده فيها الاعتبار بها والتفكر فيها بان زلزلت
في الدنيا مع هذه الهيبة والفزع فكيف يكون زلزلة القيامة
وهو كما وصف الله تع في كتاب فقال ان زلزلة الساعة
شيء عظيم فسمي نفسه عظيما وسمي زلزلة القيامة
عظيما فكما لا يقدر احد ان يصف ربه كما هو اهله فكذلك
لا يقدر احد ان يصف القيامة واهولها وشدايدها
بكمالها ومعنى قوله اذا زلزلت الارض اذا حركت

الارض

الارض تحريكا بعد تحريك ثم قال واخرجت الارض اثقالها
انها معناه وابرزت والقت الارض ما فيهن من الكنوز
والاموات من جميع الحيوان ثم قال الله تع وقال الانسان
ما لها وقال بعض المفسرين الانسان ههنا هو الكافر
فيقول ما بال الارض تتزلزل وتتحرك وتضطرب
وعن كعب الاحبار رحمة الله انه قال زلزلت الارض
يكون من ثلاث خلقت الارض علي حوت فلعله
يتحرك فتتزلزل او لعل الجبار يطلع عليها اطلا
عا فترعد فوق هنا او لعل يعمل عليها بالخطايا
فتتزلزل غضبا للرب تع وعن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال عند الزلزلت انكم تدعونها الزلزلة ولا والله
ما الزلزلة ولكنها تعج الي الله تع من المظلمة وما فعلته
الا عن شيء منكم ولئن عادت لاخرجنهم من بين المظلمة
اظهرهم وفي الخبر تزلزلت عند شرب الخمر والزنا والجور
في الحكم وغيرها ويقال الانسان هو النبي صلي الله عليه وسلم

روي عنه عليه السلام انه قال انا اول من تنشق عنه الارض
فاري الارض تتزلزل فاقول ما للارض يا ربي تزلزل وقال
بعضهم معنى الانسان كل واحد من الانس يقول ما بال
الارض تتحرك بهذه الشدة قال الله تع يومئذ تحدث
اخبارها معناه يوم القيامة تحدث الارض بما عمل من خير
وشر او طاعة او معصية من مسجد او بيعة من وقف وانما
يفعل ذلك بان ربك اوحي لها معناه امرها وقال
اخبرني بما عمل عليك عبادي فتخبر ولا تكتم شيئا فمسكين
ابن ادم كيف تضع يوم القيامة اذا السماء تشهد عليه
بضا يعد والارض تشهد عليه والليل تشهد عليه والنهار
تشهد عليه والملائكة تشهدون عليه وبعض الناس
ويشهد عليه جوارحه وتختم على لسانه فنا وبلاه ان نا
فتشتد في الحساب ارحم الراحمين واكرم الاكرمين ثم
قال يومئذ يصدر الناس اشتاتا معناه يوم
القيامة يرجع الناس من موضع الحساب متفرقين

فريق

فريق في الجنة وفريق في السعير فكم من عزيز يساق الي النار
وكم ذليل يساق الي الجنة وكم من غني يساق الي النار وكم من
فقير يساق الي الجنة وكم من يساق الي النار وكم من عبد
يساق الي الجنة وكم من امير يساق الي النار وكم من مود
يساق الي الجنة وكم من عالم يساق الي النار وكم من
جاهل يساق الي الجنة وكم شريف الي النار وكم من
وضيع يساق الي الجنة وكم من عربي يساق الي النار
وكم من بشطي يساق الي الجنة فمسكين ابن ادم هو لا يدري
الي اي الطريقين يساق فطوبي لمن سيق به الي طريق الجنان
فبال من رضوان ورؤية الرحمن مسكنه الجنة ولباسه الحرير
ورفقاه الانبياء وازواجه الحور العين وشرابه السلسبيل
ومزوره رب العالمين فرزقنا الله واياكم هذه الكرامات
والويل لمن سيق به الي طريق النيران ويقرنون مع الشيطان
وييأسون من الرحمن ان يبكوا لا يرحموا وان دعوا لا يجابوا
الا يجابوا ولا يداوي جريحهم ولا يعاد مريضهم ولا

يغدى مصابهم صم لا يسمعون بكم لا يتكلمون عمي لا يبصرون
طعامهم الزقوم وشرابهم الحميم وسرابيلهم القطران
مساكن اهل النار اعاذنا الله واياكم و دار البوار دوا ياكم دار
القرار انه هو العزيز الغفار وقال الحنفي رحمة الله ذكر الله
تع الزلزلة من الارض على الاختصار من اهوال القيامة
بل كل شيء يتزلزل في ذلك اليوم من مخافة الله تعالى
السموات هتزلزل والارض يتزلزل والجبال يتزلزل
والملائكة والجن يتزلزل والشياطين يتزلزل وادم
واولاده يتزلزل والوحوش يتزلزل والسباع يتزلزل
والطيور يتزلزل وجهنم ايضا يتزلزل مع الزبانية
من مخافة الله تع وذلك يكون في اول يوم ثم بعد
ذلك يتحقق لكل شيء ما يصيبه من الحساب والعذاب
او الثواب اورؤية العزيز الوهاب ويقال كلام الارض
يخلق الله فيها كلاما تقدر على الكلام او يتكلم الملائكة
الموكلة عليها او يكون دلالة على اخبارها والله اعلم
وقال

184

وقال الحنفي رحمة الله الحكمة في زلزلة الارض في الدنيا والاخرة
والله اعلم هي الشفقة على اولاد ادم لان اصلهم منها والارض
كالام والوالد لهم فاذا رأت منهم الجفاء والعصيان تتزلزل
لذل شفقة عليهم وفي القيامة اذا رأت يتزلزل من مخافة
ان يعذبهم الله تع كما ان الوالدة اذا رات ولدها يسرق
او يقتل فانها ترتعد شفقة على ولدها وان اخذه السلطان
فيكون رعدتها اكثر اذا راتها في يد السلطان فما اقسى
قلوبنا كل شيء اقسى يشفق علينا ونحن لا نشفق ولا نترحم
ابدانت الضعيفة وبالله التوفيق قوله يومئذ تحدث
اخبارها سبعة اشياء شهود عليك المكان والزمان
واللسان والاركان والبيان والملكان والرحمان قوله تع
تحدث والزمان وقوله عليه السلام كل يوم يقول انا يوم
جديد وعلى ما يعمل في شهيد واللسان قوله فاعترفوا
بذنبهم والاركان قوله عز اليوم نختم على افواههم
وقوله تع وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا والملكان

قوله وان عليكم لحافظين كرامًا كاتبين والرحاة قوله تع
والله على كل شيء شهيد والبيان قوله تع هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق يعني بالصدق الى آخرها ثم نرجع الى
قوله تع يومئذ يصدر الناس اشتاتا اعلم ان الناس في القرآن
على ثمانية اوجه في موضع يذكر الناس والمراد منه انسان
واحد قوله تعالى في سورة النساء ام يحسدون الناس
يعني كان الناس النبي صلى الله عليه وسلم وهم اليهود
وحدوا النبي صلى الله عليه وسلم غيروا صفته ونعته
في كتابهم هنا ثمودٍ ثمودٍ فغيروا وكتبوا هنا ماد ثماد
وتفسير الاول ان يقول هنيئا لكم محمد وتفسير الثاني ان يقول
هنيئا لكم الخير الكثير وغيروا ايضا صفات نفسه الى آخره
وقال في موضع آخر في آل عمران الذين قال لهم الناس
ان الناس وهم نعيم بن مسعود الاشجعي وقال الله
تع في حم لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس والمراد من الناس في هذا الموضع هو الرجال وحده

والوجه

والوجه الثاني يذكر الناس والمراد منه الرسل خاصة قوله
تع في البقرة ويكونوا شهداء على الناس يعني على الرسل
خاصة بانهم بلغوا رسالات ربهم الى اممهم وشرحه الى آخره
والوجه الثالث يذكر الناس والمراد منه المؤمنون خاصة
قوله تع في البقرة اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين معنى الناس ههنا المؤمنون خاصة وقد روي
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اذا لعن مؤمن فتجيء
اللعنة وتقف على الراس الذي لعنه اللاعن فان وجدته اهل
اللعنة فتنزل عليه وان لم تجده اهل اللعنة فترجع الى الراس
اللاعن فان وجدته اهل اللعنة نزلت عليه فان لم تجده
اهل اللعنة فتنزل على الراس اليهود فهذا معنى هذه الاية
وقال ايضا في هذه السورة ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه معناه لله على المؤمنين البالغين الاحرار المطيقين
الواجدين الزاد والراحلة حج البيت وهو حج الاسلام والوجه
الرابع يذكر الناس والمراد منه مؤمنوا اهل التورية

خاصة قوله تع في البقرة هو واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس
معناه اذا قيل لليهود امنوا بمحمد والقران كما امن عبد الله
بن سلام واصحابه قالوا انؤمن كما امن السفهاء يعني
الجهال خفيف العقل وقصته الي اخرها والوجه الخامس
يذكر الناس والمراد منه بني اسرائيل خاصة قوله تع
في المايده ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله يعني ءانت قلت يا عيسي لبني اسرائيل اعبدوني
وامي الهين من دون الله في هذه عبرة وذلك ان من لم
يذنب ولم يدعي الالوهية لنفسه يساله الله تعالى
عن ذلك فمن فعل الذنب واصر علي الذنب ولا يتوب
منه فكيف يكون حاله يوم القيامة وجاء في بعض الا
خبار ان الله تعالي حين يقول لعيسي عليه السلام هذه
المقالة يتحير عيسي وييبس الريق في فمه ويكل لسانه
وشخص بصره وعرق جبينه ويبقى هكذا اربعين
عاما حتى يقطر من راسه كل شعرة من شعوره
قطرة

قطرة من الدم ثم يجيب بلسان كليل وصوت ضعيف
فيقول ان كنت قلته فقد علمته فحينئذ يسهل الله تعالى
عليه الحساب وينجيه من الاهوال فهذا فعله بالمرسلين
فكيف صنعه بالمذنبين والوجه السادس يذكر الناس والمراد
منه اهل سفينة نوح عليه السلام وعهد ادم عليه السلام
وعهد ادم عليه السلام قوله في البقرة كان الناس امة واحدة
يعني على عهد ادم وفي سفينة نوح على ملة الاسلام ولم
يكن في ذلك الوقت مجوسية ولا نصرانية ولا يهودية
بل كانوا كلهم على دين الاسلام ثم تفرقوا وتحزبوا مللا
مختلفة والوجه السابع يذكر الناس والمراد منهم اهل
مكة خاصة قوله تع وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا
فتنة للناس وهم اهل مكة خاصة معناه وما جعلنا
معراجك في الملكوت الا ابتلاء اهل مكة واعلم بان معراج
النبي صلى الله عليه وسلم كان على وجهين احدهما كان في
المنام والاخر كان في اليقظ ففي هذا الموضع الذي

يقول وما جعلنا الرؤيا التي اريناك انما ذكر الله
عز وجل بلفظ الرؤيا لانه يقول صلى الله عليه وسلم اولا اني
رايت في المنام كان عرج بي في ملكوت السماء ثم عرج شخصه
في حال اليقظة الى السموات يعني راى من عجايب ربه
فكان يقول بعد رجوعه من معراجه قد رايت في اليقظة
كما رايت في المنام فانكروا عليه اشد الانكار وكذبوا
اشد التكذيب وانما ذكر الله معراجه بلفظ الرؤيا بما
قلنا لا كما يقول الجهمية واهل الاعتزال بانه عرج بروح
النبي عم ولم يعرج بنفسه ويحتجون بهذه الاية فان
سئلت بان هذه الاية نزلت في شان المعراج فجوابه
كما ذكرنا وان فسرت هذه الاية على الرؤيا التي راي
في عام الحديبية بانه دخل الحرم مع اصحابه ثم لم
يدخل في ذلك العام ودخل في العام المقبل فصار ذلك
شكا في امر النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الناس بانه
قال رايت باني دخلت ولم يدخل فكيف يكون هذا

قوله

قوله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى اخرها فاذا
فسرتها على هذا الوجه لا يصح احتجاجهم بالاية ويقال
معنى الرؤيا ما راي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بان
بني امية كانوا على المنابر يخطبون والناس لهم منقادون
فصار ذلك فتنة للناس والوجه الثاني من يذكر الناس
والمراد منه جميع الكفار قوله تع في النمل اخرجنا لهم دابة
من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
ومعناه دابة الارض يخرج من اخر الزمان من الارض وتصعد
في الهواء حتى يراها كل مؤمن وكافر ثم يقول لهذا ان
الناس يعني الكفار كانوا باياتنا يوقنون معناه لخروجها
لا يقرون ولا يستيقنون بقيام القيامة ثم نرجع الى قوله
يومئذ يصدر الناس اشتاتا اي متفرقين ثم قال ليروا اعمالهم
فيرى اعمال المؤمنين سرورا عليهم ويرى اعمال الكفار
حسرات عليهم كما قال الله تع كذلك يريهم الله اعمالهم
حسرات عليهم فان قيل كيف يرى الخلايق اعمالهم يوم

القيامة واعمالهم اعراض مثل الحركات والسكنات
والنظرات والبلواب وقال بعض العلماء يرون اعمالهم
مكتوبة في ديوانهم الحسنات منورات والسيئات مظلمات
فيميز الحسنات من الذنوب بهذا الوصف الذي ذكرناه وقال
بعضهم على مثال الصور يرون الحسنات في احسن الصور
والسيئات في اقبح الصور وقد وردت الاخبار بعضها تدل
على مقالة الاولى وبعضها تدل على مقالة الاخرى ثم قال
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره جاء في التفسير ان من عمل
مقدار وزن اصغر نملة من الخير يراها وقال بعضهم ان
الذرة ما تجول في الهواء ولا يراه الانسان الا في شعاع
الشمس اذا وقعت في الكوة قال الله تع فمن يعمل مقدار
تلك الذرة التي وصفنا من الخير يراه يوم القيامة
مكتوبا في ديوانه موزونا في ميزانه مرفوعا في جنانه
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يوم القيامة مكتوبا
في ديوانه موزونا في ميزانه وعذابه في نيرانه وقال

اهل

اهل الكلام الذرة هو الجزء الذي لا يتجزى ولا يكون شيئا
اصغر منه ولا اضل منه ولاجل هذا قال النبي عليه وسلم تصد
قوا ولو بشق تمرة لان الله تعالى كريم لا يضيع ذلك
بل يثيب عليه كما هو اهله وفي الخبر بانه يغفر الرب لثلاثة
نفر بسهم واحد وفي الخبر بان الله غفر لاثنين بوتد
واحد وفي الخبر بان الله يغفر لسبعين نفسا يجريان
صدقة واحد من رجل واحد وهذا ليعلم انه الكريم ورب
لطيف ويقال فمن يعمل مثقال ذرة من الخير وهو كافر
يره معناه يرى ثوابه في دار الدنيا في صحة جسمه وسعة
عيشه وتتابع نعمه وقبول قوله ونفاذ امره حتى
يلقى الله ولم يبق له شيء من الحسنات الا وقد اخذ
ثوابه في الدنيا ويبقى في النار ابدا ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره معناه يعمل معصية وهو مؤمن بربه متابع
لرسوله يره معناه يرى جزاءه في الدنيا من الامراض
والاوجاع وقلة المال وكدورة العيش ورد قوله وكثرة

خللا اي علله حتي يلقى الله ولم يبق عليه ذنب فيكون

الشدايد كلّها قبل الموت ويكون سروره ودولته وراحته

كلّها في لقاء الله وفيما بعد الموت وهذا دليل علي ان الاعراض

تبقى وقتين في الحكم لان في العين وانّها مرئيّة وقال

بعضهم انها لا تبقى وقتين وانّما ترى من حيث هذا

اللون لا غير وفايده هذه الاية هولانّ بعض النّاس

لا يرغبون في قليل الخير ويظنون انّهم لا يثابون علي

ذلك ولا يسئلون من قليل المعصية وصغايرها ويظنّون

انّهم لا يعاقبون على ذلك فرغّبهم الله في قليل الخير

ورهّبهم عن قليل الشّر لهذه الاية ويدل علي ما ذكرنا

ما روى عن النّبي صلى الله عليه وسلم قال لا راحة للمؤمن

الّا في لقاء الله تع وحكى عن عبد الله بن مبارك رضي

الله عنه انّه قال ليس للمؤمن دولة في الدنيا انّما دولته

كلّها في الآخرة وقد روى عن الحسن انّه لما حضرته الوفاة

فكان تنقلب في سكرات الموت فضّحك قرقهة

وكان

وكان لا يضحك في وقت حيوته فعجب النّاس من ضحكته في

وقت خروجه من الدنيا ورئي في المنام بعد موته بايّام

قيل له رحمك الله لم ضحكت في وقت الموت وكنت لا تضحك

في ايّام حيوتك فقال لانّي سمعت نداءً من فوقي بان

شدّدوا عليه سكرة الموت فانّه بقي عليه ذنب يكون ذلك

كفارة لذنبه حتى يخرج من الدّنيا ولا ذنب عليه فضحكت

من كثرة لطف الله تع مع عباده وهكذا يفعل مع الاوليا ء

ينقّص عليهم الدنيا حتى يطيّب عليهم العقبا وروي

في الحديث ان النّبي صلي الله عليه وسلم امر رجلاً ان يعلّم

رجلا آخر شيئًا من القرآن فعلّمه اذا زلزلت الارض فلمّا

بلغ الي قوله خيرا يره وشرا يره فقال الرّجل حسبي هذا

فقال النّبيّ صلى الله عليه وسلم وعه فقد وقال بعض العلماء

روى في الاخبار عن السّلف انّه قال لمّا نزلت هذه الاية

فمن يعمل مثقال ذرّة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرّة

شرا يره قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله

ان كان يوعدونا بقليل الشر فقد وعدنا بقليل الخير
فلما شكروا ورضوا بقضاء الله زادهم الله تع من كراماته
فقال من جاء بالحسنة فله خير منها فحمدوا الله وشكروه
وقالوا الحمد لله الذي وعدنا بان يجعل جزاءنا خيرا
من اعمالنا فلما شكروه على هذه النعمة زادهم الله تعالى
من كراماته فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فشكروا
الله وقالوا الحمد لله الذي يجزينا بالحسنة الواحدة عشرا
فلما شكروا زادهم الله تع من فضله وقال مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله الاية فشكروا الله تع وقالوا
الحمد لله الذي يجزينا بالحسنة الواحدة سبع مائة فلما شكروا
الله عز وجل على ذلك زادهم الله من فضله وقال
من ذا الذي يقرض الله قرضا فيضاعفه له اضعافا كثيرة
فسمى الدنيا من اولها الي اخرها قليلا وسمى ثواب نفقة
واحدة من انفاق المؤمنين كثيرا فلو اجتمع اهل الارض
واراد وان يعرفوا الدنيا وما فيها وهي قليل لم يعرفوا
فكيف

فكيف يعرفون مقدار ثواب الله على طاعة واحدة للمؤمنين
وقد سماه كثيرا ولم لا يكون الدنيا قليلا وهي فانية غدارة
مكارة مهلكة ملعونة لا توافق الا مع الاشقياء ولا تخالف
الا مع الاولياء وكيف لا يكون الاخرة كثيرة وهي باقية لا تفنى
وعزها لا ذل فيها ونعيمها لا بؤس فيها وحيوتها لا موت
فيها وصحتها لا سقم فيها وشبابها لا هرم فنسال الله تع
يعامل معنا كما هو اهله لا كما نحن اهله وصلى الله على سيدنا
محمد واله اجمعين سورة العاديات احدعشر اية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى والعاديات
ضبحا الي اخر السورة قال ابو سعيد الحنفي رحمة الله اعلم ان
في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها في فضائلها و
الثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها
والرابع في تفسيرها والخامس في وجوهها وفيما يتصل بها
اما فضائلها فروى عن علي ابي طالب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قراء سورة والعاديات

فكانما كسا كل يتيم في امتي واعطاه الله تع بكل اية قراها
في الجنة واما اياتها احد عشر اية فكلماتها اربعون كلمة
وحروفها مائة وثلاث وستين حرفا والاشاره في اياتها
ان من قراءها لا يبعد من كرم الله تعالى ان يتقبل منه
بخمس ايات خمس صلوات ويغفر له ذنوب جوانبه الست بست
ايات واما الاشارة في كلماتها ان من قراء هذه السورة
اشركه الله تع في ثواب الابدال وهم اربعون رجلا وقد
جاء في بعض الاخبار انه مكتوب في التورية خير الامم
امة احمد واكرم الامم امة احمد وفي امة احمد اربعون رجلا
هم اوتاد الارض منهم بقلبهم يقينهم مثل يقين ابراهيم
خليل الرحمن بهم يصرف الله الزلازل والبلايا والفتن
عن الخلق واما نزولها كانت بالمدينة وسبب نزولها
وقال بعض المفسرين بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم سرية وامر عليهم منذر بن عمرو الانصاري الى
قبيلة من كنانة ويقال الى كنزة الى موضع فابطاء
خبرهم

خبرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فارجف المنافقون
بان الكفارة قتلوهم وحزن المسلمون من ذلك الخبر
واشتغل قلبه بسببهم فاجزه الله تع عن تلك السرية
بهذه السورة على وجه القسم ليعرف الخلايف فضايل الغزا
واما تفسيرها ومعانيها قوله تع والعاديات ضبحا
معناه اقسم الله تع بخيول الغزاة اذا عدون وضبحن بانفا
سهن وذلك يكون في وقت شدة العدو ثم قال فالموريات
قدحا واقسم بحوافر خيول الغزاة اذا حزن على
الاحجار فتخرج من بينها نار ثم قال فالمغيرات صبحا
واقسم بخيول الغزات اللاتي تغير عليهن الغزا اموال
الكفار صبحا اي عند الصباح ثم قال فاثرن به نقعا
اي هيجن الخيول بالعدو غبارا ثم قال فوسطن به جمعا
معناه فدخلن الخيول بالجمع فيما بين الكفار اقسم
الله بهذه الاشياء التي ذكرنا ان الانسان لربه لكنود
ومعناه ان الكنود والبخيل بالانفاق لاجل ربه وهذا

بلسان كندة وحضرموت وروى عن ابي امامة الباهيل رضي الله
عنه عن النبي عم قال في هذه الاية هل تدرون ما الكنود قالوا الله
ورسوله اعلم قال الكنود الكفور الذي ياكل وحده ويمنع رفده
ويضرب عبده وروى عن الحسن قال الكنود هو اللؤم لربه يعد
المصايب والشدايد والمحن ونسي النعم وروى عن ابراهيم
النخعي قال الكنود وهو الكفور وقيل الكنود الذي لا يخرج منه
الخير والنفقة الا قليل بالشده قال الله تع والذي خبث لا يخرج
الا نكدا قال الحنفي رحمه الله فرس يعدو الى قتال الكفار فيقسم
به الملك الجبار فمؤمن يعدو الى الخدمة بالعشي والابكار فلا
ينزله الغفار في دار القرار وقال ايضا فرس صحب الغازي
وحمله في وقت حاجته فاستحق القسم به فالمؤمن الغازي
صحب مع ربه وحمل امانته في وقت عرضه فمن يعرف فضله
الا الله عز وجل وقال ايضا ذكر الله عدو فرس الغازي
وذكر ايضا مشي الغازي قوله تع ولا يطؤن موطيا يغيظ
الكفار معناه ولا يطؤن ارضا ولا موضعا من سهل او جبل
يغيظ

يغيظ الكفار معناه ولا يطؤن ارضا ولا موضعا من سهل
او جبل يغيظ الكفار اي يحزن الكفار ليعلم ان لكليهما
قدر وقيمة عنده ثم قال الله تع وانه على ذلك لشهيد
معناه والله على ذلك لشهيد بانه كفور بخيل لؤم ويقال
فانه يعني الانسان على بخل نفسه ولؤمه وكفرانه لشهيد
يشهد على نفسه بانه هكذا واعلم بان الشهداء والشهيد
في القران سبعة اوجه فوجه منها يذكر الشهيد والمراد
منه الشهيد على البلاغ من الله وهم الانبياء قوله تع في
سورة النساء فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد معناه
بنبيهم شاهد عليهم لتبليغ الرسالة وجئنا بك يا محمد
على هؤلاء شهيدا بانهم قد بلغوا الرسالة ونظايره
كثيرة والوجه الثاني يذكر الشهيد والمراد منه الحافظ الذي
يكتب اعمال بني ادم قوله تعالى في سورة ق وجاءت
كل نفس معها سايق وشهيد معناه الحافظ الذي
كتب عمله في الدنيا هو شاهد عليه بعمله في الاخرة ونظايره

كثيرة والوجه الثالث يذكر الشهيد والمراد منه امة محمد صلى الله
عليه وسلم يشهدون للانبياء بالبلاغ قوله تع في سورة البقرة
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
يعني للرسالة انهم قد بلغوا الرسالة الى اممهم ونظائره
كثيرة والوجه الرابع يذكر الشهيد والمراد منه الذي استشهدوا
في سبيل الله قوله تع في سورة النساء فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
معناه الذين استشهدوا في سبيل اليه ونظايره كثيرة والوجه
الخامس يذكر الشهيد والمراد منه الذين يشهدون على حقوق
الناس في قوله تع في سورة البقرة واستشهدوا شهيدين
من رجالكم وقوله تع ولا يأبى الشهداء والوجه السادس
يذكر شهيدا ومعناه حاضرا قوله تع قد انعم الله علي اذ
لم اكن معهم شهيدا ومعناه حاضرا ونظايره كثيرة
والوجه السابع يذكر الشهيد والمراد منه الشركاء قوله تع
في سورة البقرة وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم

يعني

يعني شركائكم الذين يدعون من دون الله حتى يعينونكم
علي اتيان قران مثل قران محمد صلى الله عليه وسلم فاعلموا انه
نزل من عند رب العالمين ولم يختلقه محمد صلى الله عليه
وسلم من تلقاء نفسه ثم قال وانه لحب الخير لشديد معناه
ان الانسان يحب المال في قلبه كثيرا اكثر من حبه لجميع الاشياء
حتى لا يفتر من ذكره الليل والنهار فان قيل لم سمي الله المال
خيرا يقال لانه يفعل بالمال الخيور والطاعات مثل الزكوات
والصدقات وعمارات الرباطات والحج والخيرات والخير
في القرآن على ثمانية اوجه احدها المال كقوله ان ترك خيرا
يعني المال وكقوله وما تنفقوا من خير والثاني كقوله تع ولو
علم الله فيهم خيرا يعني صدق والثالث افضل كقوله
وانت خير الحاكمين والرابع العافية كقوله وان يردك
بخير يعني العافية والخامس الاجر كقوله لكم فيها خير
يعني اجرا والسادس الحق كقوله لو كان خيرا ما سبقونا
يعني لو كان هذا الدين حقا ما سبقونا والسابع الايمان

كقوله ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيكم الله خيرا
يعني ايمان ثم قال افلا يعلم الانسان اذا بعثر ما في القبور
يعني يقول اذا بعث من في القبور من البر والفاجر وحصل
ما في الصدور وبين ما في القلوب من الخير والشر والنصيحة
والحسد وهذا دليل على ان العبد يواخذ بعمل القلب ويدل
قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا الاية وكل المذكور في الاية
هو من اعمال القلب وقيل للحسن هل يوخذ العبد ويعمل
القلب وهل يخلد الكافر في النار الا بنيته والدليل عليه
ايضا هو انه لو اطاع بغير عمل القلب غفلة فطاعة المغفل
لا تقبل ولو عصى غفلة يكون خطاء والخطاء يكون معفوا عنه
فدل ان العبرة للقلب وروى في الخبر انه اذا كان يوم القيامة
يقاص ويقابل اعمال الظاهر مع اعمال الباطن فان كان
ظاهر الانسان خيرا من باطنه غفر له ما عمل في باطنه
ببركة ظاهره وهذا خير مرجو نسال الله تع ان يعامل
معنا بفضله ورحمته ثم قال ان ربهم معناه ان سيدهم
وخالقهم

194

وخالقهم ومربيهم بهم يومئذ لخبير معناه بالخلق كلهم
يوم القيامة عالم وهذا تقديم وتاخير معناه ان ربهم
لخبير عالم بالخلايق وباعمالهم وخطراتهم وفكراتهم
واحوالهم يومئذ وهو يوم القيامة واللام لام التاكيد
في قوله لخبير وفي قول بن مسعود ان ربهم يومئذ بهم خبير
وقيل بعثر وبحثر لغتان وتفسيرها بعث ونشر واما الذي
يتصل بالسورة هو ان الله تع فضل خيول الغزاة على جميع
الدواب ان فسرت بالسورة على الغزاة كما ذكرنا واذا فسرت
على الحجاج ورواحلهم فهو حسن ويكون فيها تفضيل
ابل الحجاج على ساير الانعام وكلاهما حسن ومن فضايل
الخيل والفرس ما روى عن وهب بن منبه قال لما اراد الله
تع ان يخلق الخيل مال لريح الجنة اني خالق منك خلق
لاجل عز الاوليائي ومذلة لاعدائي وجمالا لاهل طاعتي
فقال اخلق يا رب فخلق الله تع منها فرسا وقال سميتك
فرسا وجعلتك عزتنا وجعلت الخير معقودا بنا

وروى عن وهب بن منبه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول عم ان الله خلق الابل من نور الجنة وخلق الفرس من ريح الجنة وخلق البقر من الجنة وخلق الغنم مسك الجنة وخلق المعز من كافور الجنة وخلق الحمار من حجر الجنة صدق رسول الله

حيتك والغنايم محوزة على ظهرك والعزّ معك حيث
ماكنت وانت بعيني اي يحفظي اترابك بسعة الرزق على غيرك
من الدواب وجعلتك لها سيّدا وعطفت عليك وعلى صا
حبك وجعلتك تطير بلا اجناح فانت للطالب وانت
لهرب وساحمل على ظهرك رجالا يسبحونني ويهلّلونني
يومونني فسبّحني اذا سبّحوا وهلّلي اذا هلّلوا وكبّرني اذا
كبّروا وروى عن النّبي عم قال خرج عيسي عم الى مقبرة وصلّي
ركعتين فاتاه ابليس وسلّم عليه فقال له عيسي انّي سائلك
فاصدقني قال سل ما شئت فقال اخبرني ما الّذي يسلّ
جسمك ويقطع ظهرك قال يسلّ جسمي صهيل الفرس
في سبيل الله في قرية من القرى ولست ادخل دارا فيها فرس واما
الّذى يقطع ظهري رجل صلى الغداة بالجماعة ثم يذكر الله
الى طلوع الشمس ثم صلّى ما قدّر له وانصرف وقال وهب بن منبه
فليس من تسبيحة ولا تهليلة ولا تكبيرة يكبّر صاحبها
الا وهو يسمعها فيجيبه بمثلها فلمّا سمعت الملائكة

هذه الصّفة في خلق الفرس قالت الملائكة يا ربّنا نحن ملا
ئكتك نسبّحك ونهلّلك فما لنا تخلق الملائكة خلق خيلا
بلقا لها اعناقا كاعناق البخت ايدّ بها من شاء من انبيائه
ورسله ثم ارسل الفرس فصهل قال الله تعالى باركت فيك
اذلّ بصهيلك بعصيلك المشركين املا بهم اذانهم وارعب
قلوبهم واذلّ براعنا قلهم ثم عرض ما خلق من الاشياء
على ادم فسمّاه باسمه ثم قال اختر من خلقي ما شئت
فاختار الفرس فقال الله تع اخترت عزّك وعزّ ولدك
خالدا فيهم ما خلّدوا وباقيا معهم ما بقوا فتنتج
منه اولادا ابدا لا بدين ببركتي عليهم وعليك ما خلقت
دابّة احبّ اليك منه ثم وسمه بغرّة وتحجيل فصار ذلك
ميراثا في ولده وعن بن عباس رضي الله عنهما قال كانت
الخيل وحشيّة كساير الوحوش فلمّا اذن الله مع لابراهيم
لابراهيم واسمعيل عليهما السّلام بدفع القواعد قال
لهما انّي معطيكما كنزا ادّخرته لكما فاوحي الله تع الي

اسماعيل ان اخرج وادع الكنز فخرج اسماعيل الي الجبل فلم
يدر ما ادعى فالهمه الله الدعا فلم يبق فرس علي وجه
الارض الا اجابه وامكنه بنبشر من نواصيها وذلت له قال ابن
عباس رضي الله عنهما فاركبوها واعتقدوها فانها ميامين
وانها ميراث ابيكم اسماعيل عم قال ابو الفضل المخزومي البصري في
صفة الخيل الخيل في نواصيها الخير الي يوم القيامة ثم قال يكتنها
صلابها اشبهها ملسوكها ومهما ديباجها صغرها دقاتها
وفي الخبر عن علي رضي الله عنه انه كان يركب البغال ولا يركب
الخيل والحمير فقيل له في ذلك فقال انطاطا عن خيلاء الخيل
وارتفع عن ذلة الحمير وخير الامور اوسطها ويقال في الحكاية
عن علي بن احمد الفارسي الفقيه انه كان لا يركب الخيل ولا الحمير
وكان يركب البغال فقيل له فيه فقال لان الله تع قدم الخيل
في الذكر ولست من السابقين واخر الحمير في الذكر ولا احب ان اكون
من المتخلفين المدبرين ووسط البغال وانا من اوساط
الناس فاركب اوساط المركوبين ويقال انه مر ابو صفاه

الشاعر

196

الشاعر علي ابي عباس للمتوكل علي الله فكان علي حمار فقال
يا ابا هفان ركبت حمارا بكري فقال الان ذا المكارم تحت
الثرى فقال يا ابا هفان قتلتني قتلا لا احياء بعدها
ابدا ثم دعا بجنيبه فاركبها اياه وقال ابو سعيد الحنفي رحمه
الله لو لم يكن للفرس فضيلة الا ان الله تع اقسم بعدوه
وتنفسه وبضبحه لم يقسم بساير الدواب لكان كثيرا قوله تع
والعاديات ضبحا وانما اقسم بفضيلة الراكب عليه فاذا
كان فضل المركب مثل هذا ممن يدري فضل الراكب عليه الا
الله تع وقال ايضا نكتة اخرى في فضيلة الفرس هي ان الغازي
اذا ذهب الي الغزو فلو كان معه الف حمير والف بغل والف
ابل فاذا غنموا لا يسهم في الغنيمة لهذه الاشياء ولو كان
معه فرس واحد يسهم له في الغنيمة مثل سهم صاحبه ليعلم
ان له فضل علي غيره وقال ايضا نكتة اخرى وهي ان الفرس
لما كان فيه ثلاثة اشياء الشجاعة في محاربة الاعداء وا
لحذاقة في نصرة صاحبه والجهد في حركاته علي مراد صاحبه

ويكون مثل هذا الا واحدا من الوف فرس فلما كان في فرس واحد
هذه الثلاثة حرم الله لحوم جميع الافراس التي على وجه الارض
وحرم سكين القطع عليهم فكان لنا انبياء وائمة وكان فيهم
هذه الاشياء الثلاثة احدها الشجاعة في محاربة الاعداء والثاني
الحذاقة في نصرة دين الله تع والثالث الجهد في حركاتهم على
مراد المولى فاي عجب يكون لو حرم الله تع لحومنا على النار
ويحرم علينا سكين القطيعة ببركتهم قال ابو سعيد الحنفي
رحمة الله فان قيل ما الحكمة في ان الله تع جعل مركب الغزاة
اجمل وازين المراكب كلها يقال له لانه ليس طاعة من الطاعات
احسن وازين من ان يجعل الغزاة نفسه واهله وماله فداء لربه
تعالى والغازي اذا خرج من باب داره كانه يقول نفسي واهلي
ومالي فداء دين ربي فلما جعل المؤمن ازين الاشياء فداء لربه
جعل الله تعالى ازين المراكب مركبه في الدنيا وافضل العطاء
جزاه في العقبى ليعلم العباد انه لا يضيع اجر المحسنين وقال ابو
سعيد الحنفي رحمة الله روى في بعض الاخبار عن النبي صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم انه قال من لم يعرف حرمة فرس الغازي يكون
منافقا فمن يوذي الغازي يخاف عليه بالكفر والعياذ بالله
وقال ايضا الفرس ازين الدواب ولكن لا يمكن ضبطه بدون
اللجام ان لم يلجم عليه يفر منك وهكذا الايمان ازين الطاعات
ولكن ان لم تحفظ بالصلوة والطاعة يخاف ان يفر الايمان
منك وقال من فر فرسه في الحرب يقع في ضرب الكفار
ومن فر منه الايمان يقع في قطع الجبار ونعوذ بالله وقال
ايضا من وقع في ايدي الكفار يغل يده الى عنقه ويقيد
رجله ويجز عن بطنه ويعرى بدنه ويكثر جفاه ومن
وقع في قطع الجبار يسود وجهه ويغل يده الى عنقه باغلال
ويقيد رجله بقيود النار ويصير طعامه نارا وشرابه
نارا ولباسه من نار وعز ما يكون في النار من البوار وقال
ايضا ليس احد من الخلق الا وهو يحب الفرس ولكن لا يجده
كل واحد فكذلك جميع العباد يحبون طاعة ربهم ولكن
لا يوفق لكل احد في الطاعة وقال ايضا الخيل لسليمان

عليه السلام فجعل سليمان خيوله سبيلا في طاعة ربه قوله
تع مخبرا النبي صلى الله عليه وسلم ومبينا لعبيده فضيلة سليمان
اذا عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد الى آخره فلما جعل
سليمان خيوله في طاعة الله تع عوضه الله تع افضل من الخيل
من غير موانة قوله تع فسخرنا له الريح تجري بامره الاية
فكذلك المؤمن اذا جعل فرسه في سبيل الله وطاعته يعوضه
الله في الجنة خيولا خيرا منه لا يروث ولا يبول ولا ياكل ولا
يشرب خلق من الياقوت والجوهر فيركبها اهل الجنة
فيطير بهم حيث تشاؤا وقال ايضا قيل في المثل لا تبعد
الفارس ولا تقرب البخيل ومعناه لا تبعد الموت والآخرة
ولا تقرب الدنيا فانك كل يوم يكون من الدنيا ابعد
ومن الآخرة اقرب وقال بعض السلف اربعة اشيا لا يستنكف
من الشريف اذا تولاها بنفسه ولا يكونوا فيها حقارة خدمة
العالم وحرمة الوالدين وخدمة الضيف وخدمة الفرس
والنكتة فيها انظروا الى شرف الفرس حيث قرن تعهده
بخدمة

بخدمة هولاء الاشراف ليعلم ان الله تعز من تشاء وهو
فضل منه وتذل من تشاء وهو عدل منه قال وقال الله عز وجل
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة فالله تع من على
عباده بان جعلت هذه الاشيا مراكبكم وزينتكم ليوصلكم
الى مرادكم في الدنيا وقال وزينه في قلوبكم معناه الايمان
زينته في قلوب المؤمنين كما ان هذه المراكب لما كانت زينة
لنا وموصلة لنا ومبلغة لنا الى مرادنا في العقبى ونذكر
طرفا من فضايل الغزاة كما ذكرنا طرفا من فضل خيولهم
ولو لم يكن للغزاة فضيلة الا ان الله تع خصهم بالشراء
من جميع خلقه لكفاهم ذلك قوله تع ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم الى قوله تقاتلوه في سبيل الله
الاية وقال بعض المفسرين بان هذه الاية نزلت في شان من
اصحاب النبي عم وذلك ان النبي عم كان جالسا فيما بين
اصحابه اذ جاء شاب فارس متلثم بعمامة تلثم
نتاب لبست فقام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

واثني علي الله وصلّي علي النّبي عم صلوة كاملة فتعجّب النّبي صلى
الله وسلم من لطيف خطابه فقال له هل لك حاجة قال نعم
قال رضا الله ورسوله فقال الك مال وما هي قال نعم عندي
عشرة الف دنيا دور دشته من والدي وقد استشهد ابي بين
يديك فلينفق النّبي عم ذلك المال فيما احبّ فمكث ساعة
فنزل جبريل عليه السّلام بهذه الاية انّ الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بانّ لهم الجنّة الاية فقال
يا محمّد صلى الله عليه وسلم خذ ما اتاك هذا الشّابّ من
المال فانّي قبلت عنه فاخذ النّبي عم ذلك المال وقرّب
الشّابّ فلم يلبث الّا يسيرا حتّي نودي بالنفير فخرج النّبي عم
واصحابه الي القتال فلمّا التقت الفيئتان جاء فارس ودخل
فيما بين الصفين وقاتل قتالا شديدا حتى قتل نيّفا وثلثين
من العدو ثم طُعِنَ طعنةً فسقط عن فرسه فاقبل
النّبي عم نحوه فاذا هو بالشّابّ فلمّا راه النّبي عم بكا
وقال جزاك الله خيرا ما تشتهي في هذه الوقت قال
الشّاب

قال الشّاب اشتهي ان ارى وجه خالي قال النّبي عم ومن خالك قال
ابو موسى الاشعرّي فقال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب
رضي عليّ يا بي موسى الاشعرّي فلمّا ذهب عمر استقبله ابو
موسى فقال عمر الي ابن فقال اتاني اتٍ وقال يدعوك النّبي عم
قال كان ذلك ملكا من الملائكة فلمّا راه الشاب فقال خالي
وربّ الكعبة فعانقه وعانق النّبي عم ومضى لسبيله فدفنه
النّبي عم فلمّا دخل في لحده غمّض عينيه فسئل عن ذلك فقال
غمضت عينيّ من كثرة الحور العين نزلن كرامة فنزلت هذه
الاية في شانه ثمّ صارت مرسلة لجميع الغزاة وروي عن
عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم يوما للمهاجرين والانصار الا اولكم علي
اكرم الخلق على الله تع من عباده المؤمنين بعد الانبياء و
الشهداء والصالحين رجل خرج من بيته متقلدا محه
متقلدا سيفه بتكفا يد الناس يمينا وشمالا يلعن الشيطان
ومستغفر الرّحمن ان ابواب السّماء تفتّح للشهداء فيقول

الله عز وجل للملايكة انظروا الي عبدي ماذا يلقى من اجلي
فعند ذلك اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة الاية وفي الحديث عن ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله
الا حرم الله تع على النار وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي عم لا تجتمع غبار في سبيل الله ودخان في جوف امرء
مسلم وروي عن ابي بن كعب رضي الله عنه ان النبي عم انه
قال لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا
في غير شهر رمضان افضل عند الله واعظم اجرا من عبادة
الف سنة صيامها وقيامها وان مات مرابطا او قتل مجاهدا
الحرام على الارض ان ياكل جسده حتى يخرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه ويرى مقعده من الجنة وازواجه من الحور
العين ويؤمن من عذاب القبر ويومن من الفزع الاكبر ويكسا
عليه حلة الايمان ويشفع له في سبعين من اهل بيته ويجري
له اجر الرباط الي يوم القيامة وان رده الله الي اهله سالما

لم يكتب

لم يكتب عليه سيئة الف سنة ويكتب له الحسنات الي يوم القيامة
وروى في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما يحكى عن ربه انه قال ايما عبد من عبادي خرج
مجاهدا في سبيل الله وابتغاء مرضاتي ضمنت له ان رجعته بما
اصابه من اجر وغنيمة وان قبضته غفرت له ورحمته وادخلته
الجنة وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال طوبى لمن اكثر في الجهاد من ذكر الله فان له بكل
كلمة سبعون الف حسنة معها عشرة اضعاف مع ماله عند
الله من المزيد قالوا يا رسول الله والنفقة على قدر ذلك قال
نعم قال بن عيم قلت لما ذا وليس النفقة في سبيل الله
بسبع مائة قال معاذ فهمك الله انما ذلك اذا انفقوهم
مقيمون في اهالهم غير غزات فاذا غزوا وانفقوا حبا لله
لهم من خزاين ما ينقطع عند علم العباد ويعجز عن صفتهم
واوليك حزب رسول الله الا ان حزب الله هم المفلحون
قال معاذ وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اطعم ثلاثة من

قال رسول الله عم السخاوة
شجرة اصلها في الجنة وفرعها
في السماء واغصانها متدليات
في الدنيا فمن تعلق بعض منها
جذبه الى الجنة والبخل شجرة
اصلها في النار وفرعها في
السماء واغصانها متدليات
في الدنيا فمن يعلق بعض
منها جذبه الي النار
صدق رسول الله
عم

الغزاة فاشبعهم وسقاهم اطعمه الله في جنات عدن و
جنات المأوى له وجنات الخلد مع ابراهيم وموسى عليهما
السلام على مايدة الخلد قال معاذ وقال رسول صلى الله من
توجه للغازي في حاجة او وصية وشيعه كان له مثل ثواب
نبي مرسل بلغ رسالة ربه وكان له بكل حاجة يقيضها
للغازي اجر شهيد ويقال السخاوة على اربعة اوجه سخاوة
النفس وسخاوة المال وسخاوة الروح وسخاوة القلب
فسخاوة النفس للعابدين وسخاوة المال للزاهدين
وسخاوة الروح للمجاهدين وسخاوة القلب للعارفين
فالزاهد يعطي الدنيا وياخذ العقبى والعابد يجهد نفسي
ويأخذ الثواب والغازي يعطي الروح الفاني ويأخذ
الحيوة الباقية والعارف يعطي القلب ويأخذ الرب
تع فهو اعلاهم همة طوبى لهم وحسن ماب قال
ابو سعيد الحنفي رحمه الله من سخي بالمال صار حبيب
الادميين ومن سخي بالنفس صار حبيب للملايكة المكرام

الكابين

الكابين ومن سخي بالروح صار حبيب للحور العين ومن
سخي بالقلب صار حبيب رب العالمين قوله تع يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقال ايضا من سخي
لواحد من هذه الاشياء الاربعة سخط عليه الشيطان ولكن
يرضى عنه الرحمن ولا يضره سخط الشيطان مع رضوان الرحمان
وقال ايضا من لم يسخ بالمال يلومه الخلق ومن لم يسخ
بالقلب يلومه الحق ومن يبخل فانما يبخل من نفسه فان
الله غني عن سخاوتهم وروى عن مجاهد قال اردت
الغزو فاراد عبد الله بن عمر ياخذ وكابي فابيت عليه قال
انكره لي الاجر وقد بلغني ان خادم الغزاة في الارض بمنزلة
جبريل عليه السلام في السماء وروى في الخبر انه فتخر طلحة
بن شيبة بن بني عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعلي
بن ابي طالب رضي الله عنهم فقال طلحة انا صاحب البيت
وبيدي مفتاحه ولو شيت انيت في البيت وقال عباس
انا صاحب السقاية ولو شيت في المسجد فقال علي لا ادري

ما تقولان لقد صليت بالقبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صا
حب الجهاد والمبادزة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما نزل الله تع اجعلتم سقاية الحاج وعمارت المسجد الحرام
كمن آمن بالله واليوم الآخر ففضل الله الجهاد وحكي عن معاد
النسفي انه قال كان شاب فاسق مفسد مات فلما مات
حضرت الناس جنازته وصلوا عليه فلم يحضر ابوه ولم يصل
على جنازة ابنه فقيل له في ذلك فقال له انه كان فاسقا مفسدا
فرآه في منامه وهو يقول ان لم تحضر جنازتي فقد حضر من
هو خير منك اتاني جبريل عليه السلام في سبعين الفا من
الملائكة وصلوا علي وبشروني بالمغفرة فقال له ابوه من اين هذه
الكرامة وقد كنت عاصيا مفسدا فقال الابن بلغني ان المسلمين
رجعوا من غزاتهم سالمين فسررت بذلك وحمدت الله على
ذلك فاكرمني الله تع بهذه الكرامات فقال معاذ هذا حال
من سر بسلامة الغزاة وليس منهم فكيف حال من هو من
جملة الغزاة وقال ابو سعيد الحنفي رحمة الله فضايل الغزاة

اكثر من

اكثر من ان يحصى وكل ذلك في مجاهدة الصغرى فمن يدري فضل
مجاهدة الكبرى الا الله ومجاهدة الصغرى للعام وهي
الجهاد مع الكفار ومجاهدة الكبرى للخاص وهي الجهاد
مع الهوى والشيطان وروي في الخبر ان الصحابة رضي الله
عنهم كانوا اذا رجعوا من جهاد الكفار يقولوا رجعنا
من مجاهدة الصغرى الى مجاهدة الكبرى وانما سموا الجهاد
مع الهوى والشيطان اكبر لان الجهاد معهما ادوم وجهاد
الكفار يكون في وقت دون وقت والثاني لان الغازي يرى
العدو ولا يرى الشيطان والجهاد مع عدو يراه بالعين يكون
اسهل من الذي لا يراه والثالث لان الشيطان معين من
نفسك وهو الهوى وليس للكافر من نفسك ضعيف
فلذلك كان اشد والرابع انك اذا قتلت الكافر تجد
النصرة والغنيمة وان قتلك الكافر تجد الشهادة والجنة
وانت لا تقدر ان تقتل الشيطان وان قتلك الشيطان
يقع في عقوبة الرحمن فما اشد هذا العمل وما اقطع هذه

المحاربة وحكي عن حاتم الاصم انه قال نفسي رباطي وعملي سلاحي
وديني وغنيمتي والشيطان عدوي وانا غازي في نفسي وقال
الحنفي رحمة الله الجهاد على ثلاثة اوجه احدها مع الكفار
والثاني مع المنافقين واهل الهوى والجهال والثالث مع
الشيطان والهوى واسهل الجهاد الذي مع الكفار لانه يكون
في العمل احيانا معدودة فربما لا يكون الا مرة او مرتين او عشرة
او اقل او اكثر وتقدر كل احد هذا الجهاد الجهال والعالم الجاهل
والجهاد الاعظم الافضل هو الجهاد مع المنافقين واهل
الاهواء والجهال الذي يتكلمون بغير العلم حتى يجرهم
الى سواء السبيل ومع الشيطان والهوى حتى يقهرهما وهذا
الجهاد لا يقدر الا عالم تقي صادق قد صحب مع ايمة الهدى
ودار في البلدان واجتهد في انواع العلوم لان من تعلم
نوعا واحدا من العلوم لا يقدر على رد هولاء لان من
لم يحسن الرمي لا يقدر على اصابته ومن لم يتعلم
الفروسية فانه لا يقدر ان يحمل على العدو كما يريد ويشتهي
فكذلك

فكذلك من لم يتفقه في الدين لا يقدر ان يغني ويتكلم من الفقهاء
ومن لم يتادب لم يقدر ان يعرب خطابه وكلامه ومن لم يسمع
القران لا يقدر ان يقرئ الناس ومن لم يجتهد في معرفة
علوم القلب والهام الملك ووسواس الشيطان والاخلاص
والريا والعجب والتخليط وما اشبهها لا يقدر ان يرد الهواء
والشيطان ومن لم يجتهد في معرفة علم التوحيد والتصديق
لا يقدر ان يرد التشبيه والتكذيب فاذا عرفت ان هذا الجهاد
اعظم من جهاد جميع العوام في جميع اعمارهم وهذا لا
يخفى على عاقل والاصل في هذا كله قوله عز وجل يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين الى اخر الاية فالجهاد مع الكفار
بغير العلم جهاد الجاهلين وقال النبي ع م الجاهل ما يفسد
اكثر مما يصلح في الجهاد مع هولاء الذين ذكرنا جهاد
العالمين وقال النبي نوم على علم خير من صلوة على جهل
فاذا كان نوم العالم افضل من صلوة الجاهل فلم لا يجوز
ان يكون جهاده افضل من جهاده واخرى جهاد العالم

يجب على الدوام فثابه الثبات على الايمان وجهاد الكفار يجب
وقتا دون وقت فثابه الطاعات الموقتة فكان الثبات على
الايمان افضل من جميع الطاعات فكذلك جهاد العلماء افضل
من جهاد جميع الجهال مع الكفار واخرى الجهاد مع الكفار
يشترك فيه الكافر مع المؤمن اذا اعانوا المؤمنين وجهاد
العلماء مع ذكرنا جهاد خاص لا يكون الا من الانبياء والعلماء
فوجب ان يكون جهاد العلماء افضل واخر الجهال يحاربون
مع الكفار واخر الجهاد بالنشاب والسيوف والرماح
والعلماء يحاربون مع اعدائهم بالقران والعلم والحكمة فان
العلم من صفات الله تع فوجب ان يكون جهادهم افضل
من جهاد الجهال لما ذكرنا واخرى الجهال يحتاجون الى العلماء
في جهادهم مع الاعداء حتى يعرفوا كيف يحاربون معهم
ليكون عملهم لله تعالى والعلماء لا يحتاجون الى الجهال فوجب
ان يكون من جهاد العلماء افضل واخرى الجهاد مع الكفار
انما يكون في الدنيا ما لم يسلموا فاذا اسلموا وادوا الجزية
لايحارب

لا يحارب معهم وجهاد العلماء يكون ابدا على الدوام لان ابليس
لا يسلم والهواء لا يفارق الانسان واخرى يجوز الصلح مع الكفار
في وقت من الاوقات ولا يجوز الصلح مع الهواء في جميع الاوقات
وفي هذا كفاية للعاقل وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

سورة القارعة عشر اية بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى القارعة الى اخره قال ابو سعيد الحنفي
رحمه الله اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه احدها
من فضايلها والثاني في عدد اياتها وحروفها والثالث في
نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها اما
فضايلها فروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة القارعة اعطاه الله
تع كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا ويثقل ميزانه واما
عدد اياتها فثمان ايات وكلماتها ستة وثلاثون كلمة وحروفها
مائة وتسعة وخمسون حرفا والاشارة في اياتها ان
الجنان ثمانية ابواب من الجنة واما نزولها فانها نزلت

بمكة والفايدة في نزولها كي يكون زجرا وتخويفا وتهديدا
للكافرين المعرضين عن التوحيد والطاعات وكي يكونه بشارة
وسرور المسلمين المقبلين علي التوحيد والطاعات وقيل
بان هذه السورة دليل على شفقة الله تع علي عباده المؤمنين
حيث اخبرهم بما يؤول اليه امرهم وبيّن لهم الوعد والوعيد حتى
ينظروا الى الوعد فيقيمون على الطاعات وينظروا الي الوعيد فيتولوه
من المعاصي وقيل القارعة بالفارسية كوبنده جكونه كوبنده
معناه يقرع علي القلوب ويقلعها من اماكنها قال الله تع وبلغت
القلوب الحناجر ويقال يقرع على حسنات المرائيين ويبطلها
قوله تع فجعلناه هباء منثورا وكذلك تكسر اعضاء الكفار واما
تفسيرها قوله تع القارعة ما القارعة قال بعض المفسرين معناه القيامة
ما القيامة الساعة ما الساعة وهذا اسم من اسماء يوم القيامة
مثل الواقعة والحاقة والطامة والصاخة وانّما سميت القيامة
القارعة لانّها تقرع القلوب بالاهوال وانّما سميت القيامة
قيامة لان الناس يقومون فيها لرب العالمين كما قال الله
تعالي

تعالي عز اسمه يوم يقوم النّاس لربّ العالمين قال بعض العلماء
اذا خرج الناس من قبورهم يقومون على ارجلهم في القيامة
مقدار ثلاث مائة عام لا يعرف الرجل انّه رجل ولا المراءة
انّها امراءة ويجعل الله تبارك وتعالى ذلك الوقوف وطولها
علي المؤمنين مقدار ما يقومون في صلاتهم المكتوبة في الدنيا
ومعنى القيامة وترجمته بالفارسية زبهران كوبندرست
خيزكي يكي راكو بيندرستي خيزكي يكي راكو بيندرستي
خيز ديكري راكو نيدرست خيز هكذا وصف الله تع حال
الفريقين في القيامة قوله يوم نحشر المتقين الي الرحمن وفدا
ونسوق المجرمين الي جهنم وردا وانّما سمّيت القيامة
الساعة لانها يوم من الساعة الي الساعة ومن مات فقد
قامت قيامته وانّما قيل هكذا لان الانسان لا يقدر في
القيامة ان يزيد في احسانه وان ينقص من سيائته فكذلك
اذا مات لا يقدر ذلك فكان قيامته قامت عليه وقت
موته وكذلك في القيامة لا يقدر ان يرضى فيها ربّه ولا

حصماؤه وهكذا اذا مات وكذلك في القيامة يعرف كل احد
على اليقين انه من اهل الجنة او من اهل النار وهكذا يعرف
وقت الموت فكذلك قيل من مات فقد قامت قيامته لان
القيامة قامت فاذا كان هكذا فالموت يكون من نفس الى
نفس وطرفه الى طرفه وذكر الله تبارك وتعالى ليوم القيامة
في الكتب بالف اسم من كثرة اهوالها وشدايدها وقيل
بانه ليس من سورة القصار سورة اشد هولا من هذه
السورة وحكي من الفضل ابن عياض انه كان يصلي فكان
ابنه في الصفوف لم يقراء اية العذاب فكان يوما من الايام
حضر ابنه ولم يشعر هو بمكانه فقراء سورة القارعة فصاح
ابنه صيحة وخر ميتا ثم قال وما ادريك ما القارعة تعظيما
لها معناه وما تدري يا محمد ما القارعة اي كيف يقرع
هول ذلك اليوم للقلب وكيف يدهشهم ويحيرهم حتى
لا يعرف الرجل انه رجل والمراءة انها مراءة من الدهشة و
التحير واعلم بان ما في القرآن على عشرة اوجه وههنا
معناه

معناه ايش تدري ثم اخبر يوم يكون الناس معناه يصير
الناس في يوم القيامة كالفراش المبثوث يقال اراد بالفراش صغار
البق ويقال هو الطير الذي يطير الى السراج حتى يحترق والفراش
الذي يخرج من دود القز ويموج بعضها في بعض فالناس
يوم القيامة يكونون من الضعف والطيرة يموج بعضهم
في بعض من هول ذلك اليوم والمبثوث هو المنتشر ويقال الفراش
هو الجراد والمبثوث هو المنتشر وانما شبههم بالجراد ولكثرتهم
على ما روى في الخبر انه يخرج من كل قبر سبعون نفسا ويقال
يجولان بعضهم الى بعض ويقال لحيرتهم ويقال لان الجراد
لا وجه لها في الطيران لا يدري من اي وجه يجيء والى اي وجه
يذهب والناس هكذا يكون يوم القيامة في اشد اهوالها
ثم قال عز وجل وتكون الجبال كالعهن المنفوش اي كالصوف
المندوف الملون وقال في موضع اخر وكانت الجبال كثيبا
مهيلا وقال في موضع اخر وبست الجبال بسا فكانت
هباء منبثا والعبرة في هذا ان الجبال مع عظمها وقوتها

تصير كالصوف المنفوش من هول ذلك اليوم وشدتها فالا
شان مع ضعفه وقلة حيلته كيف يكون حاله ففي هذا
عبرة لمن اعتبر وقد روي في الخبر عن عيسى عم السلام انه مر على
جبلين احدهما يابس لا يخرج منه قطرة من ماء والاخر كان
يخرج منه ماء نهر عظيم فتعجب عيسى عليه السلام من ذلك
فسأل الله ان ينطقهما معه فقال الجبل اليابس يا روح
الله مر على رجل فقراء هذه الاية واتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة الاية فبكيت من خشيته ان يجعلني الله
تلك الحجارة حتى فقد ما كان فيّ من ذلك يا نبي الله
وقال الاخر يا عيسى ان كثرة الماء الذي يخرج مني من بكاء
خشيته ان يجعلني الله عز وجل من الحجارة التي يكون في النار
فادع الله يا عيسى حتى تؤمنني من النار فدعا عيسى عليه
السلام للجبل فلم يخرج منه قطرة ماء بعد ذلك بقدرة
الله تع يا اخي هذا حال الجبال وخشيتها من جهنم ولم
تخلق النار لها خلق بغيرها ثم قال فاما من ثقلت موازينه

معناه

اي يرضاها هم

معناه فمن رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية
معناه يومر به الى الجنة فيكون عيشه فيها مرضية وكيف لا يكون
العيش مرضية اذا كان العيش في صحبة الانبياء ومجالسة
الاولياء ويكون لباسهم فيها حرير وازواجهم من الحور
العين ومزورهم رب العالمين في عز لا ذل فيها ونعيم لا
بؤس فيها وحيوة لا موت فيها وبقاء لا فناء معها فطوبى
لمن كان عيشه ومرضية كما وصفنا قال ابو سعيد الحنفي رحمة
ولا يكون العيش مرضيا في الاخرة الا لمن كان قوله ودينه وعمله
مرضيا في الدنيا واما قوله فهو الشهادة قوله تعالى ورضي له قولا
معناه قال لا اله الا الله في الدنيا واما دينه قوله ورضيت لكم الا
سلام دينا واما عمله فهو الشكر على نعماء الله تعالى قوله تع
وان تشكروا يرضه لكم فمن كان فيه هذه الاشياء مرضية في
الدنيا فيكون في الاخرة ممن وصفهم الله تع فهو في عيشة
راضية ذكر الله تع بلفظ الفاعل والمراد منه المفعول معناه
في عيشة مرضي وقد رضيها لنفسه ولا يريد غير ذلك كما قال

واما من خفت موازينه معناه من رجحت سياته علي حسناته اما
من كثرة السيات وقلة الحسنات او من كثرة الخصماء حين
يعطى حسناته اليهم ولا يبقى من حسناته الا قليل فترجح
سياته علي حسناته فمن يكون حاله هكذا فامه هاوية
معناه يؤمر به حتى يلقى في دركة اسمها هاوية وقالت المعتزلة
المراد من الوزن هو بيان غاية العدل لان الاعمال اعراض
لا يبقى وقتين ولا يباين عن الاجسام وقال اصحاب المعاني
المراد من الوزن هو بيان قدر العامل وفضله كما يقال فلان
ذو قدر وخطر وشرف فلان ليس له قدر ولا قيمة ولا خطر
وقال اهل السنة رحمهم الله تع ان الله تعالي يزن اعمال العباد
لان النص ورد به كما قال الله تع والوزن يومئذ الحق الاية
الى اخرها فان قيل ما الحكمة في وزن الاعمال وهو يعلم مقدارها
قيل لنفي التهمة كيلا يظن جاهل انه يجوز علي خلقه وانما
سميت الهاوية هاوية لان الكفار يهوي فيها سبعين
خريفا لا يبلغ الي قعرها وانما سميت الهاوية اما لان

اي مسكنه النار بئس المسكن

مرجع الكفار اليها والام يكون الاصل والمرجع كما قال عز من
قائل وانه في ام الكتاب سمي اللوح المحفوظ اما لان مرجع
كل شيء اليه لانه مكتوب فيه وقوله تع لتنذر ام القرى ومن
حولها سمي مكة ام البلدان لان مرجع البلدان اليها
وهي اصل لها لان جميع الارض حيث من تحتها وكذلك
سميت الام اما لانها اصل الولد ومرجع الولد اليها فكذلك
ههنا المكان مرجع من خفت موازينه من الحسنات الي تلك
الدركة سماها اما ثم قال وما ادريك يا محمد ما هيه تعظيما
لتلك الدركة ثم اخبرها فقال نار حامية معناه نار قد
انتهى حرها وبلغ مبلغها فلا يوصف بشيء الا وكانت
حرها اشد من ذلك فان قيل ان الله تع ذكر في هذه
السورة حال الفريقين من رجحت حسناته ومن رجحت
سياته وذكره ثوابهما وعقابهما فمن استوت حسناته مع
سياته فكيف يكون حاله واين يكون منزله يقال له ان هذه
الفرقة ذكرهم الله تع في سورة الاعراف قوله تع ونادى

اصحاب الاعراف رجالا لا يعرفونهم بسيماهم الى آخر الاية وروى
عن بن عباس رضي الله عنهما قال الاعراف سور بين الجنة
والنار واصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم مع سيئاتهم
فلا يكون لحسناتهم رجحان يستوجبون بها الجنة ولسياتهم
زيادة يستوجبون بها النار فيوقفون على سور بين الجنة
والنار ويخافون الوقوع فيها احيانا ينظرون الى الجنة
ويرجون دخولها فيوقفهم الله تع هكذا الى ما شاء ثم يد
خلهم الجنة بفضله ورحمته ويقال ان اصحاب الاعراف هم اولاد
الزنا شوم اباهم وامهاتهم اوقفهم على ذلك المكان
ويقال اصحاب الاعراف هم العلماء والفقهاء والصالحون
ولكن كانوا يحبون الدنيا وزينتها فمن شوم ذلك يقفوا
على الاعراف ما شاء الله ويقال هم الشهداء الذين خرجوا
الى الجهاد بغير اذن الوالدين وقال ابو سعيد الحنفي رحمة الله
الخلق ثلاثة اصناف احدهم ينصفون الناس من انفسهم
ولا ينتصفون من الناس لانفسهم وهم السابقون

الى

الى الجنة والثاني الذين ينتصفون من الناس ولا ينصفوهم
من انفسهم وهم الظلمة والنار واجب عليهم والثالث ينصفو
الناس ولا ينتصفون من الناس فهم اصحاب الاعراف يقفون
عليها ما شاء الله ثم يدخلون الجنة بالعز والكرامة ياليتنا
منهم ومن زمرتهم يكون واختلفوا في كيفية وزن الاعمال
قال بعضهم اعمال الاخرة بخلاف الاعمال الدنيا فان بني آدم
ليسوا بقادرين على الكمال فجاز ان لا يقدروا على وزن الاعراض
ووفا الجواهر فالله تع هو قادر على الكمال فيقدر ان يزن
العرض دون الجوهر وقال محمد بن على الترمذي رحمة
الله تع عليه انما يوزن الاعمال ~~بسجلاتها~~ بسجلاتها
وقال ايضا بامر يوزن بانوارها والطاعة لها نور وذلك
جوهر لطيف والمعصية لها ظلمة وتلك الظلمة جوهر قبيح
ويقال كيفية الشيء ابلغ من ثبوته فورد النص بثباته
ولم يرد كيفية فلا نشتبه ثم قال وما ادريك ماهيه
معناه ما تدري يا محمد كيف يكون تلك الدركة على

الكفار وكيف يكون شدتها وبلاؤها ثم اخبر فقال
نار حامية اى قد انتهى حرها وازداد كل حرارة قد حمي عليها
سنين بلا عدد وكذلك تحمى الي الابد قوله عز وجل كلما خبت
زدناهم سعيرا نعوذ بالله من النار وعذابها ثم ما
يتصل بالسورة وزن اعمال بنى ادم كما قال عز وجل ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة ولا تظلم نفس شيئا معناه
فلا تنتقص من من حسنات احد شيئا بل يحصل ويحضر
الكل ولا يزاد على سيات احد شيئا ثم قال وان كان مثقال
حبة من خردل معناه ان كان لاحد من الحسنة او السيئة
وزن اصغر حبة اتينا بها وجئنا بها وجازينا بها وكفى بنا
حسيبا اى مجازين العباد على اعمالهم وحكي عن يحي بن معاذ
الرازي انه كان يقرا هذه الاية وكفى بنا حاسبين يقول
الله تع عادل يحب العدل ويامر بالعدل ويرضي بالعدل
واظهر الميزان يوم القيامة العدل ثم بين حال الفريقين
جميعا فقال فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية

معناه

معناه المؤمن يرضاه في الجنة واما من خفت موازينه من
الحسنات فامه هاوية معناه يصير النار ماواه ومدخله
وفي الخبر عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه قال
في قوله تع والوزن يومئذ الحق قال يوزن الحسنات والسيات
في ميزان له لسان وكفتان يوضع فيها اعمالهم فاما المؤمن
فيؤتى بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان وهو
الحق فيثقل حسناته على سياته فيوضع عمله في الجنة
عند منازله ثم يقال للمؤمن الحق بعملك فيدخل الجنة
فترى اعماله في الجنة عند منازله فيعرفها لهم اعرف بمنازل
لهم اعرف بمنازلهم في الجنة باعمالهم اذا انصرفوا اليها
منهم اذا انصرفوا من الجمعة الى منازلهم قال الله تع
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون واما الكافرين
فيؤتى بعمله في اقبح صورة فيوضع في كفة الميزان وللباطل
خفيف فيخفف وزنه حتى يقع في النار ثم قال للكافر
الحق بعملك هلك فياتى منزله في النار قال الله تع

والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن يحطن الخطايا
كما تحط الشجرة ولقها ه عن ابي الدرداء جامع الصغير

پاك گرداری عمل را از ریاه
شمع ایمان تو باشد باضیاه
هر کرا اندر عمل اخلاص نیست ه
روح او را ره سوی افلاک نیست ه

من قال سبحان الله وبحمده في يوم
مائة مرة حطت خطاياه وان كانت
مثل زبد البحر عن ابي هريره جامع
الصغير

ومن خفّت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في
جهنّم خالدون وفي الحديث عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان
الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده وفي الحديث عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال سبحان الله ينصف الميزان والحمد لله
يملاء الميزان والله اكبر يملاء ما بين السموات والارض ولا اله
الا الله ليس دونها ستر ولا حجاب حتى يحصل الى ربّها وفي
الحديث عن سعيد بن ابي وقاص عن النبي عم انه قال ايمنع
احدكم ان يكبر كل صلوة عشرا ويسبح عشرا ويحمد عشرا
فذلك في خمس صلوات خمسون ومائة باللسان والف
وخمسمائة في الميزان واذا اوى الى فراشه كبر اربع وثلاثين
وحمد ثلاث وثلثين وسبح ثلاث وثلثين فذلك مائة
باللسان والف في الميزان ثم قال فايكم يعمل في يوم
وليلة الف وخمسمائة سيئة وفي الحديث عن ابي الدرداء
رضي

ومما يزيد في الرزق ان يقول بعد صلوة الفجر كل يوم
الحمد لله سبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ثلثا وثلثين
مرة وبعد صلوة المغرب كذلك تعلم متعلم

اكر خواهي شده مرد مسلمان
مكن خالي دلت از ذكر سبحان

افضل الذكر لا اله الا الله
وافضل الدعاء الحمد لله
عن جابر جامع الصغير

افضل الكلام سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر عن سمرة جامع
الصغير

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اثقل الا
شياء في الميزان الخلق الحسن والذي نفس محمد بيده ان
الرجل ليدرك بالخلق الحسن درجة الصوم وروى في الحديث
عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا علي اني سألت
ربي فيك خصالا فاعطاني احدها سألت ربي ان ينشق
عن الارض وانفض التراب عن راسي وانت معي فاعطاني
والثانية سألت ربي ان يجعل حامل لوائي وهو اللواء
الاكبر مكتوب عليه امة محمد عليه السلام المفلحون
الفايزون بالجنة فاعطاني والثالثة سألت ربي ان
يجعلك قايد امتي الى الجنة فاعطاني والحمد لله الذي
منّ به على علي رضي الله عنه وروى في الخبر عن الحسن
رضي الله عنه انه قال قيل لسلمان رضي الله عنه ما حسبك
قال كرمي وديني وحسبي من التراب خلقت من التراب
الى التراب اصير ثم ابعث يوم القيامة واصير الى الميزان
فان ثقلت موازيني فما اكرم حسبي وما اكرمني على
وفي خبر ان الخلق الحسن زمام من رحمة الله جامع الصغير

افضل المسلمين اسلاما من سلم المسلمون
من لسانه ويده وافضل المؤمنين ايمانا
احسنهم خلقا وافضل المهاجرين
من هجر ما نهى الله عنه وافضل
الجهاد من جاهد نفسه في ذات
الله عز وجل طب عن ابن عمرو
جامع الصغير

افضل المؤمنين احسنهم
خلقا عن ابن عمر جامع الصغير

ربي ويدخلني الجنة وان خفت موازيني فالامن حسبي
وما اهونني على ربي ويعذبني الآن يعود علي بالمغفرة
والرحمة وروى عن ابي حنيفة عن حماد عن ابرهيم انه قال
يوضع موازين القسط ليوم القيامة فيواتى بعمل رجل
فيوضع في ميزانه فيخف فيوتى بشيء مثل الغمام والسحاب
كثيرة فيوضع في ميزانه فيثقل فيقال له هل تدري ما هذا
فيقول لا ادري فيقال هذا العلم الذي علمت الناس فعملوا به
وعلموا بعدك وروى عن ابي مليكة قال رايت عبد الله بن
الزبير في النام وقد امر به الى النار فقال اين صلوتي اين صومي
اين طوافي فقيل له دعوه لصلوته ولصومه ولطوافه وامر به
الى الجنة وحكي عن ابي حفص الحدادي العارف النيسابوري
رحمة الله اذا قامني الرب تع في القيمة عند الميزان فيقول
عبدي زن ما عملت من الطاعات فان اسكت فيقول
عبدي ما معك من الطاعات فاقول لا شيء معي من الطاعات
يا رب انا مفلس من الحسنات ليس لي شيء الا انت كنت لي
في الدنيا

في الدنيا وانت لي في العقبي وكفاني من انت فهذه الداره بين
انت فاضع ما شئت وحكي انه كان لابي بكر الدقاق العارف
صبي وكبر وسلمه الى الكتاب وكان يحبه حبا شديدا فرجع
الصبي من الكتاب مصفر اللون فقال له ابو بكر ما ذاك يا بني
فقال لا شيء فمرض الصبي ما كان سبب موت ولدي فقال
ابو بكر الدقاق انه لما رجع من الكتاب اخذته في حجري
فقلت له ما الذي خوفك فقال ان المعلم اليوم علمني اية من
القرآن وهي قوله عز وجل فكيف تتقون ان كفرتم يوما
يجعل الولدان شيبا فمن هيبة ذلك اليوم الذي يشيب فيه
الصغير مرض ولدي ثم اخذ ابو بكر لحيته وقال اين لك
باية واحدة سمعها من اهوال القيامة قد فارق الدنيا
وانت تقراء القرآن كل يوم مرات ولا تشعر وحكي عن سفيان
الثوري انه دخل على شقيق البلخي رحمة الله فقال له جئت
اليك بجامع فيه اربعة الاف حديث منتخب فقال له
شقيق يا سفيان ان الله تع اعطاني جامعا فيه اربع

ايات شغلتني عن كل حديث فقال سفيان هات جامعك
وما فيه فقال شقيق جامعي قوله تعالى قل يتوفيكم ملك
الموت الذي وكل بكم الاية والثاني قوله تع افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون والثالث قوله تع فاما من اوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله
مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا
ويصلى سعيرا والرابع قوله عز اسمه فاما من ثقلت موازينه
فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية
فبكا سفيان بكاء شديدا وقال لشقيق ما احوجني الى معلم
مثلك وقال ابو سعيد الحنفي رحمه الله اعلم ان من اراد ان يشتري
دارا فيحتاج الى عشرة اشياء اولها البضاعة والثاني البايع
والثالث المشتري والرابع الدلال والخامس المنادي والسادس
الصك والسابع الحدود والثامن الجيران والتاسع الثمن
والعاشر الميزان اما البضاعة فهي الجنة قوله تعالى تلك
الدار الاخرة نجعلها الى قوله للمتقين واما البايع فهو

الله

الله تع واما المشتري فهو قايل لا اله الا الله مخلصا قوله
عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا واما الدلال
فهو الانبياء والرسل واما المنادي فهو العلماء واما الصك
فهو القراة لان في الصك صح
بين صفة الدار وحدودها ومرافقها وكذلك الله تعالى
بين في القران صفات الجنة قوله مثل الجنة التي وعد المتقون
معناه صفة الجنة الى اخرها وقوله واذا رايت ثم رايت نعيما
وملكا كبيرا واما الحدود فلها اربعة حدود حد ينتهي
الى البقاء وحد ينتهي الى العطاء وحد ينتهي الى الرضا
وحد ينتهي الى اللقاء واما الجيران الانبياء والرسل والصد يقون
والشهداء قوله تع فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين الاية واما الثمن فهو اعمال العباد
واما الميزان فلها كفتان كل كفة منها كعرض السموات
والارض وطول الشاهين من من المشرق الى المغرب
وحولها اربعة من الملايكة جبرئيل عليه السلام وميكائيل
عليه السلام واسرافيل عليه السلام وعزرائيل عليه السلام

يضعون فيها اعمال العباد وجبرئيل يوزنه والنبي صلى الله وسلم
يقول عند الميزان رب ارجح ارجح ويقول عند الصراط سلم
سلم وعند النار خلّص خلّص وينادي تحت العرش سامحوا
امته محمد عليه السلام حتى ينجوا وروي في الخبر ان النبي
صلى الله عم كان على جبل احد مع ابي موسى الاشعري فقال
عليه السلام انا احب هذا الجبل يحبني قال ابو موسى لم يا رسول
قال لان هذا الجبل لا يقبل الكفار ويقبل المؤمن فقال ابو موسى
يا رسول الله هل يعرف احد وزن هذا الجبل قال عليه السلام
لا يعرف وزن هذا الجبل الا الله ولكن ابشرك لشيء لو ان
عملا من اعمال امتي يوزن مع هذا الجبل ليرجح العمل بسبع
اضعاف هذا الجبل اعلم ان الخلق في الدنيا ثلاثة اصناف
عارف وعاقل وعاصي ولكل واحد ميزان فميزان العاصي
احدي كيفتيه البكاء والاخرى الحياء وعمود الدعاء ولسانه
الصفاء فيزن العاصي اعماله بها اعجابه فيرجا خيره والا
فترى ميزانه احدي كفتيه بلاء والاخرى عناء وعمود
جفاء

جفاء ولسانه شقاء وميزان اهل العقل احدى كفتيه فكره والا
خرى عبرة وعموده سخاوة ولسانه توبة فيرى العاقل
بها اعماله فيرجا خيره والا فيرى ميزانا احدى كفتيه محنة
والاخرى شدة وعمود عقوبة ولسانه فرقة وميزان عارف
احدى كفتيه حجة والاخرى شفقة وعمود انابة ولسانه
الشوق فيزن اعماله فيدخل الجنة وان لم يداوم عليه فيرى
ميزانا احدى كفتيه ريا والاخرى هواء وعمود ندامة
ولسانه خسارة ثم سلم ميزانك الي ربك بالاخلاص
وحصنه بالتقوى واض سها بالرجا وخف عليه الي الموت
وانظر رجحان اعمالك الي الدنيا ام الى العقبى ام الي المولى
فان مال الي الدنيا وانت دنيايي ولا خير فيك وان مال
الي العقبى فانك مرجو وان مال الميزان بلسانه ويميل
الي احد الطرفين فاعلم انك مولاي وليس احد اجل منك
واعلم بانه لو مال ميزان العاصي بذرة فيستغيث بجميع
الخلق فلا يغيثونه ولو استقر منهم فلا يقرضونه ولو قال

لهم ليس معي فاقطعوني ادبارا واعطوني حسنة لم يعطوها
وصلى الله علي سيدنا محمد واله اجمعين سورة التكاثر ثمان اية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تع الهيكم التكاثر الى اخر السورة
قال ابو سعيد الحنفي رحمة الله اعلم ان في هذه السورة كلاما
من وجوه احدها في فضايلها والثاني في عدد اياتها
وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها وسببها والرابع
في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها من المواعظ اما
فضائلها فروي عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه عن
النبي عم قال من قراء سورة الهيكم التكاثر فكانما ذبح بدنة
بين الركن والمقام وله بكل اية قراءها درجة في الجنة وفي
خبر اخر عن حسين بن علي رضى الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قراء الهيكم التكاثر عند النوم وقيه
الله من فتنة القبر وفي خبر اخر من قراء الهيكم التكاثر
في فريضة كتب له ثواب مائة شهيد وصلي معه مع فريضته
اربعون صفا من الملائكة ان شاء الله تع ومن قراءها
في نافلة

في نافلة كتب له ثواب خمسين شهيدا وقد سمعنا من بعض
العلماء يقول من مات ابوه وهما عنه مرضيين فقرا الف مرة
الهيكم التكاثر ويجعل ثوابها للوالدين فيرضى الله تع ابويه
فقيل له فان لم يقدر ان يقراء هذه السورة الف مرة فا
جاب وقال لو قراء هذه السورة في ليلة القدر مرة
واحدة فكانما قراء الف مرة في ساير الشهور واكثر
ويرضى الله تع عنه ابويه ببركة ذلك واما عدد اياتها
فثمان ايات وكلماتها ثمانية وعشرون كلمة وحروفها
فمائة وعشرون حرفا والاشارة في اياتها من قراء هذه
السورة فتحت له ثمانية ابواب الجنة واما نزولها
فانها نزلت بمكة وسبب نزولها ان حيين من احياء
العرب احدهما بنو سهم والاخر بنو عبد مناف وذلك
انهما تفاخرا في العدد وقال كل قبيلة اشرافنا اكثر من
اشرافكم واغنيائنا اكثر من اغنيائكم ومبارزنا اكثر
من مبارزكم وعددنا اكثر من عددكم حتى عدوا رجالهم

ونسائهم وصبيانهم فكثرتهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم
اهلكنا البغي في الجاهلية وافنانا السيف فعالوا حتى تعد
اموتانا فخرجوا الى مقابرهم وعدوا امواتهم فكثرتهم
بنو سهم فانزل الله تع هذه السورة في شانهم وذمهم
على صنيعهم واما تفسيرها اعلم اولا ان من قرا هذه السورة
موصولة بالتسمية من غير تحريك الالف من قوله الهيكم
فقد اخطا لان هذه الالف الف الاستفهام وهي اصلية فلا
يخفى في الدرج فينبغي لقاريها ان تحرك الالف كي يظهر
معانيها فاذا عرفت هذا فاعرفت معانيها قوله تع الهيكم
التكاثر اشغلكم التكاثر في الاموال والتفاخر في الاحساب
وقال الزجاج اشغلكم التكاثر في الاموال والتفاخر في الا
حساب والانساب حتى مضى على ذلك عمركم وصيركم
مقبورين على ربكم فاعترضتم على ذلك عن الايمان و
الطاعة وقال ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه الهيكم تشييد
القصور وعمران الدور ومتابعة الغرور وطلب السرور
حتى

216

حتى خرجتم الى الصحراء وزخرفتم القصور من غير متعا
بعث النور كلا سوف تعلمون ما تلقون عند النشور من الثبور
والبور ويقال كلا وهو رد عليهم ويقال تنبيه وقال
سهل كلا سوف تعلمون معناه سيعلم المعرض عن ذكري
وطاعتي ماذا يصيب من الحسرة والندامة ثم قال حتى
زرتم المقابر معناه الى ان خرجتم المقابر وعددتم اهلها
وذكرتم الاموات واحصيتموهم ثم قال كلا سوف تعلمون
معناه حق ويقال ردع وتخويف سوف تعلمون ماذا يفعل
بكم عند الموت وهذا وعيد لهم ثم قال ثم كلا سوف تعلمون
يعني حقا سوف تعرفون ماذا يفعل بكم في القبور قال ابو
سعيد الحنفي رضي الله عنه كلا سوف تعلم الظالمون ماذا
يفعل بهم حين يؤخذ حسناتهم ويدفع الى مظلومهم
وقال ايضا سوف تعلمون من يعمر الدور ويخرب
القبور ماذا يصيب من الحسرة والندامة ثم قال كلا لو تعلمون
يعني حقا ستعلمون ماذا يصيبكم من الشدايد والمحنة

اي حتى متم ودفنتم في القبور
فجعلت زيارة القبور عبارة عن
الموت لان يزار القبر بسبب الميت
وقيل عددتم قبور موتاكم
تناحرا بكثرة عددكم المعنى الهيكم
التباهي بالكثرة وهو مما لا
ينفعكم في دنياكم واخراكم
عما يصنيكم من امر الدين الذي
هواهم من كل مهم شيخ

يوم القيامة علم اليقين يعني علما يقينا لما يعلم الرسول صلى
الله عليه وسلم لما تكاثرتم ولما تفاخرتم بالحسب والنسب
واعلم ان العلم على ضربين علم اليقين وعلم من عين اليقين قال
الحنفي رضي الله عنه العلم لا يكون الا بالعين وما كان من عين
اليقين فلا يكون ذلك علما على الحقيقة ولكن يكون ظنا
وقد يسمى غالب الظن علما على المجاز فان قيل ما الفرق بين
علم اليقين وبين عين اليقين يقال له علم اليقين كان للانبياء
بنبوتهم وعين اليقين يكون للملائكة لانهم يعاينون
الجنة والنار واللوح والقلم والعرش والكرسي فتكون لهم
عين اليقين وان شئت قلت علم اليقين علم الموت لان جميع
الخلق يستقينون بالموت وعين اليقين معاينة ملك
الموت وسماع البشارات والامن والاياية وهكذا علم
اليقين على القبور النشور لان الناس يعرفون بان الاموات
في القبور ولكن لا يدرون كيف حالهم فيها وعين
اليقين للاموات لانهم عاينوها اما روخروا اما

اليقين على ثلثة اوجه
يقين بعياه ويقين الخبر
ويقين بدلالة فاما يقين
العياه اذا راى شياء
ذال الشك عنده في ذلك
الشيء واما اليقين الد
لالة وهو ان يرى دخانا
يرتفع من موضع يعلم
باليقين ان هناك نارا
واما يقين الخبر فان
الرجل يعلم باليقين ان
في الدنيا مدينة فيقال
لها بغداد وان لم يكن
يعاينها و

وهو ان الله تع جعل الثواب كل طاعة غاية ونهاية ولم
يجعل الثواب الصبر غاية ونهاية قوله عز وجل انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وكذلك من فضلي ان الله تع جعل
الصابرين مقدما على جميع المطيعين قوله تع الصابرين والصا دقين
الى اخرهم وكفاك من فضله ان الله تعالى ذكر في كتابه بانه اكرم
الايمة بالاهتزهم كثرة فضلها وشرفها بالصبر قوله تع وجعلنا هم
ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وفي الحكاية ان رجلا اتى الى عالم
وقال اوصني فقال العالم اذهب ايها الرجل واعمل بلاميين
في القراءن وافلحت احدهما فصل لربك والثاني ولربك
فاصبر فاصبر فالخير كلها في استعمال هذين اللاميين
ولربك فاصبر ولو لم يكن للصبر فضيلة الا ان الله تع جعل
جميع اهل الجنة طفيليين في السلام للصابرين لكان جليلا
قوله تع سلام عليكم بما صبرتم ولا يقول بما صليتم
ولا بما تصدقتم ولا بقيام الليل ولا بما حججتم ولا بما
اعتمرتم بل يسلم عليهم الملايكة بالصبر ليعرف ان

الصبر اشرف الطاعات وافضلها وصلى الله على سيدنا
محمد واله اجمعين وسلم تسليما كثيرا بسم الله الرحمن الرحيم
وقوله تبارك وتعالى ويل لكل همزة لمزة الى اخر السورة
قال ابو سعيد الحنفي رضى الله عنه اعلم ان في هذه السورة كلاما
من وجوه احدها من فضايلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها
وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسرها والخامس
فيما يتصل بها من المواعظ اما فضايلها فروي عن علي رضي
الله عن النبي عم صلعم انه قال من قراء ويل لكل همزة فكانما
تصدق بوزن جبل احد ذهبا في طاعة الله واعطاه الله
الله بكل اية ستمائة حسنة وفي خبر اخر من قراء ويل لكل
همزة في فرايضه نفيت عنه الفقر وجلبت عليه الرزق
ويدفع عنه عنه ميتة السوء واما اياتها تسع ايات وكلماتها
ثلاثة وثلثون كلمة وحروفها ماية وثلاثون حرفا
والاشارة في اياتها التسع ان من قراء هذه الايات التسع
ويقبل الله تع منه لا يجمع الله بينه وبين تسعة رهط

يفسدون

يفسدون في الارض ولا يصلحون وهو قوم صالح عليه السلام
والثاني ان شئت قلت يكون له تسع كرامات ثلاثة عند الموت
قوله تع لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا وستة في القيامة بياض
الوجوه والكتاب باليمين وتيسير الحساب وثقل الميزان
بالحساب والنجاة من النار والدخول في دار القرار مع المتقين
الابرار واما نزولها كانت بمكة وسبب نزولها ان الكفار
كانوا يغتابون ويطعنون في وجهه وخلف ظهره يعني في
وجه محمد وخلف ظهره صلى الله عليه وسلم وكذا يفعلون
مع اصحابه فانزل الله تع فيهم هذه السورة وفي الاصل
انها نزلت في الاخنس بن شريق لانه يهمز الناس ويلمزهم
مقبلين ومدبرين ويعيبهم واما تفسيرها قوله تع ويل لكل
همزة لمزة معناه العذاب الشديد لكل مغتاب الناس لمزة
وهو الطعان للاعاف وفي قراءة بن مسعود رضى الله
عنه ويل للهمزة اللمزة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال المؤمن كيس فطن حذر وقاف متثبت والمنافق

همزة لمزة حطمة كحاطب الليل لا يبالي من اين كسب وفيما
انفقها وقال ابن عباس رضي الله عنه الهمزة هو المغتاب واللمزة
هو العياب قال الله عز وجل الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين
الاية معناه العيابون لهم بطاعتهم واعلم ان الله
تعالى ذكر الويل لتسعة رهط احدها للساهي عن صلاته
قوله تع فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
يعني تاركين لها ولا يبالون من تركها والثاني لمانع الزكوة
قوله تع وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة يعني لا يوحدون
الله تع ولا يؤدون زكاة انفسهم واموالهم والثالث
ذكر الويل للمكذبين قوله تع ويل لكل افاك اثيم معناه
لكل كذاب عاصي مصر مستحل للمعاصي والرابع ذكر الويل
للخاينين في الكيال والميزان قوله تع ويل للمطففين الذين
الاية والخامس ذكر الويل لمن يكذب الحق قوله تع ويل
يومئذ للمكذبين والسادس ذكر الويل لليهود الذين
غيروا صفة محمد صلى الله عم في التورية قوله تع فويل

لهم

لهم مما كتبت ايديهم الاية والسابع ذكر الويل للظالمين
قوله عز وجل فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم حكمة
للمشركين وتخويف لساير الظلمة والثامن ذكر الويل لمن
قسا قلبه ولا يقبل الموعظة قوله عز اسمه فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله والتاسع ذكر الويل للمغتاب الطعان
للناس قوله تع ويل لكل همزة لمزة يعني ابا جهل واصحابه
ثم قال الذي جمع مالا وعدده وقرئ جمع بقرائتين مشددا
ومخففا وقراء عدده ايضا بقرائتين معناه الذي جمع مالا
كثيرا من الحرام والشبهة وعدده اذا قرئ مخففا معناه
واحصى ماله وافتخر به على غيره وقال ان لي من الابل كذا
ومن الغنم كذا ومن الخيل كذا ومن الرقيق كذا ومن الصامت
كذا واذا قرئ بالتشديد فمعناه الذي جمع مالا واعده
لدفع الشدايد والفقر عن نفسه ثم قال يحسب ان ماله
اخلده معناه فظن ان كثرة ماله يبقيه الى يوم القيامة
ثم قال كلا معناه حقا لا يخلده بل يموت ويترك جميع

جمع

اي احصاه وحسبه فرحا به او جعله
عدة لحوادث الدهر ولم ينفق في سبيل
الله بل ينفق في تشييد البنيان الموثق
بالصخرة والاجرة وعمارة الارض
وغرس الاشجار نسخ

ودع لداء لا يخلده نسخ

من الاحوال لفقيره ويبقى وزره عليه وحسابه عليه ويقال
كلا امضاف الهما بعد حق لينبذن في الحطمة اي ليطرحن
في دركة اسمها حطمة قيل وقرئ بثلاث قراءات احدها
معروفة في المبيع والثانية لينبذن في التثنية ومعناها ليطرح
نفسه وماله في النار كي يكون حسرته اكثر والقراءة لتقطع
بالجمع فمعناه والله اعلم ليطرح نفسه وماله في النار وهو
يلعن شيطانه وشيطانه يلعنه ابدا الابدين وللنار سبع
دركات اولها جهنم وجحيم وسعير وسقر وحطمة ولظى
وهاوية نعوذ بالله وانما سميت الحطمة لانها تحطم
عظام الكفار اي تكسر والحطم وهو الكسر وقد روي
عن عمرو بن العاص انه قال اسد حطوم خير من سلطان
ظلوم خير من فتنة تدوم ثم قال وما ادريك يا محمد
صلى الله عليه وسلم ما الحطمة معناه وما عليك بشدايد
الحطمة واهوالها واغلالها وقيودها وحياتها
وعقاربها وشده وغصتها على الكفار ثم اخبره فقال
نار الله

نار الله الموقدة معناه ما الحطمة هي نار خلقها وهي تسعر
منذ خلقها الله تع الى يوم القيمة للكفار ثم قال التي تطلع
على الافئدة معناه التي تحرق جميع اعضائهم حتى الافئدة
بمعنى ياكل اللحم والجلد حتى تبلغ افئدتهم فتحرقهم
واحشا بطونهم قال الحنفي رضي الله عنه معناه للكفار
ان نارا تحرق اعضائهم وهو نار جهنم ونار تحرق قلو
بهم وهو نار القطيعة ونار القطيعة اشد من جميع الانيار
وفي الخبر ان الكفار اذا دخل النار ووصل الى صدوره
يقول نار نار ابعدي عن قلبي فان قلبي نار اشد
حبا منك ثم قال انها عليهم موصدة معناه ان النار
على الكفار والفساق مطبقة حتى لا يدخل فيها روح
ولا يخرج منها غم ثم قال في عمد ممددة معناه كانها
موثقة وشدت وربطت الى عمد كما عند الشراة قامن طولها
وسقفها وسقفها وان هربوا منها سبعين الف سنة
لا يبلغون الى اطرافها فنعوذ بالله منها واما ما
يتصل بها فهو الغيبة والبهتان والنميمة لان هذه

وخص الافئدة بالذكر لان الفؤاد اشد ... [illegible]

[illegible]

اي بعمد ممدودة ومعلقة [illegible] الاعمدة
عليهم وفي اعناقهم السلاسل والاغلال
وذلك لتاكيد الياس من الخروج
وتيقنهم بحبس الابد

الاشياء يجوين معا وقد روى في الحديث من قبيصة بن
مخارق قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من الغيبة
ان يقول الرجل فلان اسود واحمر واصغر واياكم عن مثل
هذا فان فيه عقوبة شديده وعن ابي معشر البصري عن مهيرله
الشاميين قال اتبع الرجل رجلا سبع مائة فرسخ في سبع
كلمات فلما ادركه فقال اتبعتك سبع مائة فرسخ في سبع
كلمات فقال الرجل قليل لان العلم مصباح الهدى ومفتاح
باب الجنة ولكن سئل فقال يرحمك الله اخبرني عن
السماء ما اثقل منها وعن الارض ما اوسع منها و
عن البحر ما اغنى منها وعن النار ما احر منها وعن الذ
مهرير ما ابرد منها وعن الحجر ما اقسا منها وعن السم
ما اذعف منها فقال الرجل البهتان على البري
اثقل من السموات والحق اوسع من الارضين وقلب
القانع اغنى من البحر وخشعة الحريص احر من النار
وقلب الكافر والمنافق اقسى من الحجر وحاجة رفعها
الى ذي

الى ذي قرابة ولم ينجحها ابرد من الزمهرير ونميمة النمام
اذعف من السم ويقال والنمام اضعف من السقيم وانما
قال البهتان اثقل من السموات لان الله ذكر تعظيمه بلفظه
في اثنين من القرآن قوله تع سبحانك هذا بهتان عظيم
وقوله وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم قال ابو سعيد
الحنفي رضي الله عنه وانما اوردنا هذا لان لهمازا لا ينجو من البهتان
وكل من بهت على مسلم مخبر على حسنات القائل يوم القيامة
ويحتاج صاحبه ان يتوب من ثلاثة اوجه اوله ان يتوب
فيما بينه وبين الله تع ويستحل من صاحبه والثالث ينبغي
ان يقوم على رؤس الملاء الذين قال بين ايديهم ويقول اعلموا
انما قلت فلان كان كذبا وبهتانا ولو لم يكن في البهتان حديث
الا حديث موسى عليه السلام لكان كافيا وذلك ان رجلا
في بني اسرائيل كان له ابنة من اجمل النساء فحضرته الوفاة
فقال لموسى عليه السلام همك ابنتي مني فضمنها موسى
وكان يحفظها كالولده حتى معنى عليها حينا فقال لموسى

ما قالوا فسمع هارون فاخبر لموسي فذهب موسي عليه السلام
الي طور سيناء وجعل يضرب نفسه على الارض مرتين هما
تداخله من تداخله من الغم قال الله تعالى مر يا ابا الحكم له
تفعل فقال يا رب وكيف لا افعل وقد قالوا علي ما لم افعل
قال الله تع يا موسي الناس يقولون علي ما انا منه بري وانا
منه بري وانا احلم احكم فاذهب انت ايضا فاصبر وفي
بعض الاخبار ان موسي عليه السلام لما عرج به الي السماء
فراي رجلا تحت العرش فغبطه بمكانه فقال الهي بم
بلغ هذا العبد الي ما اري من الكرامة فقال الرب يا موسي
بخمس خصال احدها لا يحسد الناس علي ما اتيهم
الله من فضله وكان لا يمشي بالنميمة وكان لا يعق
لوالديه وكان لا يهتم لرزقه والخامس لم انظر الي قلبه
وكان خاليا من ذكري وعن ابي الليث عن ابيه رحمهما
الله انه قال اوحى الله تع الي نبي من الانبياء اذا اصبحت
فاول شيء تستقبلك فكله والثاني اكتمه والثالث

اقبله

اقبله والرابع لا تؤيسه والخامس اهرب منه فلما اصبح
اول شيء استقبله جبل اسود عظيم فوقف وتحير
وقال امرني ربي ان اكل هذا ثم رجع الي نفسه وقال
ان ربي لا يامرني ما لا اطيق فلما عزم علي اكله ومشي
اليه ليأكله فكلما دنا منه صغر ذلك الجبل فلما انتهى
اليه وجده لقمة احلا من العسل واكله وحمد الله تعالى
ومضى فاستقبله طشت من ذهب فقال قد امرت
ان اكتمه فحفر الارض ودفنه فيها ومضى فالتفت فاذا
هو بالطشت فوق الارض فجعل مرتين او ثلاثة
جعله تحت الارض فاذا مضى والتفت فاذا هي علي
وجه الارض فقال اني قد فعلت ما امرت به فذهب فا
ستقبله طاير خلفه بازي يريد ان ياخذه فقال يا نبي
الله اكتمني فقبله وجعله في كمه فجاء البازي وقال يا نبي
الله اني جايع واني كنت في طالب الطير والعبد
منذ الغداه حتى اردت ان اخذه فلا يويسني من رزقي

فقال في نفسه اني امرت ان اقبل الثالث وقد قبلته وقد
امرت بان لا اويس الرابع هذا البازي فكيف اصنع به
فلما تحير في ذلك اخذ السكين وقطع من فخذ نفسه
قطعة من اللحم ورمى بها الى البازي حتى اخذ ومضى
وارسل الطاير وذهب فاستقبله جيفة منتنة يعني راى
جيفة منتنة فهرب منها فلما امسى قال يا رب قد
فعلت ما امرتني فبين لي ما كان من امر هذه الاشياء
فاوحى الله تعالى اليه اما الاول الذي اكلته فهو الغضب
يكون في اول الامر كالجبل وفي آخره اذا كظم احلا من
العسل واما الثاني فهو عمل حسن ان كتمته فانه يظهر
واما الثالث فمن ايتمنك بامانة فلا تخنها واما الرابع
اذا سالك سايل حاجة فاجتهد في قضايها وان كنت
محتاجا اليه والخامس الغيبة فاهرب منها ومن الذي
يغتابون وروي عن كعب الاخبار رحمة الله انه قال اني
لاعرف اقواما يكونا يوم القيامة على منابر من ذهب
اذا فزع

223

اذا فرغ الناس لم يفزعوا قلنا من هم يا كعب قال الذين
يغشون حسنات الناس ويكتمون سياتهم ولا يمشوه
في الارض بالنميمة فهم هم وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من يمشي في نميمة بين اثنين سلط الله تع
في قبره نارا يحرقه الى يوم القيامة في حديث آخر عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من سعى باخيه عند سلطانه
حرم الله تع عليه شفاعتي يوم القيامة ويقال جاء رجل
الى عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليهما فقال ان فلان
وقع فيك فقال انظر نا في امرك ان كنت صادقا فانت
من اهل هذه الاية همّاز مشّاء بنميم مناع للخير وان كنت
كاذبا فانت من اهل هذه الاية ان جاءكم فاسقا بنباء
فتبينوا الاية وفي رواية اخرى جاءه رجل فقال ان فلانا
وقع فيك فقال عمر ان انت صادقا ابغضناك وان انت
كاذبا عزرناك وان انت تريد العفو عفوناك فقال
اعفو قال ثم فاذهب ولا اراك اعف بعد هذا اليوم

تجيئني بمثل هذا وفي رواية اخرى جاء رجل الى عمر بن عبد
العزيز رحمهما الله وقال اريد الخلوة فقال عمر ان تريد
الا الهدا ان تقوم فليقم قال فلما سمع القوم ذلك جعلوا
ينفرقون حتى بقي هو وعمر فقال الرجل اذ فالي اتكلم فقال اذن
بثلاث شرايط احديها ان لا يكذب بين يدي فاني ابغض الكذا
بين والثاني لا يتكلم بين يدي بالنميمة فاني لا احب النمامين و
الثالث لا تمدحني فاني اعلم بنفسي منك وقال رجل لحكيم
ان فلان وقع فيك واغتابك فقال الحكيم ابطأت في
الزيارة وجئت الا بثلاث جنايات اولها قد ابغضت الي
اخي والثاني شغلت قلبي الفارغ والثالث جعلت نفسك
عندي متهما والآن لا اقدر ان اتكلم بين يديك مخافة
ان تذهب كلامي اليه كما جئت بكلامه الي ويقال ان رجلا
يبلغ قال لجامد اللعاب ان فلان وقع فيك فقال لاي
شيئ ضعت عنده قال كنت ضيفا عنده قال وما اكلت
في بيته فجعل يعدد الالوان فقال يا سبحان الله كل هذا
اتشع

224

اتشع في بطنك وكلمة واحدة لم ينجع في بطنك فرجع الرجل
متحيرا ويقال في الحكاية كان ابو حفص البخاري رحمة
الله يوصي اصحابه بثلاثة اشياء اوله يقول استكثروا اقراءة
القرآن فعن قريب يذهب القرآن من المصاحف والصدور
والثاني لا تطلبوا رياسة العام فانه لا يلتام امركم الا بالظلم
والثالث اذا جاءكم النمام بكلمة فلا تسمعوها ولا تقبلوا منه
فان فعلنا ذلك ثم استبان لنا انه لم يكن ذلك كذلك
ثم ادركتنا مذامة طويلة ولم تنفعنا ندامتنا عليه ثم قال
واجعلوا انفسكم كالمغني فاذا قت القتات فان كانت امراة
فقولها تباعدي فان شهادتكن غير مقبولة وان كنتن
الوفا وان كان رجلا فقولوا له لا تجوز شهادة رجل واحد وا ذ
كانوا رجلين فقولوا لهما يوبداد منكما اربعة من المنزكين
ويقال في الحكاية انه كان رجلا من الصالحين يضع في
كمه الفانيذ ويمسكه فاذا تكلم عنده انسان بكلام الناس
يخرج الفانيذ من كمه ويلقيه اياه ويقول هلا احلا من

ذلك هذا خير من ذلك لا يتكلم بكلام الناس وعن الفضل
انه قيل له ان فلانا وقع فيك فقال لاغضبن من اهاجه على
ذلك ثم قال غفر الله لنا وله فقيل له من هيجه على ذلك قال
الشيطان فاذا قلت غفر الله يسخط الشيطان ويغضب وعن
خليل بن احمد ان رجلا قال له بلغني انك وقعت فيّ فقال
ما بلغ قدرك عندي ان اهب لك حسناتي وقال القايل
اذا المراد لا يحزنه عليه لسانه فليس على شي سواه بخزان
لان حفظ اللسان اسهل على الانسان من حفظ جميع الاركان
من الشيطان لبسم الله الرحمن الرحيم قوله سبحانه وتعالى
الم تركيف فعل ربك باصحاب الفيل الى اخر السورة قال
سعيد الحنفي رضي الله عنه اعلم ان في هذه السورة كلاما من
وجوه احدها في فضايلها والثاني في عدد اياتها وحروفها
وكلماتها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس
فيما يتصل بها اما فضايلها ما روي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا سورة

الم تركيف

الم تركيف فكانما تصدق بوزنه ذهبا وله بكل اية قراها
شر بشر بها اذا اخرج من قبره واعطاه الله تع ثواب
الصديقين وفي خبر اخر من قرا الم تركيف شهد له
يوم القيامة كل سهل وجبل ومدر بانه كان من المصلين
وينادي منادي يوم القيامة صدقتم على عبدي فاقبلوا
شهادتكم له ادخلوا عبدي الجنة ولا تحاسبوه فانه ممن
احبه الله فاحب عمله يعني من قراها في الصلوة فيكون
له ما ذكرنا واما عدد اياتها خمس ايات وكلماتها ثلاث
وعشرون كلمة وحروفها ستة وتسعون
حرفا والاشارة في اياتها ان من قرا هذه الايات الخمسة
يكرمه الله تع في خمس مواضع الى اخرها وان شئت قلت
تقبل الله منه خمس صلوات وان شئت قلت يجمع الله بينه
وبين خمسة نفر محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الاربعة
رضوان الله عليهم اجمعين قيل الم تركيف يعني بل ترى
استفهام والمراد التحقيق كقوله الم نشرح اي بل نشرح

وقيل ايضا الم تو تذكر ويراد به تعريف الحال ويذكر ويراد به تعريف
امر ماض فان كان المراد تعريف الحال يكون معناه الم ينظر
وان كان المراد تعريف امر الماضي يكون معناه الم تخبر الم
تعلم وهذا اخبار عن امر ماض لانه اخبار عن ارسال الطيور
باهلاك اصحاب الفيل فمعناه الم تخبر واما نزولها
فانها نزلت بمكة واما سبب نزولها هو ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يدعوا قريشا وكانوا يجحبونه ويوذيه
بانواع الاذى فانزل الله تع هذه السورة عليه وذكر
فيها باني حرفت عنكم شر عدوكم ببركة محمد صلى الله
عليه وسلم وانتم لا تجيبون داعي التوحيد وتوذيه وقصة
ذلك ان غيرا من قريش خرجوا للتجارة نحو الحبشة
فكان معهم فتيان بادى الراي فنزلوا في بعض المنازل
بقرب مصلا للنصارى وكانت النصارى يعظمونه
ويسمونه ماسرجان فلما كان عند رحيل التجارة
جمع فتيان قريشا حطبا كان فضل من طعامهم
واشعلوا

واشعلوا فيه النار وارتحلوا فاخذت النار في مصلى
النصارى واحرقته فبلغ الى النجاشي ان رهطا من
قريش خرجوا من مكة الى ماسرجسان كان لنا على
شاطين ونحو فاحرقوه فغضب النجاشي غضبا شديدا
فجاءه قواده وقالوا له نحن ضامنون لك بنا ماسرجان
خير منها وازين منها ونحرق الكعبة التي بمكة فانها
حرز قريش وشرفهم ونحرقها مكان ماسرجان
بنا فخرج النجاشي مع قواده وجموعه الى مكة ليحرقوا
البيت ويغير واهلكه ويأسروا نساءهم حتى نزلوا
بقربها فاول ما اخذوا ابلا لعبد المطلب فاخذوا الا
بل واقبلت الراعين واهل مكة غافلون عما نزل
بساحتهم فاتى العبد مكة ونادى واحياهاه
واعيناتاه فخرج اليه اهل مكة وقالوا مالك قال نزل
النجاشي بوادينا مع جيوشه ومعهم فيل وسمعت
منهم انهم يريدون خراب البيت وغارة مكة والخبر

المطلب خير ابله انهم اخذوه فركب عبد المطلب فرسه
واخذ قوسه وتبله وذهب حتى خالط عسكر النجاشي
لطلب ابله خلقيه ببعض قولده وكان يعرفه فناشده ان
يرجع مكة وياخذ حذره فان القوم اتوليهلكوا اهل مكة
فقال واللات والعزى لا ارجع الى مكة الا مع ابلي او ياخذوني
معها فلما اتى الا ذلك قال قواد النجاشي له ادد الى الشيخ ابله
وهو لك في الغد ففعل ورد عليه ابله وكان لمستهزي برده
وروى ان الفيل الذى كان معهم لما راى عبد المطلب سجد له
فاخبر بذلك النجاشي فجمع العلماء ~~وقال ما الحكمة في سجد له~~
~~فاخبر بذلك النجاشي فجمع العلماء~~ وقال ما الحكمة في
سجود الفيل لهذا الرجل قالوا يجب ان يكون في صلبه
نبي من الانبياء فلما رجع عبد المطلب الى مكة اخبرهم
الخبر فقالوا اى شيء تصنع فقال لهم فليهد كل رجل
من اكابركم ابله الى البيت حتى نرسل ذلك الابل فيما
بينهم حتى ياخذوا وينحروها فينظر الله اليهم

وهم

وهم ينحرون ابل البيت فيغضب عليهم ويهلكهم ففعلوا وهرب
اهل مكة في الجبل والغيران واصبح عبد المطلب مشرفا على الجبل
رافعا يديه نحو الكعبة ينادى اللهم ان المرء مانع بيته فا
منع عدوك بيتك وكان فيك ذلك فدخل البيت ووقع نور
من جهته على البيت فقال لاهل مكة ابشروا فان الله ينصر بيته
لان نور جبهتي لم يقع قط على شيء الا اعز الله عز وجل
فبينها حلو كذلك يدعو اذا نصر بطيور مجتمعة سود حقار
المن قيبر طوال الاعناق يتقدمها طاير منها حتى اتوا العسكر
من فوقهم ويدور حولهم ثم اتت حفالة اخرى مثلها يتقد مها
طاير منها حتى اتوا العسكر من فوقهم وخالطت الطير الاولى
ثم لم يزالو كذلك حتى توافت الجنود وكلها يشبه بعضها
بعضا حتى مع كل طير حجر مكتوب عليها اسم صاحبه واسم
ابيه ثم ارسلوا ما في منا فيرها فوقع كل حجر منها على راس
واحد منهم حتى بلغ جوفهم فخمدوا فيها طرفة العين
فقتلهم وقتل كل دابة لهم الا ذلك الفيل فانه لم يهلك

فيهم لانه سجد لعبد المطلب فقيل سجد لوالحد كان نور محمد صلى
الله عليه وسلم في جبهته. فان الله تعالى لم يهلكه مع الكافرين
قوم سجد الله تعالى الى اربعين سنة فكيف يهلكه الله تع في
النار ثم رجعت الطيور من حيث جاءت فكث عبد المطلب
وينتظر فلما ابطاء مجيء القوم ركب الفرس لينظر ما خبر القوم
فوجدوهم قد بادوا لانهم لم يكونوا قط فاحتمل ما شاء
من صفرايهم وبيضايهم ودفنها تحت الارض ثم اعلم اهل
مكة فخرجوا اليهم ورفعوا اسلحتهم وامتعتهم وكان هذا
نعمة عظيمة من الله تع عز وجل عليهم وكان هذا قبل ولاده
النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث وعشرين سنة ثم انزل الله
تبارك وتعالى هذه السوره ويذكر منته عليهم واما تفسيرها
قوله تعا الم تر كيف معناه تخبر يا محمد عليه السلم كيف عذب و
اهلك سيدك وخالقك الجنود الذين كانوا مع الفيل واسمه
محمود الذين قصدوا لاخراب بيتي وانما ذكر الخبر بلفظ الرؤية
لانه يقع العلم بالرؤية كما يقع بالخبر ثم قال الم يجعل كيدهم

في تضليل

في تضليل معناه اليس قد جعل مكرهم وكيدهم بالحيلة مثلا شيا
ويقال في تضليل في خسارة ويقال جعل كيدهم في نحورهم
قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ثم قال وارسل عليهم
طيرا ابابيل معناه وسلط عليهم يعني على النجاشي وجيت
طيرا متتابعا ترميهم بحجارة من سجيل معناه نرسل عليهم
باحجار صغار مثل بعر الغنم كانها جزع الظفاري فتقع
على الراس فتخرج من الدبر ويقع من الجانب فينفذ من
الجانب الاخر كانه طبيخ من سنج وحا يعني من الحجر والطين
ويقال من سجيل من سماء الدنيا ويقال من سجيل معناه
مجبول بعضه على بعض ولهذا قيل للجبل جبلا ثم قال
فجعلهم كعصف ماكول فصيرهم كالورق المدور مثل الغربال
المثقوب وان شئت قلت مثل العصف المثقوب واما الذي
يتصل هوانه لم يكن لاحد من الانبياء معجزة قبل الولادة و
وقبل الوجود في الدنيا الا لمحمد صلى الله عليه وسلم واحد كان
في وقت آدم عليه السلام و واحد كان في وقت نوح عليه

السجيل حجارة من طين صلبة شديدة وقيل السجيل اسم للسماء الدنيا وقيل هو جبال في السماء ويقال السجيل الشديد الصلب من الحجارة والطين نقلا من الاضري

كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب قاضي

السلام وعشرة في وقت الولادة وسبعة قبل الوحي وثلاثة كانت
وقت طينية اما الثلاثة التي كانت وقت الطينة هو ان الله عز
وجل خلق نورا ثم خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك
النور ثم نظر الى روح محمد عليه السلام بالرحمة فخر روح النبي عم
ساجدا لله ثم تنفس روحه فخرج من نفسه نور بالتسبيح لله
تعا فخلق الله ارواح المرسلين من ذلك النور ثم تنفس
ارواح المرسلين فخرج من ارواحهم نور فخلق الله تعالى
ارواح النبيين من ذلك النور فلاجل ذلك فرض الله تعالى على
الانبياء الاقرار بفضيلة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قوله
واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى اخرها والثاني خلق الله
عز وجل قنديلا من نور ووضع روح محمد عليه السلام في ذلك
القنديل ثم نظر امر حتى رشح ذلك القنديل بماء الرحمة ثم علقه
تحت العرش ثم نظر بالرحمة الى القنديل فرق القنديل فخلق
الله تعالى من ذلك الطين ثم نظر ثانيا الي طين ادم عليه
الله السلام فخلق منها محمد عليه السلام وهو قول صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم خلقت من اطيب الطيب الى آخره والثالثة مكتوب في
اول سطر من لوح المحفوظ لا اله الا الله محمد رسول الله ومكتوب
على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ومكتوب على
جبين حملة العرش لا اله الا الله محمد رسول الله واما التي في
وقت آدم عليه السلام اول ما فتح عينه نظر فراى مكتوبا
على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله فقال آدم لا اله
الا الله محمد رسول الله فتبين نور محمد صلعم في ناصية آدم
ثم امر الله تع الملائكة ان اتخذوا آدم قبلة واسجدوا لذلك
النور ثم لما خلق الله عز وجل حواء من ضلعه فقال آدم
اعط مهرها فقال آدم وما مهرها قال الصلوة على محمد
صلعم عشر مرات ولما تاب لم يقبل توبته حتى اقسم على
الله باسم محمد عليه السلام وقيل راى آدم عليه عم محمد
فقال يا بني قال لبيك يا ابة قال ان الله تعا اعطاك
اشياء كم يعطني قال يا ابة ما هي قال يا بني الاول جرى
القلم في اللوح اولا باسمي من الفاخين وكتب اسمك من

المطيعين والثاني اخرج جني عدوي من الجنة وهو ابليس
ووفق شيطانك حتى اسلم حتي يكون معك في الجنة والثالث
اعطاك امراة مثل خديجة فاعانتك على الطاعة ولم يعطى
مثل ذلك والرابع اظهر اسمي بالمعية وقوله تع وعصي ادم ربه
فغوى وسترها لك بالمغفرة قوله تعالي ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر والخامس جعل اغلب اولا اهل النار
وجعل لامتك الجنة يوم القيمة واما التي في وقت نوح عليه
السلام لم تجر السفينة حتى كتب عليه اسم محمد صلي الله عليه وسلم
فاسم محمد جر ادم من المعصية الى التوبة واجرى سفينة
نوح عليه السلام واتانا بالشيطان الى الطاعة في وقت سليمان
عليه السلام واما العشرة التي كانت في وقت الولادة احدها
ما من صلب كان النبي عليه السلام فيه الا الوحوش يانسون
معه وما من رحم كان فيه الا والوحوش يانسون معها
ولم يكن النبي عم في صلب قط الا وكان ذلك الرجل معصوما
من الزنا وكذلك الرحم ولم يكن النبي صلي الله عليه وسلم في
ظهر قط

ظهر قط الا ونوره يضيء من جهته ذلك الرجل كالقمر
ليلة البدر وكذلك النساء يضيء وجوههن وكذلك قوله تع
وتقلبك في الساجدين يعني في اصلاب الموحدين مثل ادم
وشيث وادريس ونوح وهود وابراهيم واسماعيل وروى
في الخبر ان صفية عمته رسول صلى الله عليه وسلم قالت كنت قابلته
فرايت منه خمسة اشياء الاول ان كل صبي يخرج من بطن
امه يكون مقلوبا والنبي عم خرج من بطن امه مستويا قايما
والثانية خرج من بطن الام مختونا والثالث سمعته يقول
بلسان فصيح لا اله الا الله محمد رسول الله والرابع خر لله
ساجدا والخامس دررت الماء لغسله فهتف في هاتف
ياصفية لا تغسلي محمدا فان ربه اخرجه مغسولا والثالث
من العشرة لم يبق على وجه الارض صنم الا خر ساجدا ولم
يبق من الملوك من المشرق الي المغرب الا وقعوا من
سريرهم والرابع نودي من الكعبة قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين ونودي من ركن اخر جاء الحق وزهق

الباطل ونوى من الركن . الثالث لقد جاءكم رسول من انفسكم
ومن الركن الرابع فاتبعوه لعلكم تهتدون والخامس منع
الشياطين . من صعود السماء في تلك الليلة ببركة النبي صلى
الله عليه وسلم والسادس تبين نور بين الجو شم ظهر حتى ملاء
ما بين المشرق والمغرب والسابع كان في التورية ان النجم
الفلاني اذ مضى من مكانه فاعلموا ان محمدا قد ولد فمضى
ذلك النجم في تلك الليلة وفي الانجيل متى ما تبين عين
ماء في بقعة كذا فاعلموا ان محمدا قد ولد فتبين . ذلك
العين في تلك الليلة وفي الزبور اذا اثمرت شجرة كذا
فيكون قد ولد محمد صلى الله عليه وسلم فاثمرت في تلك
الليلة والعاشر حيث اعطى الى الظير وهي حليمة كانت
من بني سعد وكانت ثديها اليسرى يابسة من فمه
فصارت الثدى ممتلية من اللبن ولم يشرب النبي صلى
الله عليه وسلم اللبن من ثدي اليمن قط والحكمة فيه انه
لو شرب من اليمنى لكان قد ذهب بانصاف اخيه اسمه

ابن حمزة

ابن حمزة فاختار العدل في صغره واما الستة قبل الوحي
فهو انه لم يؤمن بنبي الا بعده وبينه وامن الرسول جماعة
قال قبل دعوته مثل بحيرا الراهب وحارث وقيس بن ساعدة
وزبير بن عمرو وجماعة من اهل الكتاب والثاني مامر على
حجر ومدر الا وقالوا السلام عليك يا رسول الله والثالث
ضل الطريق فوجده ابو جهل فقال يا محمد ايش تفعل
ههنا فقال ضللت عن الطريق فقال اركب على بعيري
فاردفه فلم يقم البعير حتى قدمه على نفسه فح قام البعير
والرابع كان عليه السلام يأتي من طريق الشام فنام على
البعير وضل الطريق فارسل الله تع عز وجل اسدا حتى
لغز بزمام البعير واتى بها الطريق والخامسة انه كان
بين الكفار اربعين سنة ولم يكن له معلم ولا وحي ولا كتاب
وهو مستقيم على حين دين المخالفة مع الكفار والسادس
كلما قال قوله قبل الوحي مع الكفار فكان ذلك القول
كما يكون قد قال حتى سموه بخمسة اشياء محمد قبل الوحي

الامين ومحمد الصادق ومحمد المبارك ومحمد الميمون والفتى
العاقل والسابع كان يذهب لنا الى وليمة للنظارة ماوقع
الله عليه القوم حتى فات عنه قيل يا رسول الله هل كانت
لك جاهلية قال كانت تلك الليلة فتح الله عني برحمته
وفضله وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل لايلاف قريش الى اخر السورة قال ابو سعيد
الحنفي رضي الله عنه اعلم ان في هذه السورة كلاما من وجوه
احدها في فضايلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها
والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل
بها اما فضايلها روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من قراء لايلاف قريش فكانما
قراء ثلث القران وكتب له بكل اية قراءها مائة حسنة
وفي خبر اخر من اكثر من قراءة لايلاف قريش بعثه الله تع
يوم القيامة علي مركب من مراكب الجنة حتى يقعد علي موايد
النوم يوم

النوم يوم القيامة واما عدد اياتها اربع ايات وكلماتها
تسعة عشر كلمة وحروفها ثلاثة وسبعون حرفا والاشارة
في اياتها ان من قراء هذه الايات الاربعة يغفر الله له اربع
ذنوب السر والعلانية والليل والنهار وان شئت قلت يحفظ
الله له من جوانبه الاربعة التي قال الشيطان لاتينهم من بين
ايديهم الاية ان شاء الله تعالى وان شئت قلت يدخله الجنة
مع الصحابة الاربعة ان شاء الله تع والاشارة في كلماتها
ان من قراء هذه الكلمات يدفع الله عنه شر تسعة عشر زبا
نية ان شاء الله واما نزولها فانها مكية نزلت مع سورة
الم تر كيف وسبب نزولها ان الله تع يذكر منته على قريش
باهلاك عدوهم وهم اصحاب الفيل وكانه يقول انما
جعلناهم كعصف ماكول لتالفوا على توحيدي وليقتدوا
اسوة محمد صلعم كي يكونوا شكرا لذلك وانتم غافلون
واما تفسيرها قوله عز وجل لايلاف قريش كايلاف
الصحابة قال الحنفي رضي الله اعلم ان في هذه السورة تقديما

وتاء خيرًا كان الله تع يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم الكفار
فليعبدوا ربّ هذا البيت معناه فلتجتمعوا وليوافقوا على
توحيد صاحب هذا البيت الحرام ويجمعوا في الصلوة له ثم قال
ايلافهم رحلة الشتاء والصيف معناه كاجتماعهم وموافقهم
في رحلة الشتاء الى الشام ورحلة الصيف الى اليمن وذلك ان
قريشا كانوا تجارا وكان فيهم رحلتان رحلة في الشتاء
ورحلة في الصيف فامّا التي في الشتاء فكانت الى الشام
وامّا التي في الصيف وكانت الى اليمن لانّه لايكون بمكة زرع
ويقال اوّل من حمل السمرا من الشام الى مكة هاشم بن عبد
مناف ثم قال فليعبدوا اي فليوحدوا وليطيعوا صاحب
هذا البيت المبارك والربّ على اربعة اوجه في القران
في موضع يذكر الرب والمراد منه المربّي قوله تع الحمد لله
ربّ العالمين معناه مربيهم ومحوليهم من حال الى
حال والثاني يذكر الربّ والمراد منه الخالق قوله تع حاكيًا
عن فرعون قال لموسى وما ربّ العالمين قال موسى ربّ
السموات

السموات والارض معناه خالق السموات والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين والثالث يذكر الرب والمراد منه السيّد قوله
تع حاكيا عن يوسف حين قال للساقي واذكرني عند ربّك
معناه عند سيّدك والرابع يذكر الربّ والمراد منه الصاحب
قوله تع فليعبدوا ربّ هذا البيت ثمّ قال اطعمهم من جوع
معناه الذى اشبعهم بعد الجوع والقحط وبعد ما اكلوا ا
الطعام المحرقة بالجيف وذلك ان النبيّ صلى الله عليه وسلم
حين اخرجه اهل مكة على كره دعا عليهم فقال اللهمّ اشدد
وطأتك على مضر اللهمّ سنينا كسني يوسف عليه السلام فابتلاهم
الله تع بالقحط حتى اكلوا الجيف والطعام المحرقة ثم ان الله تع
انجاهم من ذلك القحط ووسع عليهم النعيم ببركة محمّد
صلى الله عليه وسلم وذلك ان اليمن اخصبت فحملوا الميرة الى
جده واخصبت الشام فحملوا الميرة الى الابطح فخرج اهل مكة
واستووا باليسر وكفاهم الله الرحلتين ثم قال وامنهم
من خوف يقال من خوف اصحاب الفيل ويقال من خوف

الجزام ويقال من خوف الغارة حتى ان الرجل كان من مكة يذهب
ويتصرف ويتحرز من جميع قبايل العرب وكان امنا لا ينتعرض
لاحد بشر وهذه المنزلة لم يكن لاحد سواهم فذكر الله
منته عليهم بذلك يشكروا نعمته واما الذي يتصل بها
فهو فضايل البيت الحرام اعلم ان الله تع فضل العرب على العا
لمين ببركة محمد صلى الله عليه وسلم بعشرة اشياء واولها
جعلهم اهل حرمه وجيرانها والثاني وضع بيته فيما بينهم
والثالث اكرمهم بمقام ابراهيم والرابع اكرمهم الله بحطيم
اسماعيل عليه السلام والخامس ببير زمزم والسادس بحجر
الاسود والسابع جعل لسانهم اهل الجنة والثامن انزل
القرآن على لغتهم والتاسع اخرج منهم خمسة من الانبياء
احدهم محمد عليه السلام والثاني هود والثالث صالح
والرابع شيث والخامس اسماعيل صلوات الله عليهم
اجمعين والعاشر قرابة النبي صلى الله عليه وسلم ثم من
فضايل البيت ما روى في بعض الاخبار عن النبي صلعم

ثم من فضايل البيت ما روى في بعض الاخبار عن النبي المختار
صلعم قال صلوة في مسجد الحرام تعدل مائة الف صلوة في غيرها
وصلوة في مسجدي هذا تعدل خمسين الف صلوة في سايره
المساجد سوى مسجد الحرام وصلوة في مسجد الحرام وصلوة
ايليا تعدل خمس وعشرين الف صلوة في ساير المساجد
ثم قال وصلوة يصليها العبد في جوف الليل في بيت مظلم
لا يراه احد الا الله افضل من الصلوة في مسجد الحرام ومسجدي
ومسجد ايليا والثاني من فضايل البيت ما روى عن عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تع ينزل على اهل مسجد مكة في كل يوم وليلة
مائة وعشرين رحمة فستين منها للطايفين واربعين
منها للعاكفين وعشرين منها للناظرين والثالث من
فضايلها ما روى ان النبي عم قال من مات بمكة
فكانما مات في سماء الدنيا ومن مات في احد الحرمين
حاجا او معتمدا بعثه الله تعالى يوم القيامة لا حساب

عليهم ولا عذاب وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول
الله صلعم انه يطلع له احد فقال هذا يحبنا ونحن نحبه
اللهم ان ابراهيم عليه السلام حرم مكة واني احرم ما بين
لابتيها والرابع من فضايل البيت ما روى عن رسول الله
صلعم قال حين اخرجوه من مكة وقف على موضع مرتفع
فقال اني اعلم انك احب البلاد الى الله تع واحب ارض
الله الى الله لولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت والخامس
من فضايلها ما روى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام
شكا الى الله من حر مكة فاوحى الله تعالى اليه اني افتح
لك بابا من ابواب الجنة في الحجر يجري عليك الروح
الى يوم القيامة والسادس من فضايلها ما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صبر على حر مكة
ساعة من النهار تباعدت منه النار مسيرة مائة عام
وتقربت منه الجنة مسيرة مائة عام والسابع منها
ما روى عن وهب بن منبه رحمه الله انه قال قرات
في كتاب انه

في كتاب انه ليس من ملك يبعثه الله تع الى الارض الا امره
بزيارة البيت فينزل من عند العرش محرما يلبي ويجيء
يستلم الحجر ثم يطوف بالبيت اسبوعا ثم يدخل البيت ويركع
في جوفه ركعتين ثم يصعد وعن وهب ايضا قال مكتوب
في التورية ان الله تعالى يبعث يوم القيامة سبعماية الف
ملك من المقربين بيد كل واحد منهم سلسلة من ذهب
الى البيت الحرام فيقال لهم اذهبوا الى البيت فزموه بهذه
بهذه السلسلة ثم قودوه الى المحشر فياتونه ويزمونه
بسبعماية الف سلسلة من ذهب ثم يمدونه وملك
ينادي ويقول سيري يا كعبة الله الى المحشر بامر الله
يومئذ لها عينان ولسان وشفتان فينادي ويقول
ان لي الى الله شفاعة وطلبه فلست لساير حتى اعطينا
فينادي ملك من جو السماء سلي فيقول الكعبة
يا رب شفاعتي في جيراني الذين دفنوا حولي من المؤمنين
فيقول الله تع قد اعطيتك سولك قال فيحشر موتى

مكة من قبورهم بيض الوجوه كلهم محرمين فيجتمعون
حول الكعبة يلبّون ثم يقال الملائكة سيري ياكعبة الله
فيقول لست سايرة حتى اعطى سؤلي فينادي من جو السماء
سلي ما شئت فتقول الكعبة يا ربّ عبادك المذنبون
الذين وفدوا اليّ من كلّ فج عميق شعثا غبرا تركوا الاهلين
والاولاد والاحباب وخرجوا شوقا الى زيارتي ليقضوا
مناسكهم كما امرتهم فاسألك ان تؤمّنهم من
الفزع الاكبر وتشفعني فيهم وتجمعهم حولي فينادي
من جو السماء الا من زار الكعبة فليعتزل من بين الناس
فيعتزلوه فيجمعهم الله عزّ وجلّ في حول الكعبة
بيض الوجوه آمنين من النار ويطوفون ويلبّون ثمّ
ينادي ملك من جو السماء ياكعبة الله سيري فيقول
الكعبة لبيك لبيك والخير كلّه في يديك لبيك لا شريك
لك لبيك ان الحمد لك والملك لا شريك لك يعدونها
الى المحشر وفي حديث آخر ان الكعبة يقول لمحمّد صلى الله عليه
وسلّم

وسلم يا رسول الله اشفع لمن لا يذرني فاني شفيع لمن زارني
والثامن من فضايل مكة ان فيها مقام ابراهيم وذكر ان
المقام كان حجرا فضعه اسماعيل تحت قدم ابراهيم
عليهما السلام لما ارتفع بناء البيت فاذكر من بناه
اوله ثم ابراهيم عليه السلام الى آخره ثم قبل وحي
النبي صلى الله عليه وسلم بناه صناديد قريش وغيرهم
الى آخره ثم بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم بناه
عبد الله بن زبير ثم بعده بناه حجاج بن يوسف
الى آخره ويقال سمّي مقام ابراهيم لانّه قام عليه
ابراهيم عليه السّلام حتى غسلت ام اسماعيل راسه
فاثرت ما قدماه فيه فلم يترك ابراهيم عليه
السّلام وفا ساره رضي الله عنهما فامر الله تع
ان يتخذ موضع الوفاء مصلّى تعظيما لامر الوفاء
وحكي عن الشبلي رحمه الله انه قال المقام هو الخلة
فمن شاهد مقام الخليل فهو شريف ومن شاهد

في المقام الحق فهو اشرف وقال بعضهم مقام ابراهيم
هو بذل النفس والمال والولد لرضا خليله فمن نظر الى المقام
ولم يتحل مما تخلى منه ابراهيم عليه السلام من النفس والمال
والولد ولم يسلم لم يكن حاجا حقيقا بل يكون مجازيا وقال
القايل لست من جملة المحبين ان لم اجعل القلب بيته والمقاما
وطوافي حالة السير فيه وهي ركني اذا اردت استلاما
والتاسع من فضايله ان من دخله كان امنا اختلفوا
في ذلك فقال بعضهم معناه الامر وان كان في صورة
الخبر اي فامنوه ولا تمسوه بسوء ويقال ومن دخله
في وقت الجاهلية كان امنا من الغارة والقتل ويقال
ومن دخله في اصحاب وقت الفيل كان امنا من اذا
هم ويقال ومن دخله مع محمد صلى الله عليه وسلم كان
امنا كقوله عز وجل لتدخلن المسجد الحرام ان
شاء الله امنين الاية ويقال ومن دخله لقضا الحج
والعمرة مخلصا في ادابها كان امنا في اهوال يوم
القيمة

القيمة وشدايدها وقال ابو النجم الصوفي كنت اطوف بالبيت
فقلت يا سيدي انك قلت ومن دخله كان امنا من اي
شيء فسمعت قايلا امن واي يكون امنا من النار فالتفت
فلم ار احدا وقال الثوري ومن دخله كان امنا من دخل قلبه
سلطان الاطلاع كان امنا رعونات النفس وحكي ايضا
ان جعفر الصادق سال ابو حنيفة رحمة الله من معني
قوله ومن دخله كان امنا فقال ابو حنيفة رحمة الله معناه
ومن دخل مكة كان امنا من العذاب فقال الصادق
يا نعمان علومكم تعلمية وعلومنا لدنية معناه الايمان
حصني الله ومن دخل الحصن امن من عذاب الله وقال الحنفي
رضي الله عنه البيت بيتان بيت ظاهر وبيت باطن فبيت الظاهر
للخدمة وبيت الباطن للمعرفة وبيت الظاهر عماده الحجاج
وبيت الباطن عمارة الجبار وبيت الظاهر بناء الخليل وبيت
الباطن تزيينه الجليل جل جلاله نكتة فبيت بناه الخليل ابراهيم
عليه السلام اذا قصد اليه العدو ليحرقه فاهلكهم الله تعالى

وهم اصحاب الفيل فبيت زينة الله تعالى وقصد اليه ابليس
ليثنيه الا به سكنه واخرى مفتاح بيت الحرام بيدى شيبة ومفتاح
قلب المؤمنين بحكم الله عز وجل واخرى من زار بيت الخدمة
وجد الثواب ومن زار بيت المعرفة وجد العزيز الوهاب
واخرى من زار البيت الحرام فالبيت شفيعه ومن قراء القرآن
فالقرآن شفيعه ومن احب النبي صلى الله عليه وسلم وتابع
سنته فالنبي شفيعه ومن تاب ولم يصل الى هذه الاشياء
فالله رحمه وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين

سورة ارايت سبع ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى ارايت الذي يكذب بالدين الى اخره
قال ابو سعيد الحنيفى رحمه اعلم ان فى هذه السورة كلاما من خمسة
اوجه احدها فى فضايلها والثانى فى عدد اياتها وكلماتها
وحروفها والثالث فى نزولها والرابع فى تفسيرها والخامس
فما يتصل بها من الحكم والمواعظ اما فضايلها فقد روى
بالاسنا والذى ذكرنا عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه
عن النبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قراء ارايت جعل الله
قبره روضة من رياض الجنة وله بكل ايات قراءها ثواب
حجة وعمرة وروى عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال
من قراء ارايت فى فرايضه ونوافله كان فيمن قبل الله تع
صلوته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه فى الحيواة الدنيا
واما اياتها سبع ايات وكلماتها خمسة وعشرون كلمة
وحروفها مائة واحد عشر حرفا والاشارة فى اياتها
ان من قراء هذه الايات السبع حرم الله تع اعضاءه
السبع على سبع دركات جهنم واما نزولها نزلت بمكة
وسبب نزولها ان رجلا من المستهزئين لمحمد صلى الله عليه
وسلم يقال له عامر بن وايل السهمى كان يكثر اذاء الرسول
ويكذب بالبعث اشد التكذيب وكان يظلم على يتيم
فى ماله ومع ذلك كان بخيلا فانزل الله تع هذه السورة
على محمد صلى الله عليه وسلم فى مدينة وكي يعتبر المؤمنون
ويمتنعون عن هذه الحال المذمومة التي ذكر فى هذه

السورة واما تفسيرها فقوله ارايت معناه ما تقول يا محمد
في الذي يكذب بالدين قوله تع ارايت الذي قيل هذا استفهام
بمعنى التحقيق ومعناه وقفت وعلمت ورايت ويقال ارايت
الامر معناه اخبرني ما جزاء من يكذب بالدين والحساب
ولا يبالي من القيمة ويقال هذا على معنى التنبيه اي الا يعلم
والا ترى من يكذب بالدين والجنة والنار ويقال يكذب
بالدين معناه يكذب بالايمان والتوحيد ونبوتك والقرآن
وهو عامر بن وابل السهمي ثم قال فذلك الذي يدع
اليتيم معناه هو الذي يقهر ويذل اليتيم ويمنع حقه
والدع وقع بالحقوق كما قال عز وجل يوم يدعون الى نار
جهنم اي يدفعون بالحقوه واذا قرئت بنصب الدال و
تخفيفها فمعناه فذلك الذي سترك اليتيم جايعا
تايعا ولا يطعم ولا يعرف حقه واليتيم الذي لا اب له وام
او كلاهما ثم قال ولا يحض على طعام المسكين فمعناه
من يخله لا تقدر ان يحث احدا على اطعام الفقير
فكيف

فكيف يطعم هو الفقير وانما حمله على قهر اليتيم والنجا مع
المسكين للتكذيب بيوم الدين لانه لو كان مصدق بيوم الدين
اعرف حق اليتيم واطعم المسكين ثم قال فويل للمصلين معناه
فشده العذاب للمنافقين الذين لا يأتون الصلوة الا وهم
كسالى ثم قال الذين هم عن صلوتهم ساهون معناه
الذين هم عن اقامة الصلوة في اوقاتها غافلون تاركون
ولا يبالون بتركها وليس هذا الا وصف المنافقين لانه
لم يقل الذين هم في صلوتهم ساهون ولو قال مثل هذا
لهلك الناس كلهم لانه لو نجا من السهو احد لنجا النبي
المصطفى صلى الله عليه وسلم فلما لم ينج هو فكيف ينجو غيره
ولكن قال الرب تع بفضله ورحمته على المؤمنين الذين هم عن
صلوتهم ساهون حتى يكون الويل للمنافقين الذين لا يبالون
بترك الصلوة ثم وصفهم الله تعالى بانهم يصلون لا اي
شيء فقال الذين يراون يعني اذا اراد الناس صلوا حتى يراهم
يصلون واذا لم يردهم الناس لا يصلون فويل لهم عن

الرياء: تركه الاخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه كذا في الفقه معاب

الاخلاص في اللغة
ترك الريا في الطاعات وفي الاصطلاح تخليص القلب عن شايبة الشوب
المكدر لصفاه كذا في الفقه معاب

صلوتهم بالريا وغير الوضوء قال بعض الحكماء بان الرياء على
الحقيقة انما يكون لكفار والمنافقين واما المومن لا يكون
منه الريا وانما يكون منه التخليط لان صورة الريا هو ارادة
حصول العمل من جانب واحد المرايات للناس فحسب واذا عمل
الله تعالى وارا وبذلك الثناء من الناس واكرامهم فانه
يكون ذلك تخليطا ولا يكون ريا وقال بعضهم ان اصاب
ذلك الثناء والكرامة يذهب عنه اضعاف عمله ويقال نصف
عمله ثم وصفهم بمذمة اخرى فقال ويمنعون الماعون قال
بعضهم الماعون بلغة قريش هو الذكوة يمنعون ذكوة
اموالهم ويقال ويمنعون العوارى مثل القدر والقصعة
وغيرها ويقال الماعون هو الماء ويقال الماعون هو العونا
بالبدن واما ما يتصل بها من المواعظ روى عن ابي الدرداء
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم
ودعوة المظلوم فانهما تسريان والناس نيام وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اجتنبوا

اجتنبوا السبع الموبقة قلنا وما بهن يا رسول الله قال صلى
الله عليه وسلم الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم
الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولى من الزحف
وقذف المحصنة قال ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه ان اردت
تعرف قبح هذه الذنوب فانظر ان النبي صلى الله عليه وسلم
كيف قرنها بالشرك وقال بانها تهلك صاحبها واي
شيء اقبح من قرينة الشرك وما يهلك المومن وقد روى
عن ابي برد السلمي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال والذي نفسي بيده ليبعثن الله تعالى قوما يوم
القيمة من قبورهم ويخرج من افواههم نار قيل بم
ذلك يا رسول الله قال ياكلهم اموال اليتامى ظلما
ثم قرا ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون
في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر

بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه انا وكافل اليتيم
في الجنة كهاتين واشار باصبعيه وروى سفيان عن النبي
صلى الله عليه وسلم باسناده انه قال من ضم يتيما بين ابويه
فله الجنة البتة قال وكيع معناه اذا مات ابواه وروى عن ابي
مجاهد عن سعد الطائي ان رجلا شكى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قسوة القلب فقال امسح براس اليتيم وادهنه
من دهنك فان ذلك يذهب عنك قسوة قلبك وعن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن ولا مؤمنة يضع يده
على راس يتيم ترحما له الا كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده
حسنة وفي خبر اخر الا اعطاه الله تعالى بكل شعرة نورا
يوم القيامة وعن ابي مريم الانصاري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اليتيم اذا بكاء اهتز له العرش
فيقول الرب تع من هذه الذي ابكى عبدي الذي سلبته
ابويه في صغره فوعزتي وجلالي لا يسكته احد الا اوجبت
له الجنة وعن مالك بن دينار رحمة الله قال قرات في

بعض كتب

في بعض كتب الانبياء صلواة عليهم اجمعين كن لليتيم
كالاب الرحيم واعلم بانك كما تزرع كذلك تحصده وحكي
انه لما احتضر ربيع بن خثيم رحمة الله قيل له الا توصينا قال
وما اوصي وقد عرفتم مالي احمر ولا ابيض ولا لي على الناس
درهم ولا دينار ولا انا بمخاصم احد عند ربي ولا يخاصمني
احد ان شاء الله تع قيل له بل اوصي قال اذ لي امراة شابة
وبنتي فاذا انقضت عدتها فحثوها على التزويج واطلبوا
لها رجلا صالحا وبنتي اذا رايتموهم فامسحوا برؤوسهم
فاني سمعت عن ابي مسعود يقول قال رسول الله عليه وسلم
من ضم يتيما ومسح براسه كان معي في الجنة كهاتين والزق
السبابة والوسطى هاتوا صحيفة ودواة ثم اكتب يا غلام
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه
وسلم نبيا وبالقران اماما وبالكعبة قبلة امر نفسي ومن
اطاعني ان نعبد الله في العابدين وان نحمده في الحامدين
وان تنصح بجماعة المسلمين اختم عليه فختم عليه

وتوفي على هذا فما احسن خاتمته ونصيحته رحمة الله واما
ما يتصل باطعام المسكين وروى عن جابر الجعفي رضي الله
عنه انه قال كان في بني اسرائيل عابد عبد الله ثمانين سنة ثم
اشرف على امراة فوقعت في نفسه فنزل اليها فراودها عن نفسها
فتابعته فلما قضى منها حاجته طرقه ملك الموت واعتقل لسانه
فمر سايل فاشار اليه ان لخذ رغيفا كان في كسائه فاحبط الله
تع عمل ثمانين سنة بتلك الزنا وغفر له ذنوبه بذلك الرغيف
وعن محمد بن علي الباقر رضي الله عنه قال اول ما يبدا به يوم القيامة
يصدقة الماء وعن ابي الحسن الرضا رحمة الله قال كان في بني اسرائيل
قحط شديد سنين متواترة فكان عند امراة لقمة من خبز فوضعتها
في فيها لتاكلها فنادى السايل يا امة الله الجوع فقالت انتصدق
في مثل هذا الزمان فاخرجها من فيها فدفعها الى السايل وكان
لها ابن صغير يحطب في الصحراء فجاء الذيب فحمله فوقعت
الصيحة فعدت الام في اثر الذيب فبعث الله تع جبريل السلام
فاخرج الصبي من فم الذيب ودفعه الى الام وقال لها يا امة
الله

الله رضيت لقمة بلقمة وعن جعفر الصادق رضي الله عنه
وعن ابايه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارض القيامة
كله نار ما خلا ظل المؤمن فان صدقته تظله وعن عيسى عم
السلام انه مر على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته في الماء فقال
له بعض الحواريين يا نبي الله لم فعلت عند اله هذا لتاكله
دابة من دواب الماء وثوابه عند الله عظيم يا اخي اذا اطعمت
دواب البحر فيكون ثوابه وانما هو من قوتك قال فعلت
عظيما فاذا اطعمت المؤمن فمن يدري ثوابه الا الله المنعم بن ادريس
عن ابيه عن وهب رحمهم الله قال بلغني ان في بني اسرائيل
كان رجلا وامراة محتاجين لا تقوم امر معيشتهما الا ان امراة الله
كانت تغزل والرجل يذهب بغزلها الى السوق وباعه
وكان يشتري ببعض ثمنه طعاما وببعضه قطنا ولم
يكن لهما معيشة غيره قال فانطلق الرجل يوما وقد
كان باع الغزل بدرهم فمر برجلين يقتتلان كل واحد
منهما قد اخذ بشعر صاحبه قال لاي شيء تقتتلان

فقال الاجل درهم قال فدفع الدرهم اليهما واصلح بينهما
ثم رجع الى امراته فقالت ما فعلت الغزل مرة اخرى فذهب
الرجل به الي السوق فلم يشتروا ولم يلتفوتوا اليه قال فرجع فا
فاذا هو برجل بين يديه سمكة قد كسدت عليه فقال يا هذا
اني اري معك سمك قد كسدت عليك معي غزل قد كسدت
علي فهل لك ان يبايعني قال نعم قال فاخذ السمكه ودفع
والغزل اليه و لى به الى حمراته فقامت المراه باصلاحها
فشقت بطنها فوقعت من بطنها لولواة فاخذتها وقالت
لزوجها اتعرف في الجوهر قال لا ولكن اعرف من يعرفه فتناوله
وذهب الي الجوهري فلما نظر اليه قال اني لك هذا قال هذا من
رزق الله قال اريد باربعين الف درهم ولكن ائت فلانا
ابصر مني بالجوهر فاتاه فلما نظر اليه قال لك مني الف
دينار قال فاخذ المال فلما وضع في بيته جلس هو وامراته
يحمدان الله علي ذلك فبينما هما كذلك اذ جاء سايل
بالباب يقول رجل مسكين ذو عيال فقال لامراته هذه

ووالله

243

ووالله فصتنا التي كنا فيها فاعطى المسكين كثيرا منها فقال
المسكين ايها الرجل اني لست بسايل ولكن ملك ان الله عز
وجل ابتلاك بالضرا فوجدك صبورا وابتلاك بالسراء فو
جدك شكورا وانما اعطاك الله هذه المال ببركة القد
اصلحت بين الرجلين بدرهمك لما صبر حتى يرى ثوابك في الاخرة
واما ما يتصل بقوله فويل للمصلين ان تذكر بان الويل ذكر
الله تع لتسعة نفر في القران الي اخرها واما ما يتصل
بقوله الذهم يراون ان يذكر شيئا من مذمة المرائين
وعقوبهم واما ما يتصل بقوله ويمنعون الماعون ان يذكر
عقوبته من منع الزكوة وشومها فاذكرها مشرحا كما يو فقك
الله تع وصلى الله على محمد واله اجمعين سورة الكوثر ثلاث ايات
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تبارك وتعالى
انا اعطيناك الكوثر الى اخر السورة قال ابو سعيد الحنفي
رحمة الله اعلم ان في هذه السورة كلاما من خمسة اوجه
احدها من فضايلها والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها

والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها والخامس فيما يوافق
معها من العلوم اما فضل قراتها فقد روى عن ابي علي بن
ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عم من قراء انا اعطيناك
الكوثر اعطاه الله تع ثواب جملة قران وله بكل ايه قراءها
ثواب الذاكرين على كل حال وروى في خبر اخر من قرا انا اعطيناك
الكوثر في فرايضه ونوافله سقاه الله تع من الكوثر يوم القيامة
وكان محدث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل طوبي واما
عدد اياتها ثلاث ايات وكلماتها عشر كلمات وحروفها
والاشارة في اياتها ان احوال الصلوة ثلاثة حال الركوع وحال
السجود فاذا قراء هذه الايات الثلاث في الصلوة يقبل الله تع
صلوته واخرى من قراء هذه السورة احسن الله اليه في ثلاثا
مواضع وقت الموت بالبشارة وفي القبر بالروضة وفي القيامة
بالمغفرة واخرى من قراء هذه السورة يغفر الله له ثلاث ذنوب
ذنب بينه وبين الله وذنب بينه وبين عمل الله وذنب بينه
وبين عباد الله ان كان للرب في شان قرائتها عناية واما

واما الاشارة في كلماتها العشر ان يقبل الله تعالى منه فهو
يكون مع عشرة في الجنة وهم الذين شهد لهم الرسول
صلى الله عليه وسلم بالجنة الى اخر الخبر واما الحروف فكما
في الخبر بكل حرف يكتب له عشر حسنات ويمحى عنه سيئات
ويرفع له عشر درجات واما نزولها فانها مكية وسبب نزولها
ان قريشا كانوا يسمعون محمدا صلى الله عليه وسلم الابتر عند
الموت وكان الرجل في الجاهلية اذا لم يكن له ولد ذكر قيل
ابتر ذكره يعني انقطع ذكره فخرج العاصي بن وايل السهمي
ذات يوم من المسجد الحرام ورسول الله تع قايم على باب
المسجد فقالهم معه بكلمة ثم فصله من عنده فقيل يا ابا
عمرو من كان الذي كنت معه قيا ما قال هذا الابتر يعني محمد
فسمع النبي عم وحزن ذلك فانزل الله تع على رسوله هذه
السورة تقوية لقلبه وجوابا لعدوه وكان هذا سبب
نزولها واما تفسيرها قال الله تع تبارك وتعالى انا
اعطيناك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

من قرا انّا اعطيناك الكوثر فالبساط فيها هوان العروف فسماه
ابتر فطيب الله تعالى قلبه بانّه لو عاش للنّاس فذاك
لا يخلوا اما ان يكون بنبياء اولا نكون فان لم يكن نبيّا
فلا يكون لك شرف حيث كان اولاد ابراهيم واسحاق ويعقوب
انبياء ولا يكون ابنك انبيا وهم نبيا وان كان ابنك
نبيا بعدك فلا يكون انت خاتم النبيّين والثاني ظهورا
النسب يكون من قبل الابناء فانا اظهر نسبا من قبل الابنت
حتّى يكون اعجب فيما بين العالمين وهم اولاد الحسن والحسين
رضي الله عنهما وقد رضي ويقال كيف يكون ابترّ وانت صاحب
الكوثر وقرنت اسمك باسمي في التوحيد والاذان والصلوة
وكثر من الاشياء قوله انا تفخيم وتعظيم لا جمع وهكذا
يكون كلام الملوك ونظايره كثيرة مثل قوله انّا انزلناه
وانّا مرسلوا الناقة وما اشبه واما قوله انّا اعطيناك
الكوثر معناه اتيناك الخير الاكثر لانّه فوعل من ميزان
كثير قال ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه كان يقول الربّ
عزّ وجلّ

عزّ وجل انّا اعطينا الانبياء الخير الكثير فالخير الذي اعطيناك
اكثر من الذي اعطيناهم والقران اكثر من جميع ذلك قال ايضا
معناه انّا اعطيناك الاصحاب والاتباع الاكثر وهم امتك حتى
يكون امتك يوم القيامة ثمانين صفا وساير الامم اربعون صفّا
ويقال اعطيناك الكرامات الاكثر في ليلة المعراج فما اعطيت
لساير الانبياء في معاريجهم ويقال اعطيناك المعجزات و
والبراهين اكثر مما اعطيت لساير الرسل عليهم السّلام ويقال
اعطيناك معناه نعطيك الشفاعة في القيامة اكثر مما اعطى
لجميع الخلايق ليعلموا انّك افضل من جميع عبادي ويقال
الكوثر هو نهر في الجنة اعطاه الله تعالى وقد روي عن ابي
حازم عن سهل بن سعد السّاعدي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا فرطكم اي اقدمكم على الحوض من ورد
عليّ شرب ومن لم يرد عليّ لم يشرب منه ومن شرب منه
لم يظما ابدا ولم يشرب ولم يرد ابدا ويبعث يوم القيامة
عطاشا كلهم البرّ والفاجر وغير فعن لي اقوام اعرفهم

ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم من امتي فيقال
الا انك لا تدري ما عملوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن ترك
بعدي ثم قال وهو الكوثر الذي اعطانيه ربي طوله ما بين بصرى
الى ايلة اقوم من الشهد واشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
وابرد من الثلج وانيه اكثر من نجوم السماء يجري على غير اخد
ود وحصباؤها الدر والياقوت حافتاه جواري انبتهن الله
تع نباتا الهمن رجل بالتسبيح والتهليل والتكبير والتمجيد
فقال رجل يا رسول الله انها سماع قال يرفعون اصواتهم
باصوات لم يسمع مثلها احسنا نحن الخالدات فلا نتفد ابدا
ونحن الناعمات فلا نبوسى ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط
ابدا ونحن ازواج اقوام كرام طوبى لمن كنا وكان لنا وسئلت
عايشة رضى الله عنها عن الكوثر قالت نهر في الجنة ومن
ادخل اصبعه في اذنيه يسمع صوت اصابه ثم قال فصل
لربك وانحر قال بعض العلماء فصل معناه صلوة
العيد وانحر البدن ويقال فصل صلوات الخمس واستقبل
نسحرك

نحرك الى القبلة ويقال فصل الصلوة وضع يمينك على
يسارك تحت السرة وقال ابو سعيد الحنفي رحمة الله في قوله
فصل لربك امران من الله تعالى امر بالصلوة فكانه يقول
واذا صليت فاجعل صلاتك لربك لا لغيرك واذا اردت
ان يقدر على ذلك فانحر هواك حتى يقدر على ذلك
فانحر هواك حتى يقدر ان تخلص عبادتك لربك وقال
ايضا فيه فصل لربك وانحر كانه يقول صل مع ربك
واقطع قلبك عن جميع القلب كي يكون ذلك شكر العطاء
ربك ثم قال عز وجل ان شانئك هو الابتر معناه
ان عدوك هو المتبر والمنقطع عن كل خير واذا مات
لا يذكر بخير وانت تذكر بكل خير ولا قال الحنفي رحمة الله كانه
يقول الرب تع يا محمد عدوك سماك الابتر ونحن
سميناك صاحب الكوثر فاسمك لا يقدر احد ان يرفع
عنك واسمه لا يقدر احد ان يرفع عنه في الدنيا والاخرة
واما الذي يتصل بها قال الحنفي رحمة الله يمكن للعالم

ان نتكلم جميع عمره في تفسير انا اعطيناك وما بقى منها يكون
اكثر مما نتكلم فيها ولكن تتبين ههنا مقدار مجلس كما بيّنا
لساير السور فقوله تع انا اعطيناك الكوثر يعنى الخير الكثير
قبل خلق الانبياء والمرسلين واعطيناك الخير الكثير بعد خلق
الانبياء والمرسلين عليهم السلام قبل خلقك واعطيناك
الخير الكثير بعد خلق جدك ووعدناك بالخير الكثير في الا
خرة واما من الذى اعطيناك قبل خلق الانبياء والمرسلين
ما روى عن عبد الله بن المبارك عن سفيان الثورى عن
الجعفر الصادق عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب رضى
الله عنهم قال ان الله تبارك وتعالى خلق نور محمد
صلى الله عليه وسلم من نوره قبل ان يخلق السموات والارض
والعرش والكرسى واللوح والقلم والجنة والنار
وقيل ان خلق آدم والانبياء كلهم بماية الف واربعة
وعشرين الف سنة وخلق معه اثنى عشر حجابا حجاب
القدرة وحجاب العظمة وحجاب المنة وحجاب السعادة

وحجاب

وحجاب الكرامة وحجاب المنزلة وحجاب الهداية و
حجاب النبوة وحجاب الرفعة وحجاب الهيبة وحجاب
الشفاعة ثم حبس نور محمد صلى الله عليه وسلم في حجاب
القدرة اثنى عشر الف سنة وهو يقول سبحان الاعلى وحبس
في حجاب العظمة احد عشر الف سنة وهو يقول سبحان عالم
السر واخفى وفي حجاب المنة حبس عشرة الف سنة وهو
يقول سبحان الرفيع الاعلى وفي حجاب الرحمة تسعة الف
سنة وهو يقول سبحان الحي القيوم وفي حجاب السعادة
ثمانية الف سنة وهو يقول سبحان من هو دايم لا يسهو
وفي حجاب الكرامة سبعة الف سنة وهو يقول سبحان
من هو غنى لا يفتقر وفي حجاب المنزلة ستة الف سنة
وهو يقول سبحان العليم الحليم وفي حجاب الهداية خمسة
الف سنة وهو يقول سبحان ذي العرش العظيم وفي
حجاب النبوة اربعة الف سنة وهو يقول سبحان رب
العزة عما يصفون وفي حجاب الرفعة ثلاثة الف سنة

وهو يقول سبحان ذى الملك والملكوت وفي حجاب الهيبة الف
سنة وهو يقول سبحان الله وبحمده وفي حجاب الشفاعة الف
سنة وهو يقول سبحان الله العظيم وبحمده ثم اظهر اسمه
على اللوح المحفوظ نور محمد اربعة آلاف سنة ثم اظهر اسمه
على العرش وكان على ساق العرش مثبتا سبعة الف سنة
الى ان وضعه الله تع في صلب آدم عليه السلام ثم ان الله تع
نقله من صلب آدم الى شيت والى ادريس والى نوح والى هود
وصالح وابراهيم واسمعيل الى عبد الله الى آخره القصة
وقال بعض العلماء خلق الله نور محمد من نوره قبل ان خلق
الاشياء بتسع مائة الف عام فجعل النور يطوف بالقدرة
فلما بلغ الى الموضع الذى امره الله بالسجود سجد فبقى
في سجوده اربعة آلاف سنة وهو يقول سبحان العليم
الذى لا يجهل سبحان الحليم الذى لا يبخل سبحان
الجواد الذى لا يعجل سبحانه القديم الذى لم يزل فلما
اراد الله تعالى ان يخلق الاشياء خلق نور محمد جوهرا
او خلق

248

او خلق من ذلك الجوهر ماء عذبا وجعل فيه البركة فجعل
يموج الف سنة لا يستقر ثم قسم نور محمد صلى الله عليه
وسلم بعشرة اجزاء فخلق من الجزء الاول العرش ومن
الجزء الثاني القلم ومن الجزء الثالث اللوح ومن الجزء
الرابع الكرسي ومن الجزء الخامس السموات ومن الجزء
السادس الشمس ومن السابع القمر ومن الجزء الثامن الكواكب
ومن التاسع الملائكة ومن الجزء العاشرة خلق ذات محمد
صلى الله عليه وسلم ابشرت المشارق والمغارب بعضها
بعضا وكذلك الاشجار والجبال والبرارى وبوحوش
والطيور وغيرها وقالوا قرت عين لابي القاسم صلى الله عليه
وسلم ان يخرج وفي حديث عن طاوس اليماني عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال كنا جلوسا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال الا احدثكم بحديث تفرحون
به قلنا بلى يا رسول الله قال كنت جالسا في بيتي
فهبط على جبريل عليه السلام فقال السلام فقال
لف

وجميع الانوار والاجسام امنته
بمحمد صح

عليك يا محمد انتيك بالبشاره قلت وما هي يا جبرايل
قال يا محمد لما خلقنني الله تع فتركني تحت العرش سبعين
الف سنة ساكنا ثم قال لي يا جبرايل من خلقك فقلت
يا ربّ انت الله الواحد القهار العزيز الجبار المعبود
بالليل والنهار ثم قلت يا ربّ هل خلقت خلقا قبلي قال
فانظر امامك فنظرت امامي فرايت نورًا قد اخذ بصري
من حسنه وكماله فقلت اي ربّ ما هذا النور الذى قد اخذ
بصري من حسنه وكماله فاذا نور الذى خلقك وخلقت
السموات والارض واللوح والقلم والعرش والكرسي لاجله
وهو حبيبي ونبيي وخيرتي من خلقي محمد صلى الله عليه وسلم
فقال يا رب لقد اكرمته من جميع الخلايق فقال بلي اكرمته
وفضّلته واوجبت له الجنة والنظر الى وجهي ولمحبيه
والمجيئ محبيه وانا الجواد الكريم وفي رواية اخرى
ثم قال لي انظر عن يمينك فرايت نورا فقلت من هذا
فقال هذا نور خليفة حبيبي ابي بكر الصديق رضى الله
عنه

عنه ثم قال لي انظر عن يسارك فرايت نورا فقلت يا ربّ
من هذه فقال هذا نور خليفة عمر رضى الله عنه ثم قال لي انظر الى
امامك فرايت نورا فقلت يا ربّ من هذا فقال هذا نور
خليفة عثمان رضى الله عنه ثم قال لي انظر من خلفك فرايت
نورا فقلت يا ربّ من هذا فقال هذا نور خليفة علي رضى
الله عنه اعلم بان فضايل محمد صلى الله عليه وسلم اكثر من
ان يحصى ولكن يذكر منها قليلا ههنا وان مما اكرمه الله
تع هو انه خصّه من بين جميع الانبياء والمرسلين صلوات
الله عليهم بستين خصلة كل عشرة منها في نوع آخر منها
عشرة في باب النبوه احدها انه بعثه الى الخلق كافة قوله
انّي رسول الله اليكم جميعًا والثاني جعله خاتم الانبياء
وقوله تع وخاتم النبيين والثالث جعل كتابه معجزا لا ياتون
بمثله قوله تع لا ياتون بمثل هذا القران والرابع جعله افضل
المرسلين قوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر لي
والخامس ابقى شريعته الى آخر الدهر قوله عليه السلام

نحن الاخرون السابقون لايوم القيامة والسادس خاتم النبوة
بين كتفيه مكتوب عليه توجه حيث شئت فانت منصور
والسابع كان يعرف الناس بمتكبيره والثامن كان لا يقع
ظله على الارض والتاسع لايقع عليه الذنوب والعاشر
كان اذا مر في موضع يوجد من ذلك المكان ريح المسك بعد
ذلك بايام واما العشرة التي في باب الطهارة احدها كان
اذا تغوط او بال على الارض فان الارض يبتلعه والثاني جعل
الوضوء علامة لات يوم القيامة والثالث جعل موت الذي
يكون على الطهارة شهادة قوله عليه السلام من مات على
الطهارة فقد مات شهيدا والرابع جعل نوم من بات
طاهرا عبادة قوله صلى الله عليه وسلم من بات طاهرا
فكانما بات عابدا والخامس جعل له الارض كلها مسجدا
وطهورا والسادس والسابع كان ينام وينفخ ثم
يقوم ويصلي ولا يتوضاء قوله عليه السلام عيناي
تنام ولا ينام قلبي والثامن جعل الماء مزيلا للنجاسات

على ثوبه

على ثوبه والتراب اهتر منه ولم يكن ذلك لكثير من الانبياء
والتاسع جعل طهارة على نوعين ولم يكن ذلك لاحد
قبله الوضوء والتيمم والعاشر الكفارة لم يكن لاحد مثل
ماكان له ولامتي لقوله عليه السلام وهو وضوئنا كفارة
سنة واما العشرة التي في باب الصلوة احدها انه خص
بالاذان والاقامة والثاني الصلوة بالقبلتين والثالث بالجماعة
والرابع صلوة الجمعة والخامس صلوة الليل كان عليه نافلة له
والسادس صلوة الكسوفين والسابع صلوة الخوف والثامن
صلوة الاستسقاء والتاسع صلوة الوتر والعاشر الصلوة
بالانبياء ليلة المعراج يعني بارواح الانبياء واما
العشرة التي في الجهاد احدها انه كان اشجع وافرس
من جميع الانبياء والثاني كان اذا خرج نحو العدو
لايرجع مالم يؤمر والثالث كان لاينهزم اذا لقي
العدو وان كثروا عليه والرابع كان اذا لبس لامته
لاينزعها دون القتال والخامس كان يقاتل مع

جميع الكفار والسادس كان جهاده على وجهين مع الكفار ها
بالسيف ومع المنافقين باللسان والسابع ابيح له القتال في
مكة ولم يحل لاحد قبله ولا بعده والثامن ابيح له الغنيمة
والتاسع اكرم بمدد بملا الملائكة في الحرب والعاشر اكرم
بالرعب في قلوب الكفار واما العشرة التي في الصيام
اكرم شهر رمضان والثاني بصدقة رمضان على مرض امته وسافر
تهم والثالث صوم كفارة اليمين والرابع صوم الظهار والخامس
صوم كفارة القتل والسادس صوم كفارة الصيد والسابع
صوم ستة ايام من شوال والثامن صوم الوصال والتاسع
ابيح له ولامته اكل السحر والعاشر كان يفطر عند الله تع
قوله صلى الله عليه وسلم اني ابيت عند ربي فيطعمني ويسقيني
واما العشرة التي في باب النكاح احدها اباح النكاح
بغير ولي والثاني اباح النكاح بغير شهود والثالث
اباح النكاح بلفظ الهبة قوله ان وهبت نفسها
للنبي والرابع خص بالنكاح بغير مهر والخامس
خص

خص بالعدد ومقدار ما شاء والسادس حرم نكاح
ازواجه على من جميع الخلق والسابع جعل نساءه ايمة
لنساء امته والثامن جعل نكاح بعض نسائه في السماء
ثم اعلمه بذلك والتاسع كل من يكون زوجته له فيكون
زوجته له في الجنة والعاشر اكرم بنساء سادات العالمين
الخير لا اخره واما العشرة التي يكون له بعد الموت احدها
انه اول من تنشق عنه الارض والثاني ان امته يكونون اكثر الامم
في القيامة والثالث انه يكون شهيدا لجميع الانبياء والرابع
شفاعته اكثر من شفاعة الانبياء والخامس له لواء الحمد
والسادس له الحوض المورود والسابع له الكوثر والثامن كل
نبي يقول نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي والتاسع هو اول
من يدخل الجنة والعاشر هو ارفع الانبياء درجة في الجنة
ومن شرفه ان اسرافيل عليه السلام هبط عليه ولم يهبط
على احد من الانبياء فكان عن يمينه ميكائيل وعن يساره
فجبريل كان اما مه بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا

فاوحى اليه جبريل بالتوضع وقال قد كان نبيا عبدا ومن شرفه
انه روى في بعض الاخبار انه يستاذن من رب العزة كل يوم
سبعون الف ملك في ان ينظروا اليه مما يعرفوه من كرامته
على ربه ومن شرفه ان كل نبي كان رقيبا على امته في حال حيوته
فقط كما حكى الله عن عيسى عليه السلام انه قال وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم الاية ومحمد صلى الله عليه وسلم كان
رقيبا على امته في حال حيوته وبعد موته يعرض عليه اعمال
امته في ليلة الاثنين والاخمس فيسره طاعاتهم ويسوءه
معاصيهم قال الله تع لاحد من الانبياء اسمين الا لمحمد عليه
السلام فسمى نوحا شكورا فقط قوله عز وجل انه كان عبدا
شكورا وسمى ابراهيم حليما قوله تع ان ابراهيم لحليم وسمى
ايضا شاكرا لانعمه وسمى موسى كريما قوله تع وجاءهم رسول
كريم وجمع لنفسه بين الرؤف والرحيم فقال ان الله بالناس
لرؤف رحيم فكذلك جمع لمحمد صلى الله عليه وسلم بين
ذانيك الاسمين فقال بالمؤمنين رؤف رحيم الا انه
عمم حيث

عمم حيث سمى نفسه بالرافة والرحمة فقال ان الله
بالناس لرؤف رحيم وخص حيث سمى نبيه فقال بالمؤمنين
رؤف رحيم لانه ارحم الراحمين وسئل بعضهم عن معنى
ارحم الراحمين وسئل بعضهم عن معنى ارحم الراحمين فقال
انه ارحم على الانسان من والديه ويقال انه يرحم من
لا يرحم نفسه ويقدر العالم ان يفسر جميع الاشياء على
هذه السورة وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين سورة
الكافرون بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون الى اخره قال ابو سعيد الحنفي رحمة
ان في هذه السورة كلاما من وجوه احدها في فضايلها
والثاني في عدد اياتها وكلماتها وحروفها والثالث في
نزولها وسبب نزولها والرابع في تفسيرها والخامس
فيما يتصل بها من العلوم اما فضايلها فقد روي
في خبر معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من قراء سورة قل يا ايها الكافرون فكانما قراء ربع

القران وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك
ويعافى من الفزع الاكبر وروي في خبر عن علي بن ابي طالب
رض عن النبي عم انه قال من قراء قل يا ايها الكافرون انجاه
الله من شدة يوم القيامة ولكل انه قراها ثواب المستغفرين
بالاسحار وقد جاء في خبر اخر ان من قراء قل يا ايها الكافرون
وقل هو الله احد في فريضة من الفرايض غفر الله له ولوالديه
وما ولد وان كان شقيا محي اسمه من ديوان الاشقيا وكتب
في ديوان السعداء واحياه الله سعيدا واماته شهيدا وبعثه
شهيدا واما عدد اياتها ست ايات وكلماتها ستة وعشرون
كلمة وحروفها اربعة وسبعون حرفا والاشارة في اياتها
ان من قراء هذه السورة وهي ست ايات غفر الله تع كل ذنب
عمل ست جوانب من جوانبه وقد جاء في بعض الاخبار
ان موسى عليه السلام قال الهي ما الحكمة في انك خلقت
لي وللخلق ست جوانب فقال الرب عز وجل اريد من
اليمين الطاعة وعن شمال ترك المعصية وعن القدام
الرضاء

الرضاء بالقضا وعن الخلف قصر الامل وعن الفوق الدعاء
والتضرع وعن التحت الركوع والسجود فقال الهى اذا فعلت
هذه الاشياء فلي شيء يكون لي قال الرب تع فاذا فعلت
اوجبت لك الجنة واذا تركت المعصية انجيتك من النار
واذا رضيت بقضائي رضي عنك واذا قصرت الامل واذا اسهل
عليك الموت فاذا دعوتني اجبتك واذا ركعت وسجدت
فاني اباهي لك الملايكة اشارة اخرى ان من قراء هذه
الايات لستة انجاه الله تع من جميع ملك الكفر واهل ملك
ملكة الضلالة ستة اليهودية والنصرانية والصابئية
والمجوسية والشرك مع الله والزندقة فمن قراء هذه السورة
فقد تبرا من جميع هذه الملك والعبد لا تتبرا من هذه
الاشياء حتى ينجيه الله منها اولا ويكتب له ايضا بعد
وكل كافر حسنة لانهم لانه خالفهم جميعا بقراءة هذه السورة
اخرى ان من قراء هذه السورة يحسن الله في ست مواضع
عند الموت بالبشارة وفي القبر بالروضة وفي القيامة اليه

ببياض الوجه وعند الميزان بتثقيل الحسنات وعند الحساب
بالتيسير وعند الصراط بالجواز واما الاشارة في كلماتها ان
الرب تع يغفر له ذنوب اربع وعشرين ساعة من الليل والنهار
باربع وعشرين كلمة وبقي كلمتان بواحدة ينجيه من النار
وبالاخرى يدخل الجنة واما ثواب الحروف معروف مشهور
واما نزولها فانها نزلت بمكة وسبب نزولها ما روي في
بعض الاخبار ان رهطا من قريش منهم العاص بن وايل
السهمي والحرث بن قيس السهمي والوليد بن مغيرة المخزومي
والاسود بن عبد يغوث الزهري الاسود بن المطلب توالى
العباس بن عبد المطلب فقالوا له يا ابا الفضل لو ان ابن اخيك
استلم بعض الهتنا لصدقناه فيما يقول فامنا به وبما جاء
به وفي بعض الروايات قالوا يا محمد اعبد الهتنا يوما
نعبد الهك جمعة واعبد الهتنا جمعة نعبد الهك شهرا
فانزل جبريل عليه السلام بهذه السورة فجاء النبي صلى
الله عليه وسلم الى المسجد الحرام وفيه رؤساء قريش

فقام

وفيها دليل ان الرجل اذا راى
منكرا او سمع قولا منكرا فا
نكره فلم يقبلوا منه لا يجب
غير ذلك وانما عليه ان يحفظ
مذهبه وطريقته ويتركهم
على مذهبهم وطريقهم
وقال الحسن سمعت شيخا
يحدث قال بينا انا اسير مع
النبي صلى الله عليه وسلم فسمع
رجلا يقرا قل يا ايها الكافرون
فقال اما هذا فقد برئ من
الشرك وسمع رجلا يقرا
قل هو الله احد فقال اما هذا
فقد غفر له والله اعلم
ابو الليث

فقام على رؤسهم ثم قال يا ايها الكافرون فاما سمعوا
شرعوا ينظرون اليه ثم قال لا اعبد ما تعبدون حتى فرغ
من السورة فاذوه عند ذلك واصحابه وايسوا منه واما
تفسيرها قل معناه يا محمد للكفار والمشركين يا ايها الكافرون
معناه ايها الجاحدون عن وحدانية الله تع والمنكرون لنبوتي
ورسالتي لا اعبد ما تعبدون معناه لا اقر بربوبية اصنامكم
واوثانكم ولا احد منها يوما كما تريدون مني ثم قال ولا انتم
عابدون ما اعبد معناه ولا انتم ايها الكافرون موحدون
ومطيعون للذي انا اوحده واطيع جمعة كما تزعمون ثم قال
ولا انا عابد ما عبدتم معناه ولا انا مطيع وخادم التي عبد
من الاصنام والاوثان جمعة كما تطلبون مني ثم قال ولا
ولا انتم عابدون ما اعبد معناه ولا انتم مطيعون وهو
موحدون للذي انا اوحد واطيع شهرا كما تسالون ثم قال
لكم دينكم الشرك والكفر وملامها وشينها وعقوبتها
ولي دين يعني ولي ديني عزها وشرفها وثوابها

وبركتها وهو دين الله تع ودين ملائكته ورسله وانبيائه و
دينكم دين الشيطان وديني دين الرحمن ودينكم يجركم الي العذاب
الاليم وديني يجرني الى النعيم المقيم ودينكم يورثكم البلاء وديني
يورثني العطا ومن هذا النمط فاذكر ما شئت وقال الصادق
رحمة الله اجتمع كفار قريش عند النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا
يا محمد ارجع الى ديننا من دينك لنجعلنك رئيسًا علينا و
ونعطيك مالا كثيرا ونزوجك من شئت فلم يجبهم الا ذلك
فقالوا اعبد الهتنا سنة ونعبد الهك في السنة الثانية
ثم الهتنا في السنة الثالثة ثم نعبد الهك في السنة الرابعة
فان كان الخير اكثر في عبادة الهتنا فنؤمن بها وان كان الخير
في عبادة الهك فنؤمن به فنزلت هذه السورة واما الذى
يتصل بها اعلم ان الندا في القران على الوجوه احدها نداء
التجنيس قوله يا ايها الناس والثاني نداء التنبيه قوله يا بني
اسرائيل والثالث نداء المذمة قوله تع يا ايها الذين كفروا
قل يا ايها الذين هادوا وقل يا ايها الكافرون والرابع نداء

لكم دينكم الذى انتم عليه
لا تتركونه ولي دين الذي
انا عليه لا ارفضه فليس
فيه اذن في الكفر ولا منع
عن الجهاد ليكونه منسوخا
باية القتال اللهم اذا فسر
بالمباركة وتقرير كل من الفر
يقين الاخر على دينه وقد
فسر الدين بالحساب والجزاء
والدعاء والعبادة قاضي

التعظيم

255

التعظيم قوله يا ايها النبي ويا ايها الرسول والخامس نداء المدحة
قوله يا ايها الذين امنوا ويا ايها المؤمنون والنكتة فيها
ان حيث نادى باسم المدحة والايمان في الدنيا فنرجو ان
ينقذنا من القطيعة والنيران في العقبى اشارة على اشقاف
بلا القاف شتق من القدرة واللام شتق من اللطافة والقاف
مقدم على اللام في الذكر والكتابة لانه في اول السورة ذكر
الكفار ودينهم وفي آخر السورة ذكر النبي ودينه قوله ولي دين
كانه يقول رب تعالى يا محمد خوف الكفار من قدرتي وعقوبتي
وابشر من يكون على دينك بلطافتي وكرامتي ثم اذكرهما في خمس
مواضع عند الموت للمؤمن اللطافة الا تخافوا وللكافر العقوبة
لا بشرى والثاني في القبر الروضة والحفرة والثالث في
القيامة ببياض الوجه وسواد الوجه والرابع عند طاير
الكتب للكافر في اليسار وللمؤمن في اليمين والخامس
عند الانصراف يحشر المتقون الى الجنان وقد يساق
المؤمنون الى الجنة وندا ويساق الكفار الي النار

ورد الى اخرها اشارة اخرى في قل كانه يقول الرب تع قل يا
محمد وتكلم انت مع الكفار وكن واسطة بيني وبينهم لاني لا
لا احب الكفار ولا احب دينهم ولا احب ان اخالطهم فلما بلغ
الى ذكر المؤمن رفع الواسطة من البين وناداهم بنداء المدح
كما ينادي الحبيب حبيبه فقال يا ايها الذين آمنوا واعلم بان
الكفر على ثلاثة اوجه احدها كفران النعمة قوله تع حكاية عن
سليمان عليه السلام ليبلوني ااشكر ام اكفر معناه ام اكفر بنعمة
علي والثاني ذكر الكفر والمراد منه التبراء قوله تع حاكيا عن خليل
عليه السلام كفرنا بكم الاية معناه تبرانا منكم يا عبدة الاوثان
والثالث ذكر الكفر والمراد منه الجحود قوله تع فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به يعني جحدوا وقوله قل يا ايها الكافرون
معناه يا ايها الجاحدون وما في القران على اثنى عشر وجها
والعبادة على ثلاثة اوجه ولا تذكرها مخافة التطويل والدين
على ستة اوجه في القران احدها يذكر الدين والمراد
منه الشريعة قوله اليوم اكملت لكم دينكم يعني شرايع

دينكم

دينكم من الحلال والحرام والامر والنهي والحدود والثاني
يذكر الدين والمراد منه الحساب قوله تع ذلك الدين القيم
يعني ذلك الحساب المستقيم والثالث يذكر الدين والمراد
منه الدعاء قوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين ~~يعني مخلصين له الدعاء قوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا~~
~~الله مخلصين له~~ والرابع يذكر الدين والمراد منه الحكم قوله تع ما كان
ليأخذ اخاه في دين الملك معناه ان يوسف عليه السلام
لم يعامل مع اخيه ابن يامين بحكم عزيز مصر بل اخذه
بحكم ابيه كي يبقى معه الى اخر والخامس والسادس يذكر الدين
والمراد منه الكفر والاسلام قوله تع لكم دينكم ولي دين معناه
لكم دينكم الشرك ولي ديني الاسلام ولا ذكرها مشرحا
واما من عقوبة الكفار ما روى عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تع
دعى جبريل عليه السلام فارسله الى النار فقال اذهب
وانظر الى النار فرجع وقال وعزتك لا يدخلها احد

سمع بها خفقت الشهوات ثم قال له عد اليها فانظر ما اعددت
لاهلها فرجع وقال وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها
وروي في خبر آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق
جهنم امرها الله تع فزفرت زفرة فلم يبق في السموات السبع
ملك الا خر لوجهه الا حملة العرش فانه لم يوذن لهم ان يخروا
فتركهم الجبار ما شاء ان يتركهم ثم قال لهم ارفعوا
روسكم ما هذا الخوف الذي دخل اجوافكم قالوا ربنا سمعنا
صوتا لم نسمع بمثله قط قال اما علمتم اني ما خلقكم الا لعبادتي
وطاعتي خلقت جهنم لاهل معصيتي من خلقي فقالوا يا ربنا
لا تامن منها حتى نرى ان يدخلها اهلها قوله تع وهم من
خشيته مشفقون وهم الملائكة وليسوا بني آدم وروي
عن كعب انه قال ينظر الله تع الى العبد وهو عليه غضبان
فيقول خذوه فيبتدره مائة من الملائكة ويجرونه الى النار
اشد غضبا عليه سبعون ضعفا فيستغيث بشربة من الماء
فيسقى بشربة ما يبقى له لحم على عظم الا سقط ثم يكدش

في النار

في النار فويل له من هكذا وشر فيها يهوي سبعين خريفا وفي
حديث عن النبي عم انه قال جهنم سوداء مظلمة واهلها
سود وطعامها سود وشرابها سود وما اعد الله لاهلها
سود والذي نفسي بيده لو ان رجلا اطلع وجهه من جهنم
لاسودت الارض وما عليها من سواد وجهه وعن بن عباس
رضي الله عنهما قال لجهنم سبعة ابواب على كل باب سبعون
الف وادي في كل وادي سبعون الف شعب في كل شعب سبعون
الف بيت وفي كل بيت سبعون حية طول كل حية مسيرة ثلاثة
ايام انيابها كالنخل الطوال فيباني بن آدم فتاخذ باشفار
عينه وشفتيه فتكشط كل لحم على عظمه وهو يهرب منها
فيقع نهرا من انهار النار فيذهب بها سبعين خريفا
وروي عن بن مسعود رضي الله عنه قال ناركم هذه جزء
من سبعين جزء من نار جهنم فلولا انها اذا نزلت ضرب
بها في ماء البحر مرتين اذا لما انتفع منكم احد بها وانها
لتسعود في الدنيا من ان يعاد اليها وهو الصرخة التي يسمع بها

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقي البكاء اهل النار
فيبكون حتى ينفذ الدموع ثم يبكون الدم حتى انه ليصير في وجوههم
اخدود ولو ارسلت اليها السفن لجرت وعن نعمان بن بشير
عن رسول الله صلى عليه وسلم انه قال على المنبر ايها الناس انذركم
النار حتى سقط احدى عطفي رواية عن منكبيه وانه يقول انذركم
النار انذركم النار وقال مالك بن دينار رحمة الله لو وجدا عوانا
لفرقهم من منازل الدنيا حتى يقولوا ايها الناس النار النار
وقال بعض الحكماء علامة اهل النار خمسة اشياء سوء الخلق
وقساوة القلب وارتكاب المعاصي ولسان غليظ ووجه
قاطب وانشد ولبعض الحكماء مقام المذنبين غدا ذليل اذا ما
ادامها النار قربها الجليل ونادى مالكا خذ من عصاني
فاني اليوم لست لهم اقيل عصوني واستخفوني زمانا
وعزهم بفضلي الطويل فخر لوجهه باك ينادي الهي قد
عصيت فما السبيل قال آخر ايا شاب لرب العرش عاصي
اتدري ما جزاء ذوي المعاصي سعير للشاب بها شهور

وويل

وويل يوم يوخذ بالنواصي وان تصبر على النيران فاعطى والا
فكن من العصيان قاصي وفيما قد كسبت من الخطايا رهنت
النفس فاجهد بالخلاص وصلى الله على سيدنا محمد واله
اجمعين سورة النصر مدينة بسم الله الرحمن الرحيم
قال ابو سعيد الحنفي رحمة الله اعلم ان في هذه السورة كلاما من
خمسة اوجه احدها في فضايلها والثاني في عدد اياتها وحروفها
والثالث في نزولها والرابع في تفسرها والخامس في الذي
يتصل بها من المواعظ والحكم اما فضايلها فقد روي علي
بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من قراء سورة اذا جاء نصر الله كان في الدنيا في
حرز الله وكان امنا من العذاب في الآخرة واذا جاها
ملك الموت عليه السلام يقول الله له اقرا عبدي مني
السلام وقل له السلام عليك وله بكل آية قراء مثل ثواب
من احسن ما املك يمينه وفي خبر آخر من قراء اذا جاء
نصر الله في نافلة او فريضة نصر الله علي جميع اعدائه

وجاء

يوم القيامة ومعه كتاب ينطق قد اخرجه من قبره وفيه امان
من حسر جهنم ومن النار وزفير جهنم ولا يلرهقه بشيء يوم
القيامة الا بشره واخبره بكل خير حتى يدخله الجنة ويفتح له في
الدنيا من اسباب الخير ما لم يتمن ولم يخطر على باله واما عدد
اياتها ثلاث ايات وكلماتها تسعة عشر كلمة وحروفها
سبعة وسبعون حرفا والاشارة في اياتها ان من قراء يحسن الله
اليه في ثلاث مواضع وقت الموت وفي القبر وفي القيامة والا
شارة في كلماتها ان للنار تسعة عشر خازنا فمن قراء هذه
التسعة عشر كلمة ينجيه الله من شر تلك الزبانية والا
شارة في حروفها ان في النار سلسلة ذراعها سبعون ذراعا
وجهنم سبع دركات وللانسان سبعة اعضائه ومن
قراءها فهذه السورة سبعة وسبعون حرفا فينجيه الله تع
سبعة اعضاء فتنجيها من سبع دركات جهنم ومن سلسلة
اهل النار واما نزولها في مدينة وروى عن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما انه قال اخر السورة نزلت في النصر

اذاجاء

اذا جاء نصر الله وقال ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه نصره الله
تعالى كان من وجوه احدها نصرة الله الملائكة لقوله يمددكم
ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين والثاني بالعصمة
لقوله والله يعصمك من الناس والثالث بالمعجزات قوله
فاتوا بسورة من مثله والرابع بالرعب مسيرة شهر في كل
جانب والخامس نصرة الله بالمؤمنين قوله عز وجل هو الذى
ايدك بنصره وبالمؤمنين وروي بان اخر اية نزلت في
الوعظ قوله تع واتقوا يوما ترجعون فيه الى اخر الاية
فقال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم ضعها
على راس مائتي ثمانين اية من سورة البقرة وروى عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه بان اية الربوا آخر اية انزلت الي
اخره قال ابو سعيد الحنفي رح فقد اجتمع ثلاثة اواخر
فكيف يمكن الجمع بينهما ثم قال يمكن التوفيق بينها وهو
ان يحتمل ان مراد بن عباس رضي الله عنه يكون بان سورة
النصر اخر السورة ونزلت وقوله تعالي واتقوا يوما ترجعون

فبيا اى الله اخر ايات الوعظ نزلت وقول عمر رضي الله عنه
بان اية الربوا اخر اية انزلت يعني من الاحكام واذا كان هكذا
فلا يناقض احدهما على الاخر بحمد الله واما تفسيرها قوله تع
اذا جاء نصر الله معناه متى اتى عون الله لك على الاعداء
والفتح معناه وفتوح البلاد ذلك كما قال عز وجل انا فتحنا لك
فتحا مبينا الى ان قال وينصرك الله نصرا عزيزا اي غالبا
ويقال فتح البلدان ويقال فتح القلوب ويقال فتح الامور عليك
واعلم بان الفتح في القران على اربعة اوجه منها الفتح بمعنى
القضاء قوله تع انا فتحنا لك يعني قضينا لك قضاء بينا
وقال في التنزيل السجدة ويقولون متى هذا الفتح يعني هذا
القضاء علينا الاية وانما سمي القضاء فتحا لانه يقضي لاحد
الخصمين على الاخر ويعينه عليه بحكم الله تع والوجه الثاني
الفتح بمعنى الارسال قوله تع في سورة الملائكة ما يفتح الله
للناس من رحمة يقول ما يرسل الله من رزق ونعمة و
غنيمة وعافية فلا ممسك لها معناه من اغناه الله فلا

يقدر

فلا يقدر احد يفقره ويذل اي اخره ونظيرها في الانبياء حتى
اذا فتحت ياجوج وماجوج الاية وقال في المؤمنين حتى اذا
فتحنا عليهم بابا الاية يعني ارسلنا عليهم والوجه الثالث
الفتح بعينه قوله تع حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وفي
قصة اهل الجنة وفتحت ابوابها والوجه الرابع الفتح يعني
نصر من الله تعالى قال في المايده فعسى الله ان ياتي بالفتح
يعني ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم وقال في الصف نصر من
الله وفتح قريب نرجع الى قوله اذا جاء نصر الله والفتح
كما ذكرنا ثم قال ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا
معناه اذا رايت قريشا وغيرهم يسئلون فوجا فوجا
جماعة جماعة فكان قبل ذلك انما يدخل في دين الاسلام
رجل ورجلان وثلثة وروي انه اسلم يوم فتح مكة الف
وماءتي من قريش وستماية امراءة قريشة وهاشمية
وقيل اذا رايت يا محمد النصر والدولة فتح بلدك والسلام
قومك على يدك بالجملة كما تحب وترجي فاعلم بانه

قلبر دنا اجلك وخروجك من الدنيا ورجوعك الى المولى فاستعد
كذلك ويقال اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم ثم قال
فسبح بحمد ربك معناه فصل بامر سيدك كي يكون شكرا لما
اعطاك من النصر والفتح وايمان قومك ويقال فسبح بحمد ربك
معناه قل سبحان المقدر لمن يشاء واحمد ربك حيث وفقك
بالتسبيح وانما امره بالصلوة بلفظ التسبيح لانه في الصلوة تسبيح
وانما ذكر الامر بلفظ الحمد لان في استيمان الامر من العبد شكر
الرب وسيده ونظيره قوله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون
بحمده اي بامره ثم انظر يا اخي فضل الصلوة وبركتها حيث
امر الله رسوله بالصلوة في اكثر احواله قوله تع فسبح بحمد
ربك قبل طلوع الشمس الى اخرها وفي وقت الشدة قوله
تع ولقد نعلم انك يضيق صدرك الى قوله فسبح وفي وقت
النعمة قوله في هذه السورة فسبح بحمد ربك فكانه يقول يا
يا محمد اذا كنت في شدة فصل حتى انجيك منها واذا كنت في نعمة
فصل حتى يكون شكرا لذلك لعطاء ثم قال واستغفره

معناه

معناه يا محمد سل الله المغفرة لذلاتك انه كان توابا معناه
متجاوز عن ذلاتك وروي في بعض الاخبار عن النبي المختار
صلى الله عليه وسلم انه كان يستغفر في كل يوم سبعين مرة
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في اخر عمره
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال ثلاث مرات
استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفر
الله له ولو كان فارا من الزحف فان قيل ما الفايدة في هذه
الامر بالاستغفار وقد وعده بالمغفرة لجميع ذنوبه وقال
قد غفرت لك قال الحنفي رحمة الله لها ثلاثة اجوبة احدها
ان هذا امر بالاستغفار لذنوب الامة لا لذنوب نفسه
لان هذه السورة نزلت بعد قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا
وقد ذكر فيها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر واذا كان ذنبه مغفورا فيكون هذا الامر بالاستغفار
لذنوب الامة والرب اكرم من ان يامر ثم لا يغفر والثاني

انّما امر بالاستغفار لا عن ذنوبه ولكن عن عجزه اداء شكره
ما انعم الله عليه وما روى عنه صلى الله عليه وسلم قال
انّه لاستغفر كلّ يوم سبعين مرّة معناه وان الربّ تعالى كان
يكرمه كلّ يوم سبعين مرّة يعني كان يكرمه سبعين درجة
كلّ درجة ارفع ممّا كان قبلها وكان النبي عم يرى نفسه في الدرجة
الثانية ونقصيره في الدرجة التي قبلها وكان يستغفر عن ذلك
لا انّه كان يذنب في كلّ يوم سبعين ذنبًا ثمّ يستغفر منها
والثالث الخطاب له والمراد منه الامة وكان يقول الربّ تع
واستغفروا ربّكم امّة محمّد انّه كان توّابا لانّي تواب على من
تاب منها وعن ذنوبهم وانّما ذكر بلفظ كان توابًا
لانّه قد كان حكم غفران ذنوب امّة محمّد صلّى الله عليه
وسلّم قبل كونهم ووجودهم فلذلك قال انّه كان
توّابا وامّا الّذى يتصل بها ان شئت فاذكر فتوح النبي
صلى الله عليه وسلم مثل فتح خيبر وقريظة ونظير وفتح
مكة وفتح خيبر وما اشبهها وان شئت فاذكر وفات
النبيّ صلى

النبيّ صلى الله عليه وسلّم وان شئت فاذكر فضل الاستغفار
والتوبة وان شئت فاذكر فضايل التسبيح امّا نحن نذكر قليلا
من فتح مكة وروى في بعض الاخبار عن النبيّ صلى الله عليه وسلم
عاهد مع اهل مكة عام الحديبية وكان في عهده معهم
ان من يأتي منّا اليكم فلا تردّوه ومن يأتي منكم الينا فنرده
والاشارة فيه كانّه يقول الرسول عليه السّلام يا اهل مكة
اجتهدوا بالجفا حتّى نجتهد نحن بالوفا فننتظر اينا اغلب
قال وكان بنو خزاعة في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
وبنو ذليل كانوا من قرابة النبيّ عم فمرّ بنو خزاعة على بني
ذليل فقتل بنو ذليل جماعة من بني خزاعة من نقض
محمّد عم فجاء بنو خزاعة الى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم
واستنصر في الشعر وقالوا ان بني ذليل نقضوا العهد
وقتلوا منا جماعة يقول الله تع وان استنصروكم في الدين
فعليكم النصر الآية فوعد لهم النبيّ عم بالنصر فقال
ابو بكر رضي عنه انتصرهم على عشيرتك فقال النبيّ عم

لانصرت ان لم انصرهم فتهاء فتهاء النبي عم للخروج اليهم
وكان ابو سفيان بالروم عند هرقل فبلغه الخبر من نقض عهد
بني ذليل فاستاذن من كلب الروم بالرجوع فقال هرقل
ايش وقع قال سمعت ان محمّد انقض العهد قال هرقل كيف
كان نقضّ عهدهم قال ابو سفيان في اخلاف علي احلا
قنا فضلّ خلافنا قال هرقل ويحكم هذا نقض العهد منك
ابو سفيان الى المدينة الى ابي بكر رضي الله عنه وقال اليس
من اصحاب محمّدا افضل منك فينبغي لك ان يعطني الامان
فقال ابي بكر رضي الله عنه انا لا افعل شيئا بغير اشارة
النبي صلى الله عليه وسلّم وكان ابو سفيان يخاف من النبي
صلى الله عليه وسلّم بانّه لا يعطيه الامانا فلم يذهب اليه
فسبحان الذي يضع مثل هذا ويعزّه حتّى يخاف منه
ملك الروم فذهب الى عمر فقال يا عمر كان بيني وبينك
المحبّة فينبغي لك ان يعطي الامان فقال عمر قطع الله
المحبّة بيني وبينك يا اصفر الاست قال ما اسفهك

يا عثمان

يا عثمان فذهب الى فاطمة الزهراء رضي الله عنها فقالت
هذا اليس من امر النساء فذهب الى الحسن والحسين قال لهما كذلك
فقال اليس هذا امر الصبيان فذهب الى علي رضي الله عنه فسال
منه الامان وكان فيه دعابة قال له ويحك كم تزور حولنا
فاعط لنفسك الامان فقال كيف افعل فقال علي رضي الله
عنه اضرب بيدك اليمنى على اليسرى فقل اعطيت لنفسي الا
مان ففعل مثل ذلك ثم ذهب الى مكة قالوا له ايش صنعت
قال اعطيت لنفسي الامان قالوا ان كنت اروق مثل هذا
فلم ذهبت الى المدينة انك قدرت ان تفعل هنا
وبالروم فرجع فهم يدعي سريعا كترة اخرى الى المدينة
الى العبّاس قال اجرني قال اجرتك وروي في الحديث
عن النبّي عم انّه قال المؤمنون تتكافأ دماؤهم من سواهم
ويسعى بذمتهم ادناهم ولا تقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد
في عهده وامر النبّي صلى الله عليه وسلّم بالخروج ويضرب
الطبل وكان يخرج جيش النبّي صلى الله عليه وسلّم بالموكب

فقال النبي صلى الله وسلم لعباس اعد الفرس واحبس ابا
سفيان حتى يمر عليه العسكر فاعد الفرس عباس فنظر
ابو سفيان خلفه فقال في دينكم الغدر يا بني هاشم
قال لا ولكن تقف على الطريق حتى يمر عليه العسكر وسمعنا من
بعض اهل العلم ان العباس لما رأى من ابا سفيان جاء به الى
النبي صلى الله وسلم وقد اركبه من خلفه على بغله فاستقبله
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابو سفيان قد تقنع
بمنديل كيلا يعرفونه فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من هذا فقال عباس مالك وله فقال عمر هذا ابو سفيان
نحين عجزا مستاء منك وانت امنته فشهر السيف ليقتله
فاعد العباس بغلته فقال عمر اللهم امسك البغلة
فبقي على المكان فقال العباس اللهم عجله من عمر فعدت
البغلة حتى بلغ الى النبي عم فامنه فقال عمر يا رسول الله
تؤمنه وهو الذي صنع كذا وكذا قال ثم كان يمر عليه موكب
وهو كان يقول يا عباس من هؤلاء فيقول دعاة اللهم

فمرّ

فمرّ موكب آخر قال بنو فلان اعدائونا في الجاهلية وكان
ينظر اليهم ويقول والله ما رايت كاليوم حتى جاء النبي
صلى الله عليه وسلم مع ثلاثة آلاف فرسان من الانصار
كلهم شاكي السلاح وكان النبي صلى الله عليه وسلم فيما
بينهم كانه قمر وابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره فقال
ابو سفيان ما رايت كاليوم فاعرض على الاسلام فاسلم
فجاء عباس بالبشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه
فكبر النبي عم واصحابه فقال عباس انا ابا سفيان رجل
فيه كبر عجب ان يكون له فضل على السائر الناس قال النبي عم
لا ينبغي لاحد ان يدورن حول داره فجاء ابو سفيان الى
مكة وقال لهم اعلموا ان الاصي سوى ما تظنون واني
قد اسلمت فاجتمعوا عليه وضربوه ضربا شديدا قالوا
ضربت انت ايضا فاجتمع قرابته ووصلوا الحبال من جدار ابي سفيان
الجدار هم وملوا اواره من المال ولم يبق مكانا
ويقال ان خمسين رجلا اخذوا بحلقي بابه فقال

واحدى من عسكر النبي صلى الله عليه وسلم اليوم يوم القيامة
فسمع النبي عم منهم يا رجل اليوم يوم الصلة والرحمة فا
خبر بذلك ابو قحافة فقال هذا علامة النبوه لا علامة
الملك فجاء واسلم وقد ابيض رائسه ولحيته فلما دخل
النبي عم مكة هرب بنو غديل وذهبوا الى الجبال فارسل
النبي عم خالد بن الوليد فاثرهم ليجده بهم وهم قد
علموا على راس الجبال فلما راوا خالد بن الوليد قالوا لا اله
الا الله محمد رسول الله قال خالد اذا انتم مصدقوه في
هذا فانزلوا من الجبال قال بعضهم لبعض انتم تعلمون
كيد خالد لا تنزلوا قالوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم
لا تقبل من قال لا اله الا الله فنزلوا من الجبل فقال خالد
لاصحابه اضربوهم فضربوهم بالسيوف والدبوسي
فجاء واحد واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان خالدا
قد قتلهم فارسل رسول الله عم ان لا تقتلهم

فجرى

فجرى على لسانه اقتلهم ثلاث مرات فرجع خالد قال الله
تعالى ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين الى اخرها
فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم دينهم من بيت التطاغيد
وكان بيت فيه مال سبيل وجلس النبي عم وعاهد مع اهل
مكة بالاسلام فاسلم من الرجل وكان يجي كل واحد منهم
وسلم من الرجال حتى جاءت هند مع الناس وقصتها
الى اخرها قوله تع يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات
يبايعنك الاية واذكر الاشارة على كل شيء منها كما يوفقك
الموقف وان شئت فاذكر وفات النبي صلى الله وسلم هكذا
هذه القصة على هذه السورة وصلى الله على محمد واله
اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم قال الله
تبارك وتعالى تبت يدا ابي لهب الى اخر السورة
اعلم ان في هذه السورة كلاما من وجوه احدها في فضا
ئلها والثاني في عدد اياتها وحروفها والثالث في نزولها
والرابع في تفسيرها والخامس فما يتصل بها من المعلوم

وقد قرئ بقراتين بتحريك الهاء في ابي لهب وبتسكين
الهاء قراءها ابن كثير وفي قوله سيصلى نارا ذات لهب بفتح الهاء
كي يكون فرقا بين الاول والاخر لان ماذكرنا اولا فهو كنية
وماذكرنا اخرا فانه من صفات النهار والتهابها وتوقدها
اما فضايلها فقد روى عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من قراء سورة تبت اعطاه الله
تع ثواب الصالحين وله بكل اية قراها ثوابا عتق رقبة
وروى في خبر اخر من قراء تبت لا يجمع الله تع بينه وبين
ابي لهب في النار واما عدد اياتها خمس ايات وكلماتها
ثلاث وعشرين كلمة وحروفها سبع وسبعون حرفا
والاشارة في اياتها من قراء هذه الايات الخمسة يدحا من
كرم الله تع ان يحفظه من خمسة اويان الكفار ثم احد
والثاني ان شئت قلت ان من قراء هذه السورة تقبل الله
من قارها خمس صلوات ويبشر مواضع عند الموت وفي
القبر والقيامة وعند الصراط وفي الجنة وهو حسن
ايضا

266

ايضا واما نزولها فانها نزلت بمكة وسبب نزولها
ما روى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال
لما نزل قوله وانذر عشيرتك الاقربين فامر الله نبيه صلى
الله عليه وسلم ان يخوف اقرباءه الاقرب اليه فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم وصعد الصفا وقال يا ال غالب فجاء اليه
غالب فقال ابو لهب عمه هذه غالب قد اتتك فما عندك
ثم قال نادى يا ال لوى فرجع من لم يكن من لوى فقال
ابو لهب هذه لوى قد اتتك فما عندك ثم نادى يا ال كعب فرجع
من لم يكن من كعب فقال ابو لهب هذه كعب قد اتتك من
فما عندك ثم نادى يا ال كلاب فرجع من لم يكن من كلاب
فقال ابو لهب هذه فما عندك ثم نادي يا ال مرة فرجع
حتى لم يكن حتى مرة فقال ابو لهب هذه كلاب
قد اتتك فما عندك ثم نادي يا ال قصي فرجع حتى لم يكن
من قصي فقال ابو لهب هذه قصي قد اتتك فما عندك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تع امرني ان انذر

عشيرتي الاقربين وانتم الاقربوه من قريش واني لا املك
لكم من الدنيا خطا ولا من الاخرة نصيبًا الّا ان يقولوا لا اله الّا الله
فاشهد بها عند ربكم فقال ابو لهب عند ذلك تبا لك
فلهذا دعوتنا فانزل الله تعالى هذه السورة جوابا لابي
لهب واما تفسيرها قوله تع تبّت يدا ابي لهب وتبّ معناه
خسرت يدا ابي لهب عن التوحيد وعن كلّ خير وسعادة
وقد خسر واليد عبارة عن ذاته والعرب يعبّر عن النفس با
ليد كما قال الرّبّ سبحانه ذلك بما قدمت يداك معناه بما
اسلفت وعملت فان قيل الدّعاء الة المحتاجين والله
منزّه عن الحاجة الجواب عن هذا قلنا المراد من هذا نهى
ومذمّة لابي لهب عن قوله لمحمّد عليه السّلام تبا لك ويقال
ايضا الدعاء الة المحتاجين اذا كانت حالة الانتظار
واذا كانت حالة الوقوع فيكون ايجادا وهنا ايجاد فانّه
روى عن بن مسعود رضى الله عنه قراء تبت يدا ابي لهب
وقد تبّ ويقال لفظ الدعاء والمراد منه الخبر لان لفظ الدّعاء
ليشبه

267
ليشبه الخبر فان قال قايل انما يكنى الانسان بالكنية لاجل تعظيمه
وتبجيله واى جلالة كانت لابي لهب حتّى يستحق لان يكنيه
الله تع الجواب قلنا انما يكون تشريفا اذا اضيف الي شيء حسن
واذا اضيف الي شيء دنين يكون تحقيرا كما يقال ابو الكلب وابو
القرد وابو الخنزير والجواب الثاني ان يقول انما كنى الله
تع بالحكمة لانّه لو سمّاه لكان كذبا لان اسمه الذى سمّاه
ابوه كان عبد العزّى واي كذب اقبح من هذا فلذلك كناه
الرّبّ تع ولم يسمه باسمه فان قيل كناه النّاس ابو لهب ولم
يكن له ولدا اسمه لهب الجواب ان يقول لانّ وجنيته كانتا
من الحمرة كان النار يلتهب منهما فلذلك كنوه ابو لهب
وجواب اخر عن الاوّل ان الكنية اذا كانت اشهر من الاسم
يذكر بالكنية لا بالاسم فلذلك كناه الرّبّ تع ولم يسمه باسمه
ثم قال ما اغنى عنه ماله وما كسب معناه لا يغنى عنه كثرة ماله
ولا ينفعه ذلك وما كسب يعنى وما ولد له من الاولاد فلا
ينفعوه ايضًا في القيامة لان ماله من الحرام والحرام يضرّ .

ولا ينفع واولاده كفار وفي القيامة لا ينفع كافر لكافر
بل ينفع مؤمن لمؤمن وانما سمى الله تع الولد كسبا لانه
خلق الولد بسبب كسبه وان كان قادرا على ان يخلق بغير اب
كعيسى وبغير اب وام وحوا عليهما السلام وقد روى
في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اطيب ما ياء كل
الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ثم قال سيصلى نارا ذات
لهب يقول سوف يدخل ابو لهب في نار يوم القيامة
ذات لهب وقود وتغيظ وزفرة فان قيل لماذي ذكر الله
تع يده قيل لان الكسب والربح والخسران كله باليد ويقال لانه
كان مع محمد صلى الله عليه وسلم فلعله يظهر فنكافيك وكان
يقول لي عنده يده اى صنيعة فانزل الله تع تبت يدا فقيل
له لا يكثر العداوة مع محمد صلى الله وسلم وتقال انما قال
ذلك على رغم انفه لانه يقول لي عند اللات والعزي
صنيعة فيحفظونني فقال الله تع تبت يدا ابي لهب
ثم قال وامراءته حمالة الحطب بالرفع معناه
ويكون

ويكون امراته معه في النار والعذاب واسمها ام جميل بنت
حرب حماله ٢ الحطب يعني نقالة للنميمة وكانت تمشي بين
الناس بالنميمة وتوقع الجيران بعضهم في بعض واذا قرات
حمالة الحطب بالنصب فيكون نصبا على الذم فيذمها الله تع
لسوء فعلها مع النبي صلى الله عليه وسلم قال الحنفي رحمه
الله انما فسر الحطب على النميمة لانه كما يوقد النار بالحطب
فكذلك تسعر الحروب والقتال بالنميمة فلذلك فسر
الحطب على النميمة وقد روى في الحديث عن ابن مسعود رضى
الله عنه عن النبي عم قال القتات لا يدخل الجنة ثم قال تعالى
في جيدها حبل من مسد معناه في عنقها سلسلة من حديد
من النار ذرعها سبعون ذراعا وقد فسر بتفسير آخر قوله
وامراءته حمالة الحطب معناه حاملة الشوك على ظهرها
وذلك انها كانت تبغض محمدا صلى الله عليه وسلم بغضا
شديدا فكانت تذهب كل يوم بالفاس الى الجبانة وتجمع
خزمة من شوك وتشدها برسن من ليف وتجئ بها

ونطرحها في صحراء طريق محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي
الله عنه الى المسجد فذهبت يوما وجمعت الحزمة وحملتها
على ظهرها ثم وضعتها على حايط صغير لتصلحها فجاء جبريل
صلوات الله عليه والقى الحزمة خلف الحايط ووقع الحبل
في عنقها وخنقها حتى ماتت وجاءت الريح وكشفت عن عورتها
فاصبح الناس وقالوا من هذه فنظروا فاذا ام جميل امراة ابي
لهب فجعلها الرب نكالا في الدنيا والاخرة وروي في بعض
الاخبار انه قال لما نزلت هذه السورة فقيل لها ان محمدا صلى
الله عليه وسلم قد هجاك وزوجك فجائت وحملت كرش
شاة لتضربها على وجه محمد صلى الله عليه وسلم فكانت تطلبه
فجاء ابو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله ان ام جميل تطلبك
واني اخاف انها توذيك فقم من هذه الموضع وكان النبي عم
في المسجد فقال اجلس يا ابا بكر ولا ياتي فانها لا ترانا
فجلس ابو بكر فجاءت ام جميل وقالت يا ابا بكر احق ما تقول
الناس ان صاحبك قد هجاني وهجا زوجي فو اللات
والعزى

والعزى لولا الله لضربت هذا الكرش على عنقه وعلى وجهه
ثم رجعت فلم يلبث الا قليل حتى اهلكها الله تع كما ذكرنا
ويقال ان الله اكرم محمد صلى الله عليه وسلم بثلاثة اشياء
بتعظيم الاسم فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسل ويا ايها
الرسول الى اخره والثاني بغفران الزلة قوله تع ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الى اخره والثالث وبا
كتفاء محاربات اعدائه كما ذكرنا في اخره المجلس واما ما
يتصل بها احدها بيان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على
جميع الانبياء اشياء وهو ان كل نبي من الانبياء حيث جفاه
امته وقال له ما لم يجز له فكان ذلك النبي يجيب عن نفسه
كقوله حاكيا عن نوح عليه السلام حين قالوا له انا لنريك في
ضلال مبين فقال يا قوم ليس بي ضلالة الاية وكذلك قالوا
الهود عليه السلام انا لنريك في سفاهة قال يا قوم
ليس بي سفاهة وكذلك يوسف عليه السلام اجاب حيث
قال هي راودتني عن نفسي وما اشبهها فلما بلغ الى النبي

صلى الله عليه وسلم فقال ابو لهب تبا لك يا محمد فلم يجيبه
النبي صلى الله عليه وسلم فاجابه الله تع لقوله تبت يدا ابي
لهب وقال الاخر انه شاعر فقال الرب تع وما علمناه الشعر
وما ينبغي له معناه لسان محمد صلى الله عليه وسلم اشرف من
ان يجري عليه الشعر لا الشعراء تبعهم الغاوون ومحمد تبيعهم
المتقون الى الاخرة وهم اخر كاهنا قال الرب تعالى ويقول
كاهن معناه محمد صلى الله عليه وسلم ليس بكاهن بله هو كريم
على ربه والكاهن يكون مهينا وسماه ولحد ابتر فاجاب
الرب عنه وقال ان شانئك هو الابتر وانت صاحب الكوثر
وسماه ابو جهل عليه اللعنة بمجنون فاجاب الرب تع عنه
واقسم بان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بمجنون قوله تع
ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون الاية
وسماه وليد بن مغيرة ساحر قوله ان هذا الا سحر يؤثر
الاية قال الرب تع ساصليه سقر عقوبة لقوله وسماه
بعشرة اسما مذمومة قوله تع في سورة ن والقلم ولا تطع

يا محمد كل حلاف بالكذب الى اخره والاشارة فيه ان من
سمى محمدا صلى الله عليه وسلم باسم مذموم سماه الله تع
بعشرة الاسماء مذمومة فكذلك من يصلي عليه صلوة واحدة
صلى الله عليه عشر صلوات والثانية ان من اثنى عليه الله
يثني كما ذكرنا فلا يكون ماواه الا النار فمن صلى الله عليه الرب
تع بصلوة حتى لا يكون منزله دار القرار نرجع الى كلامنا
واذاه قوم بما قالوا العايشة رضي الله عنها ما لا يجوز فلعنهم
الرب تعالى في الدنيا والاخرة قوله تع لعنوا في الدنيا والاخرة
ولهم عذاب عظيم والاشارة فيه ان من اذى النبي صلى الله عليه وسلم
بالغيبة لعياله لعنه الله في الدنيا والاخرة فيجب له من يغفره
عياله من العيوب كلها برحمة الرب في الدنيا والاخرة والثالثة
ان من اذاه في عياله جعل الحد والضرب نصيب في الدنيا
والاخرة ولم يوذه جعل الشفاعة نصيبه في العقبى وروى
في بعض الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني استوهب
من عايشة من قالها تلك المقالة القبيحة من المومنين

المخاصين فقالت عايشة رضي الله عنها واني لا احب الا
مسرتك يا رسول الله فاهبهم منك نرجع الى كلامنا وهو
انه كان خمسة نفر يستهزؤوه بمحمد صلى الله عليه وسلم وكان
يضيق صدره بذلك فقال الرب تع انا كفيناك المستهزؤه
فاهلكهم الله تع في يوم واحد كل واحد منهم بعذاب غير
صاحبه منهم العاص بن وايل السهمي خرج في يوم مطيرة
على راحلة واثبان له للتكبر فنزل شيعا من تلك الشعاب
فلما وضع قدمه على الارض لدغته الحية فطلبوا فلم يجدوا شيئا
وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق بعير ومات وهو
يقول قتلني رب محمد صلى الله عليه وسلم والثاني الحارث
بن قيس السهمي اكل حوتا مالحا فوقع عليه عطش شديد
فلم يزل عليه شرب الماء حتى انقد ومات وهو يقول قتلني
رب محمد عليه السلام والثالث الاسود بن عبد المطلب وكان
له ابن يقال له زمعة بالشام وكان اثر شيء عنده وكان اذا
خرج يقول واسير مقبلا كذا وكذا واتيك بع م كذا وكذا فلا

يحرم

يحرم مما قال وكان النبي عم قد دعا على الاسود ان يعمي بصره
وان يثكل ولده قال ببغص واماه جبريل عليه السلام بورقة
خضرا فرماه بها فذهب بصره قال فخرج في اليوم الذي
وعده فيه زمعة ومعه غلام له فاتاه جبريل عم وهو قاعد
في ظل شجرة فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه
بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه اني لا ادري احد
ايصنع بك شيا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني
رب محمد والرابع الوليد بن المغيرة المخزوم لعنه الله
مر على نبك رجل من خزاعة ويصنع السهام فتعلق سهم
فمات منها بردائه واخذ طرف ردائه ليجعله على كتفه
فاصاب السهم بعينه فمات منها وهو يقول قتلني رب
محمد السلام يا رله قراءم والخامس الاسود بن عبد يغوث
خرج الى جبانه فاصابه السموم فاسمو .سود حتى صار
جشليا فاتى اهله فلم يعرفوه فاغلقوا الباب دونه حتى
مات وهو يقول قتلني رب محمد واهلكهم الله تع في يوم

واحد بانواع الهلاك ليعلم الخلايق ان المنصور من نصره
الله تع والعزيز من اعزه الله تع واذكر من هذا النمط ما
يوافقها وجاء في بعض الاخبار وان عتبة بن ابي لهب
قال اني كفرت بالنجم اذا هوى فحزن النبي عم من ذلك
فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك واذكر القصة
الى اخرها واذكر ما ثنيت من هلاك اعدائه ثم اذكر كرامات
اوليائه حيث وجعل عثمانه سيد لرب تعالى ابا بكر صاحب
الغار وجعل عمر سيد الاجهاد الابرار وجعل عليا مفخرا
للمهاجرين والانصار هذا الحكم في الدنيا وما في الاخرة
فمنزلهم دار القرار ومزورهم الملك الجبار واذكر
من فضايلهم ما بدا لك من فضايل امة محمد عم ما شئت
ثم اشكر الله تع حيث جعل الله تعالى من اهل ملته و
متعا بعته ولم يجعل من اعدائه وصلى الله على سيد محمد
واله اجمعين بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله تبارك وتع قل هو الله احد الله الصمد الى اخرها

عثمانه سيد صح

قال

قال ابو سعيد الحنفي رحمه الله اعلم ان في هذه السورة كلاما
من وجوه كثيرة ولكن نختصر على خمسة اوجه احدها فيها
كلام من جهة فضايلها والثاني في اسمائها والثالث في
نزولها والرابع في عدد اياتها وحروفها والاشارة فيها
والخامس في تفسيرها وما يتصل بها اما الكلام في فضايلها
فقد روى عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ايعجز احدكم ان يقراء في ليلة ثلث القران
قال وكيف ذلك يا رسول الله وقال قل هو الله احد تعدل
ثلث القران وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله
عم جاءني جبريل عليه السلام فقال لي يا محمد ما زلت خايفا
عن امتك العذاب حتى نزله قل هو الله احد فلما نزلت امنت
العذاب على امتك وعن عايشة رضي الله عنها ان النبي عم بعث
سرية وامر عليهم رجلا يقال له كلثوم بن هند فكان الرجل
يصلي بهم ويقراء قل هو الله احد بعد الفاتحة ولا يعود
الى غيرها فلما رجعوا النبي عم اخبره بذلك فساله النبي عم

السرية دورت يوز
مقدار كسنه يقال قطعة من
الجيش هو الاكثرى

كفا ذلك فقال الرجل حببت الى هذه السورة فقال النبي عم ان
الله تع احبك مع محبتك قل هو الله احد وعن سعيد بن المسيب
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله وسلم قال من قراء قل هو
الله احد عشر مرات بنى له قصر في الجنة ومن قراها عشرين
مرة بنى له قصران في الجنة ومن قراءها ثلاثين مرة بنى له قصور
في الجنة فقالوا والله يا رسول الله لتكثرن قصورنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم و رحمة الله تع اوسع من ذلك
وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من نسى ان يسمي على اول طعامه فليقراء قل هو
الله احد اذا فرغ فسمع رجلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا يقراها حتى ختمها فقال غفر الله لهذا وعن انس
رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك
فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم يرها طلعت
فيما مضى مثلها وكان بينه وبين المدينة مسيرة شهر
فطلعت الشمس يوما مغيرة على غير هيئتها فنزل جبريل

عليه السلام

عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما لي اري
الشمس مغيرة فقال جبريل عليه السلام لكثرة اجنحة
الملائكة قال ذلك معاوية اللثى مات بالمدينة اليوم فبعث
الله تع سبعين الف ملك يصلون عليه قيل وفيم ذلك قال
عليه السلام لكثرة قراءته قل هو الله احد بالليل والنهار وفي
مشيه وقيامه وقعوده وجائيا وذاهبا وعلى كل حال
فاتاه جبريل عليه السلام فقال له هل لك يا رسول الله
ان قبض ذلك الارض فتصلى عليه قال نعم فضرب بجناحه
فلم يبق شجرة ولا اكمة الا تضعضعت ورفع له سريره
حتى نظر اليه وخلفه صفان من الملائكة كل صف سبعون
الف ملك فصلى عليه ثم رجع الى تبوك وفي الحديث
من قراء قل هو الله احد مع البسملة فان الله يغفر لقار-
يها ذنوب خمسين سنة وروى ان الله تع يغفر لكل اية
منها ذنوب عشرين سنة وحكى عن محمد بن الفضل
كانت اسنانه يوجع ذات يوم فضيلته النوم عيناه فراى

في المنام كان قايلا قال التسمية ان اردت ان تشفى من وجع
الاسنان فاقراء سورة الاخلاص الف مرة فلما استيقظ قراءها
الف مرة من غير ي فلم يجد الراحة من وجعه فبقي متعجب
من امره و يا فراى في الليلة القابلة في منامه كان قايلا
له انما لم تشفا لتركك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم
في كل مرة فاقراها معها تشفا فلما انتبه قراءها الف مرة
مع التسمية فتشفى في الوقت وحكما عن بعض الصالحين انه راي
في منامه مائة حمامة طرن من كمه بلا رؤس فلما انتبه سال
عن تعبير رؤياه بعض المعبرين فقال لعلك قرات سورة
الاخلاص مائة مرة بلا تسمية فقال صدقت من النبي عم
انه قال من اراد ان يودى دينه ويشترى نفسه من النار
فليعط اثنى عشر الف درهم فقيل له يا رسول الله ومن
لم يكن له الدرهم فليقراء اثنى عشر الف مرة قل هو الله
احد ويقال ان والي البصرة راى ثابت البناني رحمه الله
في المنام انه يطير مع الملائكة فقال له باي شيء وجدت
هذه المنزلة

274

هذه المنزلة فقال بالصبر والشكر وقراءة قل هو الله
احد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب عليا رضي
الله عنه بقلبه فله ثواب ثلث هذه الامة ومن احبه
بقلبه ولسانه وبدنه فله ثواب جميع هذه الامة ومن قراء
قل هو الله احد فله ثواب جميع القران وروي عن حبة
العرني ان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قام على المنبر فقال
يا ايها الناس اني قارئ عليكم جميع القران في هذه الساعة
فتعجب الناس ثم قراء قل هو الله احد ثلاث مرات
وعن علي الرضا رضي الله عنه انه قال ان رجلا وقع في دار
الكفر وخرج منها سالما فقيل له كيف خلصت قال لتخلصني
رجل حسن والله ما رايت احسن منه فقال اموء من انت
قلت اي والله قال اتعرف سورة الاخلاص قلت نعم
قال لا تخف ممن على طريقك ولا تبالي بهم وقل يا
الله يا احد يا صمد فكنت امر عليهم ويكلمني الاساري
ولم يرى الكفار ونجوت منهم الاستاذ ويقال

بلغني

واتلو

في الحكاية ان فقيرا قام في مجلس معروف الكرخي رحمه الله
فقال يا ايها الاستاذ دسالي من الناس شيئا فاني فقير
فقال له معروف الكرخي ايها الرجل هل تحسن قل هو الله
احد قال بلى قال اقراء فقراءها الرجل فقال معروف يا رجل
هل تبيع ثواب هذه السورة بمائة درهم قال الرجل لا فقال
بمائتي درهم قال لا ثم بالف درهم قال لا الى ان بلغ الى عشرة
الالف درهم وقال الرجل لا فقال معروف له كيف تكون
فقيرا وانت لا تبيع عمل ساعة واحدة بعشرة آلاف درهم
اذهب واشكر الله حتى يرزقك من حيث لا يحتسب فذهب
الرجل فرحا بذلك ويشكر الله في الطريق لما اكرمه بتلاوة
هذه السورة فاخذه المطر في مسيرة فالتجا الى خربة فجاء رجل
على فارس حسن الثياب جميل الوجه فقيل له ايها الرجل انت
الذي لم تبع ثواب سورة الاخلاص بعشرة آلاف درهم
فقال بلى فقال الفارس خذ هذه البدرة هذا عشرة
الف درهم لك في الدنيا واصبر حتى تدي ثوابها في العقبى

فرجع الرجل الى معروف ف راءسه الى السماء وقال الهي بهذا
عرفتك ان من اختار طاعتك ورضاك نفعه في الدنيا
والاخرة وحكى ايضا ان الرجل حين ذهب من عند معروف
قد عاله معروف وقال اللهم اغنه بفضلك واستجاب
الله دعاءه ليعلم بركته دعاء ليعلم بركة دعاء الصالحين وفي
الحديث عن وكيع عن اسرائيل عن ابراهيم عن عبد الاعلى عن
ابن جبير عن ابن جبير عن بن عباس رضي الله عنهم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت اخشى العذاب
على امتي بالليل والنهار حتى جاءني جبريل عليه السلام بسورة
قل هو الله احد فعلمت ان الله لا يعذب امتي بعد نزول
قل هو الله احد لانها نسبة الله تعالى فمن تعهد
قراتها تناثر البر عن عنان السماء على مفرق راسه
ونزلت عليه السكينة وتغشاه الرحمة ولها دوي حول
العرش حتى ينظر الله الى قاريها فيغفر له مغفرة
لا يعذب بعدها ابدا ثم لا يساله شيئا الا اعطاه الله

تعهد

وجعل في حرزه وكلاءته (الملايكة) ويكون له من قراه الي يوم القيامة
من كل خير اعد الله لاوليايه واهل طاعته من خير الدنيا
والاخرة النصيب الوافرة ويوسع الله عليه الرزق ويمد له
في اليسر ويكفيه المهم من اموره كلها ولا يذوق سكرات
الموت وينجو من عذاب القبر ولا يخاف اذا خاف العباد
واذا وافي الجميع اتوه بحسنة خلقت من ورة بيضا فيركبها
فتمر به حتى يقضي بين يدى الله تع فينظر الله اليه بالرحمة
ويكرمه بالجنة يتبوا منها حيث ليشاء فطوبي لقا
ريها فانه ما من احد يقراء قل هو الله احد مرة الا وكل الله
تع به الملايكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ويستغفرونه
له ويكتبون له الحسنات الي يوم يموت ويغرس له بكل حرف
من سورة قل هو الله احد نخلة طولها الف فرسخ وعلي كل
نخلة الف شمراخ وعلي كل نخلة الف شمراخ بعد وابل
عالج بسر كل بسرة منها مثله قلة من قلال هجر يضيء
بريقها غصن كما بين السماء والارض والنخلة من الذهب

عالجي اي ... شديد ...

الاحمر

276

الاحمر والبسره من درة حمراء مختلف الوان حللها وحليها
ومن قراء قل هو الله احد وكل الله به الف ملك يبنون له
المداين والقصور ويغرسونا حول المداين والقصور
اشجارا من الرياحين والثمار ويمشي على الارض يفرح وعو ت
مغفور الذنوب فاذا قام بين يدى الله تع يقول له ابشر
وقد عيناك بمالك عندى من الكرامة فيتعجب الملائكة
من قربه من الله وكرامته اياه فيامر الله للوح المحفوظ
ان يقراء عليه ثوابه بقراته قل هو الله احد فيقراء عليه
اللوح فيتعجب منه سكان السما فيقولون سبحانك ربنا
وهل يكون في الجنة مثل هذا فيقول الله تع فاني استقل
لعبدى هذا فارغبوا في قراءة قل هو الله احد فان قراته
بركة من النار فمن قراء قل هو الله احد مرة يشهد له
سبعون الف ملك بالجنة وكتب له ثواب سبع مائة
الف ملك ويقول الله تع يا ملايكتي انظروا ما يريد
عبدى فاعطوه وهو اعلم بحاجته فمن حفظ قراته
كتب

له ثواب سبع مائة الف ملك ويقول الله تع يا ملايكتي انظر
واما يريد عبدي فاعطوه وهو اعلم بحاجته فمن حفظ قراته
كتب عند الله من الفايزين العالمين الصالحين فاذا كان
يوم القيامة قالت الملائكة يا رب كان عبدك هذا يحب
صفتك فيقول لهم لا يبقين منكم ملك الا تبعه الى الجنة
فيزفونه الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها فاذا
دخل الجنة ونظر الملائكة والى درجاته وقصوره فيقولون
يا ربنا ما نال هذا ارفع درجة ومنزلا من الذين كانوا معه
فيقولون كتابك كله فيقول ارسلت انبيائي وانزلت
معهم كتبي وبينت لهم ما انا صانع لمن اهربي من الكرامة
وما انا معود لمن كذبني واني اجازيهم كلهم على قدر
اعمالهم من الثواب الا اصحاب سورة الاخلاص فانهم
كانوا يحبون قراتها اناء الليل والنهار فلذلك فضلتهم
على ساير اهل الجنة فمن مات على حب قل هو الله احد تقول
الله من يقدر على ان يجازي عبدي غيري انا الملك نجايزنه

فيقول

فيقول عبدي ادخل جنتي فما ارحنا عنك فاذا دخلها يقول
الحمد الله الذي صدقنا وعده الى قوله فنعم اجر العاملين و
طوبى لمن احب قراوة قل هو الله احد فان من قراء بها كل
يوم ثلاث مرات يقول الله عبدي وقفت واصب ما اردت
هذه جنتي فادخلها حتى ترى ما اعددت لك فيها من
الكرامة والنعيم بقراتك قل هو الله احد فيدخل فيرى
الف الف مدينة ما بينهما قصور وحدايق ارغبوا في قراءة
الاخلاص فانه ما من مؤمن يقراء قل هو الله احد في اليوم
ثلاث مرات الى خمسين مرات الا وقد استوجب رضوان
الله الاكبر وكان من الذين قال الله ومن يطع الرسول
فاوليك مع الذين الى قوله وحسن اوليك رفيقا ومن
قراءها عشرين مرة فله ثواب سبعماية الف رجل اهريق
وماؤهم في سبيل الله وبورك عليه وعلى اهله وماله
وولده ومن قراءها ثلاثين مرة بنى له ثلاثين الف
قصر في الجنة ومن قراها اربعين مرة جاور النبي صلى الله

عليه وسلم في الجنة ومن قراءها خمسين مرة غفر الله له ذنب
خمسين سنة ومن قراها مائة مرة كتب الله تع له عبادة مائة
سنة ومن قراها مائتي مرة فكانما اعتق مائتين رقبة ومن
قراءها اربع مائة مرة كان له اجر اربع مائة شهيد ومن
قراءها خمسمائة مرة غفر الله لابويه وما ولد ومن قراءها
الف مرة فقد ادى دينه الى الله تع وصار عتيق من النار
وعلموا ان خير الدنيا والاخرة في قراءة قل هو الله احد ولا
يشاهد قراءته الا السعداء ولا يعجز عن قراءته الا الاشقيا
واما اسماؤها فعشرون اسما احدها سورة التفريد
الثاني سورة التجريد والثالث سورة التوحيد والرابع
سورة الاخلاص والخامس سورة النجاة والسادس
سورة الولاية والسابع سورة نسبة الرب والثامن
سورة المعرفة والتاسع سورة الجمال والعاشر سورة
المقشقشة والحادي عشر سورة المعوذة الثاني
عشر سورة الصمد والثالث عشر سورة الاساس
والرابع

والرابع عشر سورة المحضرة والخامس عشر المانعة
والسادس عشر المنفرة والسابع عشر سورة البراءة والثامن
عشر سورة المذكورة والتاسع عشر سورة النور والعشرون
سورة الامان واما التفريد التجريد والتوحيد وانما سميت
هذه السورة بهذه الاسماء لان من قراها وعرف الله تع
بالصفات التي ذكرها في هذه السورة فهو موحد مفرد
مجرد واما سورة الاخلاص الاسماء قال قتادة انما سميت
سميت سورة الاخلاص لانها خالصة لله تع ليس فيها ذكر
شيء من امر الدنيا والاخرة قال ابو سعيد الحنفي رضي الله عنه
انما سميت سورة الاخلاص لانها سورة خالصة لله
تع ليس فيها ذكر شيء من امر الدنيا والاخرة قال ابو سعيد
الحنفي رضي الله عنه انما سميت سورة الاخلاص لانها تخلص
قاريها تخلص قاريها من شدايد الدنيا وسكرات
الموت وظلمات القبر واهوال القيامة واما سورة
النجاة فلان نجاء العبد في الدارين من انواع البلايا

كلمة التوحيد اما في الدنيا فمن السيف والجزية واما في
الاخرة فمن عذاب جهنم واما سورة الولاية فما روي
في بعض الاخبار ان رجلا اراد ان يركع ركعتي الفجر وكبر
وقراء فاتحة الكتاب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
تول فقراء قل هو الله احد فلذا سميت سورة الولاية
واما سورة نسبة الرب تعالى فلان المشركين فقالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم تول فقراء قل هو الله احد فلهذا
سميت سورة الولاية واما سورة نسبة الرب تعالى
فلان المشركين فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انسب لنا
ربك فانزل الله تع هذه السورة وروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لكل شيء نسبة ونسبة الله تع
قل هو الله احد الله الصمد وان الصمد هو الذي لا جوف
له وروي ان قريشا عيروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا ان ابن ابي كبشة يحب مولاة ابدا يقرا نسبة
قل هو الله احد واما سورة المعرفة فما روى عن جابر
بن عبد الله

عبد الله الانصاري رضي الله عنه ان رجلا جاء فصلى ركعتين
وقراء قل هو الله احد فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا
عبد عرف الله تعالى واما سورة الجمال فلما روى ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله تع جميل فسئل بعضهم عن معنى
الجمال فقال جماله انه احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد وجمال العبد ان يعرفه بهذه الصفات واما المتقشقشة
فانها تبرئ صاحبها من مرض الشرك يقال تقشقش المريض
اذا اقبل للبرء وقل يا ايها الكافرون سمي المتقشقشة اي انها
تبرئ من الشرك يقال قشقش البعير اذا رمى بجرته واما
المعوذ فلما روى ان النبي عم قال لعلي ابن ابي طالب رضي
الله عنه كرم الله وجهه لما رفت اليه فاطمة رضي الله
عنها تعوذ بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس فما تعوذ المتعوذون بخير
منهن واما سورة الصمد فلما فيها من ذكر الصمد كما
يقال سورة ابراهيم وسورة ابراهيم وسورة محمد

فكذلك سائر السورة واما سورة الاساس فلما روي
عن قتادة عن انس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم اسست السموات السبع والارضون السبع على قوله قل
هو الله احد واما سورة المانعة فلما روي عن الضحاك
بن مزاحم رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنه ان الله
تع قال لرسول صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اعطيتك
سورة الاخلاص وهي من ذخاير كنوز عرشي وهي المانعة
من عذاب القبر ومن نفحات النيران واما المحضرة فان الملائكة
يحضرون لاستماعها اذا قرئت واما سورة المنفرة
فلان الشياطين ينفرون عند قرائتها ويهربون واما
سورة البراءة فلانها براءة من الشرك وروي عن النبي عم
سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال اما هذا فقد برئ
من الشرك وروي عن النبي عم قال من قرأ قل الله احد
مائة مرة في الصلوة او غيرها كتب الله تع له براءة من النار
واما المذكورة فانها تذكر للعبد خالص التوحيد ومحض التفريد

واما

واما سورة النور فلما روي عن النبي عم قال ان لكل شيء
نورا ونور القران قل هو الله احد واما سورة الامان فما روي
عن رسول الله عم انه قال اجبرائيل عليه السلام يا محمد ما زلت
حالنا على الشك حتى نزلت قل هو الله احد واما قل هو الله
فاسم ظاهر حكاية في فضائلها يقال ان رجلا مات فرآه
ابوه في المنام تلك الليلة كان في الجحيم والاغلال ثم رآه
ليلة الثانية في الجنة فقال له ما رايتك البارحة كذلك فما
هذا فقال من علينا رجل فقرأ قل هو الله احد ثلاث مرات
ووهب جرها لنا فقسم بيننا فهذا الذي تراه نصيبي من
من ذلك صلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين مجلس في
نزولها وتفسيرها واما الكلام في نزولها فمنهم من قال
انها مكية وهو قول كريب ونافع بن ابي نعيم ورواية
عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهم
ومنهم من قال انها مدنية وهو قول مجاهد ومحمد بن
كعب وابي العالية وقال بعض المفسرين ان قريشا واليهود

سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينسب لهم الرب الذى
يدعوا الى توحيده فقالوا انسب لنا ربك الذي تعبده
وتدعونا اليه امن رصاص هو ام من نحاس ام من صفر وهل
ياكل او يشرب او ما هو وكيف وكانت قريش تعبد الاصنام
وتزعم انها تشفع لهم وتقربهم الى الله زلفى فانزل الله
تع قل هو الله احد جوابا لسوالهم وقد روى عن بن عباس
رضى الله عنه انها نزلت فى اربد بن قيس وعامر بن الطفيل
قبلا ذات يوم يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى
المسجد الحرام جالس من نفر فى اصحابه فدخلا المسجد
الحرام جالس من نفر فى اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف
الناس بجمال عامر بن الطفيل وكان من اجمل الناس اعور
فقال بن الطفيل من هؤلاء محمد واخبروه فقال رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هذا عامر
بن الطفيل قد اقبل نحوك قال دعه فان يرد الله به
خيرا يهده واقبل حتى قام على راسه فقال انت محمد

قال

281

قال انا قال الى اي شيء تدعونا اليه قال ادعوا الى الله ربي ورب
كل شيء فقال عامر صف لنا ربك امن ذهب هو او من فضة
الى اخره فانزل الله تعالى هذه السورة جوابا لسوال عامر
فقال عامر ما لى ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما
عليهم قال عامر اتجعل لى الامر من بعدك قال ليس ذلك
لى ولا لقومك ولكن ذلك الى الله تع يجعله حيث يشاء قال
افتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فماذا تجعل
لى قال اجعلك اعنة الخيل تغزوا عليها قال اوليس ذلك اليوم
الى قال لا قال قم معنى اكلمك فقال معه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان قد قال عامر لاربد بن قيس اذا رايتنى
كلمته قد رخلفه واضربه بالسيف فجاء النبي صلى الله عليه
وسلم ووضع يده على عاتقه يكلمه ويقول له يا محمد ان
ربك الذى تدعونا اليه كيف هو واي شيء تفعل وما اشبه
ذلك واشار الى اربد بن قيس ان اضربه بالسيف فلما
اراد اربد بن قيس يخترط سيفه فاخترط مقدار شبر جسد

الله تع فلم يقدر على شاء وجعل عامر يومي اليه وهو لا يستطيع
سله فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه لانه كان
يبصر من خلفه كما يبصر من امامه اللهم اكفنيه بما شئت
ويدر ايها الناس فوليا هاربين وارسل الله تع على اربد بن
قيس صاعقة فاحرقته وطعن عامر بن الطفيل فخرج غدة
من عنقه فاتى الى بيت امراة اسمها سلونية فاشتد وجع من
تلك الطعنة فكان يقول غدة كغدة البعير والموت في سلو
لية ثم دعى بفرسه وركبه واجراه حتى مات على ظهر فرسه
وذلك قوله فيرسل الصواعق وهي نار من السماء لا دخان لها فيصيب
بها من يشاء من خلقه وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال
اصله في اللغة الحيلة قال بن عباس رضي الله عنه الله تع
شديد العقاب وقتل عامر بن الطفيل بالطعنة واهلك
اربد بن قيس بالصاعقة واما الكلام في عدد اياتها وحروفها
واما اياتها فاربع ايات والاشارة فيها قال ابو سعيد
الحنفي رضي الله عنه من قرا هذه الايات الاربعة
ينجيه الله

ينجيه الله تع من الاديان الاربعة من الشرك والمجوسية
واليهودية والنصرانية واي كرامة اجل ممن ينجي الله عبده
من دين الاشقياء ويثبته على دين الانبياء وقال ايضا الاشارة
فيها ان ابليس عليه اللعنة قال الهي بما اغويتني لاقعدن
لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من اربعة اوجه الى اخرها
قوله تع حكاية عنه رب بما اغويتني الاية فقال الرب اعطى
امته محمد قل هو الله احد اربع ايات اذا قرؤها فلا تصل
اليهم انت يا ابليس قوله تع ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
لانهم يقرؤن هذه السورة من السورة من القرآن وقال ايضا
الاشارة فيها ان ذنوب الاولياء والمؤمنين لا يخلوا من
اربعة اوجه ذنوب للسر والعلانية والليل والنهار
او الكل فاعطى الله تع هذه السورة اربع ايات لامة محمد
حتى اذا قراؤها يغفر لهم ذنوبهم السر والعلانية
والليل والنهار ببركتها وقال ايضا الاشارة فيها
ان الطاعات على اربعة اوجه كما ذكرنا فاذا قرا العبد هذه

الابع تقبل الله منه جميع الطاعات لان هذه السورة توحيد
وبالتوحيد يقبل الاعمال الا ترى انه لا يقبل الله من الكفار
طاعاتهم لانه ليس لهم توحيد كما قال ايضا الحكمة والا
شارة في انها اربع ايات لان اعداء المؤمن اربعة نفر كافر
يضله ومنافق يبغضه وشيطان يضل ومؤمن يحده فاعطاه
الله هذه السورة حتى لا يقدر احد من هولاء الاربعة ان يضره
ان هو على الدوام يقراء واما الاشارة في انها خمسة عشرة
كلمة وقد روى عن النبي عم قال قل هو الله احد خمس عشر
كلمة تتبعها خمس عشر بركة ويقال ان ابواب النار سبع وابواب
الجنة ثمانية فيكون كلاهما خمسة عشر فمن قراء هذه الكلمات
يغلق عليه ابواب النيران السبع ويفتح عليه ابواب الجنان
وقال ابو سعيد الحنفي رحمه الله الاشارة في كلمات هذه
السورة وفي انها اثبات ونفي وهو قدام العبد سبع
كرامات او سبع اهانات على الضد فعند الموت اما البشارة
واما لا بشرى وفي القبر اما الروضة او الحفرة وفي القيامة

اما بياض

في اية اخرى ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن
يقبل منه وهو في الاخرة
من الخاسرين وقال رح

283

اما بياض الوجه واما سواد الوجه وعند الميزان اما الرجحان
واما الخسران وعند اخذ الكتاب اما باليمين واما بالشمال
وعند الحساب اما اليسرى واما العسر والسابع اما النار
واما الجنة وبعد هذه الاشياء اما الزيادة على العذاب قوله
تع فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا واما الزيادة على الثواب
قوله تع الذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا قيمة لهذه الزيادة
لان هذه الزيادة هي الرؤية والرؤية يجدها المؤمنون بفضل
الله لا لاعمالهم فمن قراء هذه الكلمات الخمسة عشر انجاه الله
من سبع اهانات وزيادتها كما ذكرنا واكرمه بسبع كرامات على
ضدها فيكون خمسة عشر ثم يكرمه بزيادة الجنة وهي الرؤية
ليعلم انه الكريم واما الاشارة في حروفها ان من قراء
هذه السورة وهي اربعون حرفا يعطيه الله تع في ثواب
اربعين رجلا من البدلاء الذين هم اوتاد الارض الى
كرخرة واما الكلام في تفسيرها لما كانت المخاطبة بهذه
السورة للكافرين اذ كان السوال منهم جعل الله تع

الرسول صلى الله عليه وسلم واسطة بينه وبينهم فقال
قل انت لهم انى لا اكلمهم فلذلك قال قل هو الله احد
قال الواسطى هو ليس باسم ولا وصف ولكنه كناية عن
الذات واشارة اليه قال الحنفى رحمه الله حكى عن ابي يزيد
البسطامى رحمه الله انه قال جانى الشيطان وقال لي قل يا ابا
يزيد فقلت وماذا اقول قال ليس قلت ولمن اقول انه ليس
فقال الشيطان قل هو ليس فقلت يا ملعون انت العدو
تقر بانه هو فان الحبيب فلم لا اقول بانه هو وروى عن علي
رضى الله عنه قال رايت الخضر فى المنام قبل بدر بليلة
فقلت له علمنى شيئا انصر به على الاعداء فقال لى خضر عليه
السلام قل يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو قال علي
فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمك الاسم
الاعظم لو علمك الذى كان معه فقل فى اعدائك قال فجرى
على لسانى يوم بدر فقتلنا كثيرا منهم وقال عمار رايت عليا
رضى الله عنهما يوم بدر وصفين وهو يقول يا هو يا من

هو يا من لا هو الا هو فقلت له ما هذا قال الاسم الاعظم
قال ابو سعيد الحنفى رحمة الله ان الله تع دعا عباده الى كلمة
واحد فمن فهمها فهم ما وراءها وهو قوله تع قل هو ففهم
به الخواص ثم زاد بيانا لعباده فقال الله تع ثم زاد بيانا
فقال احد ثم زاد بيانا كرخوه لهم فقال الله الصمد ثم زاد بيانا
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فمن فهم معنى هو الله
استغنى به عن غيره وقال ابو سعيد الحنفى رحمه الله هو فى
الاصل حرف واحد وهو الهاء الا ترى انك اذا قلت على
التثنية يقول هما بسقوط فتثبت انه فى الاصل حرف واحد
وانما ادخل فيه الواو ليكون عمادا له ثم قوله هو اسم مبهم
وهو اشارة الى غايب فاحتيج الى بيانه فبينه الرب تع
باسمه وصفته فاما الاسم هو الله واما الصفة هو الاحد الصمد
الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وسئل الجنيد رحمة الله
عن معنى هو فقال هو بلا هو هو كما هو ولا هو الا هو وقال
الحنفى رحمة الله الاشارة فى ان الهاء يكون له عينان وخط

في الوسط كانه يقول لا تشبيه المشبهين ولا تعطيل المعطلين بل
توحيد الموحدين وقول كرخي لا نور ولا ظلمة بل هو خالقا
النور والظلمة وعلى هذا القياس لا صاحبة ولا ولد بل هو
خالقهما ولا شريك ولا معين بل هو خالقا كل شيء ولا فوق
ولا تحت ولا يمين ولا يسار ولا قدام ولا خلف ولا حركة ولا
سكون ولا اكل ولا شرب ولا صنم ولا قوة ولا ملك ولا فلك
ولا عزى ولا منوة بل هو الله احد خالقا هذه الاشياء كلها
وقال ايضا رضي الله عنه بالفارسية هر كه از مخلوقات چراغي
افروز واواز چراغي وو بر ايز موي چراغي معرفة افروز
داز زبان عارف هو بر آيد وقال ايضا كل من احب احدا
في السر فاذا شرب شاء وشكر فيكون محبته في قلبه
فيجعل ويقول هو هو ويكون ذلك اشارة الى محبوبه
فكذا المؤمن يحب ربه فاذا سمع ذكره شكر من محبته
فيقول هو هو وحكي عن سري السقطي انه قال كنت
احب ان ارى محبا لله تع فما وجدت شيئا ثم وقعت
يوما

يوما الى ساحل البحر فرايت شيخا كبيرا فقلت له هل يحتاج
الى الطعام الى الشراب قال هو فقلت هل تحتاج فقال هو
فقلت الى اللباس قال هو وقلت الى المركب قال هو وقلت الى الجار
قال هو وقلت اما تستوحش من الوحدة قال هو اما تستو
حش من الغربة قال هو وقلت من هو قال هو وقلت فما وصفه
قال هو وقلت باسمه قال هو لعلك تعني به المولى فشهق
شهقة فخر مغشيا ومات رحمه الله قال فما رايت قبل
ذلك ولا بعده مثله ثم قال الله وقد بينا معناه في مجلس
التسمية مقدار ما يكفي ثم قال احد معناه قال ابو سعيد
الحنفي رحمه الله احد لا من احد ولا في احد وعلى احد
ولا باحد فكان لم يكن احد وقال ايضا احد معناه بغير
توحيد احد وهو الذي جعل كل احد احدا ولم يجعله
احد احد وقال ايضا احد لا يشبهه احد ولا يغلبه
احد ولا يخفى عليه احد قوله تع ايحسب ان لن يقدر
عليه احد وقوله ايحسب ان لم يره احد وقال ايضا

احد ولا يشاركه في ملكه احد قوله ولا يشرك في حكمه احدا فان
قيل ما الفرق بين الواحد والاحد فقال بعضهم الواحد بذاته
احد بصفاته وقال بعضهم واحد بلا كيف احد بلا حيث
وقال بعضهم واحد لا يزيد في ملكه اظهار خلقه احد لا ينقص
من ملكه افناوهم وقال ابو سعيد الحنفي رحمه الله الواحد
في الحساب اصل كل حساب والاحد في الحساب زيادة على
تمام الحساب اما الواحد فيقال اذا ابتداء الحساب واحد ثم
اثنين فاذا تم العشرة يقال احد عشر او احد وعشرين قالوا
واحد يكون في الابتداء والاحد يكون بعد حساب العشرة فاذا
عشر فنا هذا فنقول ان الله تع قد سمى نفسه واحدا واحدا
فكانه يقول انا واحد في تخليق كل شيء ابتداء وانا احد
في الزيادة على ذلك الشيء ولا شريك لي في الابتداء ولا في الا
نتهاء وليس هذه الصفة الا الله عز وجل كل واحد من
الناس يكون عشرة لانه يكون من اثنين من الاب والام
ويكون في الاثنين في الليل والنهار ويكون بقاء باثنين
بالطعام

بالطعام والشراب ويكون مع اثنين مع الحركة والسكون ويكون
مرجع الى اثنين اما الى الجنة او النار والله تبارك وتعالي
واحد على الحقيقة لا من اثنين ولا في اثنين ولا بالاثنين
ولا مع الاثنين ولا يكون مصيره الى اثنين بل هو خالق كل
اثنين وليس كمثله شيء وهو السميع البصير وان ذكرت قصة
بلال ههنا بانه كان تقول في سجوده للصنم احد احد الي
كر خرج فانه لا يصلح مع هذا وقال الحنفي رحمه الله ان الله
سمى نفسه في القرآن احدا قوله قل هو الله احد والثاني سمى
النبي صلى الله عليه وسلم احدا قوله ولا يلوون على احد يعني لم
يلتفتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم والثالث بلال
رضي الله عنه احد قوله وما لاحد عنده يعني لم يكن
لبلال عند ابي بكر رضي الله عنه نعمة حتى اعتق على
مكافاة تلك النعمة والرابع لامة محمد صلى الله عليه
وسلم احد قوله تع ما كان محمد ابا احد يعني لم يكن
محمد اب احد من اصحابه وامته والاشارة فيها ان الله

تع واحد ليس له نظير من جميع خلقه والنبي احد لا نظير له من
جميع الموالي والامة احد لا نظير لهم من الامم اشارة اخرى سمّى
النبي عم احدا فلا وجه لفدابه وسمّى بلالا احد فلا شك في نجاته
فكذلك تسمّى الامة احدا فلا شك في نجاتهم من النار وقال
في الحكاية انه روى ابو يزيد البسطامي قدس الله روحه في المنام
بعد موته فقيل له ما فعل ربك فقال حين اضجعوني في
قبري فدخل علي ملكان وقال لي من ربك يا ابا يزيد فقلت
تساءلان عن احد في لحد من ربك فلم لا تسالان عن لحد في
لحد من عندك فان قيل الله معرفة واحد نكرة والمعرفة
ينعت بالنكرة جوابه ان دخل التنوين في اخره بمنزلة الالف
واللام في اوله فيكون ذلك معرفته وجواب اخر ان احد ليس
بصفة الاسم وانما هو خبر عن التوحيد والانفراد كما
يقال زيد منفرد وعمرو متوحد فكذلك هذا ثم قال
الله الصمد روى عن بن عباس رضي الله عنهما قال
الصمد معناه السيد الذي قد انتهى سودده وليس

فوقه سيد

فوقه سيد كما قال القايل لعمر بن مسعود وبالسيد الصمد لقد
بكر الناعي بخبري بني اسد وقال علي بن طالب رضي الله عنه
الصمد الذي لا يخاف من فوقه ولا يرجو من تحته ويصمد
اليه الخلايق في حوايجهم ويتضرعون اليه عند ما التهم
وقال مجاهد الصمد الذي لا جوف له ولا ياكل ولا يشرب وقد
قال القائل كل طامي فلت بالصمد انت في الدهر يا اخي سنه
قال الله تع وهو يطعم لا يطعم وقال ابو العالية ومحمد
بن كعب القرظي الذي لم يلد ولم يولد لانه ليس شيء
تلد الا انه سيموت ويورث منه فاخبرهم الله عن نفسه انه
لا يموت ولا يورث ملكه وعن بن عباس رضي الله
عنهما ايضا الصمد هو الذي كمل في صفاته معناه العالم
الكامل في علمه القادر الكامل في قدرته الصانع الكامل
في صنعه الغني الكامل في غنيته الملك الكامل في ملكه
وسلطانه وهكذا جميع صفاته ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير وقال السيد الصمد المقصود اليه في الرغايب

المستغاث به عند المصايب وقال كعب الاخبار الصمد الذى
لا يكافيه احد من خلقه وقال احمد بن حرب الصمد الذى
لا آفة به وليس احد سواه الا وله آفة وقال ابو سعيد الحنفي
رحمة الله وهو الطاهر عن كل عيب المطهر لعيب كل ذى عيب
وقال القائل انا معيوب وربي طاهر وعلى الطاهر من عيبي
دليل فهينا لي عيوبي بعد ما كان عيبي من دلالات الجليل و
سئل الجنيد رحمه الله عن الصمد فقال الذى لم يجعل لاعدائه
سبيلا الى معرفته فقال جعفر بن محمد للخواص الصمد الذى لم
يعط خلقه من معرفته الا الاسم والصفة الى الاية وقال محمد
بن على الترمذي الصمد الواحد بلا عدد والباقي بلا امد القايم
بلا عمد وقال القايل ارغب الى الله ولا ترغب الى احد امار
ضيت ضمان الواحد الصمد الله رازق هذا الخلايق كلهم
حتى يفرق بين الروح والجسد وقال ابو سعيد الحنفي رحمة
الله الصمد الذى ينور قلوب الاولياء بعطايه ويزين اركانه
بالاية ونعمائه كما قيل في القلب نور ونور الرب يبسطه
نور على

نور على النور دال على الصمد نور من النور في نور ينوره نور
يساعده من واحد احد قال الحنفي رحمه الله معنى ما قال نور
الرب يبسط اي توفيق الرب بوجه يزينه في قلوب وفي
الحديث عن النبي صلى الله وسلم قال من اصابه شيء يقول
سبع مرات يا الله يا احد يقول الله لبيك عبدى لاعطينك
ما تريد مني وروي في بعض الاخبار انه مكتوب على ساق
العرش اني انا الله الا احد احد الصمد من قالها غفرت
له ويقال الصمد خمسة احرف مشتق من خمسة اشياء الالف
الاده واللام لطفه والصاد صدقه والميم ملكه والدال دوامه
وليس رب له الالاء واللطف والصدق والملك والدوام
الا الله الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم قال
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد معناه ليس له ولد يرث
ملكه منه ولم يولد اى ولم يكن له والد يورث عنه الملك
ولم يكن له كفوا احد اى ليس له نظير ولا شبيه وقال ابو سعيد
الحنفي رحمة الله وقوله لم يلد اى لا ينبغي ان يكون له

ولدلان من يكون له ولد فيكون له شهوة ومن يكون له شهوة
يكون محتاجا الى الطعام والشراب ومن ياكل ويشرب فانه
ينام ومن نام فانه يسهو ويغفل والله تعالى منزه من هذه
الاشياء فكذلك لا ينبغي ان يكون له ولد ثم قال ولم يولد
اى لا ينبغي ان يكون له ربا والدو ذلك لانه لو كان
والدا كان محدثا ولكان يحتاج الى حفظ والده والله
تبارك وتعالى قديم بلا نهاية ومعبود كل حابد فلذلك
لا يجوز ان يكون له والد ثم قال ولم يكن له كفوا احد لانه لو كان
له كفوا لكان مثله شيئا من الاشياء والله عز وجل نفي ذلك
عن نفسه بقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال بعضهم
قل هو الله احد رد على المعطلة لانهم يقولون ليس لهذا العالم
صانع احد رد على المجوس والثنوية الله الصمد رد على المشبهة
لم يلد ولم يولد رد على اليهود وكنز ربنى مليح ولم يكن له
كفوا احد رد على النصارى وفسرها الى آخرها واعلم
ان القاف سبعة احدها قاف القدرة قوله تع قل هو
القادر

هو القادر على ان يبعث الاية والثانى قاف القول انما قولنا
لشيء اذا اردناه الاية والثالث قاف القران قوله تع انه لقران
كريم والرابع قاف القمر قوله تع والقمر قدرناه منازل والخامس
قاف المجيد قوله تع ق والقران المجيد والسادس قاف قاب
قوسين قوله قاب قوسين والسابع قاف الامر قوله تع قل
هو الله احد بساط الثانى اعلم ان اوصاف الربوبية اربعة
عشر اشياء حتى يستحق للربوبية سبعة اثباتى وسبعة نفى
فاما الاثباتى ينبغى ان يكون قديما باقيا حيا عالما قادرا واحدا
اغنيا واما النفى لا يكون له شريك والصاحبة والولد والطعام
والطعام والنصب والنوم والعيب وقد تبين الله فى كتابه
اما القديم والباقى قوله تعالى والله على كل شيء عليم واما
القادر قوله تع والله على كل شيء قدير واما الواحد قوله تع
والهكم اله واحد واما الغنى قوله تع والله الغنى وانتم
الفقراء واما نفى الشريك قوله تعالى ولم يكن له شريك
فى الملك واما الصاحبة والولد قوله تع جد ربنا ما اتخذ

صاحبة ولا ولدا واما الطعام قوله تع وهو يطعم واما النصب
قوله تعالى وما مسنا من لغوب واما النوم قوله تع لا تأخذه سنة
ولا نوم واما العيب قوله تع الله الصمد وفسر الكل كما يوفقك الله
تع وبسط الثالث اعلم ان العلم بالاشياء على خمسة اوجه احدها
علم الهوية والثاني علم الماهية والثالث علم الكمية والرابع علم
الكيفية والخامس علم الانية فلما بعث الله تع محمد صلى الله
عليه وسلم الى خلقه فدعاهم الى الله فسالوه عن هذه الخمسة
العلوم اما السوال الاول فسالوه عن هوية فاجابهم الله
تع ومن اياته ان خلقكم من تراب الى قوله تنتشرون ومن اياته
ان خلق لكم الى قوله ان يقوم السماء والارض بامره الاية
ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات الاية ومن اناء الليل
والنهار ومن اياته انك ترى الارض ومن اياته الجوار
وقوله ان خلق في السموات والارض الى قوله لعلكم تعقلوه
وسوال سالوا عن مائية الله تع ما هو فاجابهم الله
تع عن المائية لان الماهية جنس يتميز من اجناسه
وليس هو

وليس هو جنس يتميز عن اجناس بل اجاب عن المائية كما
سال فرعون واجاب موسى عم قوله قال فرعون وما رب
العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم
موقنين فكذا كما سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن مائية
الله تع فاجابهم الله تع عن المائية فقال هو الذي خلق لكم
ما في الارض جميعا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف
يشاء قوله هو الذي انزل عليك الكتاب وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ونظيرها كثيرة والثالث سالوه عن كيفية
الله تع فاجابهم الله تع بقوله ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير وقوله تع قل هو الله احد والرابع سالوه عن كمية الله
تع فاجابهم الله تع بقوله والهكم اله واحد وقوله وما من
اله الا الله واحد والخامس سالوه عن انية الله تعالى
فاجابهم بقوله وهو القاهر فوق عباده وقوله يخافون
ربهم من فوقهم وقوله الرحمن على العرش استوى فبين
انه فوق كل شيء ولا حاجة له الى مكان واين ثم ذكر في هذه

السورة جواب الاسولة الخمسة قل هو الله احد اشارة الي الوجود
وجوابا لسوال الهوية وقوله احد اشارة الى الموصوف وجواب
لسوال المايميز وقوله الله الصمد اشارة الى السود وجوابا لسوال
الكيفية وقوله لم يلد ولم يولد اشارة الي انه ليس كمثله شيء
وجوابا لسوال الكمية وقوله ولم يكن له كفوا احد اشارة
الى غنية وجوابا لسوال الابنية وان شئت قل هو الله احد
رد علي المعطلة احد رد المجوس والمشركين الله الصمد
رد على المتشبهة لم يلد ولم يولد رد على اليهود ولم يكن
له كفوا احد رد علي النصارى واما من طريق الاشارة
قل هو الله احد يعني لا يحتاج الى احد الله الصمد يعني
لا استغني عند احد لم يلد يعني لم يرث الملك منه
احد ولم يولد يعني لم يرث هو الملك من احد ولم
يكن له كفوا احد يعني لا يشبهه من خلقه احد بالفارسية
قل هو الله احد حاجتش نه نه بكس الله الصمد ازوى
بي نيازنيست كس لم يلد مملكتش ميراث نه نه بد
بكس

بكس الله الصمد ازوى بي نيا نيست كس لم يلد مملكتش ميراث
نه نه بد بكس ولم يولد ملك ميراث نيافت از كس ولم يكن
له كفوا احد از خلق لوى بمايد كس ليس كمثله شيء الاية
ويقال ايضا الله اوبد كارم احد سكوكارم الصمد نيكو دارم
ويقال الله ستادم احد جبارم الصمد عفارم ويقال الله
والهاتم احد بي كسانم الصمد لانم ويقال الله تن تانم احد
جان تانم الصمد لتانم ويقال الله كوي افريزيم بيني احد
كوي كنزيدم بيني الصمد كوي حرديدم بيني معناه بيافر
يذ مستان نعلمم ويكذيد مستان بجلمم بخريد مستان بفضلم
ويقال الله نسابقايم احد مقصدايم الصمد عاصانم ويقال
الله كوي قوتم بيني احد كوي منتم بيني الصمد كوي جستم
بيني وهذه كلها صفات الله عز وجل لطافة اخرى
ان الله تعالى اجاب الكفرين حين قالوا لنبيه صلى الله
عليه وسلم لم يجز وهو انهم قالوا انه مجنون شاعر
كاهن وساحر فسكت النبي عم فاجابهم الله تع

قال وما صاحبكم بمجنون وقال وما علمناه الشعر وقال
وقال ولا بقول كاهن وقال للذين قالوا انه ساحر قوله ان
هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر فلما
نسبت الكفار الرب تع الى ما لا ينبغي قال للنبي عم اجبت
عني فقل هو الله احد ليعلم الخلايق كرامتك وفضلك
عندي واشارة اخرى قل امر من الله وهو اثبات وهو
اثبات الله اثبات احد اثبات الله اثبات ايضا الصمد
اثبات فهذه الخمسة اثبات وثلاثة بعدها نفي وهو
قوله تع لم يلد نفي ولم يولد نفي ولم يكن له كفوا احد نفي
فمن اراد ان يكون عزيزا في الدنيا والاخرة فلينف عن الرب
تعالى الثلاث وليحصل الخمس واما الثلاث قوله لقد كفر
الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة واما الخمسة قوله ولكن البر من امن
بالله واليوم الاخر والملائكة والنبيين الاية والثلاث ايضا
الكفر والعشرة والعصيان والخماسي خمس صلوات فيترك
الثلاثي ويحصل الخماسي واشارة اخرى ان هذه السورة
كلها

كلها ثناء على الله تع وكل من اثنى على نفسه اشارة اخرى ان
من قرأ هذه السورة فكانما خالف جميع الكفار لاجل الله
ومن فعل مثل هذا فالرب بفضله يثيبه بعددهم ويكتب له الحسنات
بعددهم ولا نطول اكثر من هذا صلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تع قل اعوذ برب الفلق
الى آخر السورة روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه قال المعوذتين ليستا من القرآن وانما هما تعويذ تعوذ بهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اوخذ من عائشة رضي
الله عنها وقال جميع الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
انهما من القرآن وروي انه رجع من قوله الى قول الصحابة
وقال بعضهم معنى قوله انهما ليستا من القرآن اي ليستا
من المتلو فيما بين الوقتين ولكنهما كلام الله عز وجل
وقال ابو سعيد الحنفي رحمه الله اعلم ان في هذه السورة
كلاما من وجوه احدها في فضائلها والثاني في عدد اياتها
وحروفها والثالث في نزولها والرابع في تفسيرها

والخامس فيما يتصل بها اما فضايلها فروى عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من قراء قل اعوذ برب الفلق كتب الله بكل اية عبادة سنة
واعطاه الله تع ثواب الصديقين وجاء في بعض الاخبار
ان من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل له يا عبد الله
ابشر فقد قبل الله تع وترك وجائني بعض الاخبار ان النبي عم
حين حيث بعث فاطمة رضي الله الى بيت علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقال يا علي تعوذ بقل هو الله احد والمعوذتين
فما تعوذ المتعوذون بخير منهن واما عدد اياتها فخمس ايات
وكلماتها فثلاث وعشرون كلمة وحروفها فثلاث وسبعون
حرفا والاشارة ان من قراء هذه الايات الخمس يرجي هو رحمة
الله تع تبارك وتع ان الحسن اليه في خمس مواضع عند
الموت وسكراته وفي القبر وظلماته وفي القيامة وفزعاته
وعند الحسنات ومناقشاته وعلى الصراط وزلاته وان
شئت قلت يرجي من فضل الله تع ان تقبل منه صلواته
الخمس وان

الخمس وان شئت قلت من قراء هذه الاية الخمسة حفظه الله تع
من شر خمسة اعداء والذي روى في الخبر عن النبي عم انه قال
المؤمن بين خمسة اعداء كافر تقتله ومنافق يبغضه
وشيطان يضله ومؤمن يحسده ونفس تنازعه واما نزولها
فانها نزلت بالمدينة وسنذكر سبب نزولها مع نزول سورة
الناس ان شاء الله تع واما تفسيرها فحدثنا الشيخ الامام
ابو الفضل العباس بن احمد الهمداني قال حدثني ابو بكر احمد
بن علي بن الحسين بن حويه قال حدثني ابو عبد الله بن محمد بن
حامد عن علي بن اسحاق عن محمد بن مروان عن الكلبي عن
ابي صالح عن بن عباس رضي الله عنهم بتفسير هذه السورة
بتفسير جميع القران بسم الله الرحمن الرحيم
اما قوله قل هو خطاب حاطبه النبي عم كي يقوله ويعلم
امته كي يقولوه واما قوله اعوذ يعني اعتصم وامتنع
برب الفلق اي بخالق الفلق والفلق هو الصبح اعلم ان
الاستعاذة على ثلاثة وجه الالتجاء والاعتصام والهرب

والالتجاء يكون بالسر وهو ان يتضرع الى الله ليحفظه والاعتصام
انما يكون بكتابه وذكره والهرب قال الالتجاء بالسر وهو ان يهرب
من كل شيء يشغله عن الله عز وجل فاذا فعل ذلك اعاذه
الله من الشيطان وهو ان يثبت في قلبه نورا ولطفا يهرب
الشيطان منه وينجو من وسوسته او يشغل الشيطان بنفسه
حتى لا يفرغ اليه والله اعلم ويقال الفلق هو الخلق كلهم قال
الحنفي رضي الله وانما قالوا الفلق هو الخلق لان كل خلق
من الخلايق انفلق من شيء مثال ان الطير انفلق
البيض حتى يخرج منه الطير والمطر انفلق السحاب
حتى يخرج منه المطر وكذلك انفلق الارض حتى خرجت
الحبوب ويقال برب الفلق الذي والاشجار منها وهكذا
اما اشبه ذلك فكذلك قالوا الفلق وهو الخلق ويقال برب
الفلق الذي خلق القلب بالمعرفة واللسان بالشهادة والعين
بالعبرة والاعضاء بالخدمة ويقال الفلق هو بيت في النار
روي عن كعب الاحبار رحمه الله انه دخل بعض كنايس

الروم

الروم فراى عبادهم واجتهادهم احسن عمل واضل قوم
رضيت لكم الفلق قيل وما الفلق يا كعب قال بيت في النار
اذا فتح بابه صاح جميع اهل النار من شده عذابه وقال
الحنفي رضي الله عنه سمعت ابا الفضل الهمداني يقول ان الفلق
حين خلق الله عز وجل جهنم ودركتها فيها بين شقيها وهي
لا يفتح فيها الى يوم القيامة فاذا كانت يوم القيامة تفتح
فيها حتى برزت للجحيم ثم دخل اهل النار في النار واهل
الجنة في الجنة ثم نطق الحية شفتها الى الابد فقل يا محمد اعوذ
برب الفلق اعتصم بخالق تلك الحية من شرها ومما خلق
بين شفتيها وقل لامتك حتى يستعيذوا منها وقال الحنفي
رضي الله عنه قال معناه قل يا محمد اعتصم برب الذي خلق
البحر لبني اسرائيل وانجا موسى وقومه اجمعين واهلك بالغرق
فرعون وقومه الكافرين قوله تع فانفلق فكان كل فريق كالطود
العظيم والاشارة فيه كانه يقول الرب سلني يا محمد
انا انجيك وامتك من النار يوم القيامة كما انجيت موسى

وقومه من البحر محمد عليه السلام اكرم من موسى عليه السلام فاولى
ان ينجى امته ببركة دعاءه ثم قال من شر ما خلق يعني من
شر كل ذي شر في الارض وفي السماء وما بينهما ومعناه من الشياطين
ووساوسهم ومن الجن وطغيانهم ومن الدنيا وفتنها ومن
الناس وايذائهم وما اشبهها وهو اكرم من ان يامر بالاستعصام
منه ثم لا يعصم ودعاه وقري في الشاذ من شر ما خلق بتشديد
الراء وتنوينه والمعتزلة يحتجون به ويقولون بان الله لا
يقضي الشر وانما هو فعل العباد وهذا لا يصح لان هذه الاية
نزلت ردا على المجوس لانهم قالوا الخير يكون من يزدان والشر
من اهرمن فانزل الله تع هذه السورة من شر ما خلق معناه
من الذي خلق من شره والخير والشر كلها بقضاء الله وقدره
وهذا اما الخير وليس بما الجحد وبالله التوفيق ثم قال
ومن شر غاسق اذا وقب اي ومن شر ظلمة الليل اذا دخل وانما
علمنا الرب وذلك لان السراق اكثرهم يسرقون بالليل وحشرات
الارض انما يخرجون من جحورهم بالليل كانه يقول الرب
انا انت

ان انت تخاف من هذه الاشياء فاستعصمني حتى اعصمك منهم
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعايشة رضي الله عنها
ولعن مبعضها تعوذي من شر غاسق اذا وقب واشار الى
القمر من شر ما يكون في الليل ثم قال ومن شر النفاثات
في العقد اي من شر الساحرات الموخذات المحببات اللاتي ينفثن
في عقد السحر وانما ذكرها بلفظ المونث لان الغالب ان النساء
يتعلق بالسحر لقلة عقلهن وغيرتهن على ازواجهن والجنة
حرام على كل ساحر وكافر ثم قال ومن شر حاسد اذا حسد
يقول ومن شر كل حاسد يحسد لغيره وهو لبيد بن اعصم
اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم واخذه عن عايشة
وسنذكر قصته في سورة الناس ان شاء الله اعلم انه ليس
ذنب اقبح من الكبر والحسد وان اول ذنب عصى به الله تع في
السماء هو الكبر حيث تكبر والرابع من الانبياء كان يوسف
عليه السلام محسودا واخوانه حسادا فصار الحلم مقهورين
ويوسف منصورا لقاه اخوانه في البير ورفعه الله تع على

ينفثن في عقد يسحرون بها لادخال الظرر على الناس

ومن شر النفوس او النساء
السواحر التي يعقدن عقدا في خيوط
وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق

السرير وصبره واخوانه مملوكا وصبره الرب ملكا والخامس
قوم طالوت حسادا وطالوت كان محسودا قالوا انى يكون
له الملك علينا ونحن احق بالملك منه فظنوا انه يستحق الملك
من هو بالمال قوى فقال الرب تع لا بل انما يستحق الملك من
هو بالعناية قوى والسادس ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان
محسودا واليهود حسادا فقالوا بان النبوة في نسل اسحاق
لا نسل اسماعيل وانى لهم النبوة فنكس الله على اليهود فلا
يرفع لهم راية الى يوم القيامة واعلى الله تع على الله محمد
صلى الله عليه وسلم وامته والسابع الروافض حسدوا على ابى بكر
رضى الله عنه وقالوا الخلافة في آل ابي طالب فاعلا الله
تع يد ابى بكر رضى الله عنهم فصارت الخلافة له ونكس
على الروافض لعنهم الله تع فهم مقهورين الى يوم القيامة
والثامن الخوارج حسدوا عليا رضى الله عنه وقالوا انه
لا يصلح للخلافة فنصر الله تع عليا حتى قتل منهم قتلا كثيرا
وصاروا مقهورين الى يوم القيامة فاذكرنا غيره لجميع المحسودين
حتى

حتى يصيروا في الجميع الحساد حتى تو بوا وحكى ان ابليس لعنه الله
الله اتى باب فرعون فقرع الباب واستاذن فقال له ابليس
لو كنت الها لعرفت من في الباب فقال فرعون من ذي بالباب
قال له فرعون ادخل يا ملعون فقال يدخل ملعون فلما دخل
عليه قال له فرعون اتعرف على وجه الارض شرا مني ومنك
وقال ابليس بلى الحاسد شر مني ومنك لانه لي صديق لانه
لي صديق اجابني الى كلها وعوته من الشر فقلت له وقد وجب
حقك على فسئلني حاجة قال يا ابليس ان لي جارا وله بقرة
فاقتلها فقلت لا قدرة لي على ذلك انت تريد ان اعطيك خمس
بقرات مكانها فقال لا اريد الا هلاكها فعلمت ان الحاسد
من واحد وعن ابي القاسم الحكيم قال المنعم من محسود
والمحتاج الينا مطرود والملتمس لرضانا مكدود فالاعتصام
بالحبل الواحد المعبود ويقال المكتوب في الحكمة الرزق مقسوم
والحريص محروم والبخيل مذموم والحاسد مغموم ويقال
اجتمع ثلاثة من الحساد فقالوا حتى نصف حسدنا فقال

احدهم بلغ من حسدي انه لا تشتهي ان اصنع باحد خيرا ان لا انت
رجل صالح فقال الثاني ما احب ان يفعل احد باحد خيرا قال
الثالث ما في الدنيا افضل منكما ان ما اشتهي ان يفعل بي احد
خيرا قط وعن خليل بن احمد انه قال الحاسد بريد جاحد لانه
يرضى بقضاء الواحد وقال حكيم ان الله تعالى كان قد تكفل
بالرزق فالاهتمام لماذى والثاني ان كان قاسم الارزاق
الله تع فالحسد لماذى والثالث ان كان خالق الحسن والقبيح
هو الله تع فالغيبة لماذى والدليل على ضمان الرزق قوله تع
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها الاية والدليل على
قسمة الارزاق قوله تع نحن قسمنا بينهم معيشتهم الاية
والدليل على انه خالق الاشياء قوله تعالى الله خالق كل شيء
نرجع الى كلامنا والرابع ان كان الحساب حق فالجميع لماذى
قوله تع ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم والخامس ان كان
الشيطان عدوا فالامن لماذى قوله ان الشيطان لكم عدوا
فاتخذوه عدوا والسادس ان كان كل شيء بقضاء الله
وتقديره

وتقديره فالسخط لماذى قوله تع انا كل شيء خلقناه بقدر
والسابع ان كان وعد الله للخلق حقا فالبخل لماذى قوله تع وما
انفقتم من شيء فهو يخلفه وان كان الدنيا غداره مكاره
فالطانينة لماذى قوله تع وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
وان كان الموت حق فالفرح لماذى قوله تع كل نفس ذائقة
الموت وان كان القبر ضيقه وظلمته حق فالكبر العلو لماذى
قوله تع قد علمنا ما تنقص الارض منهم الاية وان كان العرض
على الرحمن حقا فالعجز لماذى قوله تع وعرضوا على ربك صفا
الاية وان الله تع مطلقا على سريرتكم فالفضلة والجراة
لماذى قوله تع الم يعلم بان الله يرى وقوله تع واسروا
قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور وكان
المرور على الصراط حق فالعجب الضحك لماذى قوله تع
وان منكم الا واردها وان كان عقوبة الله تع بالنار
حق فالمعصية لماذى قوله تع واتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة وان كان ثواب الله الجنة فالراحة لماذى قوله تع

جزاء بما كانوا يعملونه واذكر كل فضل مع شرحه الى اخرها
وانما اوردنا هذا الفصل بطوله لاجل فضل واحد وهو انه اذا
كان قسمة الارزاق من الله تع فقسم لواحد الغنا والشقه
والاخرة الفقر والفاقه وهو الحكيم العليم فالحسد انما يكون
محاربة مع الله تع لم فعلت هكذى ونعوذ بالله من الحرب
مع الله وتعالى ويقال من حسد فهو الحسود لا يسود وقد
ذكرنا مجلسا في مذمة الحسد في قوله تع ام يحسدون الناس
على ما اتيهم الله من فضله الاية وقال القايل كل العداوة قد ترجى
اماتتها الا عداوة من عاداك من الحسد وقال اخر اني حسدت
فزاد الله في حسد لا عاش من عاش يوما غير محسود لا
لا يحسد المرء الا من فضايله بالعلم وللفضل او بالباس
والجود

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى قل اعوذ برب الناس قال ابو سعيد
الحنفي رحمه الله عليه اعلم ان هذه السورة كلاما من خمسة
اوجه احدها في فضايلها والثاني في عدد اياتها
وكلماتها

وكلماتها وحروفها والثالث في نزولها وسبب نزولها
والرابع في تفسيرها والخامس فيما يتصل بها اما فضايلها
فروى عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قراء قل اعوذ برب الناس فتح الله
في قبره بابين من الرحمة واعطاه الله تع بكل اية قراها ثواب
من تصدق بالف دينار وعن ابي امامة ان عقبة بن عامر
الجهني حدث انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
سفر فقال رسول الله الا اخبرك بافضل سورتين في التوراة
والانجيل والزبور قلت نعم يا رسول الله قال فسكت النبي وسكت صح
~~فقراء بالمعوذتين في الصلوة الصبح فقال وانا حتى اتينا الى المنزل~~
فاقيمت الصلوة فقام رسول الله صعلم فقراء بالمعوذتين
في الصلوة الصبح فقال وانا في الصف الاول فلما قضى صلوته
التفت الي وقال ما هما يا عقبة ليس مثلهما في التورية والا
نجيل ولا في الزبور واما اياتها فستة ايات وكلماتها
عشرون كلمة وحروفها تسعة وسبعون حرفا والاشارة

في اياتها اه من قراء هذه الايات الثلثة حفظ الله تع من ستة
اعداء من الشيطان وغروره ومن الكفار وشرورهم ومن
المنافقين وكيدهم ومن الزنادقة وضلالتهم ومن النفس
وهواليها ومن الحساد وحسدهم اعلم بان هذه السورة دليل
على فضيلة بني ادم على جميع الخلايق لان الله تع اضاف نفسه
اليهم في ثلاث ايات متواليات وهو قوله قل اعوذ برب الناس
ولم يكرم بهذه الكرامة خلق من الخلايق فدل ان بني ادم
افضل من جميع الخلايق قال الحنفي رضي الله عنه معنا بخاصهم
افضل مثلا محمد صلى الله وسلم افضل من جبريل وابراهيم عليه
السلام افضل من ميكائيل وعلى هذا القياس اما نزولها فانها

سبب نزول

مدينة وسبب نزولها على النبي عم ما روي في بعض الاخبار
ان رجلا من اليهود يقال له لبيد بن اعصم اليهودي سحر
النبي صلى الله عليه وسلم واخذه عايشة رضي الله عنها
حتى كان لا يقدر ان يصلي المها نتكه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصار صاحب فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم

299

عليه وسلم كان بين النايم واليقظان واتاه ملكان فقعد
احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال احدهما لصاحبه
ما اصاب هذه النبي فقال الاخر انه سحر فقال صاحبه
ومن سحره قال رجل يقال له لبيد بن اعصم اليهودي فقال
الاخر انه سحر فقال صاحبه ومن سحره قال رجل يقال
له لبيد بن اعصم اليهودي فقال وكيف فعل اخذ وترا
من واللحية عقد عليه عقدا ووضعه في كوبة في بيل بني فلان
تحت الماء خباه قال فما دواه قال يبعث رجلا الى ذلك البير
فينزح ماؤها ثم يخرج الكوبة يحل العقد فيبرأ وكان رسول
الله عم يفهم كلامهما وانه كان نايما كان تنام عيناه ولم
ينم قلبه فلما انتبه فارسل عمارا مع نفر من الصحابة الى ذلك
البير فانتهوا اليها عمار اليها وقد تغير ماؤها فصار
مثلا كماء الحناء من شوم ذلك السحر فنزحوا ذلك فبداء
صخرة فقلعوا الصخرة فاذا تحتها كوبة فاخرجوها فاذا
في الكوبة وتر قد عقد عليه احد عشر عقده فجاؤا بها الي

النبي صلى الله عم فاراد وان احلوا لعقد فلم تقدروا فنزل
جبريل عليه السلام بالمعوذتين احد عشر اية فقراء عليه
فحلت كل اية عقدة وقام النبي عم كانما انشط من عقال فامر
النبي عم والنبي عم وسلم ان يحرق ذلك الوتر وامر الناس ان
يتعوذوا بهاتين السورتين اما تفسيرها قوله قل اعوذ يقول
قل يا محمد وقل لامتك حتى يقول اعوذ اى اعتصم وامتنع
برب الناس معناه سيد الناس ومربيهم ومحولهم من
حال الى حال ثم قال ملك الناس معناه اعتصم بمالك الملوك
الذى يملك من يشاء ويعز من يشاء ويغنى من يشاء ثم
قال اله الناس معناه اعتصم بالذى يسئاله ويتضرع اليه
جميع الناس عند الشدايد والحوايج اذا نزلت بهم اخبر الله
عز وجل باني خالق الناس لا غيرى وانا مالكهم لا غيرى
وانا معبودهم لا غيرى فلم لعبدوه غيرى ثم قال من
شر الوسواس الخناس معناه من شر وسوسة الخناس
وهو الشيطان يكون جاثما على قلب بن ادم يوسوسه

يوسوس

يوسوس قلبه ويدعوه الى الشر واذا ذكر العبد الله خنس اي
اختفى واذا لم يذكر وسوس ثم وصفه فقال الذى يوسوس
فى صدور الناس معناه يزين المعاصى والفجور فى قلوبهم حتى
يوقعهم فيها ثم قال من الجنة والناس قال بعضهم يوسوس
فى صدور الجن كما يوسوس فى صدور الناس اعلم بانه ليس
من مؤمن الا وصفه ملك يقال له ملهم وشيطان يقال
له يوليس فالملهم ابدا يدعوه الى الخير والشيطان ابدا يدعوه
الى الشر والهواء معينه فانظر يا مؤمن لمن تجيب للملهم
او للشيطان فان كان اجابتك للملهم فطوبى لك فان كان
اجابتك للشيطان فالويل لك ان لم يرحمك ارحم الراحمين
واكرم الاكرمين وقال بعضهم معناه قل اعوذ برب الناس
من شر وسوسة شياطين الجن ومن شر شياطين الناس
لان من الانس شياطين كما ان من الجن شياطين قوله
تعالى شياطين الانس والجن وقوله واذا خلوا الى شيا
طينهم الاية وشياطين الانس شر من شيطان الجن لان

شياطين الجنّ يهربون عن ذكر الرّحمن وشياطين الانس لا يهربون
بشيء من الاشياء واما ما يتصل بها روى عن ابن عبّاس
رضى الله عنه ان رجلا جاء الى النّبي صلّى الله عليه وسلم فقال
ان احدنا يعرض له شيء يحدّث اكي نفسه لان يكون حممة
احبّ اليه من ان يتكلم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله اكبر الحمد لله الّذى ردّ امره الى الوسوسة معناه لولا ان في
قلبك خيرا لما وسوس الشيطان في قلبك وعن سفيان
وعن منصور قال كان اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم اذا
قعدوا الوسوسة عدّوه نقصانا وفي خبر آخر ان رجلا قال
يا رسول الله انّه يخطر على قلبي اشياء فلو وقعت من فوق قصر
فيكسر اعضائى لكان احبّ اليّ من ذلك فقال النّبي عليه السّلام
ذاك من تصديق الايمان في قلبك وقال ابو سعيد الحنفي رحمه
الله اعلم ان العدوّ على نوعين عدوّ يرى وعدوّ لا يرى فامّا
الّذى يرى مثل الكافر والمشرك واما الذى لا يرى مثل
ابليس والشياطين فجعل الله الحديد سيفا امر المؤمن بان

يحارب

يحارب الكفار فقال قاتلوا الّذين لا يؤمنون بالله الاية وذلك
لانّه لا يجوز ولا ينبغي ان يوافق الحبيب مع العدوّ ولا يجتمعان في
مقام الكرامة كما قال انّما المشركون نجس فلا تقربوا المسجد الحرام
ثم الاشارة فيه لما لم يجز ان يجتمع العدوّ مع الحبيب في دار الحرمة
فكذلك لا يجوز ان يجتمع في الاخرة في دار النعمة ودار الحرمة المسجد
ودار النعمة الجنة وانّما الحكمة في ذلك ليميز الله الخبيث من الطيب
ولذلك قال فريق في الجنّة وفريق في السّعير واما العدوّ لا يرى فجعل
الله تع لسانك سيفا لتحارب معه ويقول اعوذ بربّ النّاس
كذلك وكل استعاذة في القرآن هو المحاربة به معه ومثل
الاستعاذة بالربّ من الشيطان كمثل رجل انتهى الى كلب الراعي
فيقع فيه الكلب فالحيلة لذلك الرّجل ان يستغيث بالرّاعي
حتى يغيثه ولا اهلكه ذلك الكلب وهكذا من قصد اليه ابليس
ليضله فالله تع قال اعتصم بي حتى اعصمك قوله قل اعوذ برب النّاس
فان قيل ما الحكمة في تسليط ابليس مع خساسته على المؤمن
مع كرامته قيل لان القدرة والمنزلة انّما يظهر عند الخلايق

باذاء العدو الا ترى ان ابراهيم عليه السلام كان خليلا الا في سابق
علمه ولكن الخلق لم يعلموا من مرتبته فسلط الله عليه عدوه حتى
ظهر مرتبته بين يدي الخلائق يقال في بعض الاخبار ان نمرود
امر اربعة الاف رام حاذقا بالرماية بان يرمي كل واحد منهم
سهما الى ابراهيم بمرة واحدة فلما رموا بكت الملائكة في السموات
السبع فحين بلغ السهام الى نصف الطريق قلب الله تعالى تلك
السهام الى الرماة فاتى سهم كل رام اليه ودخل سرته ونفذ
من ظهره ومات مكانه فحينئذ ظهر لامر مرتبته في الناس وكذلك
موسى عليه السلام مع فرعون الى آخره وكذلك عيسى عليه السلام
مع من اراد قتله الى آخره وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم كان
نبيا رسولا ولكن يظهر مرتبته في اربعين سنة حتى اوحى الله
اليه وظهر له اعداء كثيرة فحينئذ نصره الله تع وكل يوم يزيد
ملكه نحو المشرق والمغرب وكذلك ان الله تع سلط علينا
الشيطان كي يظهر مرتبتنا وعزتنا وشرفنا الا ترى ان النار
عدو للذهب والفضة ومع ذلك مرور الذهب على النار

يزيده

يزيده جوهرة وان كان عدوا وجواب الثاني ان المولى سلط
ابليس على المؤمنين كي يكون محبتهم اكثر فاذا كان محبتهم
اكثر فيكون ذكرهم للمولى اكثر مما يكون في النعمة دليله المريض
وجواب الثالث انما سلط ابليس على المؤمنين حتى يظهر رحمته
لانه لو لم يكن العصاة والعصيان لما ظهر رحمة الرحمن ولهذا
قال زين العابدين عشرة من عشرة لا يملون العين من النظر
والارض من المطر والانثى من الذكر والعالم من الاثر وابليس
من الكبر الكيد والكافر من الكفر والمؤمن من الايمان والجنة
من المؤمن والجحيم من الكافر والمصطفى عليه السلام من الشفاعة
والمولى من الرحمة على العصاه والمذنبين فان قيل ما الحكمة في
ابليس مع خساسته يرى المؤمن والمؤمن لا يراه مع جلالته
وسوال الثاني ان ابليس خلق من النار فكيف يعذب النار
بالنار وسوال الثالث لم بقي ابليس الى يوم القيامة مع
حقارته ومات المصطفى صلى الله عليه وسلم مع جلالته وسوال
الرابع اذا بابليس قصد الى جفا آدم فصار لعينا وان عمر

قصد الى جفاء محمد صلى الله عليه وسلم فصار كريما اما الجواب عن
الاول ان ابليس يرى المؤمن والمؤمن لا يراه لانه قايم في ظلمة الكفر
والمؤمن قايم في نور الاسلام ونحن يكون في بيت مظلم فهو يرى
لمن كان قايما في ضوء القمر الا يرى لمن يكون في ظلمة البيت هذه
نكتة ظاهرها منور وباطنها مظلم الجني المؤمن نواري والادمي
الكافر قايم في ظلمة والجني المؤمن يراه والادمي الكافر لا يرى الجني
وجواب اخر لانه لو لم يكن كذلك ايمانه بالغيب فاحب الله تع
ان يفعل كذلك ليكون ثواب المؤمن اكثر على الايمان بالغيب
وجواب اخر كان النبي عم قال لعن الله الناظر والمنظور اليه
والشيطان ينظر الى عورته ليكون له اللعنة وبنو ادم لا يرونه
الشيطان لكيلا يقعوا في اللعنة وجواب اخر لكن يكون ثوابه
اكثر كما ان المحاربة مع عدو ولا يرى اشد وجواب
خامس ان الله تع وضع المعرفة في قلب المؤمن وزين
اركانه بالطاعة اقتي كانت لابليس واعطى الرؤية لا
يرى معرفة المؤمن وطاعته ليكون له حسرة على حسرة وحزنه

علي حزنه

اي للصلوة

يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة اي اذن للصلوة من يوم الجمعة وهو بيان لاذا وتفسير له اي يوم
اي لاذاء
الفوج المجموع وقيل اول من سماه يوم الجمعة كعب بن لوي لاجتماع القوم فيه للصلوة وكان اسمها العروبة
واول جمعة جمعها النبي في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قريب المدينة لما روي انه عم لما هاجر
مكة نزل قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس
واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم
بن عوف في بطن واد لهم فخطب فصلى الجمعة وجواب اذا فاسعوا اي امضوا واذهبوا
بالسكون والوقار وليس المراد من السعي الشراع لقوله عم اذا قضيت اقيمت الصلوة
فلا تاتوها تسعون ولكن ائتوها وعليكم السكينة والوقار الى ذكر الله اي الى الصلوة التي
فيها ذكر الله او الى الخطبة وذروا البيع اي اتركوا البيع والشراء فهو من قبيل الاكتفاء
وفيه ايماء الى ترك كل ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وخص ذكر البيع
اي تفصل اي اطرافه
من بينها لان يوم الجمعة يوم يجتمع الناس فيه من كل اوب من قراهم وبواديهم فاذا انتفخ اي انتشر
النهار تجري التجارة ويتكاثر البيع والشراء قيل اذا زالت الشمس يوم الجمعة حرم
البيع وقيل حرم في الاذان عند خروج الامام الى المنبر وقيل عند النداء يوم الجمعة
بالصلوة حتى تقضى لكن العقد جائز لانه منهي لغيره كالوضوء بالماء المغصوب ذلكم
اي ترك البيع والسعي والسعي الى الصلوة واستماع الخطبة خير لكم ان كنتم تعلمون
انه كذلك قال عم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة
وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد اي يوم
يزيد فيه الخير وعنه عم ان لله في كل يوم جمعة ستمائة الف عتيق
اي حفظ
من النار وعنه عم من مات يوم كتب الله اجر شهيد ووقي فتنة القبر ثم
بين وقت الاباحة فقال

لو اذا انكر كون المعوذتين من القرآن قيل يكفر لان الاجماع المتأخرين يرفع الخلاف
المتقدمين وقيل لا يكفر لان في ارتفاع الخلاف وانعقاد الاجماع خلاف بين الائمة
الثلاثة علماء عرف فلا يحصل الاجماع على كونهما منه وقيل يكفر لانه صح رجوع ابي رضه
فانعقد الاجماع قبل رجوع المخالف عن قوله لا يبطل دليله لكونه فلا يحصل الاجماع
اجيب عنه بانه ذكر انه انما لم اكتبهما لانه امنت فواتهما لحفظ الكل اياهما كما يكتب
بعضهم الفاتحة لهذا المعنى فحصل الاجماع وروى انه قال اني انما لم اكتبهما لاني حسبتهما
عوذتين وهذا دليل على انه رضه بناه على الظن ولا عبرة بالظن البين خطاؤه فحصل
الاجماع على انهما قرآن فكفر المنكر لذلك

بزازية في الفاظ الكفر